كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

أقرأ و أفهم
أستقامة كنيستنا

يا أخوتنا الكاثوليك
متى... يكون اللقاء؟



الجزء الأول

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء - الأسكندرية

اقرأ وأفهم
استقامة كنيستنا

يا أخوتنا الكاثوليك
متى يكون اللقاء ؟

الجزء الأول
بين الماضى والحاضر

مراجعة
القمص اثناسيوس ميخائيل
استاذ التاريخ الكنسي
بالكليات الاكليريكية

تقديم
الأنبا بيشوى
سكرتير المجمع المقدس
وأستاذ اللاهوت العقيدى والحوارات المسكونية



الكتاب : يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ ج١
المؤلف: كنيسة القديس مار مرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء بالأسكندرية
الطبعة : **الثانية ٢٠٠٤** ميلادية
المطبعة: مطبعة الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠١/١٠٨٣٨م

«كنا نرضى أن نعطيكم
لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا
أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا»
(١ تس ٢: ٨)



تقــديم

لنيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس وأستاذ اللاهوت العقيدى والحوارات المسكونية بالكليات الاكليريكية

ظلت كنيسة روما العريقة التى أسَّسها القديس بولس الرسول مُخلِصة لكنيسة الإسكندرية التى أسسها القديس مارمرقس الرسول الإنجيلى إلى عصر البابا القديس كليستينوس بابا روما الذى عاصر القديس كيرلس الكبير بابا الإسكندرية .

ففى عصر القديس أثناسيوس الرسول وقفت روما إلى جوار القديس أثناسيوس فى كثير من الأوقات ، واستضافته فى فترات نفيه لسبب صراعه مع الأريوسيين .

وفى عصر القديس كيرلس الكبير وقف القديس كليستينوس مع البابا كيرلس فى صراعه ضد نسطوريوس بطريرك القسطنطينية ، وأرسل إليه خطابا يقول له فيه أن ينبوع تعاليمه النقية قد غسل أوساخ تعاليم نسطور وقد أزال البلبلة التى حدثت فى الأذهان ، معتبراً أن القديس كيرلس قد أنار له عقله فى مواجهة تعاليم نسطور الحاملة للظلمات الروحية ، وقد طلب بابا روما من بابا الإسكندرية أن يمثل كنيستى الإسكندرية وروما فى مجمع أفسس المسكونى (٤٣١م) ، وأن يقوم بالتوقيع عن الكنيستين فى آن واحد على قرارات المجمع .

كانت ثقة كنيسة روما بباباوات الإسكندرية لا تقدَّر ولا يمكن وصفها ، وكان البابا الرومانى يعتمد على البابا الإسكندرى فى الدفاع عن الإيمان ، إلى جوار أن المجمع المسكوني الأول فى نيقية سنة ٣٢٥م قد فوَّض بابا الإسكندرية فى تحديد موعد عيد القيامة المجيد لكل كنائس العالم فى كل عام .

ولكن للأسف الشديد فإن بابا روما لاون الأول الذى كان شماساً للقديس كليستينوس وعاصر إعتزاز معلمه بالقديس كيرلس الكبير قد إنقلب ضد كنيسة الإسكندرية لرغبته فى أن يكون هو المعلم الأول فى الكنيسة بل أن تكون لروما الرئاسة على كل كنائس العالم .

وفى سعيه نحو هذا الغرض سعى لعقد مجمع خلقيدونية حيث تم عزل البابا ديسقورس خليفة القديس كيرلس الكبير الذى أكمل جهاد القديس كيرلس ضد النسطورية فى الشرق ، وللأسف فقد ساند البابا لاون أسقفين من المدافعين عن نسطور وهما

ثيؤدوريت أسقف قورش وإيباس أسقف أديسا (الرها) ومنحهما حلاً بعد أن حرمهما المجمع المسكونى الذى إنعقد فى أفسس سنة ٤٤٩م برئاسة البابا القديس ديسقورس وكان هذا هو السبب الرئيسى للخلاف بين البابا لاون والبابا ديسقورس .

ولأن " المعتزل يطلب شهوة نفسه . بكل مشورة يغتاظ " (أم١٨: ١) فقد تمادى الباباوات الرومانيون فى البعد عن التعليم الأصلى والإيمان المسلَّم للقديسين ، وإنفردوا بتعاليم غريبة أدخلوها إلى الكنيسة الرومانية ، أى إلى كنائس الغرب المسيحي فى ظل مفهوم رئاسة بابا روما ورئاسة بطرس الرسول ، وفى ظل مفهوم عصمة البابا الرومانى ، وبعيداً عن التشاور مع باقى الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية منها وغير الخلقيدونية ، فأضاف البابا الرومانى فى القرن الحادى عشر عبارة " والإبن " Filoque إلى قانون الإيمان فى النص اللاتينى للتأكيد على انبثاق الروح القدس من الآب والابن ، وهى العقيدة التى رفضتها جميع الكنائس الأرثوذكسية حتى الآن .

وصارت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى عزلة وحدها بعيدة عن روح المجمع المسكونى ، تضع عقائد جديدة عجيبة مثل عقيدة المطهر ، وعقيدة الحبل بلا دنس فى ولادة السيدة العذراء مريم من والديها ، وعقيدة صكوك الغفران ، وزوائد فضائل القديسين ، وعقيدة الزواج بغير المؤمنين ، وعقيدة خلاص غير المؤمنين ، وأن الوثنيين يعبدون الله من خلال التماثيل والأصنام والخرافات التى يمارسونها ، وأنهم يصلون إلى ذروة الاستنارة والتحرر الكامل بجهودهم الخاصة بدون الإيمان بالمسيح وبدون المعمودية .

وفى الآونة الأخيرة وللأسف بعد توقيع إتفاق حول طبيعة السيد المسيح بين كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية ، فإن روما المتعاطفة مع الوثنيين قد تعاطفت أيضاً مع النساطرة ، ووقَّع بابا روما مع بطريرك الكنيسة الأشورية النسطورية التى تذكر نسطور كقديس فى ليتورجياتها اتفاقاً حول طبيعة السيد المسيح ، ومازالت هذه الكنيسة الأشورية تعلن ولاءها لنسطور ، وأنه شهيد لغطرسة البابا كيرلس الكبير ، وتدافع عن تعاليم نسطور باعتبارها تعاليم ارثوذكسية لا يمكن التنازل عنها .

أما الكاردينال كاسبر رئيس مكتب الوحدة المسيحية بالفاتيكان فقد زار قداسة البابا شنودة الثالث فى القاهرة ، وأعلن رغبة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى إستئناف الحوار مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ولم يمانع قداسة البابا شنودة الثالث فى ذلك على أساس أن يكون فى أولويات الحوار موقف كنيسة روما الحالى من الكنائس

النسطورية ، وأن يكون الحوار بين كنيسة روما وعائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية بالشرق الأوسط .

وقد أوصى قداسة البابا شنودة الثالث أن تكون هناك إتصالات عاجلة مع مكتب الوحدة المسيحية فى الفاتيكان بشأن علاقات روما مع الكنائس النسطورية ، وذلك إلى أن يُستأنف الحوار الرسمى المذكور الذى سوف تسبقه ترتيبات عديدة ، وبالفعل بدأت الإتصالات العاجلة فى محاولة لإنقاذ تدهور الموقف الرومانى فى هذا المجال ، ولإيضاح حقيقة الكنائس الأشورية لكنيسة روما .

بالإضافة إلى ذلك فإن كل نقاط الخلاف العقائدى مع روما تكون على قائمة الحوار بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكة وعائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط ، وذلك بحسب قرارات المجمع المقدس لكنيستنا برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث فى أواخر الثمانينات من القرن العشرين .

إن البحث الذى قام به الأستاذ حلمى القمص يعقوب هو عمل كبير تحتاج إليه المكتبة القبطية فى جيلنا هذا ، وهو يشمل الجوانب التاريخية والعقائدية فى العلاقات بين كنيسة روما وكنائسنا الأرثوذكسية ، ونظراً لأن قداسة البابا شنودة الثالث أطال الرب حياته قد كلفنى بتدريس مادة الحوارات اللاهوتية المسكونية فى الكلية الإكليريكية ، فلهذا رأيت من واجبى أن أشكر الشماس حلمى القمص على هذا البحث الكبير الذى طالعت بعض فقرات منه ، كما أعطيته الفرصة للإطلاع على ما لدينا من معلومات حول هذه القضية الكبيرة فى تاريخ كنيستنا .

لم يمكننى مراجعة البحث بكامله ، ولكن نظراً لرغبة الشماس حلمى القمص فى نشر هذا الكتاب لمنفعة القراء والمكتبة القبطية ، فإننا نضعه بين أيدى القراء ويسعدنا أن تصلنا الآراء والتعليقات التى يمكن أن تساعد الباحث فى صياغته من جديد مع ما يلزم من إضافات أخرى .

الإسكندرية / تذكار نياحة القديس موسى الأسود

فى ٢٤ بؤونه سنة ١٧١٧ش – ١ يوليو سنة ٢٠٠١م

بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى القديسة دميانة

تقـــديم

للقمص اثناسيوس ميخائيل

استاذ التاريخ الكنسي بالكليات الاكليريكية

الابن المبارك حلمى القمص يعقوب الذى تتقد مشاعره بالغيرة المقدسة والحب العميق لعقيدته الأرثوذكسية ، وقد قدم سلسلة كتب عقيدية بلغة الشباب المعاصر غطت جانباً هاماً فى كنيستنا القبطية .

وهو اليوم يقدم بحثاً شيقاً عن الكثلكة عموماً قديماً وحديثاً وخاصةً طوائفها ورهبانياتها التى أتت إلى مصرنا الحبيبة بداءة من عصر محمد على مستندة على معاناة الكنيسة القبطية من كثرة الإضطهادات التى مرّت وتمرّ بها .

وقد قمتُ بمراجعة هذا البحث القيّم فوجدته يتميّز بدقة المعلومات البعيدة عن التعصب الممقوت ، كما أنه يتميّز بالأسانيد العلمية الدقيقة ، وكثرة المراجع التى استعان بها الباحث ، فجاء البحث فى مضمونه بحراً زاخراً وحجةً فى الدفاع عن عقيدة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية الراسخة .

وما كان لهذا المرجع النفيس أن يخرج إلى الضوء لو لم يدعّمه صاحب النيافة الحبر الجليل حجة الإيمان – بعد قداسة البابا شنودة أطال الله حياته – نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس وممثل كنيستنا فى حواراتها اللاهوتية .

أدام الله حياتهما زخراً للعقيدة فى كنيستنا المجيدة ، ويعوض الرب الإله الأبن المبارك حلمى القمص الذى تعب فى هذا البحث .

القمص اثناسيوس ميخائيل

راعى كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا

باللبان – الإسكندرية



حقاً .. أنها صور مشرّفة

ما أجملها أيام عندما كانت الكنيسة كنيسة واحدة جامعة رسولية !! .. هناك صور مشرّفة لهذه الوحدة فمثلاً :

١- عندما كان بولس رسول الأمم في سجنه الأول بروما كان مرقس الرسول مؤسس كنيستنا القبطية يعمل معه (كو٤: ١٠، فل٢٤) وفي سجنه الثاني بروما طلبه ليخدم معه قائلاً لتيموثاوس " خُذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة " (٢تي٤: ١١) .. فمادامت الكنيسة واحدة فيمكن لمرقس أن يخدم في الإسكندرية أو روما ، فالأثنان سيان .

٢- عندما إشتد الإضطهاد الأريوسى على أثناسيوس بطل الأرثوذكسية ، وعقب مجمع " صور " الأريوسي عيَّن قسطنديوس إمبراطور الشرق غريغوريوس الكبادوكي بطريركاً دخيلاً للأسكندرية ، فهجم هذا البطريرك الدخيل مع " فيلارجيوس " والي الإسكندرية على كنيسة ثيؤناس [1] للقبض على أثناسيوس ، ووقف الشعب سداً منيعاً يحول بين الجنود وباباه ، فحدثت مذبحة عظيمة سقط فيها عدد كبير من الشهداء ، وجرَّدوا العذارى من ثيابهنَّ ، وشدُّوا النساء من شعورهنَّ وألقوا بالكثيرين في السجون .. حدث كل هذا في أسبوع الآلام عام ٣٣٩م فلم يجد أثناسيوس مكاناً مناسباً للذهاب إليه أكثر من روما ولاسيما أنه سمع أن بعض الأريوسيين قد توجهوا إلى هناك بقصد التأثير على أسقف روما ، فودَّع وطنه الأول قاصداً وطنه الثاني " روما " حيث إستقبله " يوليوس "

---

[1] كنيسة ثيؤناس (البابا السادس عشر) كانت تتسع لنحو ١٥ ألف شخص تخرَّبت وبنى مكانها مسجد الألف عمود أو مسجد اثناسيوس ويدعى حاليا مسجد سيدى المنير بالإضافة إلى عدد ثلاث مدارس ومخازن للجمارك وكنيسة سانت ريتا في منطقة مينا البصل .

أسقفها استقبالاً حاراً ، وتعاطف معه فى شجاعة وقوة ، وعقد مجمعاً من أساقفة إيطاليا حيث ناقشوا الإتهامات الموجهة إليه وحكموا بالآتى :

أ- براءة البابا اثناسيوس من كل التهم المنسوبة إليه وبالتالى فإن عزله عن كرسيه باطل .

ب- تعيين غريغوريوس الكبادوكي على كرسي الإسكندرية ضد الحق

حـ- براءة الأساقفة الذين عزلهم ونفاهم الأريوسيين بعيداً عن كراسيهم .

وقد ظل أثناسيوس المصرى فى ضيافة أخيه الرومانى ليس أياماً ولا شهوراً ، ولكنه ظل هناك سبعة سنين ونصف سجل خلالها سيرة معلمه أنطونيوس فعرف الغرب الرهبنة القبطية ، ونشر طقس الأفخارستيا القبطى ، ووضَّح العقيدة الأرثوذكسية القويمة ، وألتف حوله كثير من رجال الإيمان الهاربين من نيران الإضطهاد الأريوسي مثل بولس أسقف القسطنطينية وإسكلباس أسقف غزة ومارسيللوس أسقف أنقرة ولوقيوس أسقف ادرنيوبل (* تاريخ الفكر المسيحي - د.ق حنا جرجس الخضرى حـ١ صـ٦٥٣،٦٥٢ - * تاريخ الكنيسة - جون لوريمر حـ٣ صـ٧٠ - * تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا صـ١٢٤-١٢٨ - * مذكرة الكلية الاكليريكية سنة٩٨ - القديس اثناسيوس الرسولي - القمص اثناسيوس ميخائيل صـ٦) .

٣- عندما وقف داماسيوس أسقف روما (٣٦٦-٣٨٤) ضد اوكسنتيوس الأريوسي أسقف ميلان عضده البابا اثناسيوس الرسولى إذ عقد مجمعاً مكانياً فى الإسكندرية أدان فيه اوكسنتيوس وأرسل رسالة تأييد إلى داماسيوس أسقف روما .

٤- عندما أرسل داماسيوس اسقف روما رسائل محبة وسلام للبابا بطرس الثانى تلميذ البابا اثناسيوس (٣٦٤-٣٧٠) قبضت السلطات البيزنطية على هذا الرسول وأرسلوه ليعمل فى المناجم ، وعندما اشتَّد الاضطهاد قصد البابا بطرس الثانى روما فاستقبله اسقفها داماسيوس بحفاوة بالغة وعندما مات اوكسنتيوس اسقف ميلان الأريوسي تم انتخاب القديس امبروسيوس سنة٣٧٤م

عوضاً عنه بتأييد من البابا بطرس الثانى وداماسيوس أسقف روما . كما شجع البابا بطرس الثانى داماسيوس لعقد مجمع مكاني فى روما يحرم فيه دورثيؤس الأريوسي الذى أغتصب كرسي انطاكية ، ويؤيد ملاتيوس الأنطاكي ، فانعقد المجمع سنة ٣٧٦ بحضور ١٤٦ أسقفاً فى روما ، وظل البابا بطرس الثانى فى روما لمدة اربع سنوات وهى أكثر من المدة التى قضاها فى الإسكندرية على كرسيه " [٢]

٥- عندما واجه البابا كيرلس عمود الدين النسطورية أرسل إلى سلستينوس أسقف روما يشرح فيها هرطقة نسطور وخطورتها ، فعقد سلستينوس مجمعاً فى روما مع أساقفته منح نسطور مهله عشرة أيام للتراجع عن آرائه وإلاَّ يكون محروماً.

٦- عندما إنعقد مجمع أفسس الأول أرسل " سلسيتنوس " أسقف روما السابق للاون أسقفين وكاهنا للمجمع وأوصاهم قائلاً : " حالما تصلون فاذهبوا لمقابلة كيرلس أخينا وشريكنا فى الخدمة الرسولية ، وأعملوا بموجب قراراته كلها" [٣]

هذه مجرد أمثلة قليلة لذيذة المذاق .. أنها صورة المحبة القائمة على وحدة الإيمان .. أنها صورة مشرفة للتاريخ .. فأين هذه الأيام ؟! وهل تعود ثانية ؟! أنها اشتياقات القلوب الأمينة وحلم المستقبل السعيد ..

حقاً .. أنها صورة مؤلمة

لنتعرف على مجمع خلقيدونية علينا أن نستعرض الفصول الآتية :

أولاً : البدع التى أثارت القلاقل .

ثانيا : مجمع أفسس الثانى الإستئنافى .

ثالثا : أهم الشخصيات التى كان لها دور بارز فى خلقيدونية .

---

[٢] القديس العظيم مارمرقس بين كرسي الإسكندرية وكرسي روما – أمير نصر صـ٣٢ – تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسي يوحنا جـ١ صـ٣٤٦ .

[٣] مذكرة الكلية الاكليريكية سنة ٩٨- القديس كيرلس عمود الدين – القمص اثناسيوس ميخائيل صـ١٩ – تاريخ الفكر المسيحي – د.ق حنا جرجس الخضرى جـ٢صـ٢٣٦ .

رابعا : مجمع خلقيدونية المشئوم .

خامسا : لماذا نرفض مجمع خلقيدونية ؟

سادسا : نتائج مجمع خلقيدونية .

سابعا : إنشقاقات داخل الكنيسة الخلقيدونية .

الفصل الأول
البدع التى أثارت القلاقل

١ - **البدعة النسطورية**[٤]: أساس هذه البدعة هو ديودور الطرسوسي ومن بعده ثيؤدور الموبسويستى (أسقف ما بين النهرين) ، وهما الآباء الروحيين لنسطور الذى دُعيت البدعة بإسمه . كان نسطور بطريركاً للقسطنطينية وسقط فى هذه البدعة ، وحكم عليه مجمع أفسس المسكونى الثالث برئاسة البابا كيرلس عمود الدين ، وحضور الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بالحرم والنفى إلى أخميم .

ومختصر هذه البدعة أنها تُقسم ربنا يسوع المسيح إلى اثنين . إله وإنسان غير مُتحدَين ، فيقولون أن الإله رافق الإنسان دون أن يتحد بجسده إنما ارتبط بجسد يسوع عن طريق الروح البشرية ، وجسد يسوع هو ناسوته الكامل الذى أخذه من العذراء مريم ، فالله بسابق علمه عرف أن يسوع سيكون رجلاً قديساً لذلك رافقه وحلَّ عليه وأنعم عليه بالألقاب الإلهيَّة دون أن يتحد بجسد يسوع لأن اللاهوت منزَّه عن الاتحاد بالمادة ومنزَّه عن التجسد ، فيسوع فى نظر النساطرة إنسان قديس حلَّ عليه أقنوم الكلمة فى بطن العذراء ورافقه فى ميلاده وحياته وصلبه ، وعند الصلب فارق اللاهوت المُتَحد بالروح البشرية الجسد فأصبح الجسد غير متصل باللاهوت نهائياً .. فكيف حُفظ الجسد من الفساد ؟! وعندما سألوا نسطور : إن كان يسوع إنساناً فقط فكيف نقدم له العبادة ؟ قال لأن الله أنعم عليه بالألقاب الإلهيَّة ووهبه كرامة إلهية . وبهذا نجد البدعة النسطورية تنادى بالفصل

---

[٤] راجع استقامة كنيستنا جـ١ "البدع والهرطقات فى القرون الخمسة الأولى" – محاضرات اكليريكية القاهرة لنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى.

بين طبيعتى المسيح الإلهيّة والبشرية ، فإنها تفصل بين اللاهوت والناسوت ، وتقسم المسيح الواحد إلى اثنين .. السيد المسيح يقول دائما وأبداً فى الإنجيل " أنا هو " والبدعة تنادى بإنفصال الطبيعتين ، ويدّعى أصحاب هذه البدعة بأن السيد المسيح الإنسان هو الذى تعب وجاع وعطش وتألم ومات ، والسيد المسيح الإله هو الذى صنع المعجزات ، فيقولون أن الطبيعة الناسوتية تلقىَ الإهانات والطبيعة اللاهوتية تُبهِر بالمعجزات ، ويعترضون على تسمية السيدة العذراء بوالدة الإله بحجة أنها لم تكن مصدراً للاهوت ، وتتجلى خطورة هذه البدعة فى أنها تبطل فاعلية سر الفداء ، لأنه إن كان الذى مات إنساناً بلا خطية فهو لا يُفدى إلا إنساناً واحداً فقط ، ولكن السيد المسيح قدم ذاته ذبيحة حيَّة كافية لفداء كل البشرية جمعاء ، لأنها مُتحِدة باللاهوت وغير منفصلة عنه .

وقد شرح البابا كيرلس الكبير عقيدة إتحاد الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة البشرية فى أحشاء العذراء مريم معمل الاتحاد ، وشبه هذا الاتحاد بإتحاد النار بالحديد الذى يُنتِج لنا طبيعة جديدة من طبيعتين .. هذه الطبيعة تحمل طبيعة النار فتحرق وتحمل طبيعة الحديد فيمكن تشكيلها إلى عِدد وآلات ، فعندما نُطرِق الحديد فإن النار لا تتأثر بينما يتشكل الحديد وهكذا عندما تألم السيد المسيح كانت الآلام تقع على الناسوت ولكن اللاهوت لا يتأثر لأنه منزّه عن الألم والموت ، وقد لخّص القديس كيرلس عقيدة الطبيعة الواحدة فى جملة لاهوتية فى منتهى الأهمية وهى :

Mia φῦσις τοῦ θεοῦ λογοῦ σεσαρκωμενη

" ميا فيزيس توثيئو لوغو سيساركومينى "

" طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد "

وبناء على هذه العقيدة اللاهوتية تم الإتفاق على طبيعة السيد المسيح بين كنيستنا الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية بعد اختلاف دام خمسة عشر قرناً .

٢- **البدعة الاوطاخية** [٥] : إبتدعها أوطيخا وكـان رئيسـاً لأحـد أديـرة القسطنطينية ، وذلك عندما غالى فى الرد على البدعة النسطورية متحمسـاً لقـول القديس كيرلس الكبير " **طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد** " بـدون فـهم فطـن أن الطبيعة اللاهوتية لاشئت الطبيعة الناسوتية ، وأن الطبيعة الناسوتية عندما إتحـدت مع الطبيعة اللاهوتية صارت مثل نقطة خل فى وسط البحر أو المحيط فلم يعد لـها أثراً ، ونادى بأن الطبيعة البشرية عندما إتحدت بالطبيعة اللاهوتية إختفـت فيـها وأصبحت عدماً ، وأن جسد المسيح ليس جسداً إنسانياً بل جسداً هيولياً ، فاللاهوت عبر من أحشاء السيدة العذراء مثل عبور الماء فى القناة ولم يأخذ منها جسداً بشرياً مثل جسدنا ولكنه مرَّ بها مرواً خيالياً . أى أن أوطيخا ألَّه الناسوت ، ونادى بـأن السيد المسيح له طبيعة واحدة هى الطبيعة اللاهوتية ، ونسى قول الآباء بأن السـيد المسيح له طبيعة واحدة من طبيعتين لاهوتية وناسوتية لم تلغى أحدهما الآخرى .



---

[٥] راجع استقامة كنيستنا جـ١ " البدع والهرطقات فى القرون الخمسة الأولى "ـ محاضرات نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى للاكليريكية .

الفصل الثانى
مجمع أفسس الثانى الاستئنافى سنة ٤٤٩م

دعا لهذا المجمع الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير ، فانعقد فى كنيسة السيدة العذراء بأفسس يوم ٨ أغسطس سنة ٤٤٩م ، وحضره ١٣٠ أسقفاً ، وتولى رئاسة المجمع البابا ديسقورس ويوبيناليوس أسقف أورشليم وتلاسيوس أسقف قيصرية ، وقام بسكرتارية المجمع القس يوحنا السكندرى . أما تكليف الإمبراطور للبابا السكندرى برئاسة المجمع فقد أثار غيرة لاون بابا روما على البابا ديسقورس وكرسى الإسكندرية الذى ترأس الحوارات اللاهوتية فى المجامع المسكونية الثلاث.

وعلى كلٍ فإن الإمبراطور هو الذى قام بنفسه بعمل كل ترتيبات المجمع ، فحدَّد مكانه وزمانه ورئاسته ، وعيَّن البيديوس ويولوجيوس كمندوبين عنه ، وكتب إلى حاكم آسيا لكى يهتم بالأمر ، وكتب رسالة امبراطورية للمجمع

(V.C. SAMUEL- THE COUNCIL OF CHALCEDON RE- EXAMINED,P26)

ومن أهم أسباب إنعقاد المجمع :

١- إستبعاد ثيؤدوريت أسقف قورش المحروم .

٢- إعادة النظر فى قضية أوطاخى ، ولذلك دُعى مجمع أفسس الثانى بالاستئنافى لأن اوطيخا استأنف فيه الحكم الصادر ضده من مجمع القسطنطينية المكاني .

أولاً : ثيؤدوريت أسقف قورش

يمثل ثيؤدوريت أسقف قورش أحد أعمدة الفكر النسطورى ، ولذلك حكم عليه مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م برئاسة البابا كيرلس عمود الدين بالحرم ، ولكن بعد إنتقال البابا كيرلس واعتلاء ديسقورس كرسى مارمرقس فوجى برسالة من ثيؤدوريت يهنئه فيها ويتملَّقه . ثم عَلِم البابا ديسقورس بأن ثيؤدوريت النسطورى يعظ فى كنائس أنطاكية ويبرئ نسطور قائلاً بأن نسطور لم يُعزَل من منصبه كمجدف بل لعدم استجابته لحضور مجمع أفسس ، فأرسل البابا ديسقورس إلى دومنيوس أسقف أنطاكية يحذره من ثيؤدوريت النسطورى ويطلب منه أن يمنعه من الوعظ قائلاً :

" إن المسيح هو وحيد الجنس وهو بكر وإبن الله ، وبه كان كل شئ ، وقد تأنس لأجلنا دون أن يحصل له ظل من التغيير بأى نوع كان .. فإن كان فى بيعة أنطاكية الكبرى حيث يجتمع الكثيرون من مختلف الشعوب تتردد كلمات التجديف كأنه ليس من رادع فمن الذى يشفى مسامع الذين يتشككون ؟! أو كيف لا تدعو إلى الحزن والكآبة إذا كان المرض ينتاب الناس فى دار الشفاء حيث يجب أن ينالوا الصحة " [6]

فردّ عليه دومنيوس يشكره على محبته وصراحته ويبلغه بأنه قرأ رسالته بلذة عظيمة ، ولكنه مع هذا لم يمنع ثيؤدوريت عن الوعظ فى كنائسه ولهذا أقبل كثيرون من أهل أنطاكية إلى الإسكندرية من وطأة النسطورية التى تفشت فى بلادهم " وقد تقاطر الساخطون من بطريكية دمنوس الشاسعة أفواجاً إلى الإسكندرية ليتخلصوا من ثقل الهرطقة النسطورية ومن سوء معاملة الاكليروس لهم " [7]

ثانيا : قضية أوطاخى

وُلِد أوطيخا سنة ٣٧٨م فى القسطنطينية أو ضواحيها وإنخرط فى الرهبنة فى سن مبكر وتتلمذ على يد راهب قديس يدعى مكسيموس كان مشهوراً بمقاومة تعاليم نسطور ، وكان أوطيخا يتخذ دلماتيوس رئيس الدير مثالاً وقدوة له ، ولا سيما أن دلماتيوس كان يتسلم قرارات مجمع أفسس الأول الصحيحة التى كانت تصل إليه فى عصا مجوفة يحملها راهب فى زى شحاذ يخترق بها الحراسات التى كانت تحاصر المجمع وتوالي نسطور ، فكان دلماتيوس يتسلم هذه القرارات ويسلمها إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير .. وعندما كان أوطيخا فى سن الثلاثين سيم كاهناً ، وبعد ذلك تولى رئاسة دير ايوب فصار رئيساً لأكثر من ثلثمائه راهب لمدة ثلاثين عاماً .

---

[6] قصة الكنيسة القبطية جـ٢ إيريس حبيب المصرى صـ١٦ .

[7] دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطى جـ٢ - دياكون ملاك إبراهيم يوسف صـ٣٨ .

وعـرِف أوطيخا بالنسك والتقوى والذكاء حتـى حـاز ثقـة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، وكان محبوبـاً جداً مـن خريسـافيوس وزيـر القصـر والمتحكم فى الأمور .. كان هذا الوزير إبناً لأوطيخا فى المعمودية ، لذلـك أخـذ أوطيخا فرصته حتى أن نسطور قال عنه " أنه (أوطيخا) لم يكـن أسـقفاً لكنـه يتصرف كأسقف الأساقفة " .

وكان أوطيخا صديقاً للقديس كيرلس الكبير الذى دافع عـن عقيـدة " طبيعـة واحدة لله الكلمة المتجسد " ولقوة العلاقة بينه وبين القديس كـيرلس أرسـل إليـه القديس نسخه من أعمال مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م ، ولكـن عندمـا غـالى أوطيخا فى مقاومة الفكر النسطورى سقط فى بدعة مضادة إذ إدعى بـأن السـيد المسيح لم يتخذ من الحشى البتولى جسداً مماثلاً لجسدنا ولكنه مرَّ مروراً خيالياً فـى أحشاء العذراء مريم . أى لم يكن للسيد المسيح جسداً حقيقياً .

وقد نسب البعض للبابا ديسقورس الأوطاخية وهو منها برئ لأن هناك فـروق واضحة بين عقيدة أوطاخى وعقيدة كيرلس وديسقورس وهى :

١- أوطاخى يدعى أن الطبيعة الناسوتية تلاشـت وانتـهت وامـتزجت فـى الطبيعة اللاهوتية بينما السيد المسيح له طبيعة واحدة تشمل الطبيعتين اللاهوتيـة والناسوتية بلا إنفصال ولا إمتزاج ولا إختلاط ولا تغيير .

٢- أوطاخى يدعى أن الناسوت كان بلا نفس بشرية (بدعة ابوليناريوس) بينما السيد المسيح كان له ناسوتاً كاملاً يتكون من جسد بشرى وروح بشرية .

٣- أوطاخى يدعى أن اللاهوت يتألم بينما اللاهوت منزَّه عن الإلم .

وعندما حاول يوسابيوس أسقف دوريلا وصديق أوطيخا إقناعه بخطئه غـالى يوسابيوس فى تأكيده على الطبيعة الناسوتية فانحرف إلى البدعة النسطورية .. كان يوسابيوس محنقاً فى المحاورات والمجادلات اللاهوتية ، فمنذ شبابه تحدى نسـطور سنة ٤٢٨م حتى أن ديشينز يصفه بإنه " رجل ذو طبع مشاكس وعنيد " [٨] ، ومـن هذه المحاولات اللاهوتية بين الأسقف العنيد وبين الراهب العجوز اوطيخا اندلعت

---

[٨] The Early History of Church , Jahn Murray , 1924, Vol.. 111 p .280

الشرارة التى أدت فى النهاية إلى أنقسام الكنيسة .

لجأ يوسابيوس إلى فلابيانوس أسقف القسطنطينية والمسئول عن أوطيخا فخشى فلابيانوس بأن يتجدَّد النقاش والجدال والمجامع والحرمانات والنفى ، ولا سيما أنه من القسطنطينية خرج إثنان من أساقفتها تم محاكمتهما فى مجمعين مسكونيين وهما مقدونيوس عدو الروح القدس الذى حُوكِم فى مجمع القسطنطينية ، ونسطور الذى حُوكِم فى مجمع أفسس الأول ، ولذلك إقترح فلابيانوس على يوسابيوس أن يترك أوطيخا حتى يموت وتموت بدعته معه ولا سيما أنه بلغ من العمر نحو ٧٣ عاماً ، ولكن يوسابيوس ذكَّرهُ بأن أوطيخا محبوب جداً من رهبانه ولذلك فإن بدعته لن تموت بل ستنتقل إلى أولاده . كما أن أوطيخا له نفوذه القوى فى القصر لذلك فهو قادر على نشر بدعته .

ثم علم فلابيانوس بأن أوطيخا أرسل إلى لاون أسقف روما يُظهِر له عقيدته لكيما يكسبه من ضمن مؤيديه ،

وكان أوطيخا موهوباً فى الكتابة يستطيع التلاعب بالألفاظ وله قدرة عجيبة على الإقناع . لذلك إضطر فلابيانوس إلى الكتابة إلى لاون أسقف روما ليُظهِر له خطأ عقيدة أوطيخا ، وأيضا يطلب منه محاولة إقناعه بالعدول عن رأيه ، وهنا ردَّ لاون على فلابيانوس برسالة باللغة اللاتينية عُرِفت بإسم " **طومس لاون** " أى " إيمان لاون " ، وعندما تُرجِمت إلى اليونانية ظهر أنها تميل إلى النسطورية عنها للأرثوذكسية ، ويعتبر طومس لاون هذا هو حجر الأساس فى انشقاق الكنيسة إلى كنيسة شرقية تؤمن بطبيعة واحدة من طبيعتين. وكنيسة غربية تؤمن بطبيعتين .

كما أن ثيؤدوريت أسقف قورش النسطورى أجرى محاورة طويلة مع أوطيخا تُسمى " إيرانسيتس " أى "الشحاذ " ، وهذه المحاورة أقنعت فيلابيانوس بعقد مجمع لمحاكمة أوطيخا ، وعندما ضاعت كل الجهود الوديَّة لرجوع أوطيخا عن أرائه الفاسدة سُدى إضطر فلابيانوس أسقف القسطنطينية والمسئول عن أوطيخا إلى عقد مجمع محلي له فى القسطنطينية خلال الفترة من ٨ نوفمبر إلى ٢٢ نوفمبر سنة ٤٤٨م بحضور ٣٢ أسقف و٢٣ ارشمندريت ، وحضر مندوب إمبراطورى نيابة

عن الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير يدعى " فلورينتيوس " لحفظ النظام .. وعُقِدت عدّة جلسات وتم إستدعاء أوطيخا إلاّ أنه رفض الحضور ، فقد أرسل المجمع الكاهن يوحنا والشماس اندراوس لأوطيخا ، فأعتذر عن الحضور، وفى الجلسة الأولى فى ١٢ نوفمبر تناقش الأساقفة فى الإيمان الذى أقرّه مجمع نيقية ومجمع أفسس والبابا كيرلس السكندرى ، وفى الجلسة الثانية فى ١٥ نوفمبر طلب المجمع من يوحنا الكاهن واندراوس الشماس تقديم تقريرهما عن لقاءهما مع أوطيخا فقالا : أن أوطيخا انكر كل التهم التى وجهت إليه من يوسابيوس اسقف دوريلوم لأنه عدو قديم له ، وأنه يقبل مجمعى نيقية وأفسس ، وأنه بعد تجسد الله الكلمة أى بعد ميلاد ربنا يسوع المسيح يُعبَد طبيعة واحدة ، وهذه الطبيعة هى طبيعة الله المتجسد الذى صار إنساناً ، ولكنه : ١- يرفض الاعتراف بالاتحاد بين الطبيعتين ٢- يرفض الاعتراف بأن جسد الرب يسوع من نفس طبيعتنا وجوهرنا ، والحقيقة أن أوطيخا كان متمسكاً باتحاد الطبيعتين فى طبيعة واحدة ، وبعقيدة " طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة " كما علّمها كيرلس عمود الدين

(V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED , P . 17)

وفى نفس اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر أرسل المجمع وفداً آخر لأستدعاء أوطيخا مكون من الكاهنين ماماس وثيؤفيلس فأعتذر أولاً : بسبب مرضه ، وثانياً : لأنه أخذ عهداً على نفسه أن لا يغادر ديره ، فأرسل المجمع وفداً ثالثاً من الكاهنين ممنون وابيفانوس والشماس جرمانوس فأعتذر أوطيخا أيضاً عن الحضور ، وفى يوم ١٦ نوفمبر حضر الارشمندريت ابرام ومعه ثلاث شمامسة ، وأبلغ المجمع بإن أوطيخا مريض حقاً ، وأنه (أى ابرام) حضر ليجاوب المجمع عن أى اتهام نيابة عن أوطيخا ، فرفض المجمع عرض ابرام ، وبذلك تمسك المجمع بالقانون الكنسى بإنذار المتهم ثلاث مرات ، ولكن أوطيخا لم يستجب إلاّ فى الجلسة السابعة حيث حضر محاطاً بالحرس ، وعلى رأس هذا الحرس المندوب الإمبراطورى فلورينتيوس .. قرئت رسالة القديس كيرلس عمود الدين إلى يوحنا الأنطاكى ، وعندما وصل القارئ إلى الفقرة التى تؤكد مشاركة المسيح لنا فى طبيعتنا صاح

يوسابيوس قائلاً : هذا ما ينكره هذا الرجل ، فسأل فلورينتيوس أوطيخا عن موقفه ، فقال يوسابيوس : أن هذه الأتهامات يمكن اثباتها على أوطيخا من أقوال الوفود التى ذهبت إليه ، فسأل فلابيانوس أوطيخا عما إذا كان يعترف بالاتحاد بين الطبيعتين ، فأجاب أوطيخا " نعم من طبيعتين " فوجه يوسابيوس السؤال بأكثر دقة قائلاً " هل تعترف يا نيافة الارشمندريت بطبيعتين بعد التجسد (أثار الفكر النسطورى) وهل تقول أن المسيح من نفس طبيعتنا طبقا للجسد . نعم أم لا ؟ " فقال أوطيخا أنه لم يحضر للمجمع ليجادل ، وقدم اعترافه مكتوباً إلاً أن المجمع رفض استلام الاعتراف ، وقال فلابيانوس لأوطيخا : يمكنك أن تقرأه إن أردت ، فرفض أوطيخا ، فسأله فلابيانوس عما إذا كان هو الذى سجل هذا الاعتراف بنفسه ، فأجاب أوطيخا بالإيجاب ، ومع هذا فإن المجمع رفض قبول هذا الاعتراف المكتوب مما جعل أوطيخا يقدم اعتراف شفاهى قائلاً " هكذا أؤمن أنا عبد الآب مع الإبن ، والإبن مع الآب ، والروح القدس مع الآب والإبن .. وبالنسبة لقدومه فى الجسد اعترف أن هذا تم من جسد العذراء وأنه صار إنساناً كاملاً من أجل خلاصنا .. وهكذا أقرُّ واعترف أن هذا تم من جسد العذراء وإنه صار إنساناً كاملاً من أجل خلاصنا .. وهكذا أقرُّ وأعترف فى أمام حضرة الآب والإبن والروح القدس وأمام حضرة قداستكم "

فسأل يوسابيوس أوطيخا إن كان السيد المسيح اتخذ جسداً من نفس طبيعتنا وجوهرنا ، فقال أوطيخا " حتى هذا اليوم لم أقل عن جسد ربنا أنه من نفس طبيعتنا ، لكننى أعترف أن العذراء من نفس طبيعتنا وإن إلهنا تجسد منها " ، فعلق باسيليوس أسقف سالوقيا قائلاً إن كانت الأم من نفس طبيعتنا ، فلابد إذاً أن يكون هو نفسه الذى دُعى ابن الإنسان من نفس طبيعتنا ، فقال أوطيخا " أنا لم أقل هذا من قبل ولكننى أقوله الآن لأن قداستكم قد قولتموه .. حتى هذه اللحظة خشيت قول هذا لأنى أعرفه كالهي ولأنى لم أجرؤ على التحقيق والبحث فى طبيعته ، ولما سمحتم لي قداستكم الآن بذلك فأنى أقوله " .

وهنا سأل المندوب الإمبراطورى فلورينتيوس أوطيخا إذا كان يقر بأن للمسيح

طبيعتين بعد الاتحاد ، فقال أوطيخا " أنا أعترف أن ربنا هو من طبيعتين قبل الاتحاد ، ولكننى أعترف **بطبيعة واحدة بعد الاتحاد** " .. ثم قررّ المجمع بأن يعترف أوطيخا بكل العقائد التى طرحت الآن وأن يحرم كل من يتمسك بآراء وأفكار مخالفة ، فقال اوطيخا " أن حرمتُ معكم ، فالويل لي لأنى أدين آبائى .. " فصاح المجمع : ليحرم أوطيخا . لكن أناثيما .

فطلب فلورينتيوس من أوطيخا أن يؤكد بأن للسيد المسيح طبيعتين بعد الاتحاد ، فقال أوطيخا " لقد قرأت كتب الطوباى كيرلس والآباء القديسين والقديس أثناسيوس ووجدتهم جميعاً قد تحدثوا عن { من طبيعتين } فى الإشارة إلى ما قبل الاتحاد ، وأما بالنسبة لما بعد الاتحاد والتجسد لم يذكر طبيعتين بل طبيعة واحدة "

فأصدر فلابيانوس الحكم بحرم أوطيخا لأنه يتبع فالنتينوس وابوليناريوس ، ووقَّع على قرار الحرم ٣٠ أسقفاً ، ٢٣ ارشمندريت ، فابلغهم أوطيخا بإنه أرسل شكواه إلى أساقفة روما والإسكندرية وأورشليم وتسالونيكا .

V.C. SAMUEL- THE COUNCIL OF CHALCEDON RE- EXAMINED,P18-22

لقد حكم مجمع القسطنطينية المكانى فى نوفمبر سنة ٤٤٨م على أوطيخا بالحرم وتجريده من رتبته الكهنوتية ، ولكن صيغة الحكم على أوطيخا كانت أقرب للنسطورية منها إلى الأرثوذكسية مُعتمدين فى هذا على طومس لاون ، وهنا لم يستكن أوطيخا إنما أثار الشعب ، وكتب إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير يدعى براءته وظُلمْ فلابيانوس أسقف القسطنطينية له وتزوير محاضر الجلسات ، فأمر الإمبراطور بإجراء تحقيق لمعرفة هل تعرضت محاضر الجلسات للتزوير ، وهل أصدر فلابيانوس حكمه بحرم أوطيخا فى الجلسة الأخيرة من المجمع بعد المداولات أم قبل ذلك ، وحدّد شهر ابريل سنة ٤٤٩م لإستيفاء التحقيق ، وأيضاً أرسل أوطيخا إلى لاون أسقف روما يطلب إنصافه ويُظهِر نفسه بأنه لاقى هذا الحرم لأنه يجاهد ضد البدعة النسطورية التى بدأت تطل برأسها من جديد ، فأرسل إليه رداً يقول فيه :

" إلى الإبن الحبيب أوطيخا القس من لاون الأسقف ـ لقد فهمنا من خطابكم أن بعض ذوى الأغراض الدنيئة قد أثاروا البدعة النسطورية من جديد وقد فرحنا

لغيرتكم ولمقاومتكم إياها . ولسنا نشك فى أن الله الـــذى منحنـــا الإيمـــان الواحـــد سيعينك فى جهادك . أما من جهتنا فبعد أن وصل إلى مسامعنا ريـــاء المنـــاصرين للبدعة النسطورية نرى لزاماً علينا بنعمة الله أن نقضى علـــى هـــذا الشـــر ، والله ضابط الكل يحفظك يا إبنى " .

وعندما علم فلابيانوس بهذا كتب إلى لاون يشرح له الحقيقـــة ، فطلـــب لاون منه أن يرسل له أحد الأشخاص الأمناء ليشرح له الأمر بالتفصيل حتى يستطيع أن يصدر حكمه ، فأرسل إليه ثيؤدوريت أسقف كورش فذهب إلى لاون وتمكن مـــن إسقاطه فى البدعة النسطورية .

وأخيراً نجح أوطيخا فى إقناع الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير بعقد مجمـــع لإعادة النظر فى قضيته ، فحدّد الإمبراطور فى يوم ٣٠ مـــارس مكـــان المجمـــع وتاريخ إنعقاده ، وكتبت بهذا للبابا ديسقورس ولبقية الأساقفة ، وفـــى ٢٧ ابريـــل طلب الإمبراطور من فلابيانوس تقديم اعتراف إيمـــانى مكتـــوب يوضـــح إيمانـــه وعقيدته ، فقدم فلابيانوس الاعتراف ، وأراد ترك كرسيه إلاّ أن الإمـــبراطور لـــم يمكنه من هذا .

إنعقاد مجمع أفسس الثانى :

رغم أن لاون كان متخوفاً من عقد الاجتماع ، وأخـــبر الإمـــبراطور بـــأن أوطيخا سقط فى البدعة عن جهل ، واستعطفه من جهتـــه إلاّ أنـــه أرســـل ثلاثـــة مندوبين لحضور الاجتماع نيابة عنه وهم الأسقف يوليوس والقس ديناديوس (الـــذى تنيح وهو فى طريقه للمجمع) والشماس هيلاريوس والكاتب دولشيسيوس ومعـــهم رسالة من لاون إلى فيلابيانوس الذى استضافهم واكرم وفادتهم .

حضر الاجتماع ١٣٠ أسقفاً ، ومندوباً عن الإمبراطور هما الكونت البيديـــوس وأولوجيوس كاتب الحرس الإمبراطورى ، وأمر الإمبراطور حاكم أسيا الصغرى " بروكلس " بمنع النساطرة عن الحضور ولا سيما ثيؤدوريت أسقف قورش المحروم والذى لم يعلن توبته بعد ، وكان الهدف من هـــذا المجمـــع هـــو القضـــاء علـــى

النسطورية وإقرار قرارات المجامع المسكونية الثلاثة السابقة ، واستئناف الحكم فى قضية اوطيخا.

جلسات المجمع :

عقد مجمع أفسس الثانى أول جلساته فى ٨ أغسطس سنة ٤٤٩م بمدينة أفسس ، وكان البابا ديسقورس رئيساً للمجمع ، وجوفينال أسقف أورشليم وتالاسيوس أسقف قيصرية الكبادوك كرئيسين مساعدين بحسب تحديد الإمبراطور ، وبدأ المجمع أعماله بقراءة رسائل الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني التى أرسلها للمجمع والتى تتضمن الدعوة لعقد المجمع ، وتمنياته بان يحل السلام فى ربوع الكنيسة .

وبعد الانتهاء من الرسميات اقترح الكونت البيديوس تأكيد وإقرار الإيمان أولاً ثم قراءة محاضر مجمع القسطنطينية المكاني للنظر فى إمكانية تبرئه ساحة أوطيخا ، ولكن البابا ديسقورس أوضح للمجمع بأن الآباء قد عرّفوا وحدّدوا الإيمان فى المجامع المسكونية الثلاث نيقية والقسطنيطينية وأفسس الأول ، وأن الإمبراطور قد دعاهم ليحققوا فيما حدث والحكم إذا كان يتفق مع إيمان الآباء من عدمه . ثم قال للمجتمعين مستنكراً " أم أنكم تريدون تنحية إيمان الآباء جانباً ؟ " فصاح المجمع كله " ليكن أناثيما كل من يترك إيمان الآباء ، وإذا غيَّر فيه أحد فليكن أناثيما. سنظل على إيمان الآباء " [٩] ، وعندئذ اوضح البابا ديسقورس أنه لا يجب على الاطلاق مهما كانت الأسباب أن يُغيّر أحد إيمان آباء نيقية لأن الروح القدس كان معهم ، ولا يجب أن أحداً يصنع صيغة إيمانية جديدة غير قانون الإيمان ، فأجابه المجمع " هذه هى كلمات الروح القدس ، سنوات كثيرة لحامي الإيمان والقوانين ، خلالك يحيا الآباء . سنوات كثيرة لحامي الإيمان " [١٠] .

وبعد هذا اقترح البيديوس المندوب الإمبراطورى إحضار أوطيخا ، فمثُل

---

[٩] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 29

[١٠] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 30

أوطيخا أمام المجمع وأكد له جوفينال وتالاسيوس أن العدالة ستأخذ مجراها ، وقـدم أوطيخا التماسا يحوى اعترافاً مكتوباً بخط يده يعبر عن إيمانه والذى بدأه بقـانون الإيمان النيقاوي الذى تعمَّد فيه ويتمسك به ، وإن مجمع أفسس الأول قد أكد وأقـرَّ هذا الإيمان ، وأن البابا كيرلس عمود الدين قد أرسل له نسخة من أعمال المجمع .

ثم قرئت محاضر مجمع القسطنطينية المكاني الذى حـرم أوطيخـا ، وقبـل قراءتها طلب يوليوس وهيلارى الرومانيّين قرأة رسالة البابا لاون ، ولكن المجمـع انشغل فى أمور أخرى ، وبعد قراءة محاضر جلسات مجمع القسـطنطينية طلـب البابا ديسقورس من أعضاء المجمع إعلان رأيهم فى قضية أوطيخا فحكم أكثر مـن مائة أسقف بأرثوذكسية الراهب العجوز بينما لم يعترض أحد من أعضاء المجمـع على هذا الرأى ، فأعلن المجمع براءة أوطيخا . عندئذ تقـدم الرهبـان المؤيـدون لاوطيخا لتبرئتهم من حكم فلابيانوس عليهم ، فحكم المجمع ببرائتهم بعد أن تلقـى منهم وعداً بأن يظلوا أمناء على إيمان آباء نيقية .

ثم ناقش المجمع قضية فلابيانوس ويوسابيوس أسقف دوريلـم حيـث قرئـت محاضر جلسات مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م الذى أدان نسطور ، ثـم تحـدث تالاسيوس أسقف قيصرية الكبادوك وتبعه خمسة عشر متحدثاً منهم مندوبي أسـقف روما يوليوس الأسقف وهيلارى الشماس ، ثم عبَّر المجتمعون عن آرائهم فرديـاً فحكموا على فلابيانوس ويوسابيوس بالحرم ، وفى زحمة أحداث المجمع لم تقـرأ رسالة لاون بابا روما رغم أن البابا ديسقورس طلب من المجمع قراءتها أكثر مـن مرة ، وعلى كلٍ فإن طومس لاون كان قد نال شهرة كبيرة فى الشرق منذ حوالـى منتصف يونيو سنة ٤٤٩م ، وأن أساقفة المجمع كانوا يعرفـون محتـواه وميلـه للنسطورية ، فلذلك تجاهلوا قراءته احتراماً لكرسي روما ولاسيما أنه يدافـع عـن مبدأ " طبيعتين بعد الاتحاد " ، وحتى لا تزيد حدَّة الشقاق وتتسع الخلافات ، وفيمـا بعد وجه مجمع خلقيدونية الأتهام للبابا ديسقورس بإنه تعمد إغفال رسالة لاون فـى مجمع أفسس الثانى .

قرارات المجمع :

١- إعادة أوطيخا إلى رتبته الكهنوتية وإلى ديره بأغلبيه الأصوات إذ وافق على ذلك ١١٤ أسقف من الحاضرين أولهم يوبيناليوس ودمنوس وأخرهم البابا ديسقورس ويقول الدكتور أسد رستم " المجمع اللصوصي : ودعا ديسقورس الوفود إلى الاجتماع فى كنيسة السيدة فى أفسس فى الثامن من آب سنة ٤٤٩م فلبى الدعوة مئة وثلاثون أسقفاً أو أكثر .. ثم طرح ديسقورس قضية أوطيخا للتصويت فقال باستقامة رأيه مائة واربعة عشر أسقفاً أولهم دومنوس أسقف أنطاكية ويوبيليانوس أسقف أورشليم وآخرهم ديسقورس (Mansi,VI,Cal .839) ! فشهد أوطيخا أرثوذكسياً وأعيد إلى مقامه ورئاسة ديره "[١١](لاحظ أن لاون كتب إلى بوليكاريا يخبرها بأن أوطاخى سقط فى الهرطقة عن جهل وإن تاب يُقبل فى الكنيسة)

٢-حَرَمْ فيلابيانوس وستة من الأساقفة النساطرة منهم ثيؤدوريت أسقف قورش . كما أن المجمع حكم على دومنيوس أسقف أنطاكية ، وكان البابا ديسقورس أخر من نطق بالحرم عليه .

أنفضَّ التجمع فى ٢٢ اغسطس سنة ٤٤٩م ، وصدَّق الإمبراطور على الحكم ونفى فيلابيانوس الذى مات فى منفاه ، وتم تنصيب اناطوليوس الشماس السكندرى أسقفاً على القسطنطينية عوضاً عن فيلابيانوس ، وقد حضر البابا ديسقورس الإحتفال بسيامته ثم عاد إلى الإسكندرية ، كما أُقيم مكسيموس أسقفاً لأنطاكية عوضاً عن دومنيوس .. عاد وفد روما يعلن فشله فى حماية فيلابيانوس ، وأرسل فيلابيانوس إلى لاون أسقف روما يطلب معونته.. كما هرب يوسابيوس أسقف دوريلم إلى روما يستجير بلاون الذى رأى عقْد مجمع آخر بإيطاليا يلغى أحكام مجمع افسس الثانى ، ولكن الإمبراطور ثيؤدوسيوس لم يوافق لاون على هذا رغم محاولاته العديدة وإلحاحه حتى أنه أرسل إلى الإمبراطور يقول له " أن الديانة المسيحية تكاد تضمحل ما لم تلغَ أحكام مجمع افسس " كما أرسل إلى بوليكاريا

---

[١١] كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى حـ١ صـ٣٣٣، ٣٣٤ .

وإلى إكليروس القسطنطينية دون جدوى .

ثم أستعان لاون بإمبراطور الغرب فالينتينان الثالث ووالدته جالابلاسيديا وزوجته ادوكسيا مقنعاً إياهم بأن مجمع أفسس الثاني قد أساء إلى كرسي بطرس وحط من قدره ، فأرسل فالينتينان ووالدته إلى ثيؤدوسيوس إمبراطور الشرق ، وأرسلت اودكسيا إلى بوليكاريا شقيقة ثيؤدوسيوس ، ولكن هذه المحاولة أيضاً ضاعت ادراج الرياح ، ورسائل لاون من ٤٣-٧٢ خلال هذه الفترة تُظهر بوضوح حيرته وقلقه وغيرته المرة من البابا السكندرى ، والعجيب أن الغرب الذى قَبِل مجمع أفسس الأول رفض مجمع أفسس الثانى مع أن كلاهما يدحض النسطورية !!

إن الفترة من سنة ٤٤٩ إلى ٤٥١ كانت فترة نزاع بين لاون والنساطرة من جانب ، وبين الفكر اللاهوتى السكندرى الصحيح المتمثل فى البابا ديسقورس من الجانب الآخر ، فاطلقوا على مجمع أفسس الثانى " مجمع اللصوص " واطلقوا على البابا ديسقورس " السفاح المصرى " ، و " معلم أخطاء الشيطان " ، و " الباذل بقوة جهده لبث التجاديف المرة وسط إخوته " ، واتهموه بالاوطاخية ، وشعر لاون أن بابا الإسكندرية قد إنتصر عليه وأن عدم قراءة رسالته فى المجمع يعتبر إستخفاف بالسلطة البطرسية لذلك عندما سقط الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير من على حصانه ومات فى ٢٨ يوليو سنة ٤٥٠ وتولى الحكم مرقريان وبوليكاريا وجد لاون فرصته للتشفى من بابا الإسكندرية فى مجمع خلقيدونية .. لقد خططت بوليكاريا لأمرين :

أولهما : تعضيد كرسي روما ومقاومة كرسي الإسكندرية كرد فعل لسياسة كريسافيوس الذى كان مؤيداً لأوطيخا وكرسي الإسكندرية ولذلك ساعدت لاون ليكون طومسه الوثيقة الإيمانية الأولى فى الكنيسة الجامعة ، فأجبرت أناتوليوس السكندري أسقف القسطنطينية الذى لم يقبل رسالة لاون على التوقيع عليها بحضور اسقفين وكاهنين من روما ممثلين للبابا لاون وذلك يوم ٢١ أكتوبر سنة ٤٥٠م ، و" فى ١٣ ابريل سنة ٤٥١م كتب لاون إلى اناتوليوس يطلب منه أن يمحو أسماء

ديسقورس وجوفينال ويوستاثيوس من البستك وهكذا يحرمهم بسلطته هو ، وطلب كذلك أن يترك قضية الرجال الذين اشتركوا فى مجمع سنة ٤٤٩م ليقرّر هو بنفسه فيها ، وبهذه الطريقة استطاع لاون أن يسيطر على الموقف تماماً ، بل واستطاع أن يضع نظرية تقول بأن ديسقورس وبعض الرجال الجهلة هم وحدهم المسئولون عن قرارات مجمع سنة ٤٤٩م ، أملاً بذلك أن يضع الكنيسة كلها تحت سلطانه المطلق بدون أى مجمع أو أتفاق أو مداولة مع زملائه الأساقفة خاصة من الشرق " [١٢]

وثانيهما : عدم ترك كرسي روما ليتمتع بالزعامة والسلطة الدينية فى العالم لذلك سعت الإمبراطورة مع زوجها إلى رفع كرسي القسطنطينية عاصمة إمبراطوريتها ليكون مساوياً لكرسي روما ، ولذلك عندما أصرّ مرقريان على عقد مجمع رغم رغبة لاون عقده فى الشرق وليس فى إيطاليا كما طلب لاون من قبل من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير .

وقد شوّه بعض المؤرخين مثل لويس ديشن L.Duchesne ، وف. بونيفاس F.Bonifas صور البابا ديسقورس فى مجمع أفسس الثانى قائلين أن البابا فرض عقيدة الطبيعة الواحدة بالعنف وكأن من خلفه الإمبراطور وأوطيخا برهبانه الذين يزيد عددهم عن الثلثمائه راهباً .. فقالوا أن هذه مؤامرة بين القصر وكنيسة الإسكندرية ، ولذلك دُعيَّ للمجمع معظم المواليّن لأوطيخا فحضر نحو مئة عضو (من مائة وثلاثين عضواً) موالين لأوطيخا والقصر وديسقورس . كما أن الإمبراطور ثيؤدوسيوس أصدر أمره بعدم حضور ثيؤدوريت أسقف قورش ومشايعيه من أصحاب الطبيعتين ، وقالوا أنه عندما إقترح ديسقورس خلع فيلابيانوس ويوسابيوس أسقف دوريلم وقع الخبر كالصاعقة على وفد روما فصرخ الشماس هيلاري الروماني باللاتينية " أنا غير موافق " ، وتجمع الأساقفة حول ديسقورس يستعطفونه ويسقطون على قدميه فاستغل ديسقورس هذه الفرصة التى يتجمعون فيها حوله ، وصرخ طالباً حماية الحرس الإمبراطورى ، وكان البيديوس

---

[١٢] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 43

وأولوجيوس بالقرب من البابا فأمرا بفتح الأبواب فاقتحم الجنود المدججين بالسلاح مع البحارة والخدم الذين جاءوا مع ديسقورس المكان وأغلقوا الأبواب مما أثار خوف وجزع الأساقفة وحاول كل منهم أن ينجو بنفسه . ثم أصدر ديسقورس أمره بجلوس الجميع فى أماكنهم وأرغمهم على التوقيع على خلع فيلابيانوس أسقف القسطنطينية الذى كان واقفاً فى ركن من اركان الكنيسة فإقترب منه ديسقورس ورماه بالشتائم وصفعه على وجهه ، فهرع فيلابيانوس إلى المذبح محتمياً به ، ولكن إنتزعه إثنان من شمامسة الإسكندرية وهما " هاربوكراتيوس " و " بطرس " والقياه على الأرض فأوسعه البابا ضرباً وداسه بالأقدام حتى أنه اقى حتفه بعد ثلاث أيام فى النفى وقالوا أنّ مجمع اللصوص اجتمع وانفضّ فى يوم واحد (تاريخ الفكر المسيحي - د.ق حنا الخضرى حـ٣ صـ٢٢٨-٢٣١) ، وللأسف نفس المعنى يكرِّره المطران الكسندروس جحا مطران حمص وتوابعها فيقول :

" كل الذين اجتمعوا فى المجمع (الأفسسي الثانى) نحو ١٣٠ أسقفاً ، ولم يستدع الأساقفة الشرقيون إلى المجمع وبدأت المحادثات المجمعية بقضية افتيخى (أوطاخى) ولكن ديسقورس لم ينتظر حل الموضوع بطريق البحث المعتاد وقرَّر استعمال القوة ، فجمع جمهورا من الرهبان المنتمين إلى أفتيخى وغيرهم كان نقلهم إلى هنا ، وأقتحم هذا الجمهور الكنيسة ودخلها عنوة حيث كانت تسير جلسات المجمع ، وهو يصيح : اشطروا إلى قسمين الذين يقسمون طبيعتي المسيح إلى أثنين . فحدث إضطراب عظيم ، وتمزّقت الأعمال المجمعية التى بدئ بها وكُسِرت أصابع الكتّاب وطُرِد فلافيان والأساقفة الأرثوذكس (يقصد اتباع فيلابيانوس) بعد ضرب كثير وأما الذين بقوا فأُجبروا بالقوة على التوقيع على صفحات بيضاء من البرغامنت . ثم حكم ديسقورس على فلافيان وأنزل دومن الأنطاكى والمغبوط ثيؤدوريت وايفا أسقف اديسا ، مع أن الأخيرين لم يكونا فى المجمع . وفى الختام اعترف مع مجازيبه بأن تعليم افتيخى (أوطاخى) أرثوذكسي ، وثبَّت الدستور النيقاوى الذى قدمه فى تاليف خاص مع حذف الكلمات " الذى تجسد من الروح

القدس ومن مريم العذراء " وارجع أفتيخى (أوطاخى) إلى درجته . فاعترض قضاء رومية على هذا التصرف الأستبدادى ولكن بلا نجاح . وقد هيأ فلافيان أيضاً شكوى إلى رومية والقسطنطينية ، وحالما علم ديسقورس بهذه صفّده بالقيود وعرّضه لعذاب قاس فمات بعد ثلاث أيام ، فأقام ديسقورس مكانه بطريركاً على القسطنطينية شماسه اناطولى حاسباً إياه من أتباعه . وهذا المجمع الأفسسي (سنة٤٤٩م) معروف باسم " المجمع اللصوصي " . فالإمبراطور ثيودوسي الذى عُرضت عليه تحديدات هذا المجمع لتثبيتها أعتبره مجمعاً مسكونياً " [١٣]

وكل هذا لم يحدث لكنه مجرد إفتراءات كان القصد منها تشوية سمعة البابا ديسقورس وكنيسة الإسكندرية بدليل الآتى :

١- إن كان البابا ديسقورس هو رئيس مجمع أفسس الثانى ، وهذا بحسب إقرارهم ، فكيف يهجم على المجمع بصحبة الغوغاء ويحدث إضطراب عظيم ويمزقون الأعمال المجمعية ويكسرون أصابع الكتاب ؟! وهل كان البابا ديسقورس جالساً على منصة الرئاسة حسب قولهم أو قائد للغوغاء مقتحماً مكان المجمع حسب قولهم أيضا ؟! أم إنه كان هناك شخصان باسم البابا ديسقورس السكندرى ؟!!

٢- معظم الآباء الأساقفة الذين حضروا مجمع أفسس الثانى ثم حضروا مجمع خلقيدونية ، لماذا لم يقل أحد منهم أن البابا ديسقورس ضرب هو وشمامسته فيلابيانوس ؟!!

٣- وفد روما الذى رأس مجمع خلقيدونية وحكم على البابا ديسقورس بالحرم ، لماذا لم يوجه له تهمة ضرب فيلابيانوس ؟!!

٤- فيلابيانوس نفسه الذى أرسل إلى لاون بابا روما يقصّ عليه ما حدث ويطلب منه عقد مجمعاً لتصحيح الأوضاع لماذا لم يشكو ديسقورس الذى تعدى عليه بالتعذيب القاسي ؟!

٥- فيلابيانوس لم يمت بعد ثلاثة أيام لأن أسقف روما أرسل له رسالة فى

[١٣] تاريخ الكنيسة المسيحية صـ٢٦٤،٢٦٥ .

١٣ أكتوبر سنة ٤٤٩م أى بعد خمسين يوماً من إنفضاض المجمع .

٦- ما دام المجمع أدان فيلابيانوس وحكم عليه بالخلع والحرم فما الداعى لإستعمال القسوة والضرب معه ؟!!

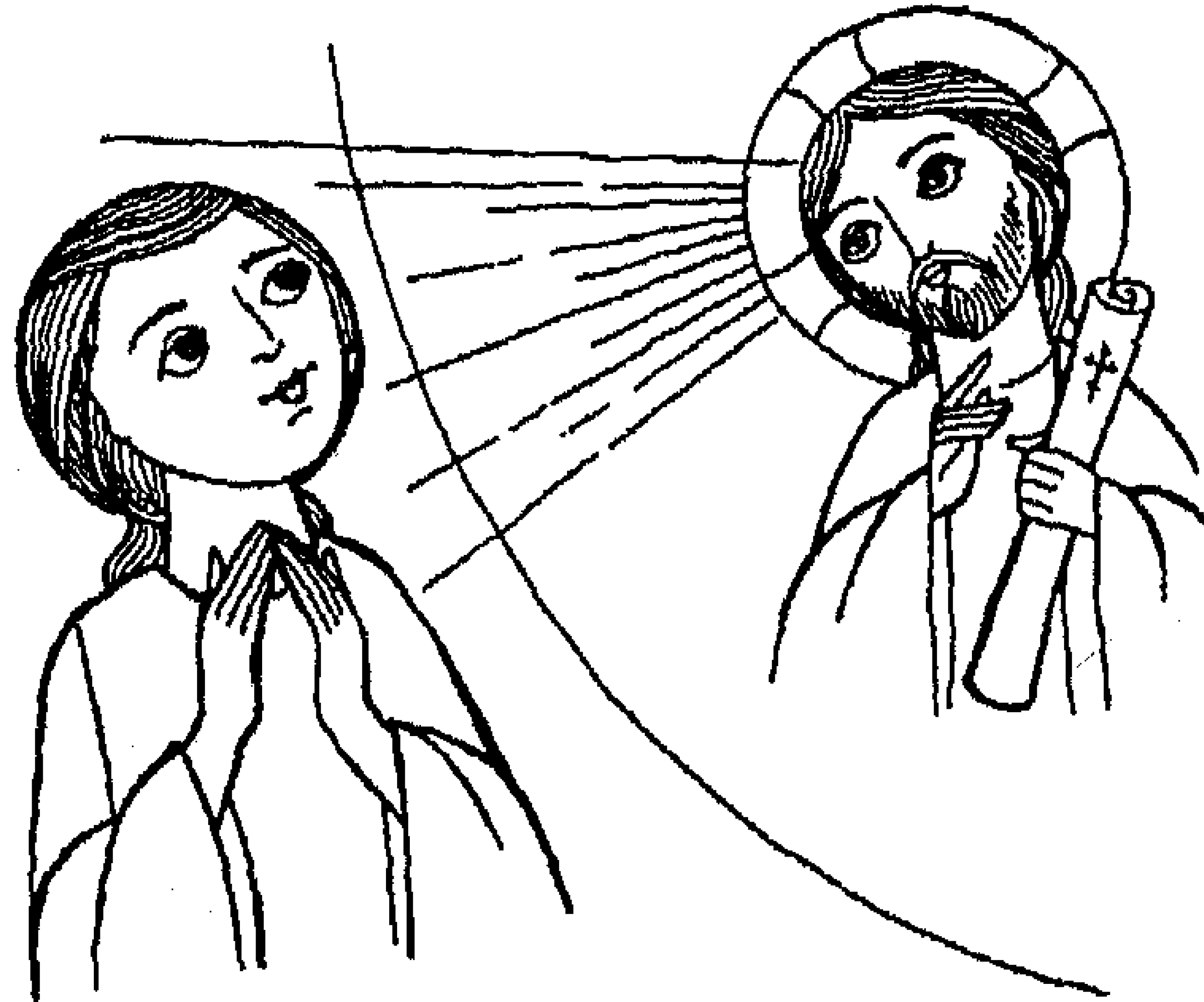
٧- لو كان البابا ديسقورس استخدم أسلوب الأرهاب فى المجمع فكيف استطاع ١٦ أسقف رفض عودة أوطيخا ؟

٨- لو كان الحصار ضُرِب على النساطرة واغلقت الأبواب عليهم فكيــف هــرب اوسابيوس إلى روما ؟!

٩- المجمع لم يجتمع لينفض في يوم واحد بل استمر مــن ٨ إلــى ٢٢ اغســطس سنــة ٤٤٩م .

١٠- كان مبدأ البابا ديسقورس دائما الحفاظ على عقيدة الآباء ، فكيف يحذف جملـة (الذى تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء) من قانون الإيمان النيقــاوى التى تؤكد عقيدته ؟! .. أننا مازلنا لليوم نردد هذه العبارة فى قانون الإيمان .

١١-لأن مجمع أفسس الثاني لم يضف شيئاً جديداً للعقيدة لذلك لم يفكر أحــــد فـــى وصفه بالمجمع المسكوني .



الفصل الثالث
أهم الشخصيات التى كان لها دور بارز فى مجمع خلقيدونية

١- البابا ديوسقورس رقم (٢٥) :

وُلِد بالإسكندرية من أسرة ميسرة الحال تقطن فى الحي اليوناني بالمدينة .. أدخله والده المدرسة وهو صغير وعندما شب بمدرسة الإسكندرية الشهيرة كان يجيد اللغة اليونانية أكثر من إجادته للغة القبطية لأن اللغة اليونانية كانت لغة الدواوين والمدارس والحياة العملية والأوامر الملكية ، وهذا ليس بالأمر الغريب لأن معظم الشعب المصرى كان يجيد اليونانية بل أنه كان هناك بلاد بالكامل تتحدث اليونانية ..

لاحظ البابا كيرلس عمود الدين رقم (٢٤) نبوغه فاختاره تلميذا له ، وإصطحبه معه فى المجمع المسكوني الثالث (مجمع أفسس الأول) حيث تمت محاكمة نسطور بطريرك القسطنطينية والحكم عليه ونفيه إلى أخميم بلدة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين ، وبذلك شارك ديوسقورس فى الحوارات اللاهوتية بجوار معلمه البابا كيرلس الكبير ، وعندما تنيح البابا كيرلس سنة ٤٤٤م أجمع الشعب والاكليروس على اختيار تلميذه ديوسقورس ليكون البابا رقم (٢٥) لأنه كان محبوبا من الجميع لتواضعه الجم وليس كما يصفه الخلقيدونيون بإنه قاسي القلب فظا وسفاحا .

٢- لاون بابا روما :

وُلِد غالبا نحو سنة ٤٠٠م فى شمال إيطاليا ، وكان شماساً مرموقاً فى كنيسة روما كما أنه إشتهر بحنكته السياسية لذلك كثيراً ما كُلِف بمهام سياسية ، وكان يتوسط للمصالحة بين اعضاء العائلة الإمبراطورية ، وفى سنة ٤٣٠م طلب من يوحنا كاسيان الذى عاش مدة طويلة فى إسقيط مصر ويجيد اللغتين اليونانية واللاتينية أن يترجم له الوثائق الخاصة بمجمع أفسس المسكونى ومحاكمة نسطور

إلى اللغة اللاتينية ، ومن الملاحظ أن كرسي روما لم يكن له دور بارز في المجامع المسكونية ذلك لأن معظم المصطلحات والحوارات اللاهوتية كانت باللغة اليونانية .

وفى سنة ٤٤٠م إنتقل سلستينوس أسقف روما ، وكان لاون فى مهمة سياسية فى بلاد الغال فاستدعوه ونصّبوه رئيس اساقفة لروما ، وقد عرف لاون بالتعصب لكرسي روما وكان يحقد على كرسي الإسكندرية لتبوئه المكانة الأولى في اللاهوتيات .. شعر لاون بضعف الإمبراطورية في الغرب فأراد أن يجعل كرسي روما خليفة لهذه الإمبراطورية ، فنادى بتفوق كرسي روما على بقية الكراسي الرسولية ونادى بالمذهب البطرسي أى رئاسة بطرس ولقب نفسه بـ " نائب القديس بطرس وخليفته " وأكد فى عظاته أنه الراعى الأكبر المشرف على جميع رعاة العالم ، وفى سنة ٤٤٤م عندما إعتلى ديوسقورس كرسي مارمرقس أرسل إليه لاون رسالة تهنئة يقول فيها ما معناه " كما أن القديس مرقس الرسول كان تلميذاً للقديس بطرس الرسول وخاضعاً له ، فيجب على تلميذ مرقس (يقصد بابا الإسكندرية) أن يكون خاضعا أيضاً لتلميذ بطرس (يقصد أسقف روما) .

وكان لاون يدرك جيدا مكانة كيرلس بابا الإسكندرية السابق من الناحية الدينية والسياسية فى العالم كله .. فقد كان البابا السكندرى :

أ- له المركز اللاهوتي الأول فى العالم .. يقول المؤرخ ستانلى في كتاب (محاضرات عن الكنائس الشرقية) " وأصبح بطريرك الإسكندرية بعد مجمع نيقية قاضى المسيحية فى المسكونة كلها " .

ب- له تاثيراً عظيماً فى بلاد المشرق وخاصة فى البلاط الإمبراطورى حيث كان له كلمته المسموعة .

جـ- يخضع له رؤساء أديرة القسطنطينية .

د- له وفود فى البلاد الهامة ينقلون الفكر اللاهوتي .

لذلك صار لاون يخشى ديوسقورس خليفة البابا كيرلس ويرى أنه المنافس الخطير له فعمل ما فى وسعه لتحطيمه .

وفى سنة ٤٥٢م غزا البرابرة روما فنجح لاون فى مفاوضتهم فتركوها ، ومات سنة ٤٦١م بعد أن تسبب فى إنشقاق الكنيسة إلى شطرين .

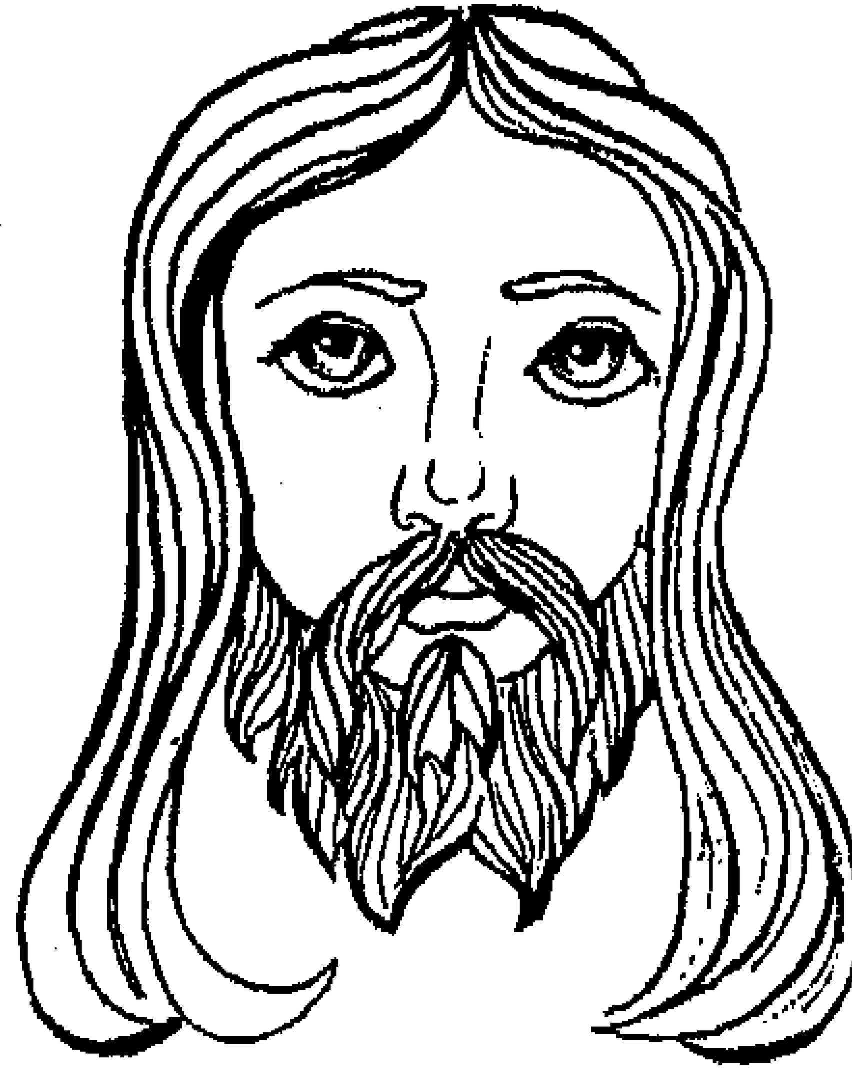
٣-الإمبراطورة بورلكاريا وزوجها مركيان :

بولكاريا هى الأخت الكبرى للإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، وقد كان لديها رغبة جامحة للاحتفاظ بالعرش داخل عائلتها ، ولذلك نذرت بتوليتها كما أقنعت أختيها بالسلوك مثلها حتى تسد الطريق على أى منافس لأخيها ، وعشن هؤلاء الأخوات الثلاثة فى جناح من القصر الملكى أطلق عليه " جناح الملكات العذارى " ، وعندما لم ينجب أخيها نسلا ألحت عليه ليتزوج ثانية ، وكان الإمبراطور ثيؤدوسيوس متعوداً أن لا يتخذ قراراً هاماً بدون إستشارة أباء برية شهيت وبالأخص الأنبا ايسيذورس ، فأرسل الإمبراطور رسلاً إلى مصر ، وعندما وصل رسل الملك إلى البرية وجدوا الأنبا ايسيذورس قد تنيح ، فقادهم الآباء إلى الطافوس (مقبرة الأباء الرهبان) وقال أحدهم وهو الأنبا يؤانس : يا أبانا الأنبا ايسيذورس أن الإمبراطور يريد أن يتزوج ثانية لينجب وريثا يخلفه فى العرش ، فسمعوا صوتا يقول " قل للإمبراطور أن لا يحفل بالنصيحة الجوفاء لأن الله لن يهبه ولداً ولو تزوج من عشر نساء " . وبعد إنتقال الإمبراطور ثيؤدوسيوس نقضت بوليكاريا نذرها وتركت رهبنتها وكان عمرها عندئذ ثلاثة وخمسين عاماً وتزوجت من قائد جيشها مركيان ، ورفعت رتبته إلى أغسطس ثم إلى إمبراطور ، ولم يوافقها أحد من الأساقفة على الزواج إلا لاون أسقف روما الذى بارك زواجها فحفظت له هذا الجميل بينما كانت تكن الحقد الدفين لديسقورس بابا الإسكندرية نظراً لشهرته وعلمه ، وتناست أنها كانت من أنصار البابا كيرلس السكندرى ضد نسطور الهرطوقي .

وكان فى القصر وزيراً يدعى خريسافيوس وقد لعب دوراً كبيراً فى حياة العائلة الملكية إذ كان الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير يثق فيه ويستمع له ، وكان هذا الوزير قد أشار على ثيؤدوسيوس بإقصاء أخته بوليكاريا عن الشئون السياسية فسمع له . كما وشى لدى الإمبراطور بأن زوجته تسلك سلوكا سيئا فجرَّدها من

كرامة الإمبراطورية ، فأنطلقت إلى أورشليم لتعيش كراهبة ، وبعد أن تولت بوليكاريا العرش وأتى وقت تصفية الحسابات قبضت على الوزير خريسافيوس وحاكمته وأعدمته ، وكان هذا الوزير خير نصير لأوطيخا أشبينه فى المعمودية .

ثم أصدرت بوليكاريا أمرا بإبعاد أوطيخا عن ديره وحددت إقامته فى مكان قريب من القسطنطينية ، وتآمرت مع لاون الذى بارك زواجها ضد ديسقورس بابا الإسكندرية . أما مركيان فقد كان قائداً فظاً لا يدرك شيئاً فى الأمور اللاهوتية إلاّ الصراع الدائر بين كنائس الشرق التى تقف خلف ديسقورس وكنائس الغرب التى تقف خلف لاون . كما أنه كان يخطب ود لاون أسقف روما ليضمن أيضا رضاء إمبراطور الغرب عنه لأنه كان غريباً عن العائلة الإمبراطورية الثيؤدوسية .. لقد اتفقت أهداف لاون مع مركيان وبوليكاريا فى القضاء على نفوذ البابا السكندرى ..



الفصل الرابع
مجمع خلقيدونية المشئوم سنة ٤٥١م

عودة النساطرة :

ما أن تولت بوليكاريا العرش وتزوجت بمركيان حتى نقضت قرارات مجمع أفسس الثانى الإستئنافى رأساً على عقب فأعادت جميع الأساقفة النساطرة المنفيين إلى كراسيهم وعلى رأسهم معلمهم ثيؤدوريت أسقف قورش ، كما أحضرت جثمان فيلابيانوس من النفى لدفنه فى القسطنطينية ، ونفت أوطاخى إلى شمال سوريا ، وكل هذا أدى إلى إستياء أساقفة الشرق من تصرف الإمبراطورة التى إنزلقت إلى البدعة النسطورية ، ومما زاد من حزن البابا ديوسقورس أن اناطوليوس أسقف القسطنطينية السكندرى الجنس وافق الإمبراطورة وقبل تصرفاتها وقبل طومس لاون . بل وتنكر للبابا ديوسقورس وحكم بخطئه مع أوطيخا ، وبهذا حصل لاون على كل رغباته فاستراحت نفسه ، ورأى أنه لا يوجد داعى بعد لعقد مجمع آخر ، ولكن بوليكاريا ومركيان اللذان أرادا القضاء نهائيا على بابا الإسكندرية التمسا من لاون بأن يتكرم ويوافق على عقد اجتماع يرأسه هو .

الداعى لعقد المجمع : دعا إليه مركيان فى ٤٥١/٥/١٧م على أن يكون الاجتماع فى نيقية فى ٤٥١/٩/١م

سبب إنعقاد المجمع : كان هناك سببين لعقد المجمع ، إحدهما سبب ظاهرى والآخر سبب خفى .

أ-**السبب الظاهرى :** إدعاء الإمبراطور بضرورة عقد مجمع مسكوني لإقرار الإيمان ، وهذا غير صحيح بدليل أن لاون كتب إلى الإمبراطور فى ٢٣،١٣ ابريل سنة ٤٥١م يخبره بأن الكنيسة تعيش فى سلام واستقرار.

ب-**السبب الخفى :** الرغبة الشديدة فى الخلاص من ديوسقورس بابا الإسكندرية عن طريق مجمع كنسي وليس عن طريق أمر إمبراطوري حتى لا يكون له انصار فى انحاء الإمبراطورية ، وقد تم تناول عدة رسائل بين الإمبراطور

مركيان ولاون أسقف روما فى هذا الوقت لها مغزى خاص إذ إتفــق الاثنــان على إدانة بابا الإسكندرية ولاسيما أن البابا ديسقورس كان قد عقد مجمعاً مكانياً فى الإسكندرية بحضور جميع أساقفة مصر ، وبعد المناقشات حكم المجمع على لاون بالحرم لأنه يوالي النساطرة ويدافع عن فلابيـــانوس (القديـس العظيـم مارمرقس الرسول بين كرسي الإسكندرية وكرســـي رومـا - أمـير نصـر صــ٤١) ، وبذلك تكون نتائج المجمع قد وضعت قبل إنعقاده ، ولــهذا السـبب إشترط لاون أن يتولى مندوبية رئاسة المجمع فوافقه الإمبراطور .

مكان الاجتماع : كان المكان المقترح أولا من قِبل لاون هو أى مدينــة فـى إيطاليا تروق للإمبراطور ، ولكن الإمبراطور إستخدم حقه التقليدى فى تحديد مكان الاجتماع فحدد مدينة نيقية للاجتماع ، ووجهت الدعوة بإسم مركيـــان إمــبراطور الشرق وفالنتيان إمبراطور الغرب فى ٤٥١/٥/٢٣م ، وحشد مركيــان مــع لاون ٦٣٠ أسقفا من بينهم عدد كبير من المواليــن لطومــس لاون وللنسـطورية مثـل ثيؤدوريت أسقف قورش ويوسابيوس أسقف دوريلا ودمنوس الإنطــاكي . بـل أن الإمبراطور مركيان وجه الدعوة لنسطور نفسه ولكنه توفى ، وتكوّن وفد روما من الأسقف " باسكاسينوس " رئيساً للمجمع يساعده الأسقف " لوســـنتيوس " ومعــهما الكاهنان " يونيفاس " و " باسيليوس " كاتبا المجمع ثم إنضم " يوليانوس " مترجما .

إجتمع الأساقفة فى نيقية واندهش البابا ديســقورس مــن حضــور الأســاقفة النساطرة ، وأيضا من كثرة عدد المدعوين للاجتماع فتساءل " ما الداعى لعقد هــذا المجمع الهائل بينما الإيمان لا ينقصه شئ ؟ فقالوا له " الإمــبراطور يــهدف إلــى توضيح الإيمان " فقال " أن الإيمان لفى غاية الكمال لا يعوزه شئ من الإيضـــاح ، وهو مُقرّر ومُثبَت من الآباء أمثال اثناسيوس والأنبا كيرلس وغيرهما " فقالوا " لقـد مضى الأولون وأصبح كل شئ جديداً " فقال " وأنا لا أنسخ ما وضعه الأولــون .. أنى أحافظ ولا أجدد .. أنى أحمى ولا أزيد ولا أنقص على ما قال به أبى كيرلس ، ومن قبله أبى اثناسيوس " (تاريخ الكنيسة القبطية للقس منســي يوحنـا طبعـة ١٩٨٣م صــ٢٣٢) .

وكان الإمبراطور مشغولاً في حربه مع البربر فلم يحضر إلى نيقية ، فرفض مندوبوا لاون حضور الإجتماع إن لم يحضر الإمبراطور وأرسلوا إليه يلحون عليه بالحضور ، وأيضاً ألحت عليه الإمبراطورة بوليكاريا ، ولذلك طلب مركيان حضور الأساقفة إلى خلقيدونية الواقعة على البوسفور بالقرب من القسطنطينية حتى يتمكن من حضور المجمع ولم يقع الإختيار على القسطنطينية لأن الإمبراطور مرقيان كما يقول جالاند أراد أن " يمنع معضدي أوطيخا من التأثير على إجراءات المجمع "[١٤]، كما طلب منهم أن لا يناقشوا ديسقورس في الأمور اللاهوتية وذلك لعلمه بقوة حجته وغزارة علمه بل اوصاهم أن يكتفوا بالبحث في أمر الأساقفة المحرومين من مجمع أفسس الثاني ومناقشة رسالة لاون ، وفعلاً أطاعوا وصية الإمبراطور ، وخلال المجمع كله لم يوجه سؤال لاهوتي واحد إلى البابا ديسقورس.

افتتاح الجلسات : تم افتتاح الجلسة الأولى يوم الأثنين الموافق ٨ أكتوبر سنة ٤٥١م في كنيسة القديسة أفومية ، وحضر الإمبراطور مركيان وزوجته بوليكاريا إفتتاح المجمع وسط الهتاف " أنت حياة العالم " ثم نهض مركيان وألقى خطاب العرش وهو يقصد تقليد الملك قسطنطين في مجمع نيقية ، فأوضح أنه يحضر المجمع لحفظ النظام فقط وطلب منهم إزالة الظلم والقضاء على الضلال مراعين تعاليم الرسل والآباء القديسين وما أثبته لاون أسقف روما في رسالته إلى فلابيانوس .. انتهى مركيان من خطابه فهتف الحاضرون له وللإمبراطورة ، وظهرت النية المبيته ضد ديسقورس ، وقد تم تعيين وفد إمبراطورى مكون من عشرين شخصا منهم قضاة وحكام ومسئولين لحفظ النظام والمشاركة فكانوا بمثابة مجلس الوزراء .. جلس الإمبراطور والإمبراطورة في وسط الكنيسة على يمينهم البابا ديوسقورس ثم يوبيناليوس أسقف أورشليم فهيراكلاس أسقف كورنثية ثم أساقفة مصر وفلسطين ، وعن اليسار جلس اناطوليوس اسقف القسطنطينية ثم وفد روما فمكسيموس أسقف أنطاكية ثم بعض الأساقفة الآخرين (د. أسد رستم كنيسة

---

[١٤] Jalland, Life and Times ... ,op Cit . , p 288. ,n.I

مدينة الله انطاكية جـــ١ صـــ٣٤٠ – Hefele 2.665-669- Mansi, 6.563) ..
استغرق المجمع المدة من ٨/١٠ حتى ٤٥١/١١/١م ، وعقد خلال هذه الفـترة ١٦ جلسة حيث تركزت الجلسة الأولى والثالثة على الخلاص من ديسقورس أما الثانية والرابعة والخامسة فبحسب ما يقولون أنهم بحثوا الأمور الإيمانية . أما الجلسات من السادسة إلى السادسة عشر فقد ناقشوا فيها أموراً شخصية .

وما أن إلتأم المجمع حتى وقف الأسقف الروماني باسكاسينوس مخاطباً رجال البلاط قائلا " أن جزيل القداسة أسقف كنيسة روما التى هى رأس كل الكنائس قد أمرنا بأن ديوسقورس لا يليق له أن يجلس فى هذا المجمع ، فإن قبلتم بأن يبقى هذا فإنه لا يمكن حسب الأوامر التى سلمها لنا بابا روما أن نبقى معه فاصدروا الأمر بطرده من المجمع وإلا خرجنا نحن " .

سأل القضاة : ما هى التهمة أو الشكوى التى تقدمونها ضده حتى يخرج من المجمع ؟

فكرر نائب روما " أنه إن لم يطرد نخرج نحن .. أننا لا نقبل وجوده .. إنه غير منطقى أن يجلس المتهم مع القضاة . بما أن ديسقورس مُتَهَماً خصماً فيجب أن يجلس فى صحن الكنيسة كمتهم وليس كقاضي " .

سأل القضاة : " وأى ذنب جنى " ؟

رد لوسنتيوس : " أنه (أى البابا ديسقورس) قد تولى منصب القضاء وجروء على أن يقود مجمعا بدون تصريح (موافقة) من الكرسي الرسولي وهذا أمر لم يحدث من قبل ولا يجب أن يحدث " [١٥] " لقد تجرأ على عقد مجمع بغير ترخيص من أسقف روما " (يقصد مجمع أفسس الثاني) .

فقال البابا ديسقورس : أن المجمع عقد بأمر الإمبراطور ثيؤدوسيوس ، فلم يكن هناك حاجة لاستئذان أسقف روما (كما أن لاون أسقف روما وافق على عقد مجمع أفسس الثانى بدليل أنه أرسل مندوبين عنه) .

قال أحد الأساقفة للاسقف الرومانى : إن كنت قد جئت مشتكياً فكيف تجلس قاضياً ؟

ولكى يحفظ البابا ديسقورس السلام ويتفادى حدوث شغب نهض وجلس فى

---

[١٥] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 45

صحن الكنيسة كمتهم ، فنهض يوسابيوس أسقف دوريلا النسطورى الذى حرمه مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م وطلب قراءة شكواه التى قدمها لهذا المجمع بشأن ديسقورس حيث اتهم البابا ديسقورس بجريمتين كنيستين :

١- أنه أضر بالإيمان لأنه أقر أرثوذكسية أوطيخا فى مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م ، وقد أستخدم فى حكمه الغوغاء والرشوة .

٢- أنه حرمه (أى يوسابيوس) مع فلافيان حسن الذكر رغم أنهما لم يحالفا الإيمان

(V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 46)

فقال البابا ديسقورس أنه من الممكن قراءة محاضر جلسات مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م ، والتى تشمل قرارات مجمع القسطنطينية المكاني سنة٤٤٨م الذى أدان وحرم أوطيخا ، لكيما يعرف الجميع حقيقة الأحداث ، وطلب البابا ديسقورس أن يبحث هذا المجمع توضيح وشرح الإيمان أولا فرُفض طلبه .. وبدأوا يقرأون أعمال مجمع أفسس ، وإذ بثيؤدوريت أسقف قورش الذى حرمه المجمع المسكوني الثالث بأفسس يدخل المجمع بحجة أنه نال الحل من لاون أسقف روما وأن الإمبراطور قد قبله .. فاحدث دخوله ضجة كبيرة .

قال مندوبو روما : إن البابا ديسقورس نقض القوانين الكنسية .

فأجاب البابا ديسقورس : من منا نقض القوانين أنا الذى إستجاب لدعوة الإمبراطور ثيؤدوسيوس المطوب الذكر بحضور المجمع الأفسسي الإستئنافي ، وعدم السماح لثيؤدوريت النسطورى أن يحضر هذا المجمع لأنه لم يتب بعد أن حرمه المجمع المسكوني الثالث ، أم أنتم الذين سمحتم لهذا الأسقف النسطوري بأن يجلس بينكم وهو لا يزال محروما ومقطوعا من جسم الكنيسة ؟

وهنا هتف أساقفة مصر وأورشليم وفلسطين وهم يشيرون إلى ثيؤدوريت أسقف قورش قائلين :

" ليخرج عدو الله .. ليخرج من هنا اليهودى .. ليخرج الهرطوقى الذى أفسد الإيمان المستقيم " .

ومن الجانب الآخر صاح مندوبو وفد روما مع وفد القسطنطينية ووفد أنطاكية قائلين :

" بل ليخرج من هنا ديسقورس .. ليخرج الذين ضربونا وأرغمونا علـــى التوقيـــع على أوراق بيضاء " .
وعندئذ وقف ديسقورس قائلا :
" لقد حرم كيرلس العظيم هذا الرجل أسقف كورش ، فهل بقبولكم له تريدون طـــرد كيرلس ؟ "

وهنا إختلطت الهتافات من كل جانب ضـــد الآخـــر ممـــا إضطـــر ممثلـــوا الإمبراطور للتدخل للتهدئة ، وعاد المجمع إلى قراءة مضـــابط جلســـات المجمـــع الأفسسى الاستئنافي ، ثم وُجهت عدة تهم للبابا ديسقورس رد عليـــها فـــى جـــراءة وثبات قائلا :

" ترون من هذه المضابط أن الإمبراطور ثيؤدوسيوس المطوب الذكـــر هـــو الذى دعا إلى عقد المجمع ، وترون منها أيضاً أن هذا الإمبراطور الطيب الذكر قـد أمر بعدم قبول ثيؤدوريت أسقف كورش ضمن الأعضاء لنسطوريته .. وترون مـن المضابط أن الإمبراطور وكَّل اليّ الرياســـة مـــع يوبينـــاليوس أســـقف أورشـــليم ودومنيوس أسقف أنطاكية ، وقد حكمنا - نحن الثلاثة معا ، وقضينا بتبرئه ســـاحة أوطيخا ، فلماذا تطلبون إليّ وحدى تأدية الحساب ؟ وحين حكمنا ثلاثتنا - لم أنفـرد بالحكم ، بل تشاورنا مع زملائنا الذين جلسوا معنا فى المجمـــع . وعددهـــم مئـــة وثلاثون أسقفاً وكان لكل منهم مطلق الحرية فى التعبير عن رأيه ، وبعد أن قرأنـــا الإعتراف الأرثوذكسى الذى قدمـــه لنا أوطيخا بخط يده ، أجمع الأســـاقفة علـــى تبرئته ، ووقعوا بإمضاءاتهم على هذه التبرئة " .

وهنا إدعى الوفد الأنطاكى ووفد القسطنطينية أنهم وقعوا على أوراق بيضـــاء فقال البابا ديسقورس للمجتمعين " أنهم يقولون أنهم لم يوافقوا على الأمـــور التـــى حُددت وقُررت ، إلاَّ أنهم وقعوا ببساطة علـــى اوراق بيضـــاء وزعـــت عليـــهم ، والبديهى هنا هو أنه لم يكن من الضرورى أن يوُقعوا إذا كانوا غـــير موافقيـــن ، ولأنهم - على أية حال - يشكون من أن أوراقاً بيضاء قد قُدِمت لـــهم مـــن أجـــل التوقيع عليها ، لذا أستسمحكم فى أن تـــأمروهم أن يذكـــروا ويوضحـــوا المعنـــى

المتضمن فى كلماتهم ، فلم يجب أحد على كلمات القديس ديسقورس "[١٦] والأمر العجيب أن الالتماس الذى قدمه يوسابيوس أسقف دوريلا عقب ارفضاض مجمع سنة ٤٤٩م للإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني لم يذكر فيه على الإطلاق قصة الأوراق البيضاء ، وبتعبير V.C. SAMUEL " هل كان الرجل (يوسابيوس) الذى يفترض أنه كان شاهد عيان لهذه القصة المزعومة (التوقيع على أوراق بيضاء) مضطراً لأن ينتظر لمدة تزيد عن عامين لكى يسمعها لأول مرة فى ٨ أكتوبر سنة ٤٥١م من الرجال الذين وقعوا على طومس لاون ووافقوا على تأييده "[١٧].. لقد بكّت البابا ديسقورس هؤلاء الأساقفة قائلا " من واجب الأسقف أن يكون شجاعا حينما يوقّع بخصوص الإيمان الثمين .. كيف تسنى لكم أن توقعوا على ما لم تستوضحوه ؟!! "

فصرخ وفد القسطنطينية والوفد الأنطاكى قائلين " لقد وقّعنا فعلا على خلع رئيس أساقفة القسطنطينية ، ولكننا أُرغمنا على ذلك بسبب الخوف والتهديد الذى إستعمله ديسقورس " .

وآثار هذا خواطر أساقفة مصر فقالوا : " لو كنتم مسيحيين حقاً لما أرهبكم التهديد لأن الأرثوذكسي لا يخاف . ها نحن مستعدون للموت دون أن نحيد قيد شعرة عن إيماننا .. إن جندي المسيح لا يرهب قوة السلطان ولا يتراجع غير الجبان .. أوقدوا النار لنريكم كيف يموت الشهداء " .

قال البابا ديسقورس : " كان الأليق بكم أن ترفضوا التوقيع على ما لا تعرفون لأن قراركم يتعلق بجلالة الإيمان الذى ينبغى للمؤمن الحقيقى أن يسفك آخر نقطة من دمه فى سبيل تأييده " .

ساد الصمت المكان ثم وجه أحد الأساقفة إتهام للبابا ديوسقورس مدعياً بأنه تآمر مع الارشمندريت برسوما وعدد من الرهبان المصريين لقتل فلابيانوس فى منفاه ، فطلب الأساقفة المصريون من الكتبة قراءة رسالة الإمبراطورة بوليكاريا

---

[١٦] V.C. SAMUEL– THE COUNCIL OF CHALCEDON RE–EXAMINED, P. 48-49

[١٧] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 50

إلى لاون ورد لاون عليها ، وقد جاء فى الرسالتين أن فيلابيانوس لقيَ ربه وهـــو فى المنفى ، ولم يشر أحد منهما إلى إغتياله هذا بالإضافة إلى أن الشـــكوي التـــى قدمها يوسابيوس لهذا المجمع ضد البابا ديسقورس لم يشر فيها لا مـــن قريـــب ولا من بعيد لمثل هذا الأتهام .

ساد المجمع التوتـــر والقلق والحرج .. طالب القضاة الكتبة بأن يتابعوا قـراءة مضابط المجمع الأفسسي الإستئنافي ، وما أن وصل إلى ذكر طومس لاون حتـــى إعترض مندوبو روما قائلين :

لماذا لم يأذن البابا ديسقورس بقراءة رسالة أسقفهم فى مجمعه ؟

أجاب البابا ديسقورس : لقد أمرتُ بقراءة الرسالة مرتين لا مرة واحدة .

قالوا : إذاً لماذا لم تقرأ ؟

أجاب البابا ديسقورس : إسألوا أسقف أورشليم وأسقف قيصرية .

قال الأسقفان : لما أمرَّ ديوسقورس بقراءة رسالة لاون الأول فقال رئيـــس الكتبـــة بأنه لا تزال عنده رسائل إمبراطورية أخرى يجب قراءتها أولاً ثم لم يذكّر أحدنـــا رسالة أخينا لاون .

تابع الكتبة القراءة حتى وصلوا إلى إعتراف أوطيخا فصاح باسيليوس أســـقف قيصرية قائلاً بأن إمضائه مزور .

فقال البابا ديسقورس : لست أدرى لماذا ينكر باسيليوس إمضاؤه وهو يعلم أنه إتمـــا امضى وثيقـــة ارثوذكسية صحيحة .. لقد تجاسرتم علـــى نكـــران كـــل شـــئ ، فالأفضل أن تقولوا أننا لم نكن حاضرين بالمرة .

وما أن سمع الأساقفة الشرقيون هذا حتى هتفوا " لا نجرؤ على أن نزيد علـــى الإيمان القديم حرفاً واحداً ، ديسقورس رأس الأساقفة يحفظ الإيمان " .

عاد الكتبة يقرأون مضابط المجمع الأفسسي الثاني وعندما وصلوا إلى ذكـــر أوطيخا قال أصدقاء فلابيانوس " لقد أساء المصرى الفهم ، وتصرف ديوســـقورس تصرف الفرعوني " .

وعندئذ سأل بعض الأساقفة ديوسقورس : لو أن أوطيخا ردَّد بلسانه كلمات مخالفة للإعتراف الذى قدمه إليك كتابة فما حُكمكَ عليه ؟

أجاب ديسقورس : إن كان أوطيخا قد أنكر الإيمان الذى سجّلهُ على نفسه كتابةً وقدمه إلينا ، فزاغ بذلك عن إيمان الكنيسة الحق ، فلست أحكم بمعاقبته فحسب وإنما أقول أنه مستوجب الحرق أيضاً .. فلا أوطيخا ولا غيره بقادر أن يزحزحني عن الإيمان الذى تسلمته عن آبائي " .

وعادوا إلى القراءة وعندئذ إعترض باسيليوس أسقف سلوقية قائلاً : إنني وقَّعت على حرم فلابيانوس لأنني كنت مضطراً لمجاراة المجمع .. أجابه البابا السكندري " بكلامك تتبرَّر وبكلامك تُدَان .. لقد خفت أن تجهر بإيمانك مجاملة للناس فتجاوزت حدود الصلاح وإستهنت بالعقيدة . ألا تعلم أن لا رياء في الإيمان " .

بكَّتَ هذا الكلام الأساقفة الذين إتهموا البابا باطلاً فقالوا : " أخطأنا ونطلب الغفران"

وكان هذا أمراً يصعب قبوله بسهولة على المندوبيين الذين سألوهم : ألم تشكوا من أنكم قد أُرغمتم وأُجبرتم على التوقيع على أوراق بيضاء لقطع فلافيلن ؟ فكانت إجابتهم هى أن كرَّروا إعتذارهم " أخطأنا ونطلب الغفران " وهكذا اعتذروا عن موافقتهم على قطع فلافيان وعلى تلفيق قصة الأوراق البيضاء " [18]

وعندما سألوهم وهل قتل ديسقورس فيلابيانوس كما أدعيتم ذلك ؟ أجابوا ثالثة : " أخطأنا ونطلب الغفران " .

وفى الجلسة الأولى عبَّر أساقفة ايلليريا عن إعجابهم الشديد بلاهوت القديس كيرلس الكبير وصاحوا قائلين " كما يؤمن كيرلس هكذا نؤمن نحن أيضاً ، فلتدُم ذكرى كيرلس إلى الأبد " [19] وأبرز الأسقف يوستاثيوس بعض كتابات القديس كيرلس التى كانت معه ، وأكد على حقيقة " طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة " وهذه

---

[18] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 52

[19] المرجع السابق صـ٥٢ .

الطبيعة من طبيعتين ، وإن من يظن أن القول بطبيعة واحدة يعنى إلغاء الطبيعة الناسوتية ، أو أن ناسوت المسيح ليس من نفس طبيعتنا البشرية فليكن محروما ، ولو توقف يوستاثيوس عند هذا الحد لصعب على المجمع تبرئه فلافيان ويوسابيوس ، ولكن هذا الأسقف قد سقط فى خطأ شنيع إذ قال بأن فلافيان قد قَبِل عقيدة كيرلس ، وهنا أمسك المندوبون بهذا التصريح ، وصدموه بسؤالهم : إن كان فلافيان أرثوذكسيا فلماذا يُقطع ؟ فارتعد يوستاثيوس وبلا تفكير أجاب وهو يرتعد قائلا " لقد فشلت " .

وهنا طلب المندوبون من الأساقفة المجتمعين أن يعلنوا عن آرائهم إذا كان فلافيان أرثوذكسيا أم لا ؟ فأسرع الأساقفة الرومان بتبرئه فلافيان ، وأيد هذا اناتوليوس أسقف القسطنطينية ، ومكسيموس أسقف أنطاكية ، وتالاسيوس أسقف قيصرية الكبادوك ويوستاثيوس نفسه ، وصاح الحزب الشرقى البيزنطي " لقد تمسك الشهيد فلافيان وآمن بإيمان مستقيم " ورغم أن البابا ديسقورس طالب بقراءة محاضر الجلسات كاملة لكى يتأكد الجميع من أن فلافيان أصر على رأيه بطبيعتين بعد الاتحاد ، ولكن أحداً لم يلتفت إليه حتى أن يوبيناليوس أسقف أورشليم بدأ يتردد ويضطرب ، وتبعه الكثيرون ، ومع هذا فإن بطل الأرثوذكسية ديسقورس ظل ثابتاً وقال أن معه صفحات من كتابات الآباء القديسين أثناسيوس وغريغوريوس وكيرلس وكلها ترفض صيغة الطبيعتين بعد الاتحاد ، وأنه يتمسك بعقيدة الآباء ولا يتعداها ، ولكن هذه الكلمات الشجاعة لم تجد أذانا صاغية فى مجمع مضطرب ، وقرر المندوبون تبرئه فلافيان ويوسابيوس ، وإدانة أوطيخا (V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 53-56)

ومع نهاية الجلسة الأولى أعرب القضاة المدنيون عن رأيهم بعزل البابا ديسقورس مع خمسة أساقفة هم يوبيناليوس أسقف أورشليم ، وتلاسيوس أسقف قيصرية وأوسابيوس أسقف انقيرة واوسطانيوس أسقف بيروت وباسيليوس أسقف سلوقية بينما لم يوافق معظم أعضاء المجمع على هذا قائلين " لقد أخطأنا جميعاً . فليصفح عنا جميعاً " ولكن الحزب الشرقي صاح بإنه " لا رحمة لديسقورس ..

لينفي ديسقورس ..لقد نبذ الله ديسقورس " وخرج الآباء الشرقيون يرددون ترنيمة " قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت إرحمنا " [٢٠]

وفى الجلسة الثانية فى ١٠/١٠/٤٥١م لم يحضر هؤلاء الأساقفة الخمسة مع البابا ديسقورس ويبدو أنهم مُنِعوا من الحضور .. ناقش المجمع الأمور الإيمانية وتلى قانون الإيمان النيقاوى ورسالتا البابا كيرلس إلىَ نسطوريوس وإلى يوحنا الأنطاكى ، ، وتليت رسالة لاون إلى فلابيانوس " طومس لاون " فقوبلت بإعتراضات كثيرة ، وساور الشك بعض الأساقفة تجاه طومس لاون فتساءل القضاة : هل فى هذا الطومس ما يقتضي الارتياب فى إيمان صاحبه ؟

تظاهر الأساقفة بعدم الإرتياب وطلبوا مهلة خمسة أيام للتداول فوافقهم القضاة ، ثم عادوا إلى عقد الجلسة الثالثة فى ١٣/١٠/٤٥١م بعد ثلاثة أيام وفى غياب القضاة ، وأيضاً غياب أكثر من نصف الأعضاء وبرئاسة باسكاسينوس مندوب روما ، واستدعوا البابا ديوسقورس للحضور ولكن الحراسة منعته من الخروج حسب التوصيات المشددة التى صدرت إليهم من الإمبراطورة . كما أن البابا ديسقورس رفض حضور المجمع بدون حضور المندوبين الإمبراطوريين .

إنعقد المجمع وجاؤوا بشهود زور يشتكون على البابا ديسقورس بأنه إحتجز فى الإسكندرية مراكب القمح المتجهة إلى ليبيا ، وأنه تآمر على قتل فلابيانوس وأنه أوطاخي العقيدة ، وحرم لاون أسقف روما المكرّم والحقيقة أن لاون بابا روما هو الذى حرم البابا ديسقورس قبل إنعقاد مجمع خلقيدونية بستة أشهر ، وأرسلوا للبابا ليحضر فلم يتمكن لأنه كان معتقلاً فى منزله ، ولم يحضر المجمع أحد من أساقفة مصر أو الأساقفة المؤيدين للحق ولم يحضره القضاة المدنيون واتخذ المجتمعون القرار التالى :

" لهذه الأسباب يعلن المغبوط الجزيل القداسة لاون الأول – أسقفنا الكلى القداسة – بلساننا وبلسان المجمع المقدس الملتئم هنا ، وبالإتفاق مع المثلث الغبطة الفائق المجد الرسولي القديس بطرس صخرة الكنيسة الجامعة وأساس الإيمان

---

[٢٠] تاريخ الفكر المسيحي د.ق حنا جرجس الخضرى صـ٢٥٨ .

الارثوذكسى أن ديوسقورس جُردّ من رياسة الكهنوت ومن كل كرامة كهنوتية " .

وتـم مخاطبة البابا " من المجمع المقدس المسكوني العظيم المجتمع بنعمـة الله ويأمر اباطرتنا .. فى خلقيدونية .. فى كنيسة .. إلى ديسقورس . بسبب احتقـارك القوانين المقدسة وبسبب تمردك وازدراءك بـهذا المجمـع المقـدس المسـكوني بالإضافة إلى أخطاء أخرى أُدنت - ولأنك لم تستجب حتى للاستدعاء الثالث الـذى أرسله لك هذا المجمع المقدس العظيم ، والتى أرسلت لك (أى الاستدعاءات) وفقـاً للقوانين الإلهيَّة ، لتجب على الإتهامات الموجهة ضدك : إعرف إذاً أنك قد خُلعـت فى اليوم الثالث عشر من الشهر الحالى أكتوبـر بقـرار مـن المجمـع المقـدس المسكوني من أسقفيتك وحُرمت من كل الرتب الكنسيَّة " [٢١] والأمر العجيب أن هـذا المجمع العظيم الذى أدان البابا ديسقورس على أخطاء أُدين بها لم يذكر خطأ واحـد من هذه الأخطاء .

وبينما حكم المجمع على البابا ديسقورس فإنه عفى عن بقية الأساقفة الخمسـة المغضوب عليهم ، وعندما علم القضاة المدنيون تملكهم الغضـب وبذلـوا الجـهد العظيم للدفاع عن البابا ديوسقورس دون جدوى فقالوا للأساقفة " أما أنتم فتعطـوُن جواباً لله عن ديسقورس الذى عزلتموه " .

وفى الجلسة الرابعة فى ٤٥١/١٠/١٧م عاد القضاة المدنيون إلى مـا انتـهوا إليه فى الجلسة الثانية واستكملوا المناقشة الخاصة بالإيمان ، وتغافلوا الجلسة الثالثة غير القانونية ، وفى الجلسة الخامسة ٤٥١/١٠/٢٢م استكملوا المناقشـات حـول الإيمان وذكروا الآباء المصريين ، وصرح اناطوليوس أسقف القسـطنطينية بـأن إيمان ديسقورس لا غبار عليه . إنما خُلِع من كرسيه لأنـه حـرم لاون ، ولأنـه إستخف بالمجمع الخلقيدوني ولم يحضر .. حدث خلاف على طبيعة السيد المسـيح هل هو طبيعة واحدة من طبيعتين مثل إيمان كيرلس الكبير أم هو فى طبيعتين مثـل إيمان لاون ، وهدَّد وفد روما بالانسحاب ، وهتف بعـض الأسـاقفة ضـد الوفـد الروماني قائلين : " إن تعريف أباء الكنيسة هو تعريف صحيح لا يقبل التغيـير !!

---

[٢١] V.C. SAMUEL – THE COUNCIL OF CHALCEDON RE – EXAMINED, P. 65

وقد إنكشف الآن أمر الهراطقة ! اللعنة على النساطرة ! فليغادروا المجمع ! فليعــــودوا إلى روما " ولكن أصواتهم ضاعت ادراج الرياح واســـتقر معظــم الأعضـــاء علـــى التعريف الخلقيدوني فأقروه ، ووقَّع عليه ٤٥٢ أسقفاً من الحـــاضرين ، وبعــد إنتـــهاء المجمع طلب البابا ديسقورس فى سجنه إقرار الإيمان الذى أقره مجمـــع خلقيدونيـــة ، فقرأه وسجل على الهامش ما يظهر فساد هذه العقيدة ، وحَرَمَ كل من يتجاســـر ويغــير العقيدة الارثوذكسيــة وقال " محروم طومس لاون وكل من يعتقد بــــــه " ، ورفــض التوقيع على هذا الإقرار قائلاً " لو قُطِعت يدى وسأل دمها على القرطاس لما وقَّعتُ "

وعندما علم مرقريان بنتيجة المجمع سرَّ بهذا وأراد أن يصدر أمراً بقتل البابــا ديوسقورس ، ولكن مشيريه أشاروا عليه بأحضاره أمامه وإجباره علـــى التوقيــع على قرارات المجمع ، وعندما حضر البابا أمامه قال له مرقريان أنــه ينبغــى أن يذعن لرأى القيصر ، فقال له البابا ديوسقورس بشجاعة نــادرة : " أن القيصـــر لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة بل ينبغى أن يشتغل بأمور مملكته وتدبيرهـــا ، ويدع الكهنة يبحثون عن الأمانة المستقيمة فإنهم يعرفون الكتب ، وخير لـــه أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق " .

فقالت الإمبراطورة بوليكاريا : يا ديوسقورس قد كان فى زمان أبـــى إنســان قوى الرأى مثلك (تقصد القديس يوحنا ذهبى الفم) فحُرِم ونفُى من كرسيه .

فقال لها البابا : نعم وقد علمتُ ما جرى لامك ، وكيف أُبتليت بالمرض الــذى تعرفينه إلى أن مضت إلى جسد القديس يوحنا وإستغفرت فعوفيت .

فما كان من بوليكاريا إلاَّ إنها تطاولت على القديس ولكمته لكمة قوية اطــاحت بضرسين ، وهجم عليه الجنود فنتفوا أكثر لحيته ، فأخذ القديس ضرســـيه وشــعر لحيته وأرسلهم إلى أولاده فى مصر قائلاً :

" هــذا ثمــر جهــادى "

عندئذ أمر مركيان بنفيه إلى جزيرة غنغرا ببحر مرمـــرة بمفــرده ، ولكــن صحبه اثنان من ابنائه الاساقفة مع بطرس رئيس الشمامسة وثيؤبيستوس ســكرتيره وكاتب سيرته بمحض اختيارهم .

الفصل الخامس
لماذا نرفض مجمع خلقيدونية ؟

رفضت كنيسة الإسكندرية مجمع خلقيدونية الذى حكم على البابا السكندري بالحرم حكماً باطلاً ، ويمكن تدوين الملاحظات الآتية على هذا المجمع :

١- صدر الحُكم على البابا ديسقورس بالحَرَم فى جلسة باطلة لأنها :

أ- اجتمعت قبل الميعاد المتفق عليه بيومين .

ب- تغيُب القضاة المدنيون .

جـ- تغيُب أكثر من نصف الأعضاء ، ولاسيما أنهم ادركوا أن النية مبيته لخلع لبابا ديسقورس .

٢-منعوا البابا من الحضور ، وبذلك صدر الحكم غيابياً دون تحديد تهمة معينة .. لقد حُكِم من قبل على بعض الأشخاص غيابياً ولكن لم يحكم على أحد بدون تحديد التهمة الموجهة إليه ، فمثلاً حُكِم على بولس السموساطي وعلى نسطور بالحرم غيابياً ، ولكن فى كلتا القضيتين كانت التهم محددة وثابتة من واقع كتاباتهما .

٣- لم ينُسَب للبابا أى خطأ لاهوتى إنما إعتمدوا فى الحرم على عدم مثوله أمام المجمع بينما هم الذين دبروا له هذه المؤامره ، وقد شهد بإستقامة إيمان البابا ديسقورس الإمبراطور جستنيان فى مرسومه سنة ٥٥٣م .

٤- الحرم الذى صدر بإسم لاون وليس بإسم المجمع ، وطلب وفد روما من المجمع التصديق عليه ، وكما سبق ورأينا أن الحكم صدر مسبقاً قبل إنعقاد هذا المجمع .

٥- ثبتت براءة البابا ديسقورس فى الجلسة الأولى واعترف الذين إتهموه تهماً باطلة بإنهم أخطأوا ثلاث مرات وطلبوا المغفرة .

٦- لم يطعن مجمع خلقيدونية فى إستقامة مجمع أفسس الثانى لأنه لم يقرّر شيئاً جديداً بل أكد على إيمان المجامع المسكونية الثلاث .

٧-كان مجمع خليقدونية مجمعاً سياسياً تحت ستار الدين ترأسه الإمبراطور وقضاته ونوابه بقصد القضاء على سلطة كرسى الإسكندرية بحسب تخطيط لاون المسبق .

٨-تم الحكم على ديسقورس بينما تم العفو عن الخمسة الأساقفة الآخرين الذين شاركوا فى مجمع أفسس الثاني رغم أن القضاة طالبوا أولاً بعزلهم مع البابا ديسقورس .

٩- قرار المجمع يعارض تعاليم المجمع المسكونى الثالث وتعاليم الآباء ومنهم البابا كيرلس الذى إعترف مجمع خلقيدونية بارثوذكسيته ولم يأخذوا بإيمانه " طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة " .

١٠- الذين أصدروا الحكم ووافقوا عليه من المنادين ببدعة نسطور وكثير منهم وقع لإرضاء بوليكاريا أو خوفا من النفى .

١١- من الغريب أن مجمع خلقيدونية حكم بهرطقة نسطور ، وأجبر ثيؤدوريت أسقف كورش بإعلان حرمه لنسطور علانية بينما أقر طومس لاون الذى يحوى تعاليم نسطور .. ذكر جون لوريمر تعليق أحد الأرثوذكس :

" أى شئ أوضح من هذا ؟ ها أن نسطور أخذ بثأره . الأساقفة فى خلقيدونية ومحرضهم البابا " ليو " كانوا شلة نسطوريين . أية كوميديا هذه ! كانوا يحرمون نسطور ويقتفون عقيدته " [٢٢]

١٢- بعض المجامع اللاحقة لم تعترف بهذا المجمع مثل المجمع الذى عقد فى أفسس سنة ٤٧٦م بأمر الإمبراطور باسيليكوس . كما أن المجمع الذى عقد فى عهد زينون سنة ٤٧٧م وحضره عدد أكبر من أساقفة خلقيدونية رفض قرارات مجمع خلقيدونية .

١٣- لم تنعم الكنيسة بالهدوء بعد هذا المجمع المشئوم بل إنشقت إلى كنائس خلقيدونية وكنائس لا خلقيدونية ، وأطلقوا على الخلقيدونيين لقب " الملكانيين " نسبة للملك الذى تبعوه ، والملكانيين اطلقوا على الكنائس اللاخلقيدونية لقب

---

[٢٢] تاريخ الكنيسة جـ٣ صـ ٢٢٨ .

" المنوفيزيتيّين " أى اصحاب الطبيعة الواحدة ويقصدون بها الأوطاخيـــة ، ثـــم أطلقوا عليها " اليعاقبة " .

١٤- طلب اليهود تبرئتهم بناء على قرار المجمع الخلقيدوني الذى نســب الأمــور العالية التى قام بها السيد المسيح مثل عمل المعجزات للاهوت ونسب الضعــف والموت للناسوت . لذلك علَّق اليهود على الشوارع مناشدة إلى مركيان فقالوا " لقد كانوا (المسيحيون) هذه المدة كلها يعتبروننا كأن آباءنا صلبوا إلهاً وليــس إنسانــاً ، أما الآن وقد صرح المجمع الخلقيدوني بأنهم صلبــوا إنساناً لا إلــهاً ، فنرجوا أن تُردَ إلينا مجامعنا " .

وحاول الإمبراطور بكل جبروته فرض قرارات مجمع خلقيدونيـــة المشـئوم الذى تسبب فى إنشقاق الكنيسة ، ولكن المصريون رفضوا قرارات هذا المجمـــع ، وتحملوا ما لا يطاق من العذابات والإضطهادات على مـــدار نحـــو مـــائتى عـــام (٤٥١-٦٤١م) ، وخير شاهد على هذا ابينا القديس الأنبا صموئيل المعترف .



الفصل السادس
نتائج مجمع خلقيدونية

كان من نتائج مجمع خلقيدونية الإضطهاد الشنيع الذى قاده أباطرة الإمبراطورية البيزنطية الذين أرادوا أن يفرضوا قرارات المجمع بالسيف والنار على شعوب مصر وفلسطين وسوريا وغيرهم .. لقد أغلقوا أبواب الكنائس وسلبوا ممتلكاتها ، وسفكوا دماء أولادها آلاف وربوات .. خرّبوا البيوت ويتّموا الأطفال ورمّلوا النساء .. شرّدوا ونفوا الكهنة والأساقفة .. لقد كان هذا الإضطهاد هو السمة الغالبة منذ إنتهاء مجمع خلقيدونية المشئوم سنة ٤٥١م وحتى إنكسار الإمبراطورية البيزنطية أمام جحافل العرب سنة ٦٤١م .

ولذلك دعنا ياصديقى نستعرض فى عجالة تاريخ مائة وتسعين سنة من الظلم والظلمة .. من القسوة والجبروت لأباطرة طغاة فى مواجهة شعوب عُزل من السلاح لا يملكون إلاَّ قوة الإيمان .

البطاركة الدخلاء :

عقب إنفضاض المجمع المشئوم أصدر الإمبراطور مركيان أوامره بعزل جميع البطاركة الذين لا يعترفون بمجمع خلقيدونية وتعيِّين بطاركة يعترفون بالمجمع فدعاهم الشعب " بطاركة ملكيّين " نسبة إلى الملك أو " بطاركة روم " نسبة إلى إمبراطور الروم ، وكان الإمبراطور غالباً ما يمنحهم السلطة المدنية بالإضافة إلى السلطة الدينية ، فاصبح فى كل كنيسة من الكنائس اللاخلقيدونية بطريركان . أحدهما البطريرك الشرعي الأرثوكسي والآخر البطريرك الدخيل الملكي ، وظل كلاهما يتعاقب على هذه الكنائس حتى يومنا هذا .

تمثلت الكنائس اللاخلقيدونية عندئذ فى كنيسة الإسكندرية ، والكنيسة السريانية بأنطاكية والهند والكنيسة الأرمنيَّة ، والكنيسة الحبشية بينما تمثلت الكنائس الخلقيدونية فى كنيستى القسطنطينية وروما ، وأطلقت الكنائس الخلقيدونية على الكنائس اللاخلقيدونية أصحاب الطبيعة الواحدة " Monophysite " ، وأطلقت

الكنائس اللاخلقيدونية على الكنائس الخلقيدونية اصحاب الطبيعتين " Diophysite " كما إتهم الغربيون كنيستنا القبطية بالاوطاخية .

مرسوم ٧ فبراير سنة ٤٥٢م :

الأمر العجيب أن لاون أسقف روما لم يكن راضياً تمام الرضى عن مجمع خلقيدونية لأنه ساوى بالقانون رقم (٢٨) القسطنطينية بروما (* سبق أن اعترض البابا تيموثاوس السكندرى على التفرقة بين الكراسي فى مجمع القسطنطينة المسكوني الثاني ، حتى أنه وهو رئيس المجمع إنسحب منه وكذلك القديس اغريغوريوس النزيانزى احتجاجاً على هذه التفرقة) ، فاحتج البابا لاون على هذا احتجاجاً عنيفاً ، وكتب للإمبراطور مركيان يطالبه بإلغاء هذا القانون كما كتب لأناطوليوس بطريرك القسطنطينية يتهمه بالكبرياء .

وفى مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الشرقيَّة كثر النقاش والجدال والنزاع حول مجمع خلقيدونية بين مؤيد لعقيدة الطبيعتين فى شخصية السيد المسيح بعد الإتحاد التى أثبتها المجمع وبين رافض لها ومتمسك بعقيدة الطبيعة الواحدة بعد الاتحاد ، ولذلك أصدر مركيان إمبراطور الشرق مع فالنتيوس إمبراطور الغرب مرسوماً فى ٧ فبراير سنة ٤٥٢م يقضي فيه بمنع الجدل والنزاع فى المواضيع الإيمانية ، ومن يخالف هذا المرسوم أن كان من الأكليروس يُجرَد من رتبته ، وأن كان موظفاً يُطرَد من وظيفته ، وإن كان عامياً يُنفَى خارج البلاد .

بروتيروس ونهايته المروعة :

وبعد أن عزل مجمع خلقيدونية البابا ديسقورس رقم (٢٥) أراد الإمبراطور مركيان قتله ثم اكتفى بنفيه ، وكان مع البابا سبعة عشر أسقفاً تمسكوا بالإيمان القويم باستثناء أربعة منهم ضعفوا أمام سطوة الإمبراطور ، فأرسلهم مركيان بقرارات المجمع المشئوم وأوصاهم بأن أول من يوقّع على هذه القرارات فى الإسكندرية يقيمونه بطريركاً عليها ، وكان هناك مُقدِماً للكهنة يُدعىَ " بروتيروس " كان البابا ديسقورس يثق فيه حتى أنه كان يعهد له بإدارة شئون الكنيسة اثناء غيابه .. هذا الرجل أغراه المنصب فخان الأمانة ووقّع على قرارات خلقيدونية

رغم تحذير الأنبا مكاريوس أسقف إدكو الذى حضر المجمع ، فأقامة الأساقفة الأربعة الذين خانوا الأمانة بطريركاً دخيلاً على الإسكندرية .

أما الأنبا مكاريوس فقد ركله سرجيوس بقدمه فسقط ميتاً وكان أول من نال إكليل الشهادة من أجل عقيدة خلقيدونية ، ورفض الأقباط بروتيريوس الخائن الدخيل أما هو فقد إحتمى بجنود الرومان ، واغلق بروتيريوس معظم الكنائس وسلَّم بعضها إلى أتباعه من أصحاب عقيدة الطبيعتين ، وسلب ممتلكات أموال الكنائس ، وقابل رفض الشعب له بالقوة المسلحة حتى أنه صنع مذبحة عظيمة فى ليلة عيد القيامة عندما دخل كنيسة البطريركية وترك الشعب له الكنيسة فأمر جنوده بذبحهم فسالت الدماء فى المكان المقدس وجرت من الباب تصرخ لربها من مظالم خلقيدونية وما نجم عن مجمعها المشئوم .

أما بروتيروس فقد أغلق الحمامات العامة ، وطرد الكهنة والرهبان من الإسكندرية والأديرة المجاورة لها ، وطغى وتجبر كلص وليس كراع أمين لخراف المسيح ، وعلى مدار خمس سنوات أذاق أقباط مصر العذاب أشكالاً وألواناً ، ومن خلفه أسقف روما ينفث سمومه ويشجعه ، فعندما اقترب عيد القيامة طلب منه أسقف روما تحديد ميعاد العيد كما هو متبع مع أباء الإسكندرية .

وفى ٢٦ يناير سنة ٤٥٧ مات الإمبراطور مركيان ، وتولى بعده ليون الأول (٤٥٧-٤٧٤) فوجد الأقباط فرصتهم لرسامة خليفة للبابا ديسقورس بطل الأرثوذكسية الذى انتقل إلى دار النعيم وهو فى منفاه بعيداً عن أولاده ، فاقاموا البابا تيموثاوس الثانى البطريرك رقم (٢٦) فى ١٦ مارس سنة ٤٥٧م فعقد مجمعاً فى الإسكندرية حرم فيه مجمع خلقيدونية وبروتيروس والأساقفة والقسوس الذين خالفوا العقيدة الأرثوذكسية .

ثم قام برحلة رعوية ، وفى خلالها وصل إلى الإسكندرية الكونت ديونيسيوس أمير الجيوش حاملاً معه أوامر مشددة لإخضاع المصريين لبروتيروس ، ولا سيما أن الملك مركيان أرسل من قبل رسالة جاء فيها " أما المخالفون الساكنون فى هذه المدينة فى الإسكندرية وفى أقاليم مصر فإن لم يرجعوا عن كفرهم ويؤمنوا بما آمن به

الآباء القديسون السالفون وإن لم يشتركوا مع المكرَّم بروتيروس أسقف الإسكندرية المعترف بالإيمان الأرثوذكسي فإننا نأمر بأن يعودوا تحت عذاب الملوك .. ثم نأمر بأن لا يستطيعوا أن يكتبوا وصية فى آخر حياتهم ، ولا يرثوا ميراث غيرهم ، ولا يقبلوا هدية معطاة لهم ، ولا يهبوا لأحد شيئاً من أملاكهم . ثم نأمر أيضاً بأن لا يُرسم لهم أساقفة ولا قسوس ولا شمامسة ، ثم نأمر بأن لا يُعمَّر لهم كنائس ولا أديرة ، ولا يجادلوا فى بدعتهم البتة .. " [٢٣]

وعندما عاد الأنبا تيموثاوس من رحلته الرعوية وجد أن ديونيسيوس قد أغلق فى وجهه جميع أبواب الإسكندرية ليمنعه من الدخول.. أما بروتيروس الشقى الذى كنز أموال الكنائس فى قصره فقد سطا عليه بعض اللصوص وذبحوه يوم ٤٥٧/٣/٢٨م ثم جرَّه الغوغاء واحرقوا جثته وذروا الرماد فى الهواء ، وقال بعض المؤرخون أن الشعب الذى ثقلت عليه يد الحكام وعانى كثيراً من الظلم المدني والديني إستغل فرصة موت مركيان وإنشغال والي الإسكندرية فى محاربة الوندال بشمال أفريقيا من ناحية وقبائل البلميس Blemyes من ناحية وانقضَّ على الدخيل الخائن فحدث ما حدث .

ثلاثون ألف شهيد ونفى البابا تيموثاوس :

على كلٍ فإن الإمبراطور ليون قد إنتقم لبروتيروس فقتل من أبناء الإسكندرية ثلاثين ألفاً ، ولا سيما أن الملكانيّين ارسلوا يشتكون للإمبراطور ويصفون له ما حدث للبطريرك الملكانى بروتيروس ويطلبون الإنتقام من البابا السكندري تيموثاوس الثاني . كما أن أسقف روما قام بالواجب فلم يكفّ عن الكتابة إلى الإمبراطور ليون يمدح مجمع خلقيدونية ويذمّ البابا تيموثاوس قائلاً عنه " وكذلك ينبغى عليك (أيها الإمبراطور العظيم) ألاَّ تُبقي فى الكرسي الاسكندري ذاك المنافق المهرطق " .. وكانت النتيجة الحكم الإمبراطوري بالنفى على البابا

---

[٢٣] ورد نص الرسالة فى كتاب " مضمون المجمع الخلقيدوني " ونقله من الأصل اللاتيني الراهب فرنسيس ماريا – طبع فى رومية سنة ١٦٩٤ م صـ ٢١٨،٢١٧- أورده رشدى واصف بـهنام فى كتابه تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد خلقيدونية سنة ٤٥١م إلى الفتح العربي لمصر سنة ٦٤٢م صـ٦.

تيموثاوس إلى غاغرا محل نفي البابا ديسقورس ، فساقه الوالى براً إلـى فلسطين ولبنان وبيروت وأسيا الصغرى ، وكان كلما يمر بمدينة يخرجون لإستقباله وطلب بركته حتى وصل إلى منفاه ، وبعد اربعة أعوام نُقِل البابا من غاغرا إلى تشيرسون " Cherson " فى الكريميا " The Crimea " .

أما فى القسطنطينية عاصمة الإمبراطور فكان هناك أيضاً فريقان متصارعان . أحدهما أصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة ومعظمهم من العمال والفلاحين وكان لهم ضواحى خاصة يقطنون فيها ويُدعَون " حزب الخُضر " ، والفريق الآخر أصحاب عقيدة الطبيعتين وهم من الطبقات الارستقراطية والمالكة وكانوا يُدعَون " حزب الزُرق " ، وفى عصر الإمبراطور السابق مركيان ظهر حزب الزُرق على حزب الخُضر . أما فى عصر الإمبراطور ليون فقد وجد حزب الخُضر متنفساً له .

بين زينون وباسيليسكوس :

مات الإمبراطور ليون الأول سنة ٤٧٤م ولم ينجب ولداً لذلك ملّكوا حفيده ابن إبنته " ليون الثانى " وكان له من العمر خمس سنوات وهو إبن زينون ولكنه مات بعد تسعة أشهر فملكّ عوضاً عنه أباه زينون فى ينـاير ٤٧٥م ، وعيَّن زينون شخصاً يدعى تيموثاوس سالوفاكيوس بطريركاً دخيلاً على الإسكندرية رقم (٢) عوضاً عن بروتيروس ، فشكل الأقباط وفداً قوياً ذهب إلى القسطنطينية فى أغسطس سنة ٤٦٧م ، ولكن الوفد فوجئ بخلع زينون واستيلاء باسيليسكوس على العرش ، وكانت زوجته " زينونيس " من أصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة . كما أن أحد أعضاء الوفد السكندري كان شقيقه أحد وزراء باسيليسكوس ، وإذ أراد الإمبراطور أن يستعين بقوة الأرثوذكس لذلك إستجاب لطلب الوفد السكندري وأمر بعودة البابا تيموثاوس الثانى إلى كرسيه ، وأيضا بعودة البطريرك مار بطرس القصار إلى كرسيه بأنطاكية .

منشور باسيليسكوس ومجمع أفسس :

وقبل أن يعود البابا تيموثاوس الثانى إلى وطنه توجه إلى القسطنطينية ليشكر

الإمبراطور على حسن صنيعه ، فاستقبله الإمبراطور استقبالاً حاراً وتوافدت جموع الشعب تلتمس بركته وبعضهم يطلب الشفاء من أمراضه ببركة صلواته ، وتجمع حوله الرهبان والفلاحون المصريون ، واعدَّ له أسقف المدينة أكاكيوس كنيسة القديسة إيريني لينزل فيها وعيَّن له عدداً من رجال الاكلسيروس لخدمته ، ولكن الإمبراطور استضافه في قصره ، فأشار عليه البابا تيموثاوس بإصدار كتاب دوري لجميع الأساقفة يأمرهم بحرق طومس لاون وقرارات مجمع خلقيدونية لأنها ضد الإيمان المستقيم ونجم عنها إنشقاق الكنيسة ، فوافقه الإمبراطور الرأى وكتب منشوراً جاء فيه :

" لما كنا نرغب في تثبيت القوانين التى وضعها سلفاؤنا رغبة منهم في وحدة الكنيسة ، ولما كنا نبغى المحافظة على قوانين مجامع نيقية والقسطنطينية وأفسس (المسكونية الثلاث) فإننا نطلب إلى جميع الأساقفة أن يحرقوا ويرموا في النار طومس لاون وكل ما جرى في مجمع خلقيدونية من تجديد إيمان وتفسير ومناقشة لأن هذه جميعها ليست سوى ابتداع في الدين .. ويجب على جميع الأساقفة أن يُوقّعوا على هذه الرسالة كما يُوقّعوا حرماً علانية على كل ما جرى في خلقيدونية ، وكل من تشيَّع في مستقبل الأيام لهذا المجمع فإنه سيلقى أشد العقاب بوصفه مكدراً صفو الكنيسة وعدواً لله وللأمبراطور .. "[٢٤] كما وقَّع الإمبراطور على مرسوم يامر فيه الشعب بإحراق أوراق تعاليم خلقيدونية حيثما وجدت (تاريخ زكريا الفصيح مجلد ١ صـ٢١١-٢١٣ نقلاً عن كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية جـ٣ صـ٢٣١) .

ووقَّع على منشور باسيليسكوس هذا البابا تيموثاوس الثاني البطريرك السكندري وبطرس القصار بطريرك أنطاكية وانستاسيوس بطريرك أورشليم وبولس أسقف أفسس ونحو سبعمائه أسقفاً . أما أكاكيوس بطريرك القسطنطينية فقد رفض التوقيع ووضع ستائر الحداد على عرشه الأسقفي وعلى المذبح متهما الإمبراطور بالهرطقة وكتب إلى فيلكس الثالث بابا روما يطلب مساعدته ، وأثار

---

[٢٤] A .History of The twenty gest coumcils . p .74-80

شعب القسطنطينية فقاموا بمظاهرة صاخبة ضد الإمبراطور.

ترك البابا تيموثاوس القسطنطينية وذهب إلى مدينة أفسس فعقد مجمعاً حضره ما بين خمسمائه وستمائه أسقفاً جحدوا مجمع خلقيدونية المشئوم وحكموا على أكاكيوس بالعزل ولكن حكمهم هذا لم يُنفَذ . بل أن الإمبراطور باسيليسكوس رأى أنه من المستحيل السيطرة على الموقف وتثبيت حكمه بدون مساعدة القسطنطينية لذلك أراد أن يمتص غضب أصحاب عقيدة الطبيعتين الموالين لمجمع خلقيدونية فأصدر منشوراً ثانياً يلغى المنشور الأول ، ولكن مع هذا فإنه ظهرت فى الأفق قوة اللاخلقيدونية التى لا يمكن تجاهلها ويجب التصالح معها .

عاد البابا تيموثاوس إلى الإسكندرية ومعه جسد البابا ديسقورس فى صندوق فضي ، وكان هناك البطريرك الملكى تيموثاوس سالوفاكيوس صاحب العمامة البيضاء الذى إتصف بالطيبة والتسامح حتى أنه كان يذكر إسم البابا ديسقورس فى القداس ، واعترف بالمجامع المسكونية الثلاث دون مجمع خلقيدونية فلم يرضَ عنه أسقف روما بينما أحبه الأقباط ولكنهم لم يعترفوا به أباً لهم .. فعندما أقبل البابا تيموثاوس غادرها البطريرك الملكي تيموثاوس إلى ديره فى كانوب (حالياً أبوقير) حيث إنسحب بسلام ولم يتعرض له أحد من الأقباط لمحبتهم له .

عودة زينون للعرش :

ساعد أكاكيوس رئيس أساقفة القسطنطينية الإمبراطور زينون للرجوع إلى العرش ، وأرسل باسيليسكوس " ارمانيوس " قائد الجيش للقاء زينون الذى أعدَّ جيشاً كبيراً لإسترجاع العرش ، ونجح زينون فى إيفاد رسله إلى القائد أرمانيوس ليهادنه ويعده بأنه متى إسترد عرشه سيعيّنه رئيساً للحرس ويُعيّن ابنه قيصراً ، فسار ارمانيوس فى طريق مخالفة بينما دخل زينون بجيشه القسطنطينية ولم يكن قد مرَّ على حكم باسيليسكوس أكثر من عشرين شهراً خلال عامى٤٧٥م -٤٧٦م.. التجأ باسيليسكوس إلى الكنيسة مع زوجته وأولاده ووضع تاجه على المذبح ، فأمَّنه زينون على حياته فترك الكنيسة وأرسله زينون إلى الكبادوك وأوصى رجاله بأن يلقوه فى جب بلا ماء ، وبعد عدة أيام وجدوه قد فارق الحياة مع زوجته وأولاده .

نفى الآباء :

وعندما أسترد زينون العرش بمساعدة الخلقيدونيّين وكان خلقيدونياً فى بداية حياته الغى كل ما عمله باسيليسكوس ، ونفى مار بطرس القصار أسقف أنطاكية ، وبولس أسقف أفسس " وبعد ذلك أرسل الإمبراطور زينون ضابطاً يُدعى قسطور إلى مدينة الإسكندرية لكى يحضر له البطريرك تيموثاوس رجل الله .. وعندما مثل أمامه قال له الإمبراطور يدعوك إليه ، فأجابه البطريرك { أن الإمبراطور لن يرانى } وفى الحال مرض البطريرك ومات كما قال له " [٢٥] ، فأقاموا البابا بطرس الثالث رقم (٢٧) [٤٧٧- ٤٩٠م] الذى عقد مجمعاً حرم فيه مجمع خلقيدونية ولاون وطومسه ، فأصدر زينون أمراً بنفيه ولكنه تخفى فى بيوت المؤمنين ، وخرج الرهبان فى مظاهرات احتجاج ضد مجمع خلقيدونية حتى أن ثيودوثيوس أسقف هيبو بشمال افريقيا الذى كان يطالب بالحكم على قرارات مجمع خلقيدونية كان يؤيده ثلاثون ألف راهباً مصرياً ، ومثل هذه الإضطرابات التى انتشرت فى أرجاء الإمبراطورية فرضت على زينون التفكير فى كيفية إعادة السلام للإمبراطورية التى فقدت سلامها بسبب المجمع المشئوم .

ومات البطريرك الدخيل تيموثاوس سالوفاكيوس الرجل المسالم فى ديره سنة ٤٨٢م ، فأقام أصحاب عقيدة الطبيعتين فى الإسكندرية يوحنا طلايا البطريرك رقم (٣) ضد إرادة الملك زينون ، فهرب يوحنا طلايا إلى روما بينما أصدر الإمبراطور أمره بإعادة البابا بطرس منغوس إلى كرسيه .

نـدم أكاكيوس :

ندم أكاكيوس بطريرك القسطنطينية عما بدر منه ، وإتصل بسفراء البابا بطرس منغوس فى القسطنطينية فتم تبادل الرسائل بينهما حيث أرسل أكاكيوس للبابا بطرس ست رسائل الذى ردّ عليه بثمان رسائل . أعلن اكاكيوس توبته ورفض مجمع خلقيدونية ودعاه مجمع المخالفين ورفض طومس لاون وأراء نسطور ، وفى إحدى رسائله يقول للبابا بطرس " إشرق علينا بنورك ياسراج

---

[٢٥] M .H .Zotenberg : Chronique de Jean Eveqe de NIKIOU .P 48

الأرثوذكسية وأنر السبيل لنا نحن الذين ضلوا عن الإيمان القويم . كن لنا مثل استفانوس أول الشهداء ، واهتف نحو مضطهديك قائلاً : لا تحسب لهم يارب هذه الخطية "[٢٦]

مرسوم الاتحاد Henaticon :

وبينما بدأ التقارب بين بطريركي الإسكندرية وأنطاكية كان الإمبراطور زينون يفكر فى حل سلمي فعقد مجمعاً فى القسطنطينية برئاسة اكاكيوس حضره وفد من الإسكندرية سنة ٤٨٢ م فأصدر الهينوتيكون " Henoticon " وهو وسيلة أو عمل أو كتاب أو مرسوم الإتحاد ، وكان الهدف من الهينوتيكون هو العودة بالكنيسة إلى ما قبل مجمع خلقيدونية لذلك حرم نسطور وأوطاخى ، واعترف بقرارات المجامع المسكونية الثلاث الأولى ، ووافق على استخدام تعبير والدة الإله " ثيؤطوكوس " وأعلن أن المسيح واحد فى الجوهر فى ناسوته وفى لاهوته ، وتجنب الإشارة إلى " طبيعة واحدة " أو " طبيعتين " ، وترك الحرية لقبول أو رفض مجمع خلقيدونية ، وأرسل الإمبراطور زينون فى يوليو سنة ٤٨٢م رسالة الإتحاد هذه إلى كل الأساقفة وبالأخص لأساقفة مصر وليبيا ليوقّعوا عليها ، وجاء فى الهينوتيكون :

" بما أن الإيمان الذى لا عيب فيه وحده ينجينا وأمور الجيش . لذلك قدّم إلينا محبو الله رؤساء الأديرة والرهبان عرائض ملتمسين فيها بدموع أن يتم إتحاد الكنائس المقدسة فتُضم إلى بعضها البعض . تلك الأعضاء التى مزّقها عدو الخير منذ زمن ، حتى مات بعض المؤمنين بدون إقتبال سر العماد ، وأخرون بدون تناول القربان المقدس . فضلاً عن سقوط ربوات من القتلى الذين بدمائهم الغزيرة تخضّبت الأرض والهواء . ولذلك فقد قرّرنا نحن والكنائس الأرثوذكسية فى كل مكان ، ورؤساء الكهنة الذين يدبرونها ألاّ نعرف إيماناً آخر سوي الذى وضعه الآباء القديسون الذين اجتمعوا فى أفسس وحرموا نسطور ومن نسجوا على منواله. فنحرم أيضاً نسطور وأوطاخى اللذين علّما خلافاً للإيمان المذكور . ونقبل

---

[٢٦] نص الرسائل الأربعة عشر مذكورة فى الخريدة النفسية للأسقف إسيذورس جـ١ صـ٥٣٨-٥٥٧ .

الفصول (الحروم) الاثنى عشر التى كتبها الطيب الذكر ومحب الله كيرلس الذى كان رئيس أساقفة كنيسة الإسكندرية الجامعة .. ونعتقد بأن الوحيد إبن الله والإله يسوع المسيح الذى نزل وتجسد حقاً من الروح القدس ومن مريم العذراء والدة الإله [٢]، والذى هو من طبع الآب باللاهوت ومن طبعنا بالناسوت [١] ، وهو واحد لا إثنان [٢] ، وأن العجائب والآلام التى إحتملها بالجسد هي لهذا الوحيد ابن الله الواحد [٣]

أما الذين يميزون [٤]، أو يبلبلون أو يقولون بالخيال [١] فلا نقبلهم البتة . ذلك أن التجسد الحقيقى المنزّه عن الخطيئة الذى من والدة الإله [٢] لم يزد على الإبن شيئاً . فقد ظل الثالوث ثالوثاً .. " [٢٨]

وبذلك تقاربت كنيستا القسطنطينية والإسكندرية ، وانفصمت عنهما كنيسة روما التى رفضت الهينوتيكون . كما أن سقوط إيطاليا سنة ٤٧٦م تحت يد المتبربرين أخرج روما عن دورها السياسي فأصبحت السيادة للقسطنطينية ، ومع هذا فإن فيلكس أسقف روما أرسل إلى الإمبراطور يطلب منه نفى البابا بطرس منغوس وإعادة يوحنا طلايا البطريرك الملكى ، وطلب أيضا حضور اكاكيوس إلى روما ليقدم اعتذاراً عن نفسه عما بدر منه ، وعندما رُفضت طلباته عقد مجمعاً سنة ٤٨٤م فى روما حرم فيه البابا بطرس واكاكيوس بطريركي الإسكندرية والقسطنطينية ، فحذف اكاكيوس اسم أسقف روما من القداسات ، وحدثت فرقة بينهما استمرت ٣٥ عاماً سُميت فى التاريخ بـ " إنقسام أكاكيوس " .

---

(٢) ضد نسطور .

(١) ضد اوطاخى .

(٣) ضد طومس لاون .

(٤) يعنى النساطرة والخلقيدونيين .

[٢٧] القمص اثناسيوس ميخائيل – مذكرات اكليريكية الإسكندرية تاريخ كنسي سنة ١٩٩٨م .

انسطاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨) :

ظل الهينوتيكــون مرعياً من الإمبراطور زينون الأرثوذكسي والد الراهبـــة إيلارية ببرية شهيت ، وبعد نياحته تولـــى بعـــده الإمـــبراطور انسطاســـيوس الأول (٤٩١-٥١٨) الذى سار على منوال زينون وبذلك ذاقت الكنائس الأرثوذكسية مـــع كنيسة القسطنطينية طعم الهدوء والراحة ، وقد توالى فى هذه الفترة على كرســـى الإسكندرية أربعة بطاركة آخرين بعد بطرس منغوس .

وعُرِف انسطاسيوس بـــ " ذيكورس " أى " ذى الحدقتين " لأن إحدى حدقتـــى عينيـــه كانت سوداء والآخرى زرقاء .. حافظ على الإيمان القويم ، وفـــى أيامـــه إتصل " يوفيميوس " بطريرك القسطنطينية خليفة اكاكيوس بفيلكس أسقف رومـــا ، ودافع الأثنان عن مجمع خلقيدونية ، فحكم بابا الإســـكندرية وبطريـــرك أورشـــليم بهرطقة يوفيميوس ، وتم تعيين " مكدونيوس " نيابة عنه ولكنه سار فى ذات الدرب التى سار فيها سلفه يوفيميوس فنحُّوه ، وانتخبوا " تيموثاوس " الذى يؤمن بعقيـــدة الطبيعة الواحدة والتى يعتنقها الإمبراطور انسطاسيوس ويدافع عنها ، وفـــى ســـنة ٥٠٨م عقـــد الإمبراطور مجمعاً فى القسطنطينية حرم فيـــه المجمـــع الخلقيدونـــى وأحرق قراراته الأصلية مع طومس لاون .

وظهر فى هذا الوقت البطريرك ساويرس الانطاكى الذى بذل كل جهده فـــى الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة ، فعقد مجمعاً فى أنطاكية سنة ٥١٣م شجب فيـــه مجمع خلقيدونية وطومس لاون ، وأيضاً ظهر مارفيلوكسينوس أسقف منيج الـــذى جاب الأقطار يُبشر ويعلّم بعقيدة الطبيعة الواحدة ، وفى سنة ٥١٢م عقد مجمعاً فـــى صيدا فنَّد فيه طومس لاون وقرارات خلقيدونية فى ٦٧ فصلاً .. هذا البطل الـــذى حُكِم عليه فيما بعد بالنفى إلى غنفره ، وأطلقوا عليه تياراً من الدخان داخل ســـجنه فنال إكليل الشهادة .

جوستن الأول (٥١٨- ٥٢٧) :

وبعد إنتهـــاء مُلك الإمبراطور المُحب لله انسطاسيوس تولى العرش جوســـتن

الأول (٥١٨-٥٢٧) الخلقيدونى فعزل ساويرس الانطاكي الذى هرب إلى مصر متخفيا فى زى راهب بسيط ، وقيل إنه عندما خرج القديس ساويرس من أنطاكية نزلت نار من السماء واحرقت جزءا كبيرا من المدينة ، ثم داهمتها الزلازل حتى انهارت معظم مبانيها ، ومات " افراسيوس " البطريرك الخلقيدوني الدخيل تحت الأنقاض ، وعندما أصدر أمره بالقبض على البابا تيموثاوس ٣٢ (٥١١-٥٢٨) تصدى الشعب السكندرى للجنود فحدثت مذبحة رهيبة قتل فيها زهاء المائتين ألف (راجع الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة حـ٢صـ٢٤، وتاريخ الكنيسة القبطية للقس منسي يوحنا صـ٢٧٧) ، وأعاد الإمبراطور جوستن فى ٢٨/٣/٥١٩م الوحدة بين كنيستي القسطنطينية وروما بعد قطيعة دامت اربعين عاما ، وبعد أن أرسل هورميسداس " Hormisdad " اسقف روما (٥١٤-٥٢٣) إليه صيغة إيمان يحرم ويلعن فيها أوطاخى ونسطور ومعهما ديسقورس واكاكيوس وكل أصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة (راجع تاريخ الفكر المسيحي حـ٤- د.ق حنا الخضرى صـ٨٥) .

والأمر العجيب أن إمبراطور الغرب فى سنة ٥٢٣م أرسل يوحنا الأول أسقف روما (٥٢٣-٥٢٦) إلى جوستن إمبراطور الشرق يطلب منه بدموع أن يمنح الحرية الدينية للأريوسيين فى الإمبراطورية الشرقية ، وعموماً لنا عودة لهذا الموضوع عند حديثنا عن عصمة باباوات روما .

جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥) :

وبعد جوستن الأول تولى جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥) الخلقيدوني أيضاً الذى استهل حكمه بأعمال حسنة إذ شيد الكنائس وأقام الفنادق للسائحين والملاجئ للعجزة والأيتام والمستشفيات للمرضي وجدَّد بعض المدن ووزع اموالاً كثيرة ، وأراد أن يعيد للإمبراطورية الرومانية مجدها ولهذا صمم على إعادة الوحدة للكنيسة كخطوة أولى ، ولكنه فيما هو يسعى لهذه الوحدة ارتكب المذابح العتيدة والأخطاء القاتلة فأضعف الإمبراطورية كثيراً ، ومع أن زوجته " ثيؤدورة " كانت أرثوذكسية إلاَّ إنه خلع البطاركة والأساقفة الأرثوذكس ، وعين بطاركة دخلاء فى

الإسكندرية وأنطاكية والقسطنطينية ، وحكم على الإكليروس الأرثوذكسي بـالنفى ، ولم يسمح أن يرتقى أحد للأسقفية إلاَّ إذا وقَّع على قرارات مجمع خلقيدونية فـذاق الأرثوذكس على يديه الكثير والكثير ..

وبعد نياحة الأنبا تيموثاوس الثاني (٣٢) أقام الشعب " ثيؤدوسيوس " البابـا رقم (٣٣) ، ولكن أصحاب عقيدة الطبيعتين أقاموا رئيـس شمامسـة يُدعـى " داقيانوس " بطريركاً ، وأوعزوا إلى الوالى فنفى البابا ثيؤدوسيوس إلـى قريـة مليج .. ثار الأقباط ولجأوا إلى الإمبراطورة التى أخـبرت زوجـها بـأن والـي الإسكندرية نفى البابا ثيؤدوسيوس بدون علمه ، ففرح الإمبراطور بـهذا ، ولكـن لكيما يرضي زوجته منحها حرية التصرف في الأمر ، فأرسلت رسلاً أعادوا البابا إلى كرسيه بعد أن تأكـدوا أنه هـو البابـا الصحيح المرشح من قبل الكنيسـة ، وعندئذ ندم داقيانوس وأعترف بخطأه ، فأبقاه البابا ثيؤدوسيوس رئيساً للشمامسـة على أن يُسام أسقفاً عندما يخلو كرسي أسقفي .

وكتب البابا يشكر الملك والملكة فأرسل الملك إليه يطلب منه قبـول طومـس لاون ومقابل هذا سيمنحه الرئاسه الدينيّة والمدنيّة أيضاً فى الإسكندرية ، وسـيقيمه رئيساً على جميع أساقفة افريقيا وإلاَّ فليخرج من البيعة ويذهب إلى حيث يشـاء ، ولما سمع البابا رسالة الملك رفض هذا الغرض وقال " بالحقيقة أحرم طومس لاون ومجمع خلقيدونية وكل من يعترف به فهو محروم من الآن إلـى الأبـد " وتـرك الإسكندرية وذهب إلى الصعيد يعلم الناس والرهبان ويثبتهم على الإيمان ويشـجعهم على الصبر والجهاد (راجع تاريخ البطاركة - سيرة البابا ثيؤدوسيوس صـ٤٦٣) ، فأرسل الملك إليه ثانية من يلاطفه ويدعوه للقاء الإمبراطور للمناقشـة ، فـأخذ الأنبا ثيؤدوسيوس وفداً معه إلى القسطنطينية حيث لاقاه الإمبراطور بالترحـاب ، والتقى معه ست مرات وأكرم وفادته ، وأخيراً طلب منه أن يقبـل طومـس لاون ومجمع خلقيدونية ، وعندما رفض بشدة أمر بنفيه واعتقاله فى قلعـة ديركـوس ، وأضطهد رؤساء الأديرة الذين يؤازورنـه بصلواتـهم ، وأمـر مينـا بطريـرك القسطنطينية الخلقيدونى فأقام بولس التينيسي بطريركاً دخيلاً علـى الإسـكندرية ،

الذى رغم اضطهاداته المريرة للشعب المصرى حتى أنه القى البعض منهم فى مستوقدات الحمامات [29] إلاّ أن الشعب لم يقبله بل دعوه بإسم " يهوذا الجديد " ، فاشتكى للإمبراطور الذى أمر بغلق جميع الكنائس فصار الشعب فى حزن وغم لمدة عام لا يجدون كنيسة يصلون فيها ، وأخيراً تشجعوا وبنوا كنيسة الأنجيليون وكنيسة قزمان ودميان ، ولكن الإمبراطور أمر بالاستيلاء عليهما وتسليمهما للروم الأرثوذكس ، وسعت الإمبراطوة ثيؤدورا الأرثوذكسية لدى الإمبراطور فعزل بولس التينيسي وعين زويل Zoil الذى تولى كرسيه فى حماية الجند وعُزل سنة ٥٥١م ، وتم تعيين ابوليناريس الذى منحه الإمبراطور السلطة المدنية بالإضافة للدينية فكانت سابقة خطيرة إذ حضر فى ذى قائد وسط حراسة مشدّدة ، وفوجئ به الشعب يخلع ذيه العسكرى ويرتدى زى البطاركة [30] واضطهد الشعب اضطهاداً مريراً حتى أن كثير من الشعب هرب إلى الأديرة بصحراء الأسقيط .

وعندما تنيح البابا ثيؤدوسيوس بعد أن أمضى ثمان وعشرين سنة فى سجنه صنع البطريرك الدخيل وليمة عظيمة لعله يستميل الأقباط إليه ، ولكنه ظل مرفوضاً منهم .. تشتّت الأساقفة الأرثوذكس ومُنِعوا من دخول الإسكندرية وأنطاكية فاحتار الشعب إذ كيف يقيمون بطريركاً لهم ، فأشار إليهم والى الإسكندرية أريستوماخوس الذى كان يحب المصريين بالتوجه إلى أحد الأديرة خارج الإسكندرية كأنهم ينوون الصلاة ويقيمون بطريركاً لهم فى السر ، وفعلاً توجه الشعب إلى دير الزجاج وأحضروا ثلاث أساقفة فأقاموا البابا بطرس الرابع رقم (٣٤) الذى إنتقل بعد سنتين ، فأقاموا بعده البابا دميانوس رقم (٣٥) ، وفى هذا العصر قام القديس يعقوب البرادعى برسامة نحو مائه ألف كاهن وشماس وعشرين أسقفاً فى سوريا ومابين النهرين وكان من المدافعين العظماء عن عقيدة الطبيعة الواحدة .

---

[29] أورده رشدى واصف فى تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد خلقيدونية صـ٣٣ – Maspero : Histore des Patriarches,d, Alexandrie, P.144

[30] أورده رشدى واصف فى تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد خلقيدونية صـ٣٤ – Hardy : Christan Egypt .P.145

ومما يذكر لجستنيان أنه بفضل الإمبراطورة ثيؤدورة والأنبا ثيودورس أسقف قيصرية أصدر مرسوماً أدان فيه ثلاث من أقطاب النسطورية وهم ثيؤدوريت أسقف كورش وثيؤدورس أسقف مسبستيا (الميصة) وهيبا أسقف الرها ، وهذا ما سُمي في التاريخ بالفصول الثلاثة ، ولنا عودة لهذا الموضوع أثناء الحديث عن مجمع القسطنطينية الثاني وهو ما يدعوه الأخوة الكاثوليك بالمجمع المسكوني الخامس ، وقضى جستنيان الأول على الوثنية كما بنى دير سانت كاترين (* كان دير سانت كاترين تابعاً للكنيسة المصرية فاستولى عليه جستنيان وحوّله إلى قلعة حربية للدفاع عن حدود مصر ، ووضع حوله حامية بيزنطية ، وأحضر الإمبراطور لها قبيلة مسيحية من اليمن لخدمة هذه الحامية ، فعاش بعض الجنود البيزنطيين كرهبان فى الدير ، وعندما دخل العرب مصر أمّنوا رهبان الدير ، وفيما بعد أسلم عدد كبير من القبيلة اليمنية وهم العرب العاملون فى الدير اليوم) فى سينا وكان يدعى سابقاً دير الاستحالة (من استحالة الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه) وبنى أيضاً الحصن فى كل من دير الأنبا انطونيوس ، ودير الأنبا بولا ، ولكنه كان متمسكاً بمجمع خلقيدونية وفشل فى إحلال السلام فى ربوع البلاد بل حدثت في عصره قلاقل ومذابح ، وجعل لمصر حاكمان إحداهما على الإسكندرية والوجه البحرى والآخر على صعيد مصر بهدف التخفيف عن كاهل الحاكم الواحد ، ولكن هذا الأمر أدى إلى التنافس والصراع بين الحاكمين ، وضعفت الإدارة والسيطرة على البلاد وحمايتها .

جوستن الثانى (٥٦٥- ٥٧٨) :

كان جوستن الثاني مساعداً لخاله جستنيان الأول الذى كان أميًّاً ، فبعد موت جستنيان الأول تولى بعده عرش القسطنطينية ابن اخته جوستن الثانى (٥٦٥- ٥٧٨) وكان متزوجاً من " صوفيا " بنت اخت الإمبراطورة ثيؤدورة فمنح الحرية الدينيَّة للأرثوذكس ، وبعد جوستن ملك طيباريوس الذى إنشغل بالحرب مع الغرب . ثم موريس الذى فى عصره حدثت ثورة عارمة فى مصر بقيادة الأخوة الثلاث مينا وابسخيرون ويعقوب ، وهزموا القوات الرومانيَّة فلجأ موريس للخديعة حيث طلب الصلح بينما كان يعزز جيشه ، ثم قبض على الأخوة الثلاث وقطع رؤوسهم

وعندما حاربه الفرس أسروا من قواته اثنى عشر ألفاً من خيرة الشباب

الروماني ، وأرسل الفرس إليه يطلبون منه فدية دينار عن كـــل جنـــدى فرفــض فانقَصوا القيمة إلى نصف دينار ثم ظلوا يُنقِصون القيمة حتى وصلوا إلى فرنكيـــن لكل جندى ، وعندما أصرَّ الإمبراطور الروماني موريس على عـــدم الدفـــع ذبـــح الفرس الجنود الرومان الاثنى عشر ألفاً ، فثار الشعب عليه ، وعزلوه وأقاموا فوكـا الذى قتل موريس وتولى عرش الإمبراطورية وكان رجلاً شريراً شهوانياً خلقيدونياً استمر فى سياسة الإضطهاد كأسلافه .

هرقل والاحتلال الفارسى :

ثم ملك بعد فوكا هرقل وفى عصره سقطت الإمبراطوريـــة الشـــرقية تحـــت الإحتلال الفارسى لمدة عشر سنوات ، وفى كل مكان كان يحل فيه الفـــرس كـــان يحل الموت والخراب والدمار .. لقد نهبوا الأديرة الستمائة المحيطة بالإســـكندرية وقتلوا الرهبان المقيمين فيها ، ودخلوا الإسكندرية بينما هـــرب نيتكتيـــاس الحـــاكم البيزنطي مع يوحنا البطريرك الملكاني فى سفينة إلى القسطنطينية ، ودعى أمـــير الفرس شباب الإسكندرية من سن ١٨ سنة إلى سن ٥٠ سنة بحجة أنه سيهب لكـــل منهم ٢٠ ديناراً ، وكتب أسماءهم وكان عددهم ثمانين ألفاً فذبحهم جميعـــاً . كمـــا قادوا أسرى كثيرين إلى بلادهم ، وكاد هرقل يستسلم لولا أن سرجيوس بطريـــرك القسطنطينية وضع أموال الكنيسة وكنوزها تحت تصرفه ، فضغط علـــى مؤخـــرة جيش الفرس فى بلاد ما بين النهرين فانسحب الجيش الفارسي وانتصر عليه هرقـل فى عدة مواقع ودخل بلادهم وأحضر خشبة الصليب المقدسة التى كان قـــد ســـلبها الفرس من أورشليم .

المونوثيليتية :

اشترك الإمبراطور هرقل مع سرجيوس بطريرك القسطنطينية فـــى وضـــع المونوثيليتية "Monotheletism" اى المشيئة الواحدة والفعل الواحد لطبيعتى المســـيح اللاهوتيَّة والناسوتيَّة سنة ٦٢٢م والتى ركزت على وحدة مشيئتي المسيح الناســـوتيَّة واللاهوتيَّة دون التعرض إلى موضوع الطبيعـــــة الواحـــدة والطبيعتيـــن ، وقَبِـــل المونوثيليتية اثناسيوس بطريرك أنطاكية (٦٢١-٦٢٩) وهونوريوس أسقف روما

(٦٢٥-٦٢٨) ورفضها أقباط مصر الذين ضاقوا بكل حل بيزنطي ، ولنا عودة لهذا الموضوع أثناء الحديث عن مجمع القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠م والذى يدعوه الأخوة الكاثوليك بالمجمع المسكوني السادس .

وأراد هرقل فرض معتقده بالقوة فعيَّن " سيروس Cyrus " وهو المقوقس النسطورى سنة ٦٢١ م بطريركاً ملكانياً دخيلاً على الإسكندرية ومنحه السلطة المدنيَّة ، وقبيل قدومه أعلَم ملاك الرب الأنبا بنيامين بما سيحل بالأقباط وأوصاه بالهرب هو والأساقفة الأرثوذكس .. ظل المقوقس لمدة عشرة أعوام أذاق خلالها الشعب القبطى أصنافاً وألواناً من الاضطهاد والتعذيب حتى أنه قبض على مينا شقيق الأنبا بنيامين ووضع المشاعل تحت جنبيه حتى سال شحم كُليتيه على الأرض وأوقع أضراسه وأسنانه باللكم ثم أغرقه فى البحر ، وهكذا لم يرحم أحداً حتى النساك والمتوحدين ، وقصته مع الأنبا صموئيل المعترف خير شاهد على الظلم البيزنطى الذى تعرض له الشعب الأرثوذكسي بسبب المجمع المشئوم .

لقد تحمل الأقباط من أصحاب عقيدة الطبيعتين ما لا يطاق خلال ١٩٠ سنة قدموا خلال هذه الفترة آلاف الشهداء ، ولذلك عندما دخل العرب مصر لم يجدوا أية مقاومة من الأقباط المقهورين من الأباطرة المسيحيّين الخلقيدونيّين ، وأعطى عمرو بن العاص العهد للأنبا بنيامين رقم (٣٨) قائلاً " له (للأنبا بنيامين) العهد والأمان والسلامة من الله . فليحضر آمناً مطمئناً ، ويدير حال بيعته وسياسة طائفته " ، فعاد الأنبا بنيامين بعد اختفاء دام ١٣ عاماً .

مما تقدم نستطيع أن نقول أنه نتج عن مجمع خلقيدونية المشئوم انشقاق الكنيسة الواحدة إلى مجموعتين من القرن الخامس الميلادى وحتى الآن وهما :

أولاً : الكنائس اللاخلقيدونية وتتمثل فى :

١-كنيسة الإسكندرية
٢- كنيسة الحبشة
٣-كنيسة أنطاكية
٤- كنيسة الهند
٥- كنيسة اتشمبازين
٦-كنيسة انتلياس
٧- كنيسة ارتيريا

ويرأس كل كنيسة من الكنائس السبع بطريركاً .

ثانيا : الكنائس الخلقيدونية وهى :

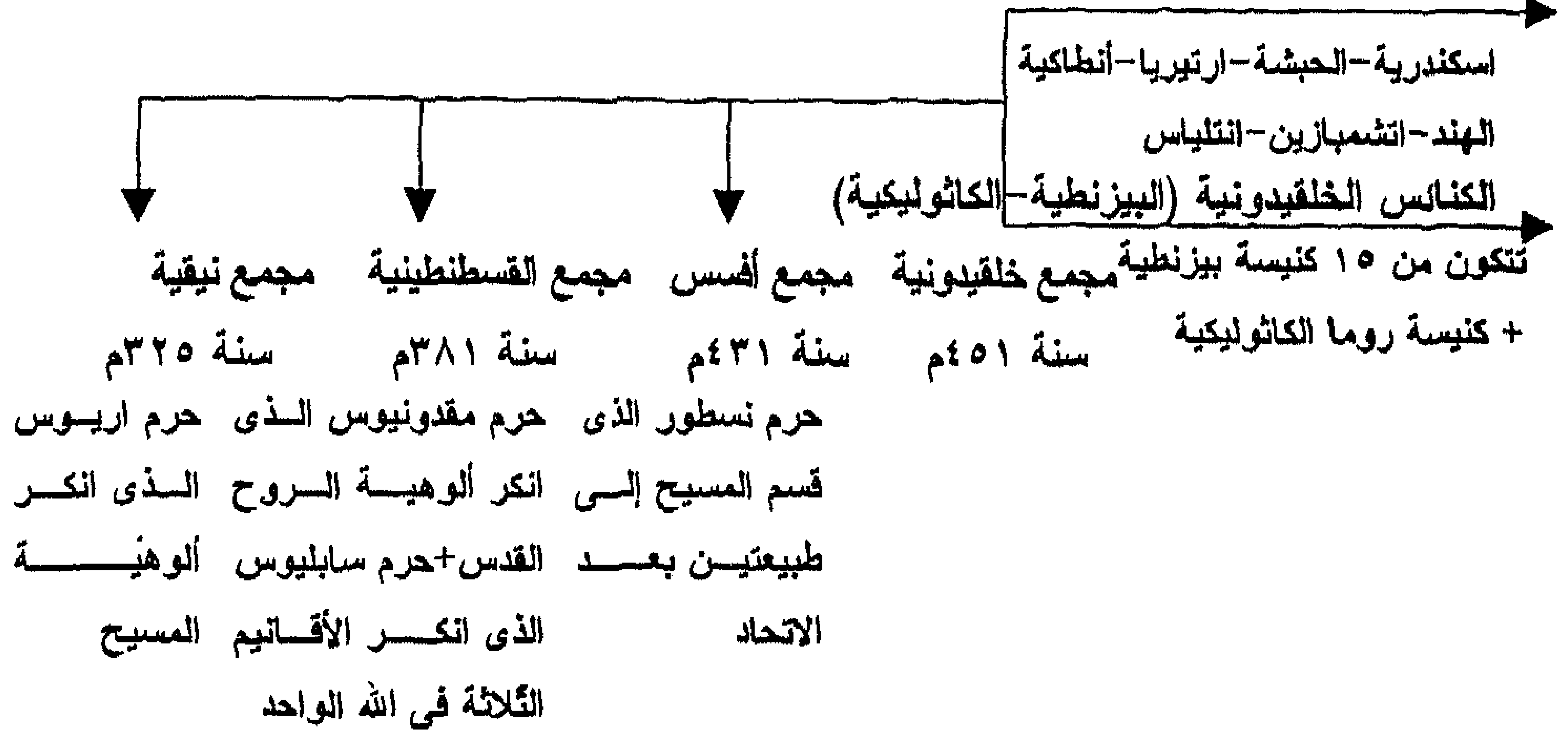
<u>أ- الكنائس البيزنطية</u> (الروم الأرثوذكس) وتتمثل الآن فى تسعة عشر كنيسة هى :

١-القسطنطينية
٢- الإسكندرية
٣- أنطاكية
٤- أورشليم
٥- روسيا
٦- صربيا
٧- رومانيا
٨-بلغاريا
٩-جورجيا
١٠- قبرص
١١- اليونان
١٢- تشيكوسلوفاكيا
١٣- بولندا
١٤- البانيا
١٥-جبل سينا
١٦- فنلدا
١٧- اليابان
١٨- امريكا
١٩- الصين

وتمثل الكنائس الأربع الأولى (١-٤) البطريركيات القديمة التى نشأت بعد عزل الإمبراطور البيزنطي لبطاركة الكنائس الأرثوذكسية عقب مجمع خلقيدونية ، وما زال لليوم بطريرك للروم الأرثوذكس فى الإسكندرية وأنطاكية ، وتمثل الكنائس الخمس التالية (٥-٩) بطريركيات حديثة ، وتمثل الكنائس الست التالية (١٠-١٥) كنائس مستقلة أى أنها تحكم ذاتها بنفسها رغم شركتها مع القسطنطينية ، والأربع كنائس الأخيرة (١٦-١٩) لها الحق الذاتى فى إدارة شئوونها الرعوية ولكن لا يحق لمجمعها المقدس رسامة رئيس للكنيسة إنما يقوم برسامته بطريرك القسطنطينية .

ومعظم كنائس الروم الأرثوذكس تقع شرق أوربا ، ومن الخمسة عشر كنيسة توجد تسع كنائس يرأسها بطاركة وهى القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وأورشليم وروسيا وبلغاريا ورمانيا وجورجيا ويوغوسلافيا ، ويُسمى بطريرك القسطنطينية " البطريرك المسكوني " وهو المتقدم فيهم ، والكنيسة اليابانية وكنيسة الروم الأرثوذكس بامريكا والكنيسة الصينية نشأت نتيجة للكنيسة الروسية ، ثم حصلت هذه الكنائس على استقلالها من بطريركية موسكو .

<u>ب-الكنيسة الكاثوليكية :</u> وتتمثل فى كنائس الغرب برئاسة كنيسة روما .



الكنيسة الأشورية :

نشأت هذه الكنيسة فى بلاد فارس ، واعتنقت الفكر النسطوري حيث تعتبر أن المسيح إنسان حلّ فيه الله ، ولذلك يرفضون القول بأن السيدة العذراء " والدة الإله " أى " يالدات إلاها " إنما يلقبونها بأم المسيح أى " يالدت بشيكاه " ويقصدون المسيح الإنسان فقط ، ولم تحضر هذه الكنيسة مجمع أفسس المسكوني الثالث ورفضت قراراته ، واعتبرت ديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستى (نسبة إلى ما بين النهرين) مع نسطور من الآباء الذين تُوقّرهم وتُذكرهم فى ليتورجياتها . بينما تعتبر البابا كيرلس عمود الدين والأنبا ساويرس الأنطاكي رجالاً أشراراً .

وقد عانت الكنيسة النسطورية من إضطهاد الأكراد والأتراك ففى سنة ١٨٤٣م ، وسنة ١٨٤٧م قام " بدرخان " بمجازر جماعية للنساطرة مما دفعهم للإلتجاء إلى روما طلباً للحماية ، وقد أوصاهم بطريركهم شمعون السابع عشر قبل موته سنة ١٨٦١م قائلاً " إذا اضطررتم للحفاظ على أمتنا إلى تغيير مذهبكم فاتحدوا مع الكاثوليك وليس مع البروتستانت " [٣١] لذلك طلب خليفته البطريرك شمعون الثامن عشر من الرهبان الدومينكان فى الموصل بالتوسط لهم لدى بابا روما للحصول على الحماية من قنصل فرنسا ، وإمدادهم ببعض المساعدات

---

[٣١] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ٢٣٨ .

المادية ، ولكن بعض من النساطرة لم يوافقوا بطريركهم هذا الرأى فانقسموا على بعضهم البعض ، وعندما تولى البطريركية شمعون التاسع عشر رفض مبدأ الحوار مع روما بل أنه قتل عدداً من أفراد أسرته لأنهم يسعون للوحدة مع روما . ثم تعرض هو للإغتيال فأقاموا أخوه شمعون العشرين لأن إختيار البطاركة النساطرة كان محصوراً فى عائلة واحدة وكانوا يُسمون جميعاً باسم شمعون ومات شمعون العشرون بالسل سنة ١٩٢٠م ثم تولى محله شمعون الواحد والعشرين وله من العمر ثلاثة عشر عاماً فأدارت عمته " سورماخانم " شئون الكنيسة النسطورية وارسلته للدراسة في إنجلترا ، وعندما عاد منها سنة ١٩٢٧م اعترفت به العراق كرئيس لنساطرة العراق وروسيا والهند .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر غزت الارساليات البروتستانتية الكنيسة الأشورية واجتذبوا الكثيرين من ابنائها بسبب الفقر واضطهاد الاكراد والأتراك لهم مما أشاع الفوضى فى هذه الكنيسة ، ولا سيما أنه فى سنة ١٩٣٣م حاول الأشوريون الانضمام بقواتهم المسلحة إلى إخوتهم فى سوريا ، ولكن العراق سحق هذه المحاولة وقتل أعداداً ضخمة منهم ودمَّر قراهم وأحرق محاصيلهم ، وأبعد بطريركهم شمعون الحادى والعشرين إلى قبرص ثم لندن ثم الولايات المتحدة ، وأخيراً عاد إلى العراق سنة ١٩٧١م واستعاد جنسيته العراقية ، وعندما أراد الزواج سنة ١٩٧٤م تعرض للإغتيال فى سان فرانسيسكوا وبموته انتهت البطريركية الإرثية فى الكنيسة الأشورية الشرقية .

وفى سنة ١٩٧٦م تم إنتخاب أسقف طهران " مار دنخا الرابع " خَلَفاً للبطريرك الراحل شمعون الحادى والعشرين ، فأختار له مقراً رسمياً فى بغداد بالإضافة إلى مقراً مؤقتاً فى شيكاغو ، ويتبعه عشر إيبارشيات فى العراق وسوريا وإيران ولبنان وأوربا وكندا واستراليا والهند وإيبارشيتان فى الولايات المتحدة ، وفى سنة ١٩٩٦م كان لديهم ١٨ أسقفاً ، ٦٧ كاهناً يتبعهم ٤٠٠ ألف عضو ولهم مجلة " صوت من الشرق " ، ومدرسة لتثقيف الكهنة النساطرة فى بغداد ، ومطبعة متطورة ، وقام ماردنخا بزيارة اتباعه فى روسيا وطلب منهم إرسال شبانهم إلى

الدير الكهنوتي ببغداد .

غير أنه توجد فئة معارضة من النساطرة كان لهم بطريركاً هو " تومادرمو " وعند موته سنة ١٩٧١ أقاموا عوضاً عنه " مارادي الثانى كبوركيس " وله مقر رسمي فى بغداد ، وله ست إيبارشيات فى بغداد والتأميم والموصل والحسكة السورية والولايات المتحدة الأمريكية وملبار بالهند ، ويتبعه ٤٢ كاهناً ومائتى ألف عضواً ، ومازال البطريركان يتقاسمان السلطة حيث يمثل مارادي الثاني الكنيسة الأشورية ذات التقويم القديم ، بينما يمثل ماردنخا الكنيسة الأشورية ذات التقويم الحديث أى أن الكنيسة الأشورية توجد فى سوريا والعراق وإيران والهند وامريكا الشمالية وإيضاً الجنوبية وتشمل :

أ- كنيسة المشرق الأشورية - جماعة التقويم الجديد (شيكاغو) .

ب- كنيسة المشرق الأشورية - جماعة التقويم القديم (بغداد) .

حـ - الكلدان .

د- المالابار السريان فى الهند .

الحوار مع الكنيسة الأشورية :

بدأ الحوار بين الكنيسة الأشورية التى تتبع التقويم الحديث وبين مجلس كنائس الشرق الأوسط خلال الفترة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٤م ، وطالبت كنيستنا القبطية الكنيسة الأشورية بحذف أسماء ديودور وثيؤدور ونسطور من أسماء قديسي هذه الكنيسة ، وكذلك حذف أى هجوم على القديسين الأرثوذكس ، ووعد الجانب الأشورى بتنفيذ هذا ، ولكن فى سنة ١٩٩٤م وقَّعت الكنيسة الأشورية اتفاقاً لاهوتياً شكلياً مع الكاثوليك حيث وقَّع الاتفاق البابا يوحنا بولس الثاني وماردنخا الرابع ، وفى سنة ١٩٩٦م فوجئ الجانب الأرثوذكسي بأن النساطرة متمثلين فى الكنيسة الأشورية مع الكاثوليك يقودون هجوماً ضد البابا كيرلس الكبير ، ويتهمونه بإنه ظلم نسطور بسبب العداء التقليدى بين كرسي الإسكندرية وكرسي القسطنطينية

وأن حكم مجمع أفسس المسكوني الثالث على نسطور كان خاطئاً وطـــالبوا برفـــع الحرومات عن ديودور وثيئودور (آباء نسطور فى العقيدة) ونسطور ، وتناســـوا أن البابا كيرلس هو الذى أعاد تكريم القديس يوحنا فم الذهب بطريرك القسـطنطينية وضم اسمه إلى مجمع القديسين بكنيستنا .

ويجدر الإشارة إلى قرار المجمع المقـــدس لكنيســـتنا القبطيـــة فـــى جلســـته ١٩٩٦/٦/١م " اتضح بعد بحث ما جرى فى الحوار السريانى فى فيينا فى يونيـــو ١٩٩٤م وفبراير ١٩٩٦م أن الأشوريين هم نساطرة يقدّسون نسطور مع ديـــودور الطرسوسي وثيؤدور الموبسويستي ويخطّئون القديس كيرلس . وذلك بالرغم مـــن الحوار الذى أجرته معهم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبعد أن تظاهرت الكنيســـة الأشورية بالموافقة على الإيمان السليم . وهناك إتفاقيات تمت بينهم وبين الكـــاثوليك . ونحن مصممون على موقفنا برفض دخولهم كأعضاء فى مجلس كنائس الشـــرق الأوسط إلى أن يعترفوا بعقيدة وقرارات المجمع المسكوني الثالث فى أفسس " [٣٢]

وفى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٩٨م رفض مجلس كنائس الشرق الأوســـط برئاســـة قداسة البابا شنودة الثالث انضمام الكنيسة الأشورية إليه لأنها لا تنتمى إلى أى مـــن العائلات الكنسية الأربعة للمجلس (راجع مذكرة المسكونيات لنيافة الأنبـــا بيشـــوى الطبعة ١٣ صـــ٦٣-٦٧) .



[٣٢] القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث صـــ٥٩ .

الفصل السابع
إنشقاقات داخل الكنيسة الخلقيدونية

١-الانشقاق الكبير سنة ١٠٥٤م بين الكاثوليك والروم الأرثوذكس ومحاولات الوحدة الحديثة :

بعد أن كانت الإمبراطورية الرومانية إمبراطورية واحدة حتى القرن الثالث الميلادى ، فإنه فى نهاية هذا القرن إنقسمت هذه الإمبراطورية إلى الإمبراطورية الرومانيَّة الشرقيَّة ولغتها الرسمية اليونانيَّة ، والإمبراطورية الرومانيَّة الغربيَّة ولغتها الرسمية اللاتينيَّة ، وقد زاد هذا الإنقسام بعد تولي الإمبراطور قسطنطين الكبير العرش وتأسيسه للقسطنطينية لتكون عاصمة للإمبراطورية الشرقيَّة ، ولكن كان هناك مجموعة ليست بقليلة من المثقفين داخل كلا الإمبراطوريتين تجيد اللغتين اليونانية واللاتينيَّة مما اوجد التقارب اللاهوتي بين الكنيستين ولا سيما بسبب نشاط حركة الترجمة إلى حد ما ، ومع هذا فإنه كان لكل كنيسة عوائدها المختلفة فى معالجة الأمور اللاهوتية ، فكنيسة القسطنطينية أقحمت العقل فى الأمور اللاهوتيَّة فسقط بعض بطاركتها فى الهرطقة مثل مقدونيوس ونسطور . أما كنيسة روما فلم تتعمق فى الأمور اللاهوتيَّة ولا سيما لأن المصطلحات اللاهوتيَّة كانت تتداول باللغة اليونانيَّة التى لا يهتم الغرب بها .

وقبل نهاية القرن السادس كانت القبائل المتبربرة من غرب اوربا قد نجحت فى إسقاط الإمبراطورية الشرقيَّة ودخول روما ، وفى القرن السابع الميلادى سقطت أجزاء كثيرة من الإمبراطورية الشرقيَّة على أيدى العرب ، وقد قلت حركة الترجمة بين اليونانيَّة واللاتينيَّة مما ساعد على ظهور الخلافات اللاهوتيَّة بين الكنيستين .

وكان للإمبراطور البيزنطي فى الشرق غالباً دور كنسي بجانب دوره السياسي ، بالإضافة إلى وجود كراسي رسولية أخرى فى الشرق هى الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم تتساوى فى الكرامة مع كرسي القسطنطينية .

أما فى الغرب فكان لبابا روما دور سياسي بالإضافة إلى دوره الكنسي بهدف توحيد الدويلات المتفرقة ، وكان كرسي روما هو الكرسي الرسولي الوحيد لذلك بسط نفوذه على كل كنائس الغرب حتى القرن التاسع الميلادى ، وعندما إزداد طموح بعض باباوات روما فى بسط نفوذهم على الكراسي الرسوليَّة فى الشرق بالإضافة إلى تمسكهم بإضافة " والابن " إلى قانون الإيمان أدى هذا للأنشقاق الكبير بين كنيسة القسطنطينية وما يتبعها وكنيسة روما ، وأصبح على المسرح ثلاث فرق مسيحية هى الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية ، والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية ، والكنيسة الكاثوليكية .

وإن كان الأنشقاق الكبير حدث فى منتصف القرن الحادى عشر إلاَّ أنه كان له مقدمات منذ القرن التاسع حيث نشبت خلافات ومناقشات وحروم بسبب إدعاء بابا روما الرئاسة على كل بطاركة العالم بالإضافة إلى عصمته من الخطأ ، لذلك فإنه تّدخل فى الأمور الخاصة بكنيسة القسطنطينية مريداً أن يُخضِعها إلى سلطته ، وعندما بشر اليونان بلغاريا ونشروا فيها الإيمان المسيحى حاول بابا روما أن يضمها إليه ، فأرسل أساقفته يدهنون بالميرون الذين سبق عمادهم ودهانهم بالميرون من الكنيسة البيزنطية طاعناً فى كهنوت اليونان المتزوجين ، ودعى أهل بلغاريا إلى تقديم الفطير بدل الخبز فى سر الأفخارستيا ، وأمر تناول العلمانيون من الجسد فقط أما الدم فللكهنة فقط ، وتمَّم العماد بالرش ، ونادى بصوم يوم السبت بدل الأربعاء ، وسمح لهم بأكل البياض (البيض - اللبن - الزبد - الجبن) فى الأسبوع الأول من الصوم الكبير ، وعلَّمهم بانبثاق الروح القدس من الآب والابن .. إلخ .

ومن تدخلات نيقولاوس الأول [٨٥٨-٨٦٧] بابا روما فى الأمور الداخلية لكنيسة القسطنطينية أنه عقد إجتماعاً فى روما سنة ٨٦٢م لعن فيه فوتيوس البطريرك الذى أقامه الإمبراطور وأمر بإرجاع اغناطيوس البطريرك الذى نفاه الإمبراطور وذلك ليس من قبل الشهادة للحق وإقرار العدالة بل من قبل التدخل وفرض السيطرة ، وقد قابل فوتيوس هذا التصرف بعقد مجمع سنة ٨٦٧م فى

القسطنطينية حكم فيه على الضلالات الرومانيَّة وطالب إمبراطور الغرب بـإنزال البابا نيقولا عن كرسيه ، وعلى كلٍ فلنا عـودة لـهذا الموضـوع فـى مجمـع القسطنطينية الرابع والذى يدعوه الأخوة الكاثوليك بالمجمع المسكوني الثامن .

وفى منتصف القرن الحادى عشر فى عصر لاون التاسـع [١٠٤٩-١٠٥٤] بابا روما ، وميخائيل كيرولارى بطريرك القسطنطينية حاول لاون فرض سيطرته على الروم الأرثوذكس فضم بعض الكنائس الخاصة بهم فى جنوب ايطاليـا إلـى رئاسته ، فردً عليه ميخائيل بإغلاق الكنائس اللاتينيَّة فى القسطنطينية ، ورغـم أن " قسطنطين موناخ " [١٠٤٢-١٠٥٤] إمبراطور الشرق حاول صنع السلام بيـن الكنيستين لأغراض سياسية إلاَّ أنه لم ينجح فى هذا .. جاء نواب البابا لاون التاسـع بقيادة الكردينال همبرت إلى القسطنطينية وتعاملوا بكبرياء مع البطريرك ميخائيل ، وعندما فشلوا فى إخضاع كرسي القسطنطينية لسلطة بابا روما يقول نيافـة الأنبـا سرابيون " فى مساء أحد أيام صيف عام ١٠٥٤م وعندما كانت خدمة المساء علـى وشك البدء دخل الكاردينال اللاتينى "همبرت " ومعه اثنين من مندوبي بابا رومـا إلى كاتدرائية آجيا صوفيا ، وسار حتى الهيكل . وعلى المذبح وضع وثيقة حـرم كرسي القسطنطينية . ثم سار إلى الخارج وعند الباب الغربى للكاتدرائية ، نفـض الغبار عن قدميه قائلاً " يا الله انظر وأحكم " فحمل شماس وثيقة الحرومـات مـن على المذبح ، وجرى وراء الكاردينال متوسلا إليه أن يأخذهـا ، ولكنـه رفـض وسقطت الوثيقة على الطريق .

ويعتبر بعض المؤرخين هذا الحادث هى بدء الأنشقاق بيـن كرسـي رومـا وكرسي القسطنطينية . كان الخلاف حول إضافة كلمة " والابن " لقـانون الإيمـان فيما يتعلق بانبثاق الروح القدس ، والخلاف حول رئاسة كرسي رومـا مـن أهـم الأسباب اللاهوتية التى أدت إلى هذا الأنشقاق " [٣٣]

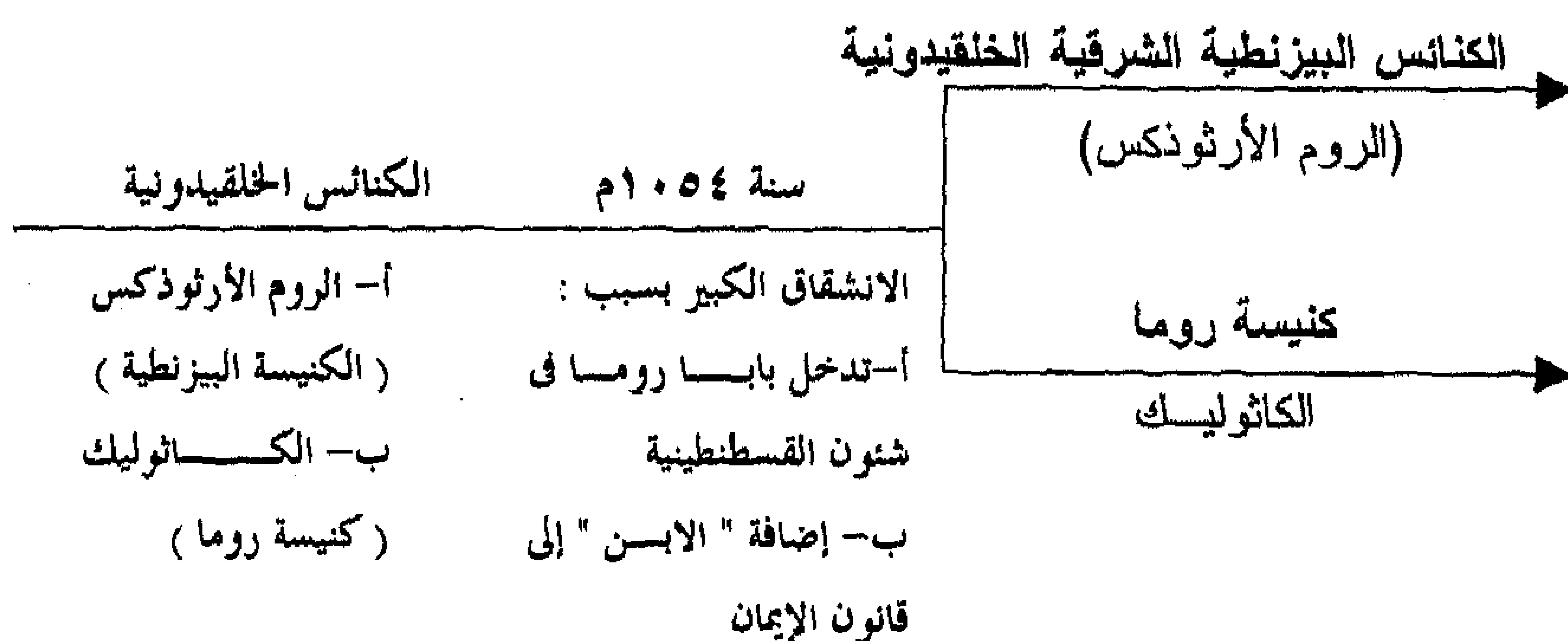
وحدث أثر هذا هياج عظيم حتى كاد الشعب يفتك بنواب بابـا رومـا لـولا حراسة الإمبراطور لهم ، فجمع ميخائيل مجمعاً فى القسطنطينية حرم فيه نواب بابا

---

[٣٣] مجلة الكرازة عدد ٢٩، ٣٠ فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٩٥م .

روما ، وأرسل يخبر الكنائس الشرقية الخلقيدونية بما جرى فحدث الانشقاق الكبير سنة ١٠٥٤م ولم تعد الكنائس الخلقيدونية الشرقية تذكر اسم بابا روما فى صلواتها ، ويقول صاحب كتاب نشأة الطوائف المسيحية " وأخيراً فى ١٦ يوليو سنة ١٠٥٤م تصرف الكاردينال همبرت Humbert رئيس البعثة ، وسار مع رفاقه إلى كنيسة القديسة صوفيا ، أثناء إجراء مراسم العبادة ، ووضع على المذبح أمام عيون الحاضرين ، من إكليروس وعلمانيين نشرة بابويّة يحرم فيها سيرولاريوس وأتباعه . ثم خرجت البعثة ونفضت تراب الكنيسة عن أقدامها ، وحرق المسيحيون الشرقيون بدورهم منشور البابا وحرموا همبرت ورفاقه .. فكانت النتيجة أن صارت أحداث عام ١٠٥٤م تعرفَ بالانقسام العظيم " [٣٤]

ثم ساءت العلاقة بين الكنيستين بسبب غزو اللاتين للقسطنطينية أبان الحروب الصليبية سنة ١٢٠٤م حيث قاموا بنهب وتخريب واحتلال المدينة كما سنرى فيما بعد .



أما عن محاولة الوحدة بين الكاثوليك والروم الأرثوذكس سنة ١٢٧٤م فى مجمع ليون الثانى ، وسنة ١٤٣٨م فى مجمع فلورنسا فقد فشل هذا الاتحاد ، وهذا ما سنتعرض له بشئ من التفصيل فى الفصل الأول من الباب الثانى عند الحديث عن الكنيسة الكاثوليكية والمجامع ، وبعد سقوط القسطنطينية فى أيدى العثمانيّين

---

[٣٤] نشأة الطوائف فى المسيحية – تعريب المطران اسحق مسعد صـ٦٧ .

سنة ١٤٥٣م انقطعت العلاقة بين الكنيستين تماماً .

محاولات الوحدة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية :

أما عن محاولات الوحدة في العصر الحديث فقد بدأت في الستينات من القرن العشرين فبدأت العلاقات تتحسن ، وحضر مندوبوا من الروم الأرثوذكس المجمع الفاتيكاني الثاني [١٩٦٢-١٩٦٥م] وفي يناير سنة ١٩٦٤م التقى بابا روما بولس السادس مع البطريرك القسطنطيني المسكوني اثينا غوراس في أورشليم ، وفي ديسمبر سنة ١٩٦٥م أصدر بابا روما وبطريرك القسطنطينية إعلاناً مشتركاً لرفع الحرومات بين كرسي روما والقسطنطينية ولكن هذه الخطوة لم تجد قبولاً لدى الروم الأرثوذكس بسبب كثرة الخلافات القائمة بين الكنيستين ، وفي يوليو سنة ١٩٦٧م قام البابا بولس السادس بزيارة غير متوقعة لكنيسة القسطنطينية باسطنبول ، وفي أكتوبر سنة ١٩٦٨م رد البطريرك أثيناغوراس الزيارة حيث زار البابا الروماني في روما .

وفي عام سنة ١٩٧٦م تم الأتفاق بين الجانبين على تكوين لجنة مشتركة للحوار اللاهوتي ، فتكونت سنة ١٩٧٨م وبدأ الحوار في الموضوعات المشتركة بين الجانبين ، وفي نوفمبر سنة ١٩٧٩م زار بابا روما يوحنا بولس الثاني البطريرك المسكوني ديمتريوس وأعلنا بدء الحوار اللاهوتي الرسمي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية وعددها خمسة عشر كنيسة ، وبدأت اللجنة عملها سنة ١٩٨٠م حيث كُونت ثلاث لجان فرعية لدراسة الموضوعات اللاهوتية ، وتم الأتفاق على اجتماع اللجنة المشتركة الدولية مرة كل عامين لدراسة التقارير المقدمة من اللجان الفرعية .

وفي خلال الفترة من ٣٠ يونيو إلى ٦ يوليو سنة ١٩٨٢م عقدت اللجنة المشتركة من الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية الخلقيدونية إجتماعاتها الثانية في ميونخ بالمانيا ، وتم دراسة التقارير المقدمة من اللجان الفرعية واعلان وثيقة " سر الكنيسة وسر الأفخارستيا على ضوء الثالوث القدوس " بين الكنيستين ، وتم الاجتماع الثالث للجنة في كريت باليونان سنة ١٩٨٤م ، وتمت دراسة وثيقة بعنوان

" الإيمان والأسرار ووحدة الكنيسة " ولكن لم يتم الأتفاق بين الكنيستين على ما جاء فيها ، وعقد الاجتماع الرابع فى ايطاليا فى الفترة من ٢٩ مـــايو -٧ يونيـــو ســـنة ١٩٨٦م وقاطعه عدد كبير من الروم الأرثوذكس بسبب تشجيع الكنيسة الكاثوليكيـــة لكنيسة مكدونيا للإنفصال عن الكنيسة الأم ، وأيضـــاً بســـبب محـــاولات الكنيســـة الكاثوليكية ضم أبناء الكنيسة الأرثوذكسية لها ، وبعد تسوية الخلافـــات فـــى هـــذا الاجتماع تمت الموافقة على وثيقة كريت بعد تعديلها.

وعُقِد الاجتماع الخامس فى فنلدا فـــى يونيـــو ســـنة ١٩٨٨م بيـــن الجـــانبين الكاثوليكي والروم الأرثوذكس حيث ناقش موضوع التسلسل الرســـولي وعلاقتـــه بالأسرار الكنسية ووحدة الكنائس ، وتم الأتفاق على تشكيل لجنة خاصـــة لبحـــث موضوع الكنائس الكاثوليكية الشرقية ، ولكن عندما تفاقمت مشكلة الضم من جـــانب الكنيسة الكاثوليكية لأبناء كنائس الروم الأرثوذكس ولا سيما فى أوربا الشرقية بعـــد انهيار الحكم الشيوعي ونشاط الإرساليات الكاثوليكية توقف الحوار اللاهوتي حتـــى سنة ١٩٩١م بعد عقد اللجنة المشتركة اجتماعها السادس فى ايطاليا .

وعُقِد الاجتماع السابع فى " البلمند " بلبنان خلال الفترة من ١٧ إلى ٢٤ يوليـــو سنة ١٩٩٣م ، وتم إصدار وثيقة البلمند التى تناولت ظهور الكنائس الكاثوليكية فـــى المناطق الشرقية نتيجة العمل التبشيرى للإرساليات الكاثوليكية من أبنـــاء الكنيســـة الأرثوذكسية بحجة أن الكنيسة الكاثوليكية هى الكنيسة الوحيـــدة المؤتمنـــة علـــى الخلاص ، وجاء فى نص البند (١٢) " لم تعد الرسالة التبشيرية الموصوفة أعـــلاه والمسماه إتحادية مقبولة لا كمنهج يجب إتباعه ولا كمثال للوحـــدة التـــى تنشـــدها كنائسنا " ، وجاء فى نص المادة (٢٢) " يُمتنع العمل الدعائي للكنيسة الكاثوليكيـــة اللاتينيَّة منها والشرقيَّة عن ضم المؤمنين من كنيسة أخرى ، ويُعدَل عن الأقتنـــاص بين الأرثوذكس " ، وفى البند (٢٤) جاء " تقتضي الحرية الدينيَّة خاصة فى حالات النزاع تمكين المؤمنين من الإختيار وأخذ القرار دون ضغط خارجى بشأن إنتمائـــهم إلى الكنيسة الكاثوليكية أو الكنيسة الأرثوذكسية ، وتكون الحرية الدينية منتهكـــة إذا ما أجتذبت كنيسة مؤمنين من كنيسة أخرى تحت ستار المساعدة المالية " ، والبنـــد

(٢٩) تحدث عن أهمية " أن يتشاور الأساقفة الكاثوليك والأرثوذكس فى المنطقة الواحدة قبل تنفيذ المشاريع الكاثوليكية التى تتضمن إقامة مبانى جديدة فى أنحاء خاضعة تقليدياً لولاية الكنيسة الأرثوذكسية " .

٢- الانشقاق البرتستانتى سنة ١٥٢١م :

بعد أن ظلت كنيسة روما طيلة ألف عام هى الكنيسة الوحيدة لدول أوربا تمتد من المحيط الأطلنطى غرباً إلى حدود روسيا شرقاً ، ومن البحر الأبيض جنوباً إلى الشواطئ الألمانية وبولندا شمالاً ، وكان باباوات روما هم الذين يتوّجون الأباطرة الرومان للإمبراطورية الغربية فكانوا يدينون لهم بالطاعة والولاء .

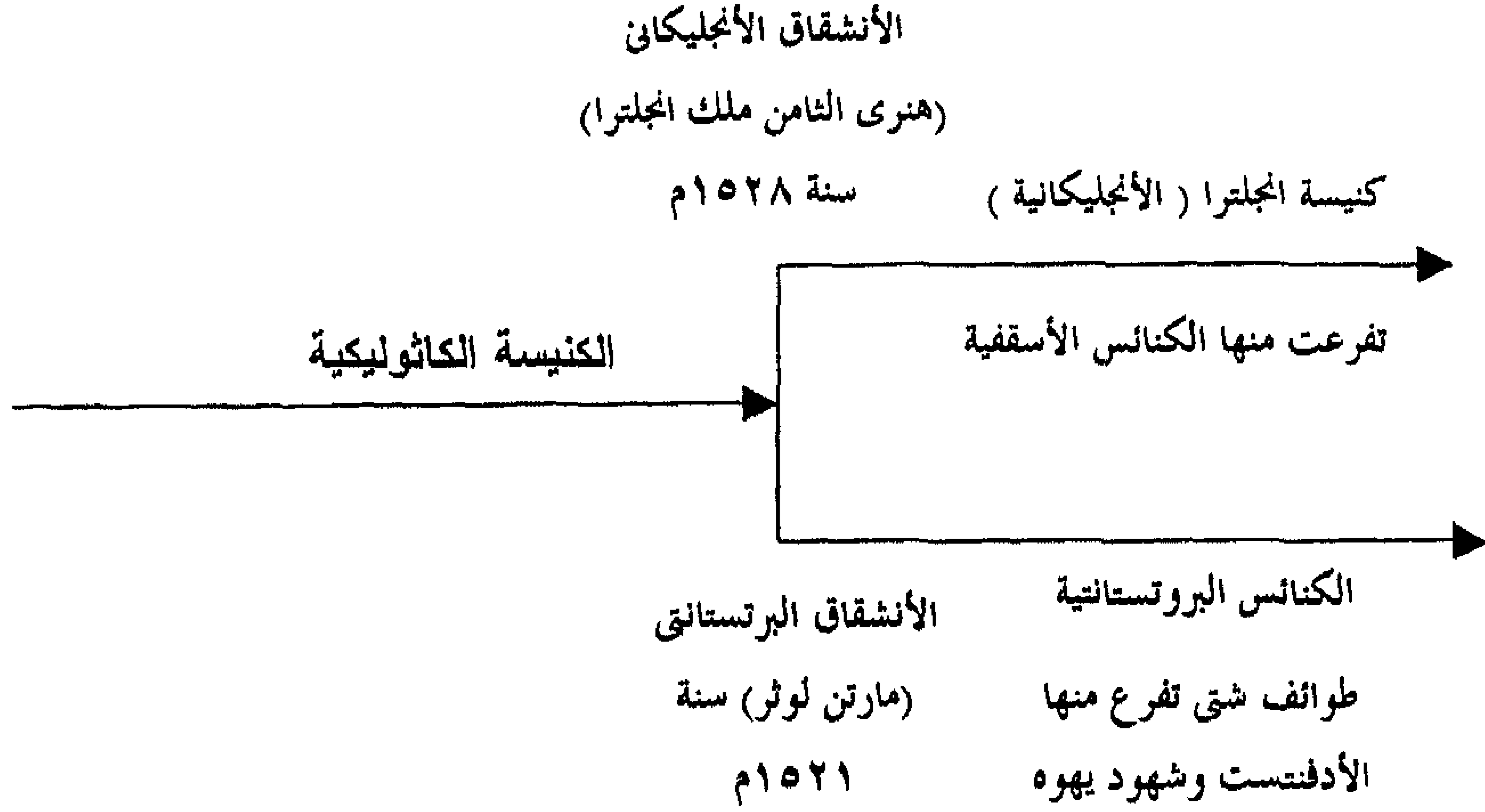
ولكن بسبب إستغلال الباباوات لسلطاتهم إستغلالاً سيئاً ، وبسبب ما أنتشر من فساد فى القرن السادس عشر ، وبسبب عقيدة المطهر وزوائد القديسين وما ترتب عليها من صكوك الغفران كما رأينا من قبل فى الجزء الأول من كتاب " يا إخوتنا البروتستانت .. هلموا نتحاور " حدث الإنشقاق الثانى على يد مارتن لوثر وأعوانه سنة ١٥٢١م فنشأت الطوائف الإنجيلية العديدة ومنها خرج الأدفنتست السبتيّن كعودة لليهودية ، وشهود يهوه كعودة للسابليَّة والأريوسيَّة والمقدونسية ، والمذاهب الحديثة المنحرفة التى لا تقف عند حد معين .

٣-الأنشقاق الأنجليكانى فى سنة ١٥٣٨م :

قام به الملك هنرى الثامن ملك انجلترا بسبب زيجاته الكثيرة ، ففصل كنيسة انجلترا عن كنيسة روما وانشأ الكنيسة الأنجليكانية أو الأسقفية وهى خليط بين الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية حيث احتفظت بثلاث أسرار هى المعمودية والأفخارستيا والكهنوت كما رأينا من قبل فى دراستنا لموضوع البروتستانت .

ومما يذكر أن المجمع المقدس لكنيستنا القبطية شجب قرارات مؤتمر لامبث الأنجليكاني ، ففى جلسة المجمع ١٩٨٩/٦/١٧م صرَّح بالآتى " بمناسبة قرارات مؤتمر لامبث (Lambeth) للكنائس الأنجليكانية المنعقد فى كانتربرى سنة ١٩٨٨ . قرَّر المجمع المقدس شجب قرارات هذا المؤتمر الخاصة بسيامة النساء فى الكهنوت ، وتعدد الزوجات فى أفريقيا ، والدفاع عن حقوق الشواذ جنسياً .

* قرر المجمع تفويض قداسة البابا فى تقديم مذكرة إلى رئيس أساقفة كانتربرى ، بخصوص قرارات مؤتمر لامبث ١٩٨٨م ، وإصدار بيانات إحتجاج ، وكُتب باسم المجمع المقدس ترد على هذه التعاليم الخاطئة ، باللغات الأجنبية وتوزيعها فى الخارج " [٣٥]



حقاً .. أنها صور رائعة

دعنا يا صديقى ننسى كل الآم الماضى ونتطلع إلى المستقبل بنظرة متفائلة ، فبالرغم من فشل المحاولات العديدة من قبل لتوحيد الكنيسة إلاَّ أنه فى القرن العشرين نجحت بعض هذه المحاولات المخلصة فى تقريب المسافات ، وهذا ما فعله عظماء الرجال الذين قادوا الحوارات المسكونية الغير الرسميَّة والرسميَّة لتحقيق هدف المسيح له المجد فى وحدة الكنيسة لتكون رعية واحدة لراع واحد (يو ١٠: ١٦) ، وكان لكنيستنا الدور الفعال فى هذا المجال ، ونعرضه فيما يلى :

أولاً : الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية .

ثانياً : الحوار مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية .

---

[٣٥] القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث صـ٥٦ .

أولاً : الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية

ينقسم هذا الحوار إلى حوارات غير رسميَّة وحوارات رسميَّة أُجريـــت مـــع الكنيسة الكاثوليكية .

* **الحوارات غير الرسمية** : بدأت **المشاورات الأولى** فى فيينا سنة١٩٧١م ومثَّل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية نيافة الأنبا شنودة اسقف التعليم فى فترة خلو الكرســي المرقسي ، ووضع نيافته صيغة إيمـــان قبلـــها لاهوتـــي الكنيســـتين الكاثوليكيـــة والأرثوذكسية هذا نصها :

" نؤمن كلنا إن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة (اللوغوس) المتجسد هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وإنه جعل ناسوته واحـــداً مـــع لاهوتـــه (إشارة للطبيعة الواحدة) بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشـــويش ، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته حتى إلى لحظة أو طرفة عين ، وفى نفـــس الوقـــت نحرم كلا من تعاليم نسطور وأوطاخى " .

وجاءت **المشاورات الثانية** فى اللقاء التاريخى يوم الخميس ١٠ مـــايو سـنة ١٩٧٣م بين قداسة البابا شنودة الثالث والبابا بولس السادس بابا رومـــا حيـــث زار البابا شنودة الفاتيكان خلال الفترة من ٤-١٠ مايو سنة ١٩٧٣م بمناسبة مـرور ١٦ قرناً على نياحة البابا اثناسيوس الرسولى ، وبعد قطيعة دامت خمسة عشر قرنـــاً ، وتم إصدار بيان مشترك جاء فيه :

" طبقاً لتقاليدنا التى استلمتها كنائسنا وحُفظَت فيها وطبقاً للمجامع المســـكونية الثلاثة الأولى فإننا نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم ، ونؤمن بلاهوت إبن الله الوحيـــد كلمة الله الذى تجسد وأخذ لنفسه جسداً حقيقياً وروحاً عاقلة ، وشاركنا فى طبيعتنـــا البشرية ، ولكن بدون خطية .

ونقرُّ بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح إله كامل من حيـــث لاهوتـــه ، وإنسان كامل من حيث ناسوته وأن فيه إتحد اللاهوت بالناسوت إتحاداً

حقيقياً كاملاً بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تشويش ولا تغيير ولا تقسيم ولا إفتراق ، فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين وأنه هو الإله الأزلي الأبدي غير المنظور قد صار منظوراً فى الجسد واتخذ صورة عبد ، وفيه حُفِظت كل خصائص الناسوت جميعاً باتحاد كامل حقيقى "[٣٦].

وتناول البيان أيضا جوانب أخرى فجاء فيه " ونؤمن معاً أن الحياة الإلهيَّة تمنح لنا بواسطة أسرار المسيح السبعة فى كنيسته ، وإن تلك الحياة تنمو فينا ونتغذى بهذه الأسرار .. ونحن جميعاً نكرم العذراء مريم ، أم النور الحقيقى ، ونعترف بإنها دائمة البتولية ، وأنها والدة الإله ، وأنها تشفع فينا ، وأنها بصفتها والدة الإله (ثيؤطوكوس) تفوق فى كرامتها كرامة جميع الطغمات الملائكية .. ونحن لنا ، إلى حد كبير مفهوم واحد للكنيسة ، وأنها مؤسَّسة على الرسل ، والدور الهام للمجامع المسكونية والمحلية .. ولنا معاً روحانيتنا التى تعبر عنها طقوسنا خير تعبير .. القداس هو مركز عبادتنا الجماعية وجوهرها ، وهو قمة اتحادنا وشركتنا مع المسيح فى كنيسته ونحن نحفظ الأصوام والأعياد التى يأمرنا بها ديننا ، ونكرم ذخائر القديسين ، ونستشفع بالملائكة والقديسين الأحياء منهم والمنتقلين .. ونحن ننتظر فى رجاء المجئ الثاني لربنا .. ونحن نعترف بكل اتضاع إن كنائسنا غير قادرة على أن تشهد للحياة الجديدة فى المسيح بصورة أكمل بسبب الانقسامات القائمة بينها ، والتى تحمل وراءها تاريخا مثقلا بالصعوبات لعدة قرون مضت ، والواقع أنه منذ عام ٤٥١ لميلاد المسيح قد نشبت خلافات لاهوتية امتدت واتسعت شقتها بفعل عوامل غير لاهوتية . هذه الخلافات لا يمكن تجاهلها ، وعلى الرغم من تلك الخلافات فنحن نعيد اكتشاف انفسنا ، فنجد أن بين كنيستينا تراثا مشتركا ، ونحن نسعى بعزم وثقة فى الرب أن نحقق كمال تلك الوحدة وتمامها .. ولكيما نتمكن من انجاز هذا العمل ، نشكل لجنة مشتركة من ممثلين للكنيستين مهمتها التوجيه لدراسات مشتركة فى ميادين التقليد الكنسي ، وعلم آباء الكنيسة ، الطقوس وخدمة القداس واللاهوت والتاريخ والمشاكل العملية . وهكذا بالتعاون

---

[٣٦] راجع مجلة الكرازة عدد ٥،٦ فى ١٦/٢/١٩٩٦م .

المشترك يمكن أن نتوصل إلى حلول للخلافات القائمة بين الكنيستين بروح التقدير المتبادل .. واحترام متبادل من كل طرف لتقاليد الطرف الآخر هي عنصر جوهري في السعي نحو الشركة الكاملة .

أننا باسم هذه المحبة نرفض كل صور الخطف من كنيسة إلى أخرى ، وننبذ أن يسعى أشخاص من أحدى الكنيستين إلى أزعاج طائفة من الكنسية الأخرى ، وذلك بضم أعضاء جدد إليهم من هذه الكنيسة بناء على اتجاهات فكرية .. ينبغي أن يوقف هذا الخطف بكل صورة إينما وجد ، وأن على الكاثوليك والأرثوذكس أن يعملوا على تعميق المحبة .. " [٣٧]

وعاد قداسة البابا شنودة بجزء من رفات البابا اثناسيوس الرسولي بطل الإيمان الأرثوذكسي أودعها أسفل الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس .

وفي سنة ١٩٧٦م تمت **المشاورة الثالثة** غير الرسمية بين الجانبين الكاثوليكي والأرثوذكسي ، وفي سنة ١٩٧٨م تمت **المشاورة الرابعة** وفيها تم مناقشة وضع الكنائس الكاثوليكية في منطقة الشرق ، وأكد الجانب الأرثوذكسي أن هذه الكنائس الكاثوليكية نشأت نتيجة الارساليات الكاثوليكية وضم أبناء الكنيسة الأرثوذكسية لها ، وفي سنة ١٩٨٨م تمت **المشاورة الخامسة** في فيينا حيث تمت مراجعة المشاورات الأربعة التي تمت من قبل ، وتم الإتفاق على بدء الحوار اللاهوتي الرسمي .

* **الحوارات الرسمية** : لم يحدث حوار رسمي بين مجموعة الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية ككل والكنيسة الكاثوليكية ، ولكن معظم رؤساء الكنائس الأرثوذكسية قاموا بزيارات رسمية لبابا روما وصدرت بيانات مشتركة ، وهذه اللقاءات مع الكنيسة الكاثوليكية تتمثل في :

١-لقاء الكنيسة الأرمنية بانتلياس بلبنان : متمثلا في لقاء الكاثوليكوس خورين الأول سنة ١٩٦٧م ، والكاثوليكوس كاراكين الثانى سنة ١٩٨٣م مع بابا روما.

٢-لقاء الكنيسة الأرمنية بأرمينيا اتشمازين : متمثلا في لقاء الكاثوليكوس فاسكين سنة ١٩٧٠م مع بابا روما.

---

[٣٧] مجلة شمس البر (بدون تاريخ) كنيسة السيدة العذراء للأقباط الكاثوليك – غيط العنب – الإسكندرية .

٣- لقاء الكنيسة الإنطاكية : متمثلا فى لقاء البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث الذى زار روما سنة ١٩٧١م والبطريرك اغناطيوس زكا عيواص الذى زار روما سنة ١٩٨٤م .

٤- لقاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : متمثلا فى لقاء البابا شنودة الثالث مع بابا روما سنة ١٩٧٣م .

٥- لقاء الكنيسة الأثيوبية : متمثلا فى لقاء البطريرك تكلاهيمانوت سنة ١٩٨١م ، والبطريرك باولوس سنة ١٩٩٣م مع بابا روما .

٦- لقاء الكنيسة الهندية الأرثوذكسية : متمثلا فى لقاء الكاثوليكوس مار باسيليوس توما متى الأول سنة ١٩٨٣م مع بابا روما .

أما الحوار الرسمى مع كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فاستمر خلال الفترة من سنة ١٩٧٤م إلى سنة ١٩٧٩م خلال أربع اجتماعات وهى :

الاجتماع الأول فى القاهرة ٢٦-٣٠ مارس سنة ١٩٧٤م :

وقد إفتتحه قداسة البابا شنودة الثالث وحضره الكاردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك ، وسفير الفاتيكان بمصر ، ومثل الجانب الأرثوذكسي نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى ، والأنبا اثناسيوس أسقف بنى سويف ، والمتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الأسبق ، والمتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية ، ودكتور موريس تاوضروس ، ودكتور جورج بباوى ، والأستاذ امين فخرى عبد النور ، وقد صدر من الاجتماع البيان الآتى :

١- الإتفاق على الإيمان المشترك بطبيعة المسيح طبقا للبيان المشترك الذى وقَّعه البابا بولس السادس والبابا شنودة الثالث .

٢- القيام بدراسة لاهوتية مشتركة فى :

أ- تاريخ وتعاليم مجامع الكنيسة ولا سيما فى الكريستولوجي .

ب- الأسرار الكنسية وعلاقتها بالخلاص .

ج- إرتباط القديسين بارثوذكسية التعليم والروحانية .

د- تنفيذ نقاط الإتفاق فى الكتب الطقسية وكتب التاريخ والمعاهد اللاهوتية .

٣- التعاون العملى بين الكنيستين لمواجهة التحديات المعاصرة ، مع التحذير من محاولات ضم بعض أفراد كنيسة إلى كنيسة أخرى ، وتكوين لجنة مشتركة محلية تساعد على التعاون المشترك بين الكنيستين المحليتين ، وتزيل العوائق التى تعترض طريق التعاون المشترك ، وتحل المشاكل التى تنشأ ، ويكون لها إتصال برؤساء الكنيستين ، ويمكنها ان تنشئ لجان فرعية مثل لجنة الإتصالات ولجنة إزالة التوتر الذى ينشأ بين الكنيستين ، وتقدم اللجنة المحلية تقاريرها إلى اللجنة الدولية المشتركة ، وفعلا تكونت اللجنة المحلية وقدمت تقريرها إلى اللجنة الدولية فى الإجتماع الثانى سنة ١٩٧٥م .

الاجتماع الثانى فى القاهرة ٢٧-٣١ أكتوبر سنة ١٩٧٥م :

وتم مناقشة الوحدة التى نسعى إليها القائمة على أساس وحدة الإيمان ، والتساوى الكامل بين الكنيستين والإحترام المتبادل ، ومثال على هذه الوحدة العلاقات التى كانت سائدة بيننا قبل الإنشقاق فى القرن الخامس ، ومع هذا فإنه ظهر الخلاف فى دور أسقف روما ، وهل له سلطة على كافة الكنائس الأخرى أم أن السلطة العليا للمجامع المسكونية ؟!

وتم الإتفاق على إجراء دراسات لاهوتية لمدة ستة أعوام فى المواضيع الآتية :

١- الوحدة الكنسية ومفهومها قبل عام ٤٥١م ، ومفهومها الآن .

٢- الكنيسة الواحدة كما عرفها قانون الإيمان النيقاوى .

٣- كيفية حل المشاكل فى الكنيسة قبل الانشقاق .

٤- دور القديس بطرس وخلفائه فى الكنيسة قبل الانشقاق .

٥- الخلافات اللاهوتية بين الكنيستين .

الاجتماع الثالث فى فينا بالنمسا ٢٦-٢٩ اغسطس سنة ١٩٧٦م :

وتم فى هذا الاجتماع الأمور الآتية :

١- الإتفاق على صيغة مشتركة فى الكريستولوجي مبنية على البيان المشترك الذى وقّعه البابا بولس السادس والبابا شنودة الثالث فى سنة ١٩٧٣م ، وتقرير اللجنة الدولية المشتركة فى إجتماعها الأول سنة ١٩٧٤م ، وشملت صيغة

الإيمان كمال لاهوت ربنا يسوع وكمال ناسوته ، وإتحاد اللاهوت بالناسوت إتحاد كامل حقيقي بدون إختلاط ولا تغيير ولا إنقسام ولا إنفصال ، وإقرار إيمان المجامع المسكونية الثلاثة الأولى ، ورفض بدعة أريوس وأبوليناريوس ونسطور وأوطاخي .

٢- الإتفاق على الإنتهاء من الدراسات اللاهوتية التى إتفق عليها فى الاجتماع الثانى سنة ١٩٧٥م خلال خمس سنوات ، وعلى أن تشمل الدراسات الجانب الأكاديمي بالإضافة إلى دراسة الموضوعات التى تفوق تحقيق الوحدة ، وأن يتم تحديد دراستين كل عام ، وتم ترشيح أول دراستين عن دور كل من أسقف روما وأسقف الإسكندرية فى الكنيسة قبل الإنشقاق ، وتعاليم المجامع المسكونية .

٣- قدم الجانب القبطي الأرثوذكسي توصياته بخصوص مشكلة الضم وشملت الآتي :

أ- أن تخدم الإرساليات الكاثوليكية الإحتياجات الرعوية والدينية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

ب-يشترك الأرثوذكس فى إدارة المؤسسات الكاثوليكية التى تعمل فى المجال الإجتماعي التعليمي .

ج- تقوم اللجنة المحلية المشتركة بفحص المشروعات التى تقوم بها الإرساليات الكاثوليكية فى مناطق أرثوذكسية .

د- تدعم الهيئات الخيرية الكاثوليكية المشروعات الأرثوذكسية .

هـ- إنشاء مركز كاثوليكي أرثوذكسي لتدريب العاملين فى المجال الإجتماعى.

و- المبانى التى تستغنى عنها الإرساليات الكاثوليكية تقوم ببيعها أو منحها للجانب الأرثوذكسي .

ى- تتوقف الكنيسة الكاثوليكية عن إنشاء كنائس أو إيبارشيات جديدة خلال الخمس سنوات القادمة .

رد الفاتيكان : أرسل الكاردينال "فيلى برانت " رئيس سكرتارية الوحدة المسيحية بالفاتيكان فى ٢٨ يناير سنة ١٩٧٧م خطاباً للكنيسة القبطية الأرثوذكسية رداً على مقترحاتها وجاء فيه :

أ- توضيح العلاقة بين الكنيسة المحلية (القبطية الكاثوليكية) وبين السلطة المركزية (الفاتيكان) ، وذكر أن الأنشطة الرعاوية المحلية هى مسئولية الكنيسة المحلية ، ودور الفاتيكان هو المساعدة والتوجية والتصحيح .

ب- درس الفايتكان بعناية التوصيات القبطية الأرثوذكسية ، وأنه سيساعد السلطات الكاثوليكة المحلية على تفهم وقبول تلك التوصيات .

ج- يرفض الفاتيكان إستخدام الأنشطة المسكونية كحجة لضم أفراداً من الكنيسة الأرثوذكسية للكاثوليكية ، ويؤكد على الثقة المتبادلة بين الكنيستين والإحترام المتبادل .

د- بالنسبة للتوصية الأولى فإن الفاتيكان سيوجه الإرساليات الكاثوليكية لخدمة أبناء الكنيسة الأرثوذكسية ، وأن يكون عملها تحت إشراف الأساقفة الأرثوذكس ، وبالنسبة للتوصية الثانية فإن الفاتيكان يوافق على إشتراك الأرثوذكس فى إدارة المؤسسات الكاثوليكية الإجتماعية والتعليمية ، وبالنسبة للتوصية الثالثة فالفاتيكان يوافق على قيام اللجنة المحلية المشتركة بفحص المشروعات التى تقوم بها الإرساليات الكاثوليكية فى مناطق أرثوذكسية ، وبالنسبة للتوصية الرابعة ذكر الكاردينال فيلى برانت أنه تم الإتصال ببعض الهيئات الكاثوليكية العالمية لحثّها على تدعيم المشروعات المقدمة من الكنيسة الأرثوذكسية ، وبالنسبة للتوصية الخامسة شجع الكاردينال فيلى الإتجاه نحو التدريب المشترك فى المجال الاجتماعي ، وبالنسبة للتوصية السادسة ذكر الفاتيكان أنه سوف يشجع الهيئات الكاثوليكية على نقل ملكية المبانى التى فى غنى عنها للجانب الأرثوذكسي . أما التوصية السابعة فإن الفاتيكان يظهر تحفظه عليها لأنه لا توجد سلطة كاثوليكية يمكنها منع إنشاء كنائس أو ابروشيات أو أديرة كاثوليكية

جديدة فى مصر ، ولكن يمكن ربط هـــذا بمــدى إحتياجــات أبنـــاء الكنيســة الكاثوليكية فقط .

هــ- علق الخطاب على إعادة الكنيسة الأرثوذكسية معموديـــة الكــاثوليك الذيــن يرغبون فى الانضمام للجانب الأرثوذكسي ، لأن معنى هذا هو إنكـــار لوجــود الكنيسة الكاثوليكية برئاستها وأسرارها وليتورجيتها ، ودعي الخطاب لوقف هذه الممارسة ولو بدون إعلان رسمي لهذا .

الاجتماع الرابع من ١٣ إلى ١٨ مارس سنة ١٩٧٨م :

وتمثلت نتائج هذا الإجتماع فى الآتي :

أولا : الدراسات اللاهوتية : نافش الاجتماع نتائج الدراسات اللاهوتية حــــول دور المجامع فى حياة الكنيسة ، والأسرار وعلاقتها بالكنيسة وتدبير الخلاص .

ثانيا : مبادئ العلاقات بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية .

ثالثا : تشكيل لجنة فرعية لبحث شكل الوحدة .

رابعا : تدعيم اللجنة المحلية .

أولا : الدراسات اللاهوتية

١- **بالنسبة إلى دور المجامع فى حياة الكنيسة** : انتهت اللجنة إلى الآتى :

أ- المجامع سواء مسكونية أو إقليمية أو محلية هى تعبير عن حيــــاة الشــركة الحية فى الكنيسة .

ب- المجامع المسكونية تمثل مظهر من أوضح مظاهر حياة ووحدة الكنيسة .

ج- أى مجمع مسكوني يستمد قوته من مدى قبوله فى الكنيسة العامة .

د- المجامع المسكونية الثلاث الأولى لها أهميتها الخاصة إذ قبلت بالاجماع مــن الكنيستين .

هــ- المجامع الأخرى التى تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مجامع مسكونية ولكــن لا تعترف بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية يجب ألا تكون عائق فى الســعى نحو الوحدة .

و- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعتبر أن تلك المجامع فى إحتياج لمزيد من الدراسة .

٢- بالنسبة إلى الأسرار وعلاقتها بالكنيسة وتدبير الخلاص : انتهت اللجنة إلى النتائج الآتية :

أ- الروح القدس ينقل عمل المسيح الفدائي إلى المؤمنين من خلال الأسرار .

ب- سر المعمودية يجعل الإنسان عضواً فى الكنيسة - جسد المسيح السرى - وسر الأفخارستيا يحفظ وحدة الكنيسة .

ج- فى سعينا نحو الوحدة يجب أن لا نناقش الموضوعات الخاصة بالأسرار بمعزل عن الموضوعات الخاصة بالوحدة .

وتم أيضا فى الإجتماع طرح الأسئلة الآتية :

أ- بعد تحقيق الوحدة بين الكنيستين ، وتكوين كنيسة واحدة بمصر تحت رئاسة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، ما وضع تلك الكنيسة فى الكنيسة الكاثوليكية الجامعة ؟

ب- كيف ستكون كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية كنيسة واحدة ؟

ج- كيف يمكن المحافظة على الحقوق التاريخية لكنيسة الإسكندرية ؟

د- كيف سيؤخذ فى الإعتبار التطورات الكنسية التى حدثت بالكنيسة الكاثوليكية منذ عام سنة ٤٥١م ؟

هـ-كيف ستتحقق الشركة الكاملة بين كنيسة (كاثوليكية) تعترف بعدة مجامع ، وكنيسة أخرى (أرثوذكسية) ليس لها شركة مع تلك المجامع ؟

ثانياً : العلاقات بين الكنيستين

حدَّد الفاتيكان بعض المبادئ الأساسية التى تحكم علاقته بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى الاتى :

١- كرسي روما يعتبر أن العلاقات مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من أهم علاقاته بالكنائس المسيحية الأخرى .

٢- يعترف كرسي روما بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية ككنيسة رسولية

حفظت التسلسل الرسولي ، ولها إيمان وحياة سرائرية ذات وضع خاص بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية .

٣- الكنيسة الكاثوليكية تسعى لإقامة تعاون مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لخدمة الإنجيل .

ولذلك يرى الفاتيكان أن :

١- لا تقوم الكنيسة الكاثوليكية بمصر بأنشطة تؤدى إلى توسع الكنيسة الكاثوليكية على حساب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

٢- لا تعتبر الكنيسة الكاثوليكية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هدفاً للعمل الكرازى.

٣- يجب عدم ممارسة أى نشاط رعوى بين الأرثوذكس بهدف تحويلهم إلى كنيسة أخرى .

٤- العمل الرعوي بين الأرثوذكس يجب أن يتم بمعرفة وموافقة وتعاون السلطات الكنسية الأرثوذكسية .

٥- تقوم الكنيسة الكاثوليكية المحلية بأنشطتها الرعويَّة من خلال المؤسسات الموجودة حالياً ، وفى حالة وجود مسئوليات رعوية تتطلب تغيير فى المؤسسات والأجهزة الموجودة حالياً فإن الفاتيكان يوصى بشدة أن لا يتم أى تغيّير بدون التشاور مع السلطات الكنسيَّة الأرثوذكسية .

ثالثاً : تشكيل لجنة فرعية لبحث شكل الوحدة :

أوصت اللجنة الدولية المشتركة بتكوين لجنة فرعية تهتم بدراسة الموضوعات المتعلقة بشكل الوحدة المقبلة ، ومعرفة التساؤلات والمخاوف من أبناء الكنيستين من جهة الوحدة .

رابعاً : تدعيم اللجنة المحلية :

أوصت اللجنة الدولية بدعم عمل اللجنة المحلية وزيادة أعضاءها ولا سيما من المتخصصين ، وأن يقوم الأساقفة فى اللجنة المحلية بحلقة الوصل بين هذه اللجنة والمجمع المقدس لكل كنيسة ، وبإنتهاء الاجتماع الرابع سنة ١٩٧٨م توقف الحوار

الأرثوذكسي الكاثوليكي نتيجة لتحفظ الدولة على رأس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في دير الأنبا بيشوى من عام ١٩٨١م وحتى عام ١٩٨٥م ، وبعد عودة قداسة البابا شنودة من التحفظ تلقى خطاباً من الكاردينال فيلى برانت رئيس سكرتارية الوحدة المسيحية بالفاتيكان فى ١٣ يناير سنة ١٩٨٦م يطالب بإصدار بيان مشترك يتضمن رفع الحرومات بين الكنيستين .

وفى إجتماع المجمع المقدس ٢١ يونيو سنة ١٩٨٦م

تقرير ما يلى " فيما يختص بالحوار اللاهوتي مع الكاثوليك ورسالة الكاردينال فيلى براند Wille Brands إلى قداسة البابا . طالبا فك الحرمانات القديمة ، والبيان المقترح من جانبهم ، بشأن تنقية القلوب فقد رأى المجمع المقدس أن فك الحرمانات يلزمه وحدة الإيمان أولاً والوصول إلى حلول فى الاختلافات الإيمانية بين الكنيستين وفى مقدمة هذه الخلافات :

١- الطبيعة والطبيعتين فى السيد المسيح.
٢- انبثاق الروح القدس .
٣-المطهر.
٤- الحبل بلا دنس .
٥- الغفرانات .
٦- الزواج المختلط مع الوثنيين .
٧-كيان الكنيسة القبطية الكاثوليكية فى مصر

وذلك مع أمور تتعلق بالإيمان والعقيدة يمكن التفاهم فيها فى حينها .

وتوجد أمور أو نقاط أخرى جانبية يوجد اختلاف بشأنها مثل :

١- الطلاق للعلة
٢- زواج الكهنة
٣- الأصوام
٤- المناولة الأولى
٥- سر الميرون (فى موعد منحهُ)
٦- خدمة المرأة

وفى موضوع رئاسة بطرس للرسل ورئاسة بابا روما للكنيسة المسيحية فى العالم ، قال قداسة البابا شنودة : أن الآباء الرسل لهم خلفاء ، ولكن السيد المسيح ليس له خليفة على الأرض ، وأن وضع القديس يوحنا الرسول بعد استشهاد القديس بطرس الرسول يتعارض مع القول برئاسة بابا روما ..

وقد قرر المجمع المقدس أن يقوم سكرتير المجمع المقدس بإرسال خطاب

للكردينال فيلى براند يحمل رد المجمع المقدس على موضـــــوع فــك الحرمانـــات ، متضمنا إشتراط الوصول إلى حلول فى الخلافات الإيمانية ، التى فى مقدمتها النقـــاط السبع المذكورة عاليه ، وفيما يختص بالنقطة الأولى فهى التى وافق المجمع المقـــدس على التركيز عليها لإمكان حدوث تقدم ملحوظ بشأنها ، خاصة فى مؤتمر فيينا فـــى سبتمبر سنة ١٩٧٢م (Pro Oriente) والنص الذى أقره المجمع المقدس هو :

" نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هـــو كـــامل فـــى لاهوته وكامل فى ناسوته . وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوتـــه بـــدون إختـــلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش (تداخل) ، وأن لاهوته لم يفترق عـــن ناســـوته لحظـــة واحدة ولا طرفة عين وفى نفس الوقت نحرم كل من نسطور وأوطاخي وتعليمهما " [٣٨]

الاتفاق الرسمى على طبيعة المسيح : فى ١٢ فبراير سنة ١٩٨٨م إجتمعـــت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، وقد تـــم الاتفاق الرسمى على النص الآتى الخاص بطبيعة الســـيد المسيح له المجد :

" نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هو كامل فـــى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وجعل ناسوته واحداً مع لاهوتـــه بغـــير إختـــلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش ، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحـــدة ولا طرفة عين ، وفى نفس الوقت يحرم كلا من تعليم نسطور وأوطاخى " .

ووقع على هذا الاتفاق من الجانب الأرثوذكسى قداسة البابـــا شـــنودة الثـــالث وأعضاء المجمع المقدس والأعضاء الأرثوذكس المشاركين فى الحوار . كما وقـــع من الجانب الكاثوليكى السيد / جوفانى موريتى السفير البابوى للفاتيكان بمصـــر ، والأب روبريه سكرتير لجنة الوحدة المسيحية بالفاتيكان كممثلين للبابا يوحنا بولـــس الثانى ، والبطريرك الكاثوليكى اسطفانوس الثانى ، والأب يوحنا قلته والأعضـــاء الكاثوليك المشاركون فى الحوار .

---

[٣٨] القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث صـــ٤٩-٥٠ .

Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Anba Bishoy Monastery
Wadi el Natroun, Egypt

« نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة المتجسد ، هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته ، وجعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش ، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

وفي نفس الوقت ، نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخي » .

توقيعــــات

Fraad Murk

وهكذا صارت عقيدة البابا كيرلس الاسكندري في الأمومة الإلهية للسيدة العذراء مريم الدائمة البتولية ، تراثا مسلما للكنيسة في المسكونة كلها ، بعد جهاد متواصل ، ودفاع مجيد تكلل بتثبيت ايماننا المسيحي القويم .

وبعد هذا أرسل بابا روما للبابا شنودة الثالث يعبر له عن سعادته للتوصل إلى اتفاق حول طبيعة المسيح يناسب التعبيرات القبطية الشائعة .

وفي خلال الفترة من سنة ١٩٨٨م وحتى سنة ١٩٩٢م عقدت اللجنة الدولية المشتركة أربع إجتماعات أخرى لمناقشة موضوعي المطهر ، وانبثاق الروح القدس .

الاجتماع السادس بدير الأنبا بيشوى من ٣ – ٨ أكتوبر سنة ١٩٨٨م : وفيه تم دراسة موضوع سر الفداء وأثاره على المصير النهائي للإنسان . كما تناول الاجتماع موضوع المطهر .

الاجتماع السابع بدير الأنبا بيشوى من ٢٣-٢٧ أبريل سنة ١٩٩٠م : وفيه تمت دراسة موضوع انبثاق الروح القدس .

الاجتماع الثامن بدير الأنبا بيشوى من ١٨-٢٤ أبريل سنة ١٩٩١م : وفيه تم دراسة موضوع المطهر مرة أخرى.

الاجتماع التاسع بدير الأنبا بيشوى فى أبريل ١٩٩٢م : وفيه تم مناقشة موضوع إنبثاق الروح القدس مرة أخرى .

ومع هذا فإن الاجتماعات الأربعة الأخيرة لم تسفر عن نتيجة أو اتفاق بين الكنيستين فى موضوعي المطهر وانبثاق الروح القدس ، ومنذ عام سنة ١٩٩٢م توقف الحوار بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية .

ثانيا : الحوار بين العائلتين الأرثوذكسيتين

محاولات الوحدة عبر القرون : عندما اعترضت الكنائس الشرقية على مجمع خلقيدونية أثارت كنيسة القسطنطينية بمؤازرة الإمبراطور البيزنطي الإضطهادات الشنيعة على كنائسنا الأرثوذكسية التى تكبدت من الآلام ودماء الشهداء ما فاق ما تكبدته على يد الأباطرة الرومان الوثنيين ، والأمر المدهش أنه بعد مرور أكثر من ١٥ قرنا من الزمان اكتشف كل من الطرفين أن الإيمان واحد والاختلاف كان فقط فى التعبيرات ، والحقيقة أنه بعد مجمع خلقيدونية فى القرن الخامس حاول بعض بطاركة الإسكندرية مثل البابا تيموثاوس ٢٦ ، والبابا بطرس الثالث ٢٧ والأباطرة البيزنطيون استعادة وحدة الإمبراطورية البيزنطية بتحقيق الوحدة مع الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقديونية ، وهذا ما رأيناه فى المحاولات التى بذلت فى مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٤٧٥م ، ووثيقة الهونيتيكون سنة ٤٨٢م ، والمونوثيليتية سنة ٦٢٧م ، ولكن هذه المحاولات لم تكلل بالنجاح ، وبعد خضوع بعض الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية للحكم العربى ضعفت محاولات الوحدة ولا سيما عندما سقطت القسطنطينية على أيدى الإمبراطورية العثمانية فى القرن الخامس عشر الميلادى .

ومنذ القرن السابع عشر بين الحين والآخر تظهر محاولات التقارب ، ففى سنة ١٦٧٢م عقدت كنائس الروم الأرثوذكس مجمعا محليا فى أورشليم وعبرت

عن تقديرها للكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية ودعت لقيام علاقات وثيقة معها ، وفى سنة ١٧٥٩م زار البابا السكندري يؤانس المائة والثالث عشر القدس فاستقبله البطريرك فريستومانوس بطريرك أورشليم للروم الأرثوذكس واشترك الاثنان فى الاحتفال بظهور النور من القبر المقدس ، وفي سنة ١٨٣٤م زار أيضا البابا السكندري بطرس الجاولي القدس واشترك مع بطريرك الروم الأرثوذكس فى الإحتفال بظهور النور من القبر المقدس فى حضور إبراهيم باشا ابن محمد على الكبير الذى لم يكن مصدقا هذه الحقيقة ، ولكنه أبصر النور يفج من القبر المقدس حتى شق أحد أعمدة الكنيسة ، وفى سنة ١٨٥٨م عقد البابا السكندري كيرلس الرابع عدة لقاءات مع كالينيكس بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس ، وقرر كل منهما أن الإيمان فى كنيستهما واحد ، وأن الخلاف الحالي هو خلاف لفظى فقط ، وكان بطريرك الروم الأرثوذكس يحب البابا كيرلس الرابع ويثق فيه لدرجة انه كان يعهد له برعاية كنيسته عند سفره للخارج ، وأيضا فى القرن التاسع عشر درس الأسقف الروسي " بورفير أوسبنسكي " كتب اللاهوت والليتورجية القبطية لعدة سنوات خلص بعدها إلى القول بأن الكنيسة القبطية هى كنيسة أرثوذكسية من حيث مضمون إيمانها ، وتقدم بهذا التقرير للمجمع المقدس للكنيسة الروسية ، ولكنه لم يكن هناك أى رد فعل لهذا المجمع .

وفى سنة ١٩٥٩م عقد اللاهوتيون من العائليتين الأرثوذكس لقاء فى القدس ، وقدم فيها الدكتور وهيب عطاالله (نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى) ورقة بعنوان " تعليم كنيسة الإسكندرية وأخوانها فيما يختص بطبيعة السيد المسيح " وقد أورد الدكتور القس جون لوريمر فى كتابه تاريخ الكنيسة جـ٣ مقتطفات كبيرة من هذا الخطاب نقتطف منها القليل .. قال الدكتور وهيب عطاالله :

" إننى أتجاسر وأقرر أن كل الجدال الدائر بين الكنائس الكاثوليكية الرومانية والبروتستانتية والخلقيدونية من جانب ، وكنائس " الطبيعة الواحدة " أو الأرثوذكسية اللاخلقيدونية من الجانب الآخر إنما هو فى جملته جدال فلسفى . أثير

بسبب الإصطلاح الصحيح الذى يجب أن يستخدمه المسيحيون للتعبير عن إيمانهم بنوع الإتحاد الموجود بين لاهوت وناسوت ربنا ومخلصنا ..

أن الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية تؤمن بلاهوت المسيح كما تؤمن بناسوته لكن المسيح بالنسبة لنا هو " طبيعة واحدة " ..

أننا لا نجرؤ على القول بأنه هو (السيد المسيح) الله وإنسان معاً لأن هذا التعبير يتضمن الإنفصال . بل بالأحرى هو الله المتجسد ، فاللاهوت والناسوت متحدان معاً إتحاداً تاماً أى فى الجوهر والأقنوم والطبيعة . لا إنفصال أو إنقسام بين لاهوت وناسوت ربنا .. الواحد المولود من القديسة مريم هو الله المتجسد جوهر واحد ، شخص واحد ، أقنوم واحد ، طبيعة واحدة ، أو يمكن القول أنه طبيعة واحدة من بين طبيعتين ، وبعبارة أخرى فنحن نتكلم عن طبيعتين قبل حدوث الإتحاد ، لكن بعد الإتحاد فلا شئ سوى طبيعة واحدة لها صفات الطبيعتين ..

ومن ثمَ فإن الإتحاد الذى تؤمن به الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية يختلف جوهرياً عن نوع الإتحاد الذى أعلنه أوطاخى .. إن أوطاخى فى حقيقة الأمر ينكر الوجود الحقيقى لناسوت المسيح ..

وكما قال ديسقورس بابا الإسكندرية أن اللاهوت لم يختلط بالناسوت ولم يمتزجا معاً ولا تبدلا كل منهما إلى الآخر .

أن اللاهوت والناسوت مُتحدان ليس بمعنى مجرد الضم أو الإرتباط أو الإتصال لكنهما مُتحدان بالمعنى الحقيقى لكلمة إتحاد .. نوعاً من الإتحاد الذى يفوق كل إدراك المفاهيم البشرية والمتناقضات الإنسانية .. إنه إتحاد حقيقى . وقد نتكلم أحياناً عن طبيعة إلهيّة وطبيعة بشريّة لكن هذا الإنفصال موجود فى عقولنا فقط .. " والكلمة صار جسداً " (يو ١: ١٤) ولا توجد كلمة غير كلمة " صار " أقوى دلالة على الإتحاد التام الذى حدث .. إن الإتحاد بين اللاهوت والناسوت يشبِّه بالإتحاد بين الروح والجسد فى الإنسان ..

والآن يبدو لي أن الإختلاف بين إقرارنا الذى نعترف به وبين الإقرار الذى تعترف به الكنائس الخلقيدونية إختلاف تافه ضيئل . إنها مسأله تعبير عن نفس

المعنى ونفس الحقيقة اللاهوتية .. إننى أعتقد أن هذا صحيح إلى حد كبير . مازلنا نحتفظ بأسبابنا للتمسك بتعبيرنا التقليدى " طبيعة واحدة للكلمة المتجسد " .. هذه الأسباب يمكن إجمالها فى النقط الآتية :

أولاً : لا يوجد نص كتابى واحد يبرهن بصورة قاطعة حاسمة على أن المسيح طبيعتان بعد الإتحاد .

ثانيا : عبارة " طبيعتين مُتحتدين معاً " هى عبارة فى غاية الخطورة :

١-إنها تتضمن الإزدواج ، وهى نوعاً من الفصل بين اللاهوت والناسوت ، وإلاّ فلا معنى للإصرار على عبارة " طبيعتين " مادام هناك إتحاداً .

٢-أنها لا تدل على إتحاد حقيقى .. إنها بالأحرى تعبر عن وجود طبيعتين منفصلتين تقتربان أو تنضمان معاً . وبناء عليه فمثل هذا التعبير يفتح طريقاً إلى النسطورية التى بالتاكيد تدينها الكنائس الخلقيدونية كهرطقة ضد الإيمان المسيحي .

٣-عبارة " طبيعتين متحتدين معاً " عبارة خطيرة ضد خلاصنا ، فلو أن هناك طبيعتان فى المسيح فى الإتحاد ، إذاً ففداء المسيح كان عمل ناسوته لأن الجسد هو الذى صُلِب وبالتالى فلا يكون لفداء المسيح قوة لخلاص الجنس البشرى .

٤-عبارة " طبيعتين " فى المسيح لا يمكن أن توضح العقيدة التى تعترف فيها الكنائس الرومانية الكاثوليكية والخلقيدونية بأن القديسة مريم هى والدة الإله ..

هذه هى الأسباب التى من أجلها ترفض الكنائس الأرثوذكسية الشرقية عبارة " طبيعتين " وتتمسك بتعبيرها التقليدى القديم " طبيعة واحدة " التى أقرَّها القديس اثناسيوس العظيم والقديس كيرلس بطريرك الإسكندرية ..

إننى شديد الإقتناع جداً بأن الإيمان الخلقيدونى بعيد عن كونه نسطورياً ، وأن الإيمان اللاخلقيدونى بعيد عن كونه أوطاخياً ، ولذلك فنحن لا نتخلى عن الأمل بأن

يوماً ما لن يكون لجميع الكنائس نفس الإيمان فقط ، ولكن أيضاً نفس الإعتراف بالإيمان ونفس الاصطلحات والتعبيرات اللاهوتية ..

دعونا نصلى من كل القلب من أجل وحدة كنيسة المسيح .. " [٣٩]

وفى مؤتمر رؤساء ومندوبى الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية فى أديس ابابا سنة ١٩٦٥م ورأسه قداسة البابا كيرلس السادس السكندري دعا المؤتمر للسعى نحو الوحدة مع كنائس الروم الأرثوذكس ، وفى سنة ١٩٧٢م كانت الزيارة التاريخية لقداسة البابا شنودة الثالث لديمتريوس الأول بطريرك القسطنطينية بعد قطيعة دامت أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ثم زار قداسة البابا شنودة الثالث عدد ليس بقليل من الكنائس البيزنطية مثل روسيا وأرمينيا ورومانيا وتركيا وسوريا ولبنان .

الحوار غير الرسمى بين العائلتين الأرثوذكسيتين :

جرت أربع لقاءات بين اللاهوتيين من العائلتين الأرثوذكسيتين فى أرهوس بالدانمارك سنة ١٩٦٤م ، وفى برستول بإنجلترا سنة ١٩٦٧م ؛ وفى جنيف بسويسرا سنة ١٩٧٠م ، وفى اديس ابابا باثيوبيا سنة ١٩٧١م

١- اللقاء الأول فى جامعة آرهوس بالدانمارك من ١١ إلى ١٥ أغسطس سنة ١٩٦٤م : حضره ١٥ لاهوتياً من الكنيستين ، وركز الاجتماع على العبارة الشهيرة التى استعملها ابونا المشترك كيرلس الإسكندري

Mia φῦσις τοῦ Θεοῦ λογοῦ σεσαρκωμένη

" ميا فيزيس تو ثيئو لوغو سيساركومينى "

" طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة "

وقالوا مادمنا ننبذ كل من بدعة نسطور وأوطاخى فإن قبول مجمع خلقيدونية ليس معناه قبول النسطورية ، ورفضه لا يعنى قبول الأوطاخية ، وفى نهاية الاجتماع قال المجتمعون :

---

[٣٩] تاريخ الكنيسة حـ٣ جون لوريمر صـ٢٣٠-٢٣٧ .

" تعارفنا وتباحثنا بصدق المحبة ووثوق الحقيقة وبدأت تنقشع غيوم سوء التفاهم الموروث ، فتعارفنا–وأحدنا على الآخر – على إيمان الكنيسة الأرثوذكسية الواحدة ، واكتشفنا أن خمسة عشر قرنا من التباعد لم تبعدنا عن إيمان الآباء .. صحيح أن كثير من المشاكل العملية لا تزال قائمة .. إلاَّ أننا على يقين بأن الروح عينه الذى قادنا هنا معاً (فى آرهوس) سيواصل قيادة كنائسنا فى سبيل حل جميع المشاكل ".

٢–اللقاء الثانى فى بريستول بإنجلترا فى يوليو سنة ١٩٦٧م : وتم فيه الإتفاق على النقاط الآتية المشتركة بين الكنيستين :

" أ– أن محبة الله غير المتناهية للبشرية التى بها خلقنا وخلصنا هى نقطة إنطلاقنا للدخول إلى سر الإتحاد بين الطبيعة الإلهيَّة الكاملة وبين طبيعة بشرية كاملة فى سيدنا يسوع المسيح .

ب– أننا فى خلال تعاليم آباء الكنيسة الجامعة المشتركة بيننا نفهم العلاقات الجذرية بين الكريستولوجي (طبيعة المسيح) والسوتيريولوجي (سر الخلاص) .

ج– رغم أننا منذ القرن الخامس استعملنا تعبيرات مختلفة لكى نبين إيماننا المشترك بالرب الوحيد يسوع المسيح ، الكامل فى لاهوته والكامل فى ناسوته ، فإننا نتكلم عن وحدة من غير إندماج ولا تغيّير ولا إنقسام ولا إنفصال.

وبخصوص وحدة المشيئة فى المسيح يسوع قال بيان بريستول " نحن متفقون جميعاً على أن المشيئة البشريَّة فى الكلمة المتجسد ، لا تمنعها ولا تمحوها المشيئة الإلهيَّة ، وأن هاتين المشيئتين لا تتعارضان ، فالطبيعة المخلوقة (البشريَّة) والطبيعة غير المخلوقة (اللاهوتيَّة) بكامل صفاتهما وخصائصهما الطبيعية ، متحدتان بدون إندماج ولا إنفصال ، ويستمران فاعلين فى المسيح ربنا .

أن موقف الذين يصرون على القول بالمشيئة الواحدة الإلهيَّة – البشريَّة ، والعقل الواحد من غير إندماج ولا إنفصال ، يتوافق مع قرار مجمع القسطنطينية

الثانى (٦٨٠-٦٨١) ، الذى يؤكد على وجود مشيئتين لطبيعتين ، وفعلين طبيعيين فى المسيح ، من دون إنقسام ولا إنعكاس ولا إنفصال ولا إندماج " [٤٠]

٣- اللقاء الثالث فى جنيف من ١٦-٢١ أغسطس سنة ١٩٧٠م : وفيه تم التأكيد على الإتفاق الكريستولوجي فى آرهوس وبريستول ، واقترح المجتمعون تكوين لجنة لاهوتيَّة مشتركة رسميَّة من كنائس العائلتين ، ودعوا إلى إصدار " بيان مصالحة " يعتمد على الإتفاق الكريستولوجي بين العائلتين بناء على الفكر اللاهوتى للقديس كيرلس الكبير السكندري والعبارات التى إستخدمها فى صيغة الوحدة سنة ٤٣٣م بينه وبين يوحنا الأنطاكي .

ودعا اللقاء إلى تبادل الزيارات ، وتبادل الطلاب الذين يدرسون اللاهوت ، وطالب اللقاء بأن يحل النشاط الرسمي بين العائلتين ، ويتم تشكيل لجنة متابعة من جميع اللاهوتيين الذين إشتركوا فى المشاورات غير الرسمية الثلاث آرهوس وبريستول وجنيف ، وتكوين لجنة تنفيذيَّة من خمس أشخاص تنبثق من لجنة المتابعة لتقوم بالآتى :

١-نشر تقرير عن المشاورات الثلاث آرهوس وبريستول وجنيف فى المجلة اللاهوتيَّة الأرثوذكسية .

٢-إعداد بيان مشترك يتضمن ما تم الإتفاق عليه من اللقاءات الثلاث .

٣-نشر دراسة عن الكنائس الأرثوذكسية من العائليتين .

٤-دراسة إمكانية إنشاء رابطة تضم معاهد وكليات اللاهوت والأديرة التابعة للعائلتين .

٥-إصدار نشرة دورية تتضمن أخبار الكنائس من العائلتين .

٦-إقتراح وتشجيع المشاورات اللاهوتيَّة بين العائلتين .

٧-إنشاء مركز أو مراكز بحوث مشتركة للدراسات اللاهوتيَّة والتاريخية .

٨-بحث إمكانية إعداد كتب لاهوتية تعليمية مشتركة للأطفال والشباب .

---

[٤٠] مجلة الكرازة عدد ٨،٧ فى ١٩٩٥/٢/١٧م .

٤-اللقاء الرابع بأديس أبابا سنة ١٩٧١م : تم مناقشة رفع الحرومات بين الكنيستين والإعتراف بالقديسين ، وقد تم الاتفاق على النقاط الآتية :

١- رفع الحرومات التى نطق بها طرف ضد أشخاص يعتبرهم الطرف الآخر معلمين وقديسين .

٢- رفع الحرومات يتم بناء على وحدة الإيمان .

٣- رفع الحرومات عن بعض الأشخاص لا يتبعه بالضرروة إعتباره قديساً فى نظر الذين حرموه من قبل .

٤- من الأفضل إسقاط الحرومات تدريجياً .

٥- الكنيسة التى فرضت الحرومات تملك رفعها .

٦- رفع الحرومات لا يؤثر على عصمة الكنيسة فى الإيمان .

٧- رفع الحرومات عن بعض الأشخاص بعد أن تدرس جيدا مفاهيمهم اللاهوتية والإتهامات التى وجهت ضدهم .

٨- رفع أثار الحرومات من النصوص الطقسية والألحان الكنسية .

٩- إعادة النظر فى الكتب التاريخية والمدرسية واللاهوتية .

١٠- البحث فى مسألة القداسة وإعلانها لأنها تختلف فى الشرق عنها فى الغرب .

وقد أصدر مجلس الكنائس العالمي سنة ١٩٨١م كتاب " Does Chalcedan Divide or Unite " وترجم إلى العربية " مجمع خلقيدونية يفرق أم يوحد " شمل النصوص والتعليقات التى دارت فى الاجتماعات الأربعة السابقة حيث كانت أهم أراء الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية هى اعتبار البابا ديسقورس أرثوذكسياً وليس هرطوقياً كما شهد بهذا إعلام آباء خلقيدونية مثل انساطوليوس . كما أن مجمع القسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م لم يرفض تعبير البابا ديسقورس " طبيعة واحدة من طبيعتين " بشرط أن لا يكون المقصود بالطبيعة الواحدة الجوهر الواحد ، أما لاون بابا روما فى نظرهم قد أظهر فى طومسه بأن الطبيعتين بعد الاتحاد كأنهما تعملان منفصلتين وليس كشخص واحد ، وارجعوا ذلك إلى فقر اللغة اللاتينية فى التعبيرات اللاهوتية بينما اللغة اليونانية غنية بهذا .

أما أهم آراء الكنيسة الأرثوذكسية اللاخلقيدونية فتتمثل فى الآتى :

١-تعترف كنائسنا اللاخلقيدونية بثلاث مجامع مسكونية فقط (نيقية سنة ٣٢٥، والقسطنطينية سنة ٣٨١ ، وأفسس سنة ٤٣١م) بينما تضيف الكنيسة البيزنطية أربعة مجامع أخرى (خلقيدونية سنة ٤٥١ ، والقسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣ ، وترولو سنة ٦٩٢، ونيقية الثاني سنة ٧٨٧م) وبينما تعترف كنيستنا بقداسة البابا ديسقورس والبطريرك ساويرس الأنطاكي فإن المجمعان السادس والسابع يعتبران ديسقورس مع أوطيخا عدوىّ الله فى الوقت الذى يبرؤنه من أى هرطقة .

٢-تعترف كنيستنا الأرثوذكسية اللاخلقيدونية بتسعة مجامع مكانية (قرطاجنة سنة٢٥٧، وانقرة سنة ٣١٤ ، وقيصرية الجديدة سنة ٣١٥ ، وغنغرا سنة ٣٤٠ ، وأنطاكية سنة ٣٤١ ، وسرديقة سنة ٣٤٣ ، واللاذقية ، والقسطنطينية سنة ٣٩٤ ، وقرطاجنة سنة ٤١٩م) بينما تعترف الكنيسة البيزنطية بمجامع مكانية أخرى أهمها القسطنطينية سنة ١٣٤١، سنة ١٣٥١م ، وجاسي سنة ١٦٤٢م ، وأورشليم سنة ١٦٧٢م .

كما أن هناك مشكلة ازدواج الرئاسات فى أنطاكية ومصر فلكل منهما رئيسان أرثوذكسي لاخلقيدوني وبيزنطي .

الحوار الرسمى بين العائلتين الأرثوذكسيتين : تم الحوار الرسمى بين الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونيَّة والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونيَّة (البيزنطية أو الروم الأرثوذكس) خلال أربع لقاءات رسمية ، فبعد عودة البابا شنودة من التحفظ سنة ١٩٨٥م أرسل ديمتريوس بطريرك القسطنطينية المطران ديماستينوس إلى قداسة البابا شنودة الثالث يطلب منه بدء الحوار الرسمي بين العائلتين الأرثوذكسيتين ، فأختار البابا شنودة نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى ونيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس والقمص تادروس يعقوب ملطى لهذه المهمة .

١- اللقاء الأول بمنطقة شامبيزى بجنيف من ١٠ إلى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٥م : وحضره ممثلوا عشرون كنيسة أرثوذكسية خلقيدونية ولاخلقيدونية ، ومثل الكنيسة القبطية نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس والقمص تادرس يعقوب ملطى ، وتم اختيار نيافة الأنبا بيشوى ليكون ممثلا للكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية ، ونيافة خريستوموس قسطنطينوس مطران مير ممثلا عن الكنائس الخلقيدونية ، وتم الاتفاق على تسمية لجنة الحوار " اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية اللاخلقيدونية " ، ورغم أن التسمية أظهرت الخمسة عشر كنيسة للروم الأرثوذكس كنيسة واحدة باسم الكنيسة الأرثوذكسية فإنها أظهرت الكنائس اللاخلقيدونية الستة وكأنها عدة كنائس متباينة رغم أن عقيدتها واحدة ، ولكن كنيستنا وافقت على هذا لإهتمامها بجوهر الموضوع وليس بالمظاهر والأسماء .

إستعرض الاجتماع نتائج الحوار اللاهوتي غير الرسمي الذى تم فى آرهوس سنة ١٩٦٤م ، وبريستول سنة ١٩٦٧م ، وجنيف سنة ١٩٧٠م ، وأديس ابابا سنة ١٩٧١م ، ورأت اللجنة أن هذا الحوار الذى تم يمثل مادة مفيدة لبدء الحوار الرسمي .

وقررت اللجنة الرئيسية تشكيل لجنة فرعية من ستة لاهوتيين ثلاثة من كل جانب لإعداد نصوص مشتركة وإظهار المفاهيم اللاهوتية المشتركة بين العائلتين فى موضوع طبيعة المسيح ، وأيضا فى موضوع مفهوم الكنيسة (الاكسيولوجى) ، وحددت اللجنة الموضوع المطروح للبحث " نحو كريستولوجى مشترك " وحددت مواضيع للدراسة وهى :

١- مشكلات التسمية .
٢- الصياغات المجمعية .
٣- العوامل التاريخية .
٤- تفسير العقائد الكريستولوجية اليوم.

وإجتمعت اللجنة الفرعية سنة ١٩٨٧م فى كورنثوس باليونان ، وتم إختيار نيافة الأنبا بيشوى والأسقف الأرمني ميسروب جوريجور بان والقمص تادرس يعقوب عن الجانب الأرثوذكسي اللاخلقيدوني ، وتم اختيار المطران إلياس عودة

مطران لبنان والمطران كريستوفوس مطران بيرسيرون والأستاذ الدكتور فلاسيدس فيداس عن الجانب الأرثوذكسي الخلقيدونى ، وقامت اللجنة بدراسة البحوث اللاهوتيَّة المقدمة من الجانبين ، وتم وضع ورقة مقترحة للاتفاق على طبيعة المسيح .

٢- اللقاء الثانى بدير الأنبا بيشوى من ٢٠ إلى ٢٤ يونيو سنة ١٩٨٩م : حضره ٢٣ لاهوتيًّا يمثلون ١٣ كنيسة من العائلتين ، وأفتتح الإجتماع قداسة البابا شنودة الثالث بكلمات الحب والترحيب ، وأكد على ضرورة إتمام الإتفاق قائلاً " أنكم لن تبرحوا هذا المكان إلاَّ بعد وضع أُسس الإتفاق اللاهوتى . مضى خمسة عشر قرناً وأنتم مختلفون .. " ودعا قداسة البابا للإهتمام بالأمور الرعويَّة ، والشهادة الأرثوذكسيَّة ضد تيارات الإباحيَّة .

وتم بحث ورقة كورنثوس التى قدمتها اللجنة الفرعية ، وبناءاً عليها أصدرت لجنة الحوار بياناً مشتركاً عن طبيعة المسيح ، ودعت اللجنة الكنائس الأرثوذكسية لدراسة هذا البيان والموافقة عليه ، وجاء بالبيان أن الكنائس الأرثوذكسية رغم إنفصالها عن بعضها البعض إلاَّ أنها حافظت على الإيمان القويم والتقليد الرسولي ، والأساس المشترك للكنيستين يعتمد على عبارة القديس كيرلس السكندرى .

" طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة "

وأيضا عبارة القديس كيرلس " أنه يكفى للاعتراف بالإيمان الصحيح أن نقول ونقر بأن العذراء القديسة هى والدة الإله Theatokas " [٤١]

وتحدَّث البيان عن **سر التجسد** قائلاً أن الكلمة الذى منذ الآزل واحد فى الجوهر مع الآب والروح القدس ، تجسد فى آخر الأيام من الروح القدس ومن القديسة مريم والدة الإله ، وصارت له طبيعة إنسانية مثلنا ، ولكن بلا خطية ، وأن الكلمة المتجسد كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته . ولأن الذى حملته العذراء فى بطنها كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته لذلك ندعوها والدة الإله .

---

[٤١] مجلة الكرازة عدد ١١، ١٢ فى ١٧/٣/١٩٩٥م .

وعن **كيفية الإتحاد** قال البيان أن أقنوم الابن اتخذ (التحق بـ) طبيعتنا الناسوتية المخلوقة ، وجعلها واحداً مع طبيعته الإلهية غير المخلوقة ، ليكون كياناً لاهوتياً ناسوتياً حقيقياً بدون إنفصال ولا إختلاط ، وأن التمييز بين الطبيعتين بعد الإتحاد يكون فى الفكر فقط ، ونطلق على ربنا يسوع المسيح الأقنوم المركب Composite Hypostasis بعد الإتحاد ، ولا نطلق عليه الأقنوم المركب قبل الإتحاد ، وليس معنى الأقنوم المركب أن أقنوم إلهي اتحد بأقنوم إنساني ، لكن أقنوم الإبن الأزلى إتخذ (التحق بـ) طبيعتنا الإنسانية المخلوقة ، وجعلها واحداً مع طبيعته الإلهية غير المخلوقة " . إن الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية فى شخص الرب يسوع قد إتحدتا وكونتا كائننا واحداً إلهياً إنسانياً " One Divine Ruman Being "

وتحدث البيان أيضاً عن **الإتحاد الأقنومي** فالطبيعة الإلهية غير المخلوقة بكل خصائصها ووظائفها وإرادتها وقوتها إتحدت بغير إنفصال ولا إختلاط مع الطبيعة الإنسانية بكل خصائصها ووظائفها وإرادتها وقوتها الطبيعية ، فالاتحاد بين اللاهوت والناسوت هو اتحاد طبيعى أقنومي بلا إنفصال ولا تغيير ولا تشويش ولا اختلاط ، وأن وحدة الإرادة والعقل فى شخصية الرب يسوع واحدة ، فالذى يريد والذى يعمل هو دائماً الأقنوم الواحد للكلمة المتجسد ، ولذلك نستخدم تعبير " الطبيعة الواحدة " بحسب تعبير البابا كيرلس الكبير .

وأدان البيان الهرطقة النسطورية التى تفصل وتقسم المسيح إلى طبيعة إلهية وأخرى بشرية ، وأيضاً أدان البيان البدعة الأوطاخية التى إعتبرت أن الطبيعة اللاهوتية إمتصت الطبيعة الناسوتية ، وقال البيان " هؤلاء منا . الذين يتحدثون عن طبيعتين فى المسيح لا ينكرون إتحادهما بغير إنفصال ولا إنقسام ، وهؤلاء منا الذين يتحدثون عن طبيعة إلهية ناسوتية فى المسيح ولا ينكرون الحضور المستمر الديناميكي فى المسيح للطبيعة الإلهية والطبيعة الناسوتية بغير تغيير ولا إختلاط " وفى الختام أكد البيان على الإيمان المشترك بين العائلتين الأرثوذكسيتين ، وأن الروح القدس منبثق من الآب فقط . وفى هذا الإجتماع أيضاً قامت لجنة الحوار بتشكيل لجنة فرعية للأمور الرعوية لدراسة الموضوعات الآتية :

١- تقرير اللجنة الفرعية للأمور الرعوية (الحالية والمستقبلية)
٢- الصياغات المجمعية والحرومات .
٣- العوامل التاريخية .
٤- تفسير العقائد الكريستولوجية اليوم .
٥- الخطوات المستقبلية .

وفى سنة ١٩٨٩م بعد أن تم الإتفاق على الإيمان الواحد قبلت كنيستنا القبطية معمودية الروم الأرثوذكس بناء على قول معلمنا بولس الرسول "رب واحد إيمان واحد ومعمودية واحدة " (أف٤: ٥) ، فما دام الإيمان واحدا تصبح المعمودية واحدة ، وقد أقر مجمعنا المقدس هذا القبول فى عيد العنصرة سنة ١٩٩٠م .

وغنى عن البيان أن الروم الأرثوذكس يتفقون معنا فى أمور كثيرة مثل : الإعتراف بأسرار الكنيسة السبعة - الإعتراف بالإستحالة فى سر الأفخارستيا - الإعتراف بالنظام الأسقفي - الإعتراف بالرهبنة - الإعتراف ببتولية الأساقفة وزواج الكهنة - الإعتراف بالصوم - الإعتراف بالأيقونات دون التماثيل - الإعتراف بتكريم رفات القديسين - الإعتراف بالتقليد .. إلخ .

٣- **اللقاء الثالث بجنيف سنة ١٩٩٠م** : حضره ٢٤ ممثلا من العائلتين من النمسا وبلغاريا وقبرص وتشيكوسلوفاكيا وفنلندا واليونان ولبنان وبولندا وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والكنيسة الروسية وكنيسة جورجيا ، ومصر واثيوبيا والهند والكنيسة الأرمنية ، وتلقى المجتمعون تقريرين :

١- من اللجنة الفرعية اللاهوتية الرسمية التى إجتمعت بشامبيزى خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٩٠م
٢- اللجنة الفرعية للعلاقات الرعوية التى إجتمعت بدير الأنبا بيشوى خلال الفترة من ٣١ يناير إلى ٤ فبراير سنة ١٩٩٠م

واستعرض هذا الإجتماع عدة أبحاث لاهوتية هى :

١- الصيغ العقائدية والحروم الصادرة من مجامع محلية ومسكونية للبروفسور جون رومانيوس من الكنيسة اليونانية.

٢- الحروم والقرارات المجمعية للمطران باولس مارجريجوريوس مطران دلهى بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالهند

٣- العوامل التاريخية ومجمع خلقيدونية للقمص تادرس يعقوب ملطى من كنيستنا القبطية الأرثوذكسية اللاخلقيدونية.

٤- العوامل التاريخية ومصطلحات مجمع خلقيدونية للأستاذ الدكتور فلاسيوس فيداس من بطريركية اليونان الأرثوذكس بالإسكندرية .

٥- تفسير عقيدة الكريستولوجى اليوم للمطران جورج خضر من بطريركية انطاكية لليونان الأرثوذكس بلبنان .

٦- تفسير عقيدة الكريستولوجى اليوم للأسقف ميسروب جوريجوبان من الكنيسة الأرمنية باتشميزين .

وقُدِم للمجمع أيضا نتائج تشاورات أديس أبابا غير الرسمية سنة ١٩٧١م . كما تم مناقشة التقريرين المقدمين من اللجان الفرعية اللاهوتيَّة والرعوية وصدرت التوصيات الآتية :

أولاً : توصيات لاهوتية

١- تتفق العائلتان على إدانة الهرطقة الأوطاخيَّة .

٢- تتفق العائلتان على إدانة البدعة النسطورية ، والنسطورية المُقنَعة (المخفية) التى ليثؤدوريت أسقف كورش .

٣- تتفق العائلتان على أن أقنوم اللوغوس صار مركَّباً من الطبيعة الإلهيَّة غير المخلوقة والطبيعة الإنسانية المخلوقة

٤- تتفق العائلتان على أن الطبيعتين فى المسيح يسوع بطاقتهما وإرادتهما الخاصة بهما قد إتحدتا أقنومياً وطبيعياً بدون إمتزاج ولا تغيير ولا إنقسام ولا إنفصال وإنما متميزتان فى الفكر فقط .

٥- تتفق العائلتان على أن الذى يريد ويعمل هو على الدوام الأقنوم الواحد للوغوس المتجسد .

٦- تتفق العائلتان على رفض تفسيرات المجامع التى لا تتفق تماما على قـــرارات المجمع المسكونى الثالث ورسالة القديس كيرلس الإسكندري ليوحنا الأنطـــاكى سنة ٤٣٣م .

٧- الأرثوذكس اللاخلقيدونيون لهم أن يستخدموا إصطلاح كيرلس الكبير" طبيعـــة واحدة " (أقنوم واحد) للكلمة (اللوغوس) المتجسد " ، والأرثوذكس الخلقيدونيـون لهم أن يستخدموا إصطلاح الطبيعتين لأن هذا التمييز فى الفكر فقط ، فـــالقديس كيرلس السكندري فسر بحق هذا الإستخدام فى رسالته إلى يوحنا الأنطـــاكى ، وفى رسائله إلى اكاكيوس الميلاتينى وإلى اولوجيوس والي سوكينوس .

٨- تقبل العائلتان المجامع المسكونية الثلاثة الأولى التى تشكل ميراثنا المشـــترك ، والمجامع المسكونية الأربعة الأخيرة يعتبرها الروم الأرثوذكس أنها لا تخـــالف النقاط السبعة السابقة ، وتتفق العائلتان على المجمع المسكونى السابع الخـــاص بتكريم الأيقونات .

٩- كلا العائلتان قد حفظتا على الدوام وبـــإخلاص نفـــس الإيمـــان الأرثوذكســـي الكريستولوجى الأصيل والتقليد الرســـولي بـــالرغم مـــن اســـتخدامهما ألفـــاظ ومصطلحات بطرق مختلفة .

١٠- كلا العائلتان توافق على رفع الحرومات والإدانات الماضية .

ومن دواعى فخرنا أن المجمع المقدس لكنيستنا القبطية اللاخلقيدونية قد عقـــد جلسة طارئة فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٩٠م وافق فيها على رفع الحرومات ، فكـــانت كنيستنا القبطية أول كنيسة أرثوذكسية توافق على رفع الحرومات ، وجاء فى هـــذه الجلسة ما يلى " بحث المجمع المقدس الإتفاقية الثانية الموقعة فى شامبيزى ، بيـــن لاهوتيي كنائس العائلتين الأرثوذكسيتن فى ١٩٩٠/٩/٢٨م . وبعد حوار موضوعي شرح فيه قداسة البابا بنود الإتفاقية شرحاً لاهوتياً مستفيضاً وافق المجمع المقـــدس على هذه الإتفاقية ، بشرط أن يتزامن رفع الحروم بالتبادل بين العائلتين ..

ثم بدأ قداسة البابا فى قراءة الإتفاق الرعوي ، بين العائلتن الأرثوذكســـيتين ، والملحق بالإتفاقية اللاهوتية السابق ذكرها . وأكد قداسته على أهمية تنقية الجو فـــى

الكتب التى تصدرها كلا العائلتين الأرثوذكستين ، وإعطاء مفاهيم إيجابية بدلا من السلبية .

وفيما يختص بموقف المجمعين الخامس والسادس لدى الروم الأرثوذكس ، فقد شرح قداسة البابا أنه إذا إستبعدنا المشكلة الخاصة بالكرستولوجي ، وذلك بناء على الإتفاقية اللاهوتية ، فإنه يبقى حكم هذه المجامع صد هرطقات أوريجانوس ، الأمر الذى سبقت الكنيسة القبطية وحرمته من أجلها .

وفيما يخص المجمع السابع للروم الأرثوذكس ، فإنه يعلم بإكرام الإيقونات ، والأمر الذى يتفق مع تعاليم وممارسات كنائس عائلتنا الأرثوذكسية ، منذ أقدم الأيام " [٤٢]

ثم أقر هذا الإتفاق (رفع الحرومات) المجامع المقدسة لكنائس أنطاكيا والهند من الجانب الأرثوذكسي اللاخلقيدوني ، وأيضا القسطنطينية ورومانيا والإسكندرية (روم أرثوذكس) وانطاكية (روم أرثوذكس) من الجانب الأرثوذكسي الخلقيدوني ، ومازالت القلوب تنتظر الردود الإيجابية من بقية الكنائس الأرثوذكسية لتتم أكبر وحدة مسيحية فى التاريخ المسيحى .

ثانيا : توصيات رعوية : تتضمن تقرير اللجنة الفرعية المجتمعة فى دير الأنبا بيشوى سبعة عشر توصية قسمت إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : العلاقات بين الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين :

١- إعداد شعوب الكنائس الأرثوذكسية للوحدة باتباع الآتى :

أ- تبادل الزيارات على مستوى الاكليروس والعلمانيين .

ب- تبادل أساتذة وطلبة اللاهوت .

ج- تنظيم حضور مجموعات من شعب كنيسة صلوات الآحاد والأعياد فى كنيسة آخرى .

د- طبع نصوص الإتفاقيات المشتركة مع شرح مبسط لها .

هـ- طبع نبذات توضح المصطلحات الكريستولوجية عبر العصور .

---

[٤٢] القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث صـ٥٤،٥٥ .

و- طبع كتاب مُزوّد بالصور عن الكنائس الأرثوذكسية فى العالم .

ز- طبع كتب مختصرة ومبسطة عن تاريخ الكنيسة ولا سيما فى القرن الخامس والسادس .

٢- عدم إعادة معمودية الأفراد التابعين لكنائس العائلة الأخرى ، والمجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية قد وافق على هذا فى سنة ١٩٩٠م وإكتفى بالدهن بزيت الميرون لمن يريد أن ينضم من كنائس الروم الأرثوذكس لكنيستنا .

٣- يمكن استخدام المبنى للصلاة من العائلتين عندما لا تجد رعية أرثوذكسية مبنى لها للصلاة .

٤- عند حدوث خلافات بسبب الزواج المختلط بين أفراد العائلتين أو حالات الطلاق أو معمودية الأطفال تُحَل بالإتفاقات الثنائية .

٥- مراجعة مناهج وكتب اللاهوت وتغيير ما يتعارض مع الإتفاقيات المشتركة .

القسم الثانى : العلاقات مع الكنائس المسيحية الأخرى :

١- التنسيق بين الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين فى مجلس الكنائس العالمي وفى الحركة المسكونية .

٢- تنظيم حلقات إستشارية مشتركة فى المواضيع التى تتفق فيها العائلتين وتختلف فيها عن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية مثل رفض رسامة المرأة فى الكهنوت ، والزواج المختلط من الأديان الأخرى والإجهاض .

٣- عقد حلقة إستشارية لمناقشة موضوع الضم من الكنائس الأرثوذكسية الآخرى.

٤- عقد حلقة إستشارية لمناقشة موضوع الكنائس الكاثوليكية ذات الطقس الشرقى والتى تكوّنت من أعضاء أرثوذكس .

٥- عقد حلقة إستشارية لمناقشة نتائج الحوارات اللاهوتية بين الكنائس الأرثوذكسية والكنائس الآخرى .

القسم الثالث : الخدمات الإنسانية المشتركة :

بالتعاون فى مواجهة الفقر والجوع ، والمرض والمعاناة ، والتفرقة الدينيّة

والسياسية والإجتماعية ، واللاجئين وضحايا الحرب ، والشباب والمخدرات والبطالة ، والإعاقة الذهنية والجسدية ، والمسنين .

القسم الرابع : التعاون فى مجال نشر الإيمان المسيحى :

شجعت اللجنة الرعوية التعاون بين الكنائس الأرثوذكسية لتقوية إيمان أبنائها ومساعدتهم لمواجهة أخطار المادية والعقلانية والإباحية .

٤-اللقاء الرابع بشامبيزى بجنيف من ١-٦ نوفمبر سنة ١٩٩٣م :

حضره ثلاثون من ممثلي الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين الخلقيدونية واللاخلقيدونية ، وكان هدف اللقاء إتخاذ الإجراءات اللازمة لرفع الحرومات ، وإستعادة الشركة بين الكنيستين ، واجتمع أعضاء كل عائلة بمفردهم لمدة يومين لمناقشة الأبحاث المقدمة ولدراسة التساؤلات الآتية :

١-ما هى السلطة الكنسية القادرة على رفع الحرومات ؟

٢-ما هى الحرومات التى ينبغى رفعها ؟

٣-ما هو الإجراء القانونى الذى ينبغى أن تقوم به كل عائلة لرفع الحرومات ؟

٤-ما هو مفهومنا للشركة الكنسية ؟ وكيف يمكن تطبيقها فى حياة الكنيسة ؟

٥-ما هى الآثار القانونية والليتورجية لإستعادة الشركة الكاملة ؟

ثم إجتمعت العائلتان فى اليوم الثالث فى مناقشات طويلة وساخنة أحياناً ، ووافقت اللجنة على أربع مقترحات لرفع الحرومات وإستعادة الوحدة الكنسية وهى :

أولا : أكد ممثلوا العائلتين إدراكهم الكامل بأن كلا العائلتين حفظ الإيمان القويم والتقليد الرسولي بالرغم من إستخدامهما مصطلحات مختلفة فى التعبير عن طبيعة السيد المسيح بعد الإتحاد ، وأكد هذا المفهوم الإتفاقية اللاهوتية الأولى بدير الأنبا بيشوى سنة ١٩٨٩م ، والإتفاقية اللاهوتية الثانية بشامبيزى سنة ١٩٩٠م .

ثانيا : رفع الحرومات يجب أن يتم بالاجماع وفى نفس الوقت بأن يوقع رؤساء الكنائس من العائلتين على وثيقة كنسية يعترف فيها كل طرف بأرثوذكسية الطرف الآخر .

ثالثا : رفع الحرومات يتضمن إستعادة الشركة الكاملة بين العائلتين فورا ، وإنهاء جميع الحرومات والإدانات الماضية ضد المجامع أو الأفراد ، والإتفاق على كتالوج لأسماء رؤساء الكنائس لإستعماله فى الخدمات الليتورجية .

رابعا : إتخاذ الخطوات الآتية :

١- استمرار اللجنة الرعوية فى عملها .

٢- قيام رئيسا اللجنة المشتركة للحوار بزيارات لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية لتوضيح ما تم ، والحصول على مقترحات الكنائس .

٣- تعين لجنة فرعية للأمور الليتورجية للإعداد للإحتفال بكمال الإتحاد بقداس إلهي مشترك .

٤- يقوم رئيسا اللجنة مع سكرتير اللجنة إعداد شرح واف لما تم من إتفاق ، وكيف يمكن التغلب على الخلافات ، وبعد هذا قام نيافة الأنبا بيشوى والمطران دامسينوس بعدة زيارات لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية فى مصر وأثيوبيا وسوريا ولبنان والقدس واليونان وقبرص وصربيا وبلغاريا ورمانيا ثم عادت اللجنة الرعوية للإجتماع فى دير الأنبا بيشوى سنة ١٩٩٤م ، وفى اليونان سنة ١٩٩٥م .

<u>مؤسسة بروأورينتى من أجل الشرق</u> " Pro-Oriente Middle East Symposium "

مادمنا تعرضنا لمحاولات الوحدة مع الكنيسة الكاثوليكية فلا يمكن تغافل دور هذه المؤسسة وجهودها المخلصة فى تقريب المسافة بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية .

فقد عقدت المؤسسة عدة لقاءات غير رسمية بين لاهوتيي الكنيستين سنة ١٩٧١، ١٩٧٣ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٨ م . كما أشارت مجلة الكرازة فى عددها الصادر فى ١ نوفمبر سنة ١٩٩١م إلى أحد هذه اللقاءات التى نظمتها المؤسسة فكتبت المجلة تقول :

" حوار فى الكريستولوجى

أقيم حوار حول طبيعة السيد المسيح فى دير الأنبا بيشوى من ٢٦ إلى ٢٨ أكتوبر الحالى نظمته جماعة Pro-Oriente (من أجل الشرق) بالنمسا ، فى ضيافة قداسة البابا شنودة الثالث الذى القى كلمة الإفتتاح ، كما ألقى محاضرة باللغة العربية عن طبيعة المسيح ، تم توزيعها على الحاضرين فى كتاب مطبوع . كما ألقى الأب ايمانويل محاضرة عن نفس الموضوع بالإنجليزية ، وفتح الحوار بعد كل منهما لمن يريد . كذلك تحدث بالإنجليزية كل من :

سكرتير الجامعة ونائب رئيسها 1-Mr. Alfred Stirnemann

أستاذ المعهد المسكونى فى بوش 2- Fr. Kondothera Gearge

بجنيف ، وهو من الكنيسة السريانية الهندية .

وفى اليوم الثانى تحدث عن موضوع الكريستولوجى بالإنجليزية :

أ-الأسقف ميزوب كريكوريان من الأرمن .

ب-وتحدث بالعربية المطران كيرلس سليم بطرس من بعلبك من الملكانيين وأعقب ذلك حوار .

ثم تحدث عن المجامع فى نفس الموضوع :

أ- مارجريجوريوس يوحنا إبراهيم مطران الكنيسة السريانية .

ب- الأرشمندريت نيقولا انتيبا (بالإنجليزية) وهو من الملكانيين .

وأعقب المحاضرتين حوار .

وفى اليوم الثالث تحدث عن موضع المجامع باللغة العربية :

أ- نيافة الأنبا بيشوى ب- الأب خليل كوخاسرلى (من بروسل)

وحضر الإجتماعات كاردينال كننج مؤسس جماعة Pro-Oriente ورئيس كنيسة النمسا سابقا (من الكاثوليك) ، وكذلك غبطة البطريرك بارثينوس بطريرك الروم الأرثوذكس فى مصر وكل افريقيا ،وغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وكل الشرق للروم الأرثوذكس وغبطة البطريرك اسطفانوس الثانى بطريرك الأقباط الكاثوليك " .

لماذا العودة للخلف ؟

بعد أن وقعت معنا الكنيسة الكاثوليكية اتفاقا فى فبراير سنة ١٩٨٨م حول طبيعة المسيح كما رأينا من قبل . عادت سنة ١٩٩٤م ووقعت اتفاقا مع الكنيسة الاشورية النسطورية التى تكرم نسطور وأقطاب النسطورية وتعتبرهم قديسين وتؤمن بتعاليمهم التى حرمها مجمع أفسس المسكونى سنة ٤٣١م .. فما قصة هذا الموضوع ؟

الكنيسة الأشورية كما رأينا من قبل تؤمن بتعاليم نسطور وإنشقت عن الكنيسة الجامعة الرسولية عقب توقيع الحرم على نسطور فى مجمع أفسس .. لقد حاولت الكنيسة الأشورية دخول مجلس كنائس الشرق الأوسط فدار حوار معها اشتركت فيه الكنيسة القبطية من عام سنة ١٩٩١ إلى سنة ١٩٩٤م لكنه لم يصل إلى أى نتيجة ، فلجأت الكنيسة الأشورية إلى روما حيث وقعت اتفاق لاهوتى سنة ١٩٩٤م بين بابا روما ومار دنخا البطريرك الأشوري رغم أنها لم تتخل عن إيمانها النسطوري .

وفى فبراير سنة ١٩٩٦م فى فيينا إتهم الكاثوليك مع الأشوريين البابا كيرلس الكبير بإنه ظلم نسطور بسبب العداء التقليدي بين كرسي الإسكندرية وكرسي القسطنطينية الذى إتخذ المرتبة الثانية بعد كرسي روما بدل الإسكندرية . مع أن هذا القول مردود لأن البابا كيرلس كرّم إسم يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية وأضاف إسمه إلى مجمع القديسين فى القداس الإلهى لكنيستنا القبطية ، ومن هذا الباب أرادت الكنيسة الأشورية الدخول إلى مجلس كنائس الشرق الأوسط ولكن كنيستنا الأرثوذكسية تصدت لها ، وبفضل الجهود التى بذلها قداسة البابا شنودة الثالث ونيافة الأنبا بيشوى سنة ١٩٩٨م رفض مجلس كنائس الشرق الأوسط قبول هذه الكنيسة فى عضويته ما دامت تتمسك بالإيمان النسطوري.

وإن كان الأمل كبيرا فى إتحادنا مع العائلة الأرثوذكسية الخلقيدونية (الروم الأرثوذكس) قريبا فإن إتحادنا مع الكنيسة الكاثوليكية يحتاج إلى مجهود اكبر ووقت أطول ، فبعد أن تم الأتفاق معهم على طبيعة المسيح ما زال هناك مواضيع

كثيرة محل خلاف وهى :

١- إنبثاق الروح القدس . .

٢- رئاسة بطرس الرسول .

٣- رئاسة بابا روما .

٤- عصمة باباوات روما .

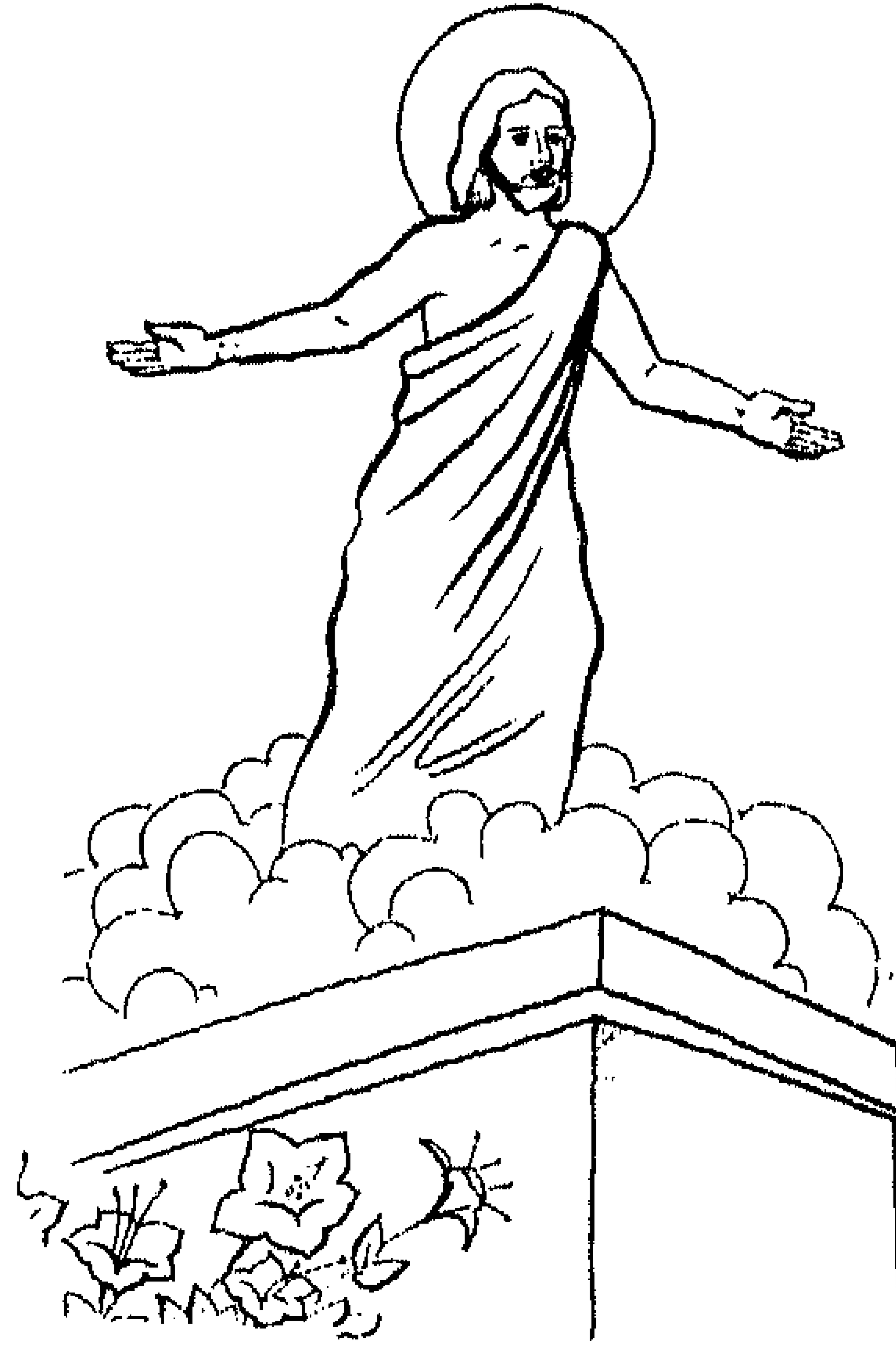
٥- معتقدات خاصة بالسيدة العذراء .

٦- معتقدات خاصة بالمطهر وزوائد القديسين وصكوك الغفران .

٧- معتقدات خاصة بالأسرار والأصوام وتاريخ عيد الميلاد .

٨- معتقدات خاصة بغير المؤمنين .

وهذه الخلافات ستكون بمعونة الله محل البحث بالتفصيل فى الباب الثالث .





فى هذا الباب نتابع معاً يا صديقى الفصول الأربع الآتية :

الفصل الأول : الكنيسة الكاثوليكية والمجامع .

الفصل الثانى : الطوائف الكاثوليكية فى مصر .

الفصل الثالث : الرهبانيات الكاثوليكية فى مصر .

الفصل الرابع : هل ألتمس بطاركة الإسكندرية الانضمام إلى كرسى روما ؟

الفصل الأول
الكنيسة الكاثوليكية والمجامع

جميع الكنائس الخلقيدونية (الكاثوليكية والروم الأرثوذكس) واللاخلقيدونية المتمثلة فى الكنائس السبع الأرثوذكسية (الإسكندرية-الحبشة - ارتيريا - أنطاكية- الهند - اتشمبازين - انتلياس) تعترف بالمجامع المسكونية الثلاث الأولى وهى :

١- نيقية سنة ٣٢٥م .

٢- القسطنيطينة سنة ٣٨١م .

٣- أفسس سنة ٤٣١م .

أما الأربعة مجامع التالية وهى :

٤- خلقيدونية سنة ٤٥١م.

٥- القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣م .

٦- القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠/٦٨١م.

٧- نيقية الثانى سنة ٧٨٧م .

فتعترف بها الكنائس الخلقيدونية وترفضـــها الكنـــائس اللاخلقيدونيـــة لأن مجمـــع خلقيدونية كان السبب فى إنشقاق الكنيسة .

وهناك أيضاً أربعة عشر مجمعاً تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية بمفردها وهى :

٨-القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩-٨٧٠م	١٥- فيينـــا سنة ١٣١١-١٣١٢م
٩- لاتيران الأول سنة ١١٢٣م	١٦- قسطنس سنة ١٤١٤-١٤١٨م
١٠-لاتيران الثانى سنة ١١٣٩م	١٧-فيرارا-فلورانس سنة ١٤٣٨-١٤٣٩م
١١- لاتيران الثالث سنة ١١٧٩م	١٨-لاتيران الخامس سنة ١٥١٢-١٥١٧م
١٢-لاتيران الرابع سنة ١٢١٥م	١٩- تـــريدنت سنـــة ١٥٤٥-١٥٦٣م
١٣-لاون الأول سنـــــة ١٢٤٥م	٢٠-الفاتيكان الأول سنة ١٨٦٩-١٨٧٠م
١٤-لاون الثانى سنـــة ١٢٧٤م	٢١- الفاتيكان الثانى سنة ١٩٦٢-١٩٦٥م

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بعصمة المجامع فإن الكنيسة الأرثوذكســـية تؤمن بأن الروح القدس يعمل فى المجامع ، ولكنها لا تؤمن بعصمتها بدليل أن :

١- كثير من الآباء الأساقفة الذين حضروا مجمع أفسس الثانى سنة ٤٤٩م عندمـــا حضروا مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م نقضوا أقوالهم فى مجمع أفسس الثانى .

٢- قبل مجمع خلقيدونية ثيؤدوريت وثيؤدور وهيبا بينما أدانهم مجمع القســطنطينية الثانى سنة ٥٥٣م .

٣- الفصول الثلاث لثيؤدور وثيؤدريت وهيبا دافع عنها البابا فيجيلوس فـــى مـــايو سنة ٥٥٣م ثم عاد وأدانها فى فبراير سنة ٥٥٤م .

٤- مجمع القسطنطينية الثانى سن ٥٥٣ لم تعترف به روما إلاَّ سنة ٧٠٠م .

ونظراً لمعرفتنا بالمجامع المسكونية الثلاث الأولى التى لا خـــلاف عليـــها ، ونظراً لما استعرضناه عن مجمع خلقيدونية المشئوم . لذلك دعنا يـــاصديقى نـــأخذ فكرة مبسطة عن بقية المجامع من مجمع القسطنطينية الثانى الذى يدعونه المجمـــع المسكوني الخامس إلى المجمع الفاتيكانى الثانى الذى يدعونه المجمـــع المســـكوني الواحد والعشرين .

٥- مجمع القسطنطينية الثانى ٥٥٣م
(ويدعونه المسكوني الخامس)

مقـدمـة :

كان الإمبراطور جوستنيانوس يضطهد المخالفين لمجمع خلقيدونية فنبهّهُ ثيؤدورس أسقف قيصرية إلى الأخطاء التى سقط فيها مجمع خلقيدونية والتى تتمثل فى :

١- قبول ثيؤدورس أسقف موبسويستية (المصيصة) والذى يعتبر أصل البدعة النسطورية ، ورغم أنه مات فى ضلاله فإن مجمع خلقيدونية إعتبره أرثوذكسياً مستقيم الإيمان .

٢- قبول ثيؤدوريتس أسقف كورش الذى هاجم مجمع أفسس المسكوني ، وطعن فى قداسة البابا كيرلس عمود الدين ، ورد على الحرومات الأثنى عشر التى وضعها البابا كيرلس وختم كل رد بحرم ، ودافع عن أراء ثيؤدورس أسقف المصيصة ، ورغم أن عدَّة مجامع حكمت عليه وعزلته من قبل فإن مجمع خلقيدونية قبلِه .

٣- قبول إيباس أسقف الرها النسطورى الذى كتب رسالة طويلة إلى مارس الفارسي وهاجم كتابات البابا كيرلس عمود الدين ، وكان قد حُرِم من مجمع أنطاكية المكاني وأيضاً من مجمع أفسس المسكوني ، ومع هذا فإن مجمع خلقيدونية قَبِله .

فأقتنع الإمبراطور جوستنيانوس برأى ثيؤدورس أسقف قيصرية ، وأصدر منشوراً سنة ٥٤٤م حرم فيه مؤلفات الأشخاص الثلاثة وسُمى هذا المنشور بالفصول الثلاثة ، وحمل عدد كبير من الأساقفة على التوقيع عليه ، وفى سنة ٥٤٦م عقد الإمبراطور مجمعاً برئاسة البطريرك ميناس حيث ثبَّت الحكم على تلك الفصول ، ولكن أساقفة الغرب مع البابا ويجيليوس رقم (٥٩) [٤٣] [٥٣٧-٥٥٥]

---

[٤٣] ترقيم الباباوات مأخوذ من كتاب دليل الأماكن المقدسة فى روما وإيطاليا لجورج حليم كيرلس سنة ١٩٩٩م علماً بإنه كان فى فترات كثيرة اكثر من بابا على كرسي روما فى آن واحد .

رفضوا منشور الإمبراطور ، وكتب بونديانوس أسقف قرطاجنة للإمبراطور يخبره بإنه لا يجوز حرم شخص بعد موته .

ولكن البابا ويجيليوس رفع للإمبراطور كتاباً حكم فيه على الفصول الثلاثة عُرف باسم " جود يكاتم " ثم عقد البابا ويجيليوس مجمعاً فى روما ليحصل على موافقة الأساقفة على حرم الفصول الثلاثة ، ولكن أساقفة أفريقيا وايليرية ولماطة واثنان من شمامسة البابا الأمناء رفضوا هذا بل وقطعوا الشركة مع البابا ، ثم عقدوا مجمعاً وحكموا على البابا ويجيليوس بالحرم وحدَّدوا له وقتاً للتوبة فغير البابا رأيه ، وأصدر منشوراً يحكم على كتابات ثيؤدورس وثيؤدوريتس ورسالة ايباس ، ولكنة ترك الحكم على أشخاصهم لله لأن مجمع خلقيدونية قد قَبِلهم .

ثم استدعى الإمبراطور جوستنيانوس البابا الروماني ويجيليوس إلى القسطنطينية ، وعند رحيله بالسفينة من نهر تيبر وإذ لم يوافقه شعب روما على سفره أخذ يرميه بالحجارة قائلاً " فليرافقك صيتك الردئ ! .. فليرافقك الموت ! .. لقد صنعت شروراً فى رومية فتلاقيك الشرور حيث تذهب " .. وصل البابا إلى القسطنطينية فوجد الإمبراطور قد إستدعى أساقفة أفريقيا فحضروا مع رئيسهم " ريبارتس " أسقف قرطاجنة ، وعُقِد مجمعاً سنة ٥٥١م وعُرضت الفصول الثلاثة ولكن أساقفة أفريقيا رفضوا الحكم عليها فعاقبهم الإمبراطور بالخلع والنفى ، وأعقب هذا حدوث قلاقل فى أفريقيا فلجأ الإمبراطور للقوة العسكرية للسيطرة على الأمور .

وعاد الإمبراطور وأصدر أمراً ثانياً ضد الفصول الثلاثة وطلب من الأساقفة التوقيع عليه فرفض البابا ويجيليوس ولكن بسبب خوفه من الإمبراطور ورعبه من الموت هرب إلى الكنيسة ليحتمى بها وربط نفسه بعمود المائدة ، ومع هذا فإن الجنود اقتحموا الكنيسة وسحبوا البابا فسقطت المائدة ، وعندما حصل على الأمان على حياته هرب إلى خلقيدونية وأراد أن يحرم القيصر ولكنه تراجع وعاد إلى القسطنطينية ولكى يحسم الإمبراطور الأمر أمر بعقد مجمع سنة ٥٥٣ ، وشجعه

على هذا وجود بابا روما فى القسطنطينية بالإضافة إلى المكاتبات التى دارت بين افتيشيوس بطريرك القسطنطينية والبابا ويجيليوس وموافقة البابا على حرم الفصول الثلاثة .

عقد المجمع : عُقِد مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣م ، وحضره ١٦٣ أسقفاً ، وترأس المجمع افتيشيوس بطريرك القسطنطينية ، وحضر دومنيوس أسقف أنطاكية وأبوليناريوس أسقف الإسكندرية الدخيل . أما البابا ويجيليوس فلم يحضر رغم تواجده فى القسطنطينية ولم يرسل نواباً عنه لأن المجمع إنعقد بدون موافقته كما صرح بذلك برسيفال (صـ٤٤٧ مجموعة الشرع الكنسي) .

رسالة الإمبراطور : كتب الإمبراطور رسالة للمجمع جاء فيها أن " النسطوريين يحاولون نشر بدعتهم فى الكنيسة ولما استحال عليهم استخدام (إسم) نسطوريوس نفسه شرعوا فى نشر أضاليله بواسطة ثيودورس أسقف موبسويستيه معلم نسطوريوس ، وقد جاء بما هو أفظع من تجديفات هذا الأخير مدعياً أن الله الكلمة هو شخص غير شخص المسيح ، وللغاية نفسها إستعانوا بكلمات ثيودورتيس المخالفة للتقوى ضد مجمع أفسس الأول وضد كيرلس وفصوله الأثنى عشر ، وهكذا الرسالة المخجلة التى يقال ان إيباس كتبها ، وهم يدَّعون أن مجمع خلقيدونية قد قَبِلها وبهذه الوسائل يمكنهم ان يلغوا الحكم ضد نسطوريوس وثيودورس لأن الرسالة المذكورة تمدحها " [٤٤]

جلسات المجمع : فى الجلسة الأولي أرسل المجمع افتيشيوس ودمنوس وابوليناريوس وسبعة عشر أسقفاً لدعوة ويجيليوس فرفض وتمارض ووعدهم بأنه سيجاوبهم غداً ، وفى الجلسة الثانية رفض البابا ويجيليوس الحضور للمجمع أيضاً بحجة أن عدد الأساقفة الشرقيون أكثر جداً من عدد الأساقفة الغربيين ، فأجابوه بأنه فى كل المجامع المسكونية الأربعة السابقة لم يحضر من أساقفة الغرب غير أسقفين أو ثلاثة وبعض الاكليروس أما اليوم فإن بابا روما حاضر بنفسه بالإضافة إلى بعض أساقفة إيطاليا وأفريقيا وايليريا فرفض الحضور أيضاً ، فأرسل إليه

---

[٤٤] مجوعة الشرع الكنسى للأرشمندريت حنانيا إلياس كساب صـ٤٥١،٤٥٣.

القيصر بعض عظماء الدولة مع نفس الأساقفة فرفض الحضور أيضاً ، وكان البابا ويجيليوس قد وضع صكاً فى هذه القضية دُعى بالكونستيتويم ، فأراد أن يسلم رُسل الإمبراطور هذا الصك فرفضوا استلامه ، وغضب القيصر وأرسل للبابا ويجيليوس بقوله له " أننا قد دعوناكم لتجتمعوا مع البطاركة الطوباويين والأساقفة الآخرين الجزيلى التقوى وتفحصوا معاً الفصول الثلاثة وتصدروا الحكم جميعاً ، ولكنكم رفضتم هذا وقلتم أنكم كتبتم وحدكم شيئا بشأن هذه الفصول الثلاثة ، فإذا كنتم قد أصدرتم حكمكم ضدها كما قلتم سابقاً فلدينا بيانات عديدة من هذا النوع ولا نحتاج إلى مزيد ، ولكنكم إذا كنتم قد كتبتم نقيض كتاباتكم السابقة فتكونون قد أصدرتم الحكم عليكم من كتاباتكم نفسها بأنكم قد ضللتم عن الإيمان الأرثوذكسي ودافعتم عن التحريف فكيف تنتظرون أن نقبل منكم صكاً كهذا ؟! " [٤٥]

وفى الجلسات الثانية قررَّ المجمع ما قررته المجامع المسكونية الأربعة السابقة ، وفى الجلسات الرابعة والخامسة والسادسة تم مناقشة الفصول الثلاثة والحكم عليها، وفى الجلسة السابعة أرسل القيصر مكاتبات البابا ويجيليوس لبعض الأشخاص والتى فيها يحرم الفصول الثلاثة ، وفى الجلسة الثامنة أوقع بطريرك أنطاكية اللوم على البابا لرفضه حضور المجمع .

أحكام المجمع : وجاء حكم المجمع كالآتى " أننا نقبل المجامع الأربعة المقدسة أعنى مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية ومجمع أفسس الأول ومجمع خلقيدونية .. ونحسب كل الذين لا يقبلون هذه التعاليم غرباء عن الكنيسة الجامعة .. نحكم على ثيودورس الذى كان أسقف موبسويستيه ونبسل (نحرم) كتاباته الكفرية ، ونبسل أيضاً ما كتبه ثيودوريتس ضد الإيمان القويم وضد مواد القديس كيرلس الإثنى عشرة وضد مجمع أفسس الأول وما كتبه دفاعاً عن ثيودورس ونسطوريوس ، ونبسل كذلك الرسالة الكفرية التى يقال أن إيباس كتبها إلى ماريس الفارسي التى تنكر أن الله الكلمة تجسد من والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، والتى تقول عن كيرلس الذى علَّم وبشَّر بالحق بأنه مُبتدع ومن أتباع نسطوريوس بدون

---

[٤٥] المرجع السابق صـ٤٥٦.

فحص وتحقيق ، وأن فصول كيرلس الإثنى عشر كفرية مناقضة للإيمان القويم ، وتدافع عن ثيودورس ونسطوريوس وعقائدهما الكفرية .. لذلك نبسل الفصول الثلاثة السالف ذكرها "[46]

وجاء فى المادة الثانية من مواد المجمع " ليكن مبسلاً (محروماً) كل من يقول أن كلمة الله الصانع العجائب هو شخص ، وأن المسيح الذى تألم هو شخص آخر ، وكل من يقول أن الله **الكلمة كان مع المسيح** المولود من امرأة ، أو **كان فيه** كأنه شخص حال أو شخص آخر "[47]

وفى المادة الرابعة " كل من يقول أن إتحاد كلمة الله بالإنسان لم يكن إلاّ بحسب النعمة أو السعى أو المنزلة أو المساواة فى الكرامة أو السلطة أو العلاقة أو التأثير أو القوة أو بسبب المشيئة الصالحة ، بمعنى أن الله الكلمة سرَّ بإنسان أعنى انه أحبه لأجله هو ذاته كما يقول ثيودورس بدون فهم ، وكل من يدعى أن ذلك الإتحاد لا يوجد إلاّ بالمشابهة من جهة الإسم .. ليكن مبسلاً (محروماً) "[48]

ويعلق الأرشمندريت حنانيا الياس كساب الكاثوليكي على هذا مؤكداً أن مجمع القسطنطينية الثاني قد حكم " بأن رسالة إيباس هى بكل جلاء ابتداعية نسطورية مخالفة كل المخالفة لإيمان مجمع خلقيدونية ، وأن كل من دافع عن ثيودورس أسقف موبسويستيه أو عن كتابات ثيودوريطس ضد كيرلس أو عن رسالة ايباس المخالفة للإيمان والمدافعة عن تعليم نسطوريوس فليكن مبسلاً مع كل من يقول عنها أنها قويمة ولا يبسلها ، ففى هذه الكلمات الأخيرة يظهر أنهم أبوا أن يستثنوا ويجيليوس (من الحرم الصادر) وإن لم يذكروا إسمه ، ومن المؤكد أن حكمهم (بالحرم) قد ثبته بيلاجيوس الثانى وغريغوريوس الكبير وغيرهما من باباوات روما . كل هذه الأشياء تبرهن أنه فى القضايا الخطيرة الشأن مما يقلق براحة الكنيسة كلها وله علاقة بالإيمان تتفوق احكام المجامع المقدسة على كل أحكام

---

[46] المرجع السابق صـ٤٦٤.

[47] المرجع السابق صـ٤٦٧.

[48] المرجع السابق صـ٤٦٧.

الباباوات ، وأن رسالة إيباس وإن قام أحد باباوات روما بالدفاع عنها فى حكمهِ فقد أصدر المجمع حكمهُ بأنها ابتداعية "[49]

حرم البابا ويجيليوس : رفض البابا ويجيليوس التوقيع على قرارات هذا المجمع فحكم عليه المجمع بالحرم ، ونفاه القيصر كما أمر برفع اسمه من الذبتيخا [50] ، ولكن أساقفة الغرب جمعوا مجمعاً فى اكيلبئيًا حكموا فيه على المجمع الخامس بالمخالفة .

تراجع البابا : عاد البابا ويجيليوس بعد ستة أشهر وقَبِل قرارات المجمع وكتب قائلاً " فنسلم لأخوتنا وزملائنا بكل ما حكموا به ، ونلغى بكتابتنا هذه كل ما صدر منا أو من آخرين دفاعاً عن الفصول الثلاث " [51] وفى سنة ٥٥٤م أرسل رسالة أخوية للبطريرك افتيشيوس (افتيخوس) بطريرك القسطنطينية يفند فيها أخطاء ثيؤدوريتس وثيؤدورس وإيباس جاء فيها :

" من ويجيليوس إلى أخيه المحبوب افتيشيوس : لا يجهل أحد الشكوك التى اثارها عدو الجنس البشرى .. باستخدامه اسمنا واسماء آخرين معاً فى إختراع أقوال وكتابات مختلفة .. والآن الحكمة السديدة تقتضى بالرجوع عما قيل خطأ بعد الفحص .. وكان من نتائج هذا الفحص أن ظهر لنا بجلاء .. أنه (ثيؤدوريتس) قال فى تجديفاته أن الله الكلمة كان شخصاً آخراً غير شخص المسيح المُعرَّض لآلام النفس وشهوات الجسد ، وأنه ارتقى شيئاً فشيئاً من رتبة أدنى إلى رتبة أعلى ، وكان يتقدم فى أعماله حتى صار منزّهاً عن اللوم فى سيرته . ثم قال بعد ذلك انه كان إنساناً عادياً وأعتمد باسم الآب والابن والروح القدس وحلَّت عليه فى المعمودية نعمة الروح القدس وأستحق التبنى ، ولذلك يليق للمسيح الإحترام (على مثال ما نقدم الإكرام لصورة الإمبراطور) كأنه مثال الله الكلمة ، وقال أيضاً أنه لم يصر منزّهاً عن التغير فى آرائه وعن الخطأ إلاَّ بعد قيامته . ثم قال أن الإتحاد

---

[49] المرجع السابق صـ٤٤٩.

[50] الذبتيخا رق ذو دفتين مدون فيهما اسماء الأحياء والأموات الذين يُذكرون اثناء صلوات القداس الألهي .

[51] المرجع السابق صـ٤٨١.

بين كلمة الله والمسيح صار على مثال ما وضعه الرسول من الاتحاد بين الرجل والمرأة " وصار كلاهما جسداً واحداً " وأنه بعد قيامته عندما نفخ في تلاميذه وقال " خذوا الروح القدس " لم يعطهم الروح القدس ، وعلى هذا المنوال تجاسر فقال أن إعتراف توما عند لمسه يدي الرب وجنبه بعد قيامته قائلاً " ربي وإلهي " لم يعنِ فيه المسيح بل أن توما أعلن بهذا القول تسبيحه لله وقد ملأه عجب القيامة دهشة .

على أن الأفظع من هذا أن ثيؤدورس فى تفسيره أعمال الرسل يجعل المسيح كأفلاطون أو مانى أو ابيقورس أو مركيان إذ يقول : كما أن كل واحد من هؤلاء قد وضع تعاليمه الخاصة فدعى تلاميذه بإسمه فقيل عن هؤلاء أنهم افلاطيونيون أو مانيون أو ابيقوريون أو مركيانيون هكذا وضع يسوع تعاليمه ودعى تلاميذه مسيحيين نسبة إليه ..

ولذلك نحكم على ثيؤدورس أسقف موبسويستيه سابقاً ونبسله هو وكتاباته مع جميع المبتدعيين .. وهكذا أيضاً كتابات ثيؤدوريتس المخالفة للإيمان القويم .. ثم أننا نبسل الرسالة التى يقال أن إيباس كتبها إلى ماريس المبتدع الفارسي الذى ينكر فيها أن المسيح الكلمة تجسد من والدة الإله القديسة الدائمة البتولية مريم وتأنس ، ولكنها (الرسالة) تقول أن الذى وُلِد منها هو إنسان عادى وتصف هذا الإنسان بأنه هيكل .. ثم أنها (الرسالة) تثلب القديس كيرلس معلم الإيمان الأرثوذكسي ، والزائد عنه مزاعمه أنه مبتدع وبتهمة إياه بأنه كتب ما يشبه تعليم ابوليناريوس ، وتشتم كذلك (الرسالة) مجمع أفسس الأول مُدعية أنه (البابا كيرلس السكندري) حكم على نسطوريوس بدون مناقشة أو تحقيق ، وهكذا تُعلِن أن فصول القديس كيرلس الاثني عشر كفرية ومخالفة للإيمان القويم ، وتدافع عن ثيودورس ونسطوريوس وتعاليمهما وكتابتهما الكفرية .

ولذلك نلفظ حكم الأبسال (الحرم) على الفصول الثلاثة الكفرية المذكورة .. وهكذا نلغي ونبطل فى هذا التحديد المكتوب كل ما قلته أو قاله غيرى دفاعاً عن الفصول الثلاثة المذكورة " [٥٢]

---

[٥٢] المرجع السابق صـ٤٨١-٤٨٤.

وختم الرسالة بتوقيعه " ويجيليوس فى السنـــة السابعة والعشرين لمُلك سيدنا يوستينيانوس الاوغسطس الأبدى " ، وبعــد هــذا وقّــع علــى قــرارات مجمــع القسطنطينية الثانى فأمر القيصر بعودته من منفاه إلى كرسيه سنة ٥٥٥م ، ولكـــن أثناء عودته من المنفى انتقل من هذا العالم ، وتسبب حرم البابا ويجيليوس للفصــول الثلاثة فى انشقاق كنائس إيطاليا وأفريقيا وايليريا عن كنيسة روما .

وبعد وفاته قام عوضاً عنه البابا بيلاجيوس الأول رقـــم (٦٠) [٥٥٦-٥٦١] وقَبِل رسمياً المجمع الخامس وقال للمنشقين " أن ويجيليوس دافع وقتاً طويلاً عـــن الفصول الثلاثة وبعد ذلك وافق المجمع ، وهو وإن كان حُكم عليه قبلاً لكنه مُـــدِح بعد ذلك " [٥٣]، وعندما لم يستمع المنشقين للبابا بيلاجيوس الأول حرَّض " برســيس" قائد الجيش على اضطهادهم .

لقد ظل الانشقاق فى كنائس الغرب طوال أيـــام البابـــاوات بيلاجيـــوس الأول ويوحنا الثالث وبنيديكتوس وبيلاجيوس الثانى إلى أن جاء البابا غريغوريوس الأول رقم (٦٤) [٥٩٠-٦٠٤] فاستطاع أن يعيد معظم كنائس الغرب المُنشَقة للوحــــدة مع روما وقبلت هذه الكنائس قرارات المجمع القسطنطينى الثانى .

ويرى الأخوة الكاثوليك أن هذا المجمع قد طلب حكم بابا روما على الفصـــول الثلاثة ، وبذلك فهو يُثبّت رئاسة بابا روما على الكنائس عامة وأيضاً على المجـامع المسكونية ، ولذلك نتسأل :

هل المجمع الخامس ثبَّت رئاسة بابا روما ؟

ونترك الأرشمنيدريتي جرايسموس مسرة يرد على هذا التساؤل فيقـــول " أن الشرقيّين يوردون براهين كثيرة من هذا المجمع تبين أن جميع دعـــاوى الغربييـــن بالسلطة وبغير السلطة .. ليست صحيحة ، ونحن نقتطف بعضها :

١-أن القيصر يشهد فى تحريره للمجمع بأن القياصرة جمعوا المجامع المسكونية لا الباباوات .

---

[٥٣] تاريخ الانشقاق جـــ١ صـــ٢٨٧.

٢- أن افتيشيوس القسطنطينى وويجيليوس الروماني فى كتابتهما إحدهما للآخر يُسمّيان أخوة .

٣- أن البطريرك لم يطلب من البابا أن يحكم فى مسألة الفصول الثلاثة وحده بسلطانه بل دعاه إلى المجمع ليقوم الحكم بسلطان الكنيسة .

٤- أن البابا ويجيليوس أجاب بقبول الدعوة ، ثم تمنّع عن الحضور بعللٍ لا بسلطان ، ومع أنه كان غير راضٍ عن اجتماع المجمع لم يستطع أن يمنع عقده .

٥- أن المجمع هدّد البابا حين اصراره على عدم الحضور ، وأخيراً إنعقد ضد إرادته وهو حاضر فى المدينة عينها

٦- قلنا سابقاً أن الغربيين حذفوا من أعمال المجمع كل ما يمس ويجيليوس وكرسي روما .

٧- أن المجمع فى قراره يقول أنه إجتمع بإرادة الله وأمر القيصر لا بأمر رئيس عمومي من الأساقفة .

٨- أن الآباء أوضحوا من القرار مناقضة ويجيليوس نفسه لنفسه بوعده الحضور ونكثه وعدم حضوره .

٩- وقد أوضحوا بصريح العبارة أن رسل المسيح والآباء ما انتحلوا لأنفسهم حقوقاً بعصمة وبسلطان كانوا هم أولى بها بل كانوا يعتمدون على المجامع أكثر مما على أنفسهم ..

١٠- لما ابى البابا أن يوافق المجمع على قراره قطعه قطعاً صريحاً ثم نفاه القيصر ، وهو نفسه ناقض نفسه بنفسه إذ رجع نادماً على مقاومته المجمع فوافق على ما رفض .

١١- أن البابا نفسه يقول أنه يقبل المجامع مع الأربعة ويسجد لها .

١٢- أنه فى إمضائه يسمى القيصر سيده خلافاً للذين يقولون بأنه يستخدم الملوك .

١٣- أن البابا بيلاجيوس نفسه يشهد فى سَلَفِه ويجيليوس أنه دافع عن الفصول ثم رفضها بموافقته المجمع .

١٤- أن كتابة البابا بيلاجيوس للقائد نرسيس ضد المنشقين ليست كتابة راع مسيحى .. " [٥٤]

ونود الإشارة هنا إلى أن الإمبراطور جوستنيانوس الثاني الذى عقد مجمع القسطنطينية الثانى بنى مدينة وسماها بإسمه " جوستينيانى " أو " آخريس " وأخضع لها ابروشيات ايليريا ، وفى سنة ٦٧٩م استولى عليها البلغار الذين إضطهدوا المسيحيين جداً ، ولكن فى سنة ٨٤٨م بدأ البلغار يقبلون الديانة المسيحية فأرسل لهم فوتيوس رئيس الأساقفة لتبشيرهم ، ثم أراد بابا روما أن يُخضِع هذه الأبروشيات لسلطته فقام نزاع بين روما والقسطنطينية على تبعية تلك البلاد لمن منهما ؟

٦- مجمع القسطنطينية الثالث ٦٨٠م
(ويدعونه المسكوني السادس)

المونوثيليتيه : أراد الإمبراطور هرقل أن يجمع شمل الكنيسة الجامعة التى إنشقت بسبب مجمع خلقيدونية والقول بالطبيعتين ، فتفاوض مع بعض الأساقفة الشرقيين الذين لم يقبلوا مجمع خلقيدونية فاقترحوا عليه إستنباط عقيدة متوسطة بين عقيدتى الطبيعة والطبيعتين وهى عقيدة المشيئة الواحدة والفعل الواحد للسيد المسيح ، ووافقهم على هذا سرجيوس بطريرك القسطنطينية الذى يقال عنه أنه هو الذى إستنبط هذه العقيدة كما وافق عليها معظم أساقفة اليونان فأصدر هرقل دستور إيمانه سنة ٦٣٨م عن المونوثيليتيه Monotheletism " المشيئة الواحدة " وعقد سرجيوس مجمعاً فى القسطنطينية وقَبِل هذه العقيدة وفى نفس السنة مات ، ووافق خلفاؤه بيرس وبولس الثانى وبطرس وتوما وتاودورس على المونوثيليتيه . كما قبلها أنوريوس بابا روما رقم (٧٠) [٦٢٥-٦٣٨] ، وعيَّن هرقل المقوقس بطريركاً ووالياً على مصر لكى يفرض هذه العقيدة على الشعب القبطى فيقول

---

[٥٤] المرجع السابق صـ٢٨٩-٢٩١ .

موسهيم " فكورش الذى رفعه الملك من إبرشيه " فاسس " إلى إبرشية الإسكندرية عقد مجمعاً أثبت فى بنده السابع التعليم بمشيئة واحدة الذى رغب الملك فى أن يجريه " [٥٥]

ولكن الأقباط الذين ضاقوا بكل حل بيزنطي رفضوا هذه العقيدة وتحملوا الإضطهادات بشجاعة وثبات ، وأيضاً كان هناك راهباً فلسطينياً يدعى صفرونيوس (سيم فيما بعد أسقفاً لبيت المقدس) حضر المجمع الذى عقده كورش فى الإسكندرية سنة ٦٣٣م فاحتج على عقيدة المشيئة الواحدة وأخذ يهاجمها وعندما صار بطريركاً لأورشليم سنة ٦٣٤م عقد مجمعاً وحرم المعتقدين بالمونوثيليتيه .

رفض المونوثيليتيه : بعد موت البابا اونوريوس الذى قبل المونوثيليتيه رفض خلفاؤه سفرينس ويوحنا الرابع وثيودورس الأول هذه العقيدة ، وعندما جاء البابا مرتينوس الأول رقم (٧٤) [٦٤٩-٦٥٣] عقد مجمعاً سنة ٦٤٩م من ١٠٥ أسقفاً حرم فيه عقيدة المشيئة الواحدة ومخترعها ، وأرسل أعمال المجمع للإمبراطور قسطانس الثانى (٦٤٢-٦٦٨) وطلب منه خلع بولس الثانى بطريرك القسطنطينية ، فغضب القيصر وطلب من اوليمبيوس والي رابينّا القاء القبض على البابا مرتينوس ولكن اوليمبيوس الوالى رفض أوامر القيصر ، وبعد وفاة الوالي سنة ٦٥٣م كرّر القيصر الأمر لخليفته " ثاوذورس كاليبوس " فأطاع ثاوذورس والقى القبض على البابا وسجنه وإذ لم يعدل عن رأيه قيده بالسلاسل وارسله للقيصر فى القسطنطينية فحكموا عليه بالنفى ومات فى منفاه سنة ٦٥٥م بعد أن كابد الكثير من المتاعب .

وعندما تولى البابا اغاثون رقم (٧٩) [٦٧٨-٦٨١] كرسي روما أرسل إليه القيصر قسطنطين اللحيانى (إبن هرقل) يخبره عن عزمه لعقد مجمع لمناقشة الأمور الإيمانية وطلب منه إرسال مندوبين عنه ، وعندما وصلت رسالة القيصر للبابا أغاثون عقد مجمعاً سنة ٦٧٩م حضره ١٢٥ أسقفاً أيدوا المجمع الذى عقده

[٥٥] موسيهيم كتاب (٢) قرن (٧) قسم (٢) فصل (٥) .

البابا مرتينوس رقم (٧٤) سنة ٦٤٩ وحرم فيه المونوثيليتيه ومخترعها . ثم أختار البابا أغاثون كاهنين هما ثاوذورس وجاورجيوس مع الشماس يوحنا وأرسلهم نوابا عنه لحضور مجمع القسطنطينية الثالث .

عقد المجمع : عقد المجمع سنة ٦٨٠م فى عهد الإمبراطور قسطنطين اللحيانى فى القاعة السرية " ترولو " أو " اطرولس " أى قاعة القبة ، وحضره ١٧٠ أسقفاً فى مقدمتهم جاورجيوس بطريرك القسطنطينية ، وجلس الإمبراطور فى صدر المجمع ووضع الإنجيل المقدس فى الوسط كالعادة .

وعندما دعى الإمبراطور لعقد هذا المجمع لم يكن قصده أن يعقد مجمعاً مسكونياً ، ولكن عندما التأم المجمع ومن الجلسة الأولى إتخذ لنفسه لقب المجمع المسكوني السادس ، وجدير بالذكر ان الدعوة التى وجهت إلى أسقف روما والتى وجهت إلى أسقف القسطنطينية على درجة واحدة متساوية من الكرامة ، فالدعوة إلى بابا روما بدأت هكذا " الجزيل القداسة والطوبى رئيس أساقفة روما القديمة والبابا المسكوني " ومثلها التى وجهت إلى بطريرك القسطنطينية " الجزيل القداسة والطوبى رئيس أساقفة القسطنطينية والبطريرك المسكوني " (وهذا ضد فكرة رئاسة بابا روما) .

عُقِد المجمع برئاسة جوارجيوس البطريرك من ٧ نوفمبر سنة ٦٨٠م إلى ١٦ سبتمبر سنة ٦٨١م حيث عُقِدت ١٨ جلسة حضر منهم الإمبراطور الإحدى عشرة جلسة الأول ثم الجلسة الأخيرة .

رسائل روما : أرسل البابا أغاثون رسالة جاء فيها " أغاثون الأسقف أحد خدَمة الله (لم يذكر أنه الرئيس الأعلى للكنيسة والمسئول عنها) .

إلى الجزيلي التقوى والمظفرين الرصينين الإمبراطور قسطنطين الكبير وإلى هرقل وطيباريوس العظيمين .. فيما أنا أفكر بهموم الحياة البشرية على تعدُّدها وأنوح نوحاً عميقاً أمام الله الحقيقي الأوحد مبتهلاً بتضرعات أن ينسكب على نفسي المضطربة عزاء رحمته الإلهية أن ينشلني بذراعه الأيمن من أعماق الحزن والقلق

اعترف بشكر وأفر لسادتي وأبنائي الجزيلي العظمة . أن اهتمامكم قد منحنى تعزية داخلية عجيبة (المقدمة تتنافى تماماً مع فكرة رئاسة بابا روما) ..

نعترف بأن كلا من طبيعة (السيد المسيح) لها خواصها الذاتية ، وأن الطبيعة الإلهية لها كل الخواص الإلهية دون أن تمسها خطيئة ، ونعترف بأن كلا من الطبيعتين للأقنوم المتجسد الواحد نفسه أعني كلمة الله المتخذ الناسوت هما فيه غير مختلطتين ولا منفصلين ولا متغيرتين ، فالفهم (الذهن) وحده يميز الواحد لنتجنب ضلال الاختلاط . وأننا ننبذ تجديف القسمة وتجديف المزج والخلط معاً على السواء .. هذا هو الاعتراف الصادق المنزّه عن الخطأ للديانة المسيحية لم تخترعه حكمة بشرية بل بشّر به الروح القدس بواسطه هامات الرسل .. منذ البدء تسلمت (الكنيسة) من مؤسسيها هامات الرسل إيمانها وستبقى غير مدنسةٍ حتى النهاية حسب الوعد الإلهى " [٥٦] ولم يشر لا من قريب ولا بعيد لرئاسة بطرس أو تمييزه عن إخوته كما قال الأخوة الكاثوليك بأن هذا المجمع ثبّت رئاسة بطرس . ثم بدأ يتكلم بتوسع عن المشيئتين ..

كما حمل نواب البابا أيضاً رسالة مجمع روما المؤلف من ١٢٥ اسقفاً إلى مجمع القسطنطينية الثالث وجاء فيها :

" إلى السادة الجزيلي التقوى المنتصرين الظافرين الفائقي المهابة .. قسطنطين الإمبراطور العظيم وهرقل وطيباريوس المجيدين . من أغاثون الأسقف وخادم خدام الله .. نؤمن بالله الأب الضابط الكل .. وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب (ولم تذكر الرسالة الإضافة التى أُضيفت فيما بعد "والإبن") الذى هو مع الآب والإبن مسجود له وممجد الثالوث فى وحدانية والوحدانية فى الثالوث الواحد بحسب الجوهر والثالوث من جهة الأقانيم ..

ثم بدأ يظهر فى الرسالة الاتجاه النسطورى فتقول " فهناك سمو اللاهوت وضعة الناسوت معاً ، وقد حفظت كل طبيعة بعد الاتحاد خواص طبيعتها .. الكلمة

[٥٦] مجموعة الشرع الكنسي صـ٤٩٣-٥٠٧ .

يعمل ما يختص بالكلمة والجسد يعمل ما يختص بالجسد . الواحد يشرق بالعجائب والآخر يخضع للأذى والآلم "[٥٧]

جلسات المجمع : فى الجلسة الأولى قال نواب البابا " أيها السيد الكلي الخير . أننا بحسب المرسوم الصادر من دولتكم المُحكّمة من الله إلى بابانا الجزيل القداسة قد أُرسلنا من طرفه إلى المواطئ الكلية التقوى مواطئ حلمكم المؤيد من الله ، ومعنا معروض (رسالة) منه ومعروض آخر مجمعى من الأساقفة الجزيل برهم الخاضعين له برسم تقواكم المُحصّن من الله ، وقد سلمناها إلى دولتكم ذات الوقار السامى .. (ثم اشتكوا من هرطقة البطاركة سرجيوس وبيرس وبولس وبطرس وغيرهم منذ ٤٦ سنة) .. وبما أن عبدكم كرسينا الرسولى قد رفض ذلك مراراً كثيرة .. ولم يستطع إلى الآن أن يبعد هذا الرأى الردئ نسأل دولتكم المُتوَّجه من الله أن يقول رجال كنيسة القسطنطينية الجزيلة القداسة أين وُجِد هذا التعليم الجديد ؟ "[٥٨]

وفى الجلسة الثامنة أصرَّ مكاريوس بطريرك أنطاكية على التمسك بالمشيئتين مفضلاً الموت مقطَّعاً او الغرق عن ترك عقيدته ، فقطعوه من درجته ونفوه ، وفى الجلسة الثانية عشر عرضوا رسالة أنوريوس بابا روما لسرجيوس بطريرك القسطنطينية وحكموا عليهما بالحرم قائلين " وأننا نحرم أونوريوس الذى قام بابا على رومية القديمة لأننا وجدناه فى تحاريره إلى سرجيوس تابعاً فى كل شئ لرأيه وموافقاً على عقائده الكفرية "[٥٩] كما حكموا بالحرم على بيروس وبولس وبطرس أساقفة القسطنطينية وثيودورس أسقف فاران وكيروس الإسكندرى .

وفى الجلسة الثالثة عشر حضر للمجمع قس متوحد يدعى " بوليخرونيوس " إدعى أنه رأى فى حلم ملائكة بينهم رجل عظيم الجلال يطلب منه أن يذهب إلى القيصر وينذره حتى لا يتخلَ عن

---

[٥٧] المرجع السابق صـ٥٠٧-٥٠٩ .

[٥٨] تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٣٢٣.

[٥٩] المرجع السابق صـ٣٢٥.

عقيدة المشيئة الواحدة ، ودلَّل على صدق كلامه بأنه مستعد أن يقيم ميتاً مـــن بيـــن الأموات ، فخرج الأساقفة والرؤساء والشعب إلى ساحة الحمام واحضروا له ميتاً ، فوضـــع عليه اعتراف إيمانه وأخذ يبتبـــت لمدة ساعات دون جدوى ، فسخروا بـــه ولعنوه وحرموه .

وفى الجلسة الثامنة عشر قُرأ إعتراف إيمان المجمـــع " بمســـيح وإبـــن ورب ووحيد واحـــد . هو هو نفســـه بطبيعتين .. وأقنوم وشخص واحـــد ، وبمشـــيئتين طبيعتين وفعلين طبيعتين بلا إنقســـام ولا تغير ولا تجزؤ ولا إختلاط .. وليســـت المشيئتان متضادتين . حاشا ! .. بل المشيئة البشرية تتبع بلا مقاومة ولا مناكفـــة وتخضع لمشيئته الإلهية القادرة على كل شئ " [٦٠]

وتم تحرير خمس نسخ لأعمال المجمع القسطنطيني الثالث لتحفظ فى مراكـــز البطاركة الخمسة ، وارسلوا رسالة إلى اغاثون بابا روما للتوقيـــع علـــى أعمـــال المجمع فوقَّع عليها موافقاً المجمع على حرم البابا اونوريوس .

معضلة عصمة بابا روما : عندما صرَّح المجمع الفاتيكانى الأول بعصمـــة باباوات روما حاول الكتاب الباباوين تبرئه البابـــا أونوريـــوس الأول رقـــم (٧٠) [٦٢٥-٦٣٨] من الهرطقة فقال العالِم " بينانتش " أن الاحكـــام البابويـــة لا تقبـــل الانتقاذ أو الاصلاح ، وقال الكردينال بارونيوس أن إسم أونوريوس أُقحم فى الحكم فقد محوا اسم ثيودورس ووضعـــوا إســـم أونوريـــوس ، وقـــال البعـــض أن أراء أونوريوس التى حُوكِم عليها أعلنها كمعلم لاهوتي وليس كمعلم مسكوني ، ولكـــن الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب الكاثوليكي يلخص البراهين التى تثبـــت حـــرم البابا اونوريوس فى الآتى :

"١-ورد الحكم عليه (البابا أونوريوس) فى أعمال المجمع فى جلسته الثالثة عشر .

٢- صدر الأمر فى الجلسة ذاتها بوجوب حرق رسالتيه .

٣- صرَّح الأساقفة فى هذه الجلسة : ليُبسل (ليحرم) المبتدع سرجيوس والمبتـــدع كيروس والمبتدع أونوريوس .

---

[٦٠] المرجع السابق صـــ٣٢٥.

٤- جاء فى تحديد الإيمان فى الجلسة الثامنة عشر ما يأتى " أن مُسبِّب كل شر .. أونوريوس بابا رومة القديمة "

٥- جاء فى بيان المجلس للإمبراطور " أن اونوريوس الذى كان سابقاً أسقف رومة قد عُوقِب بالإسقاط والأبسال (الحرم) لإتباعه أصحاب بدعة المشيئة الواحدة .

٦- قال المجلس فى رسالته إلى البابا اغاثون " أن اونوريوس قد نُجِر نحراً بالابسال "

٧- أن المرسوم الإمبراطوري يتكلم عن الكهنة غير القديسين الذين جلبوا الوباء على الكنيسة وحكموا فيها باطلاً وبينهم يذكر " اونوريوس بابا رومة القديمة مُثبِت البدعة " ..

٨- أن البابا لاون الثاني ثبَّت أحكام هذا المجمع وقال بصراحة " أنى أنا أيضاً أبسل أونوريوس " .

٩- أن المجمع الخامس السادس " مجمع ترولو " ذكر فى قانونه الأول أن المجمع السادس أبسل أونوريوس .

١٠- والمجمع السابع يعلن إبسال أونوريوس ..

١١- وُجد إسم أونوريوس فى النسخة الرومانية للأعمال ، وثبت هذا بالبرهان فى ترجمة حياة البابا لاون الثاني بفم انسطاسيوس .

١٢- أن القَسَم البابوى .. من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر جاء بهذه الصيغة .. " أنى أضرب بالإبسال الأبدي منشئ البدعة سرجيوس .. إلخ ومعهم اونوريوس لأنه ساعد رأى المبتدعين الساقط " .

١٣- فى الفصل المُخصَّص لعيد القديس لاون الثانى فى كتاب الخدمة اليومية الرومانية إسم البابا أونوريوس مع أسماء الذين أبسلهم المجمع المسكوني السادس" [٦١]

أما عن عصمة وسلطة بابا روما فيقول الارشمندريتى جراسيموس مسرة اللاذقى " فهنا برهان أوضح من كل واضح يدحض دعوى أخوتنا الغربيين على

[٦١] مجموعة الشرع الكنسي صـ٥٢٢،٥٢٣ .

الحبر الروماني بالعصمة والسلطة وما جرى مجراها ، ويصرّح بعريض العبـارة أن بابا رومية سقط فى خطاء فى الإيمان وحُرِم من مجمع مسكونى ومن البابـاوات خلفائه أنفسهم .. ومن المجمع السابع أيضاً فى الجلسـة العاشـرة .. فالبابـا لاون الثانى خليفة اغاثون (سنة٦٨٢م) قد صدَّق على حرم أونوريوس وكتـب للقيصـر يقول " أننا نحرم مُنشئ الضلال الجديد ثاوذورس الفارانى وأنوريوس الذى لم يزين هذه الكنيسة الرسولية بتعليم التسليم الرسولى بل سمح بالعديمة الدنـس أن تُدَّنـس بالتعليم الدنس " ، والبابا اوريانوس الثانى فى القرن التاسع قال " أن كرسي روميـة لم يُحَاكم من أحد إلاَّ متى كان الخصام على هرطقة ولهذا السبب حُرِم أونوريـوس .. وكيف أمكن أن يساهم نواب البابا على حرم أونوريوس وهم حـاضرون فـى المجمع وموافقون له ولم يعترضوا على قراره ؟ وكيف وافق القيصر قسـطنطين على ذلك القرار وختمه بختمه وصدَّق عليه بإمضائه .. ؟ وقد ورد لأحدهم فى هـذا الباب برهان ذو حدين نذكره إتماماً للفائدة ، فقال أن أونوريـوس قـد كـان أمـا هرطوقياً أو غير هرطوقي ، فإن كان هرطوقياً فقد أخطأ فى الإيمان وحُلَّ المشـكل (من جهة عصمة البابا) وإن كان أرثوذكسياً فقد أخطا البابوان لاون وأدريـانوس بحكمهما عليه بالهرطقة وحرمهما إياه ظلماً وحُـلَّ المشكل ، وعلى كل الأحوال لا يفلت الباباوات من الخطأ لا على الوجه الأول ولا على الوجه الثانى " [٦٢]

ونختم حديثنا هنا بالإشارة إلى المجمع الخامس السادس وهو مـا يدعونـه " الكومينيسكستم " الذى التأم بأمر جوستنيان الثانى سـنة٦٩٢م فـى بـرج القصـر المسمى " طرولس " وحضره أكثر من مائتى أسقف والهدف منه تجميـع قوانيـن المجمعين الخامس والسادس لأن كل منهما كان قد إنفض بدون تحديد قوانين معينـه ، فحدد الكومينيسكستم مائة قانون ولكن باباوات روما إعترضوا على ستة قوانيـن من قوانين هذا المجمع وهى " القانون الخامس الذى يُثبِّـت الخمسـة والثمـانين قانونـاً الرسولية المنسوبة غالباً إلى اكلمينضس ، والقانون الثالث عشر الذى يُجيـز زواج الاكليروس ، والقانون الخامس والخمسين الذى يحرم الصوم فى يوم السـبت

---

[٦٢] تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٣٢٦،٣٢٧.

المسموح به فى الكنيسة اللاتينية ، والقانون الثانى والثمانين الذى ينهى عن تصوير المسيح بهيئة خروف ، والقانون السادس والثمانين الذى يذكر تسوية أساقفة رومية بأساقفة القسطنطينية " [٦٣]

٧- مجمع نيقية الثانى ٧٨٧م (ويدعونه المسكوني السابع)

ضد الأيقونات : ملكَ لاون الأيصورى سنة ٧١٦م على الإمبراطورية الشرقية وزعم أن تقديم الإكرام والسجود للأيقونات يعتبر عبادة وثنية ، فحاول جرمانوس بطريرك القسطنطينية إقناعَ لاون بأن الإكرام الذى يقدم للأيقونات هو فى الحقيقة يقدم لصاحب الأيقونة . كما أن السجود لها هو سجود الإكرام وليس سجود العبادة ، وأن تكريم الأيقونات أمر مُتعَارف عليه منذ فجر المسيحية بدليل وجود الصور فى المغائر والسراديب فلم يقتنع الإمبراطور بل عزل جرمانوس وعين بدلاً منه انسطاسيوس الذى تمشى معه فى شره .

وفى سنة ٧٢٦م جمع القيصر لاون مجلس الدولة مع بطريرك القسطنطينية جرمانوس وخطب فيهم ضد الأيقونات والشفاعة وأجساد القديسين ، فاعترض عليه البطريرك وهاج الشعب ضده . أما البابا الروماني غريغوريوس الثانى رقم (٨٩) [٧١٥-٧٣١] فمنع جباية الجزية من روما لصالح القيصر وكتب ضده قائلاً له " نحن نرى انفسنا فى حاجة إلى أن نكتب لك كتابات غليظة وغير أدبية كما أنت غليظ وبلا أدب.. والأولاد الصغار يسخرون بك .. " [٦٤] . وقام الشعب الروماني على جنود الإمبراطور البيزنطى فقتلوا البعض وطردوا البعض حتى لم يتبق منهم أحد .

وفى سنة ٧٣٠ م أصدر القيصر لاون أمراً أشد من الأمر الأول إذ أمر

---

[٦٣] موسهيم كتابة (٢) قرن (١) قسم (٢) فصل (٥) .

[٦٤] تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٣٣٥.

بتحطيم الأيقونات وحرقها وطلاء جدران الكنائس بالكلس وحـرق بقايـا أجسـاد القديسين وكان على باب البلاط صليب كبير أقامه الملك قسطنطين الكبـير فـأمر الملك بتحطيمه ، فصعد أحد الضباط على سلم وأخذ يحطم الصليب وكـان هنـاك بعض النسوة واقفات عند الصليب أخذنً يتوسلنً إليه أن لا يفعل هـذا فلـم يلتفـت إليهنً ، فسحبنً السلم الواقف عليه هذا الضابط فسقط وتحطم ومات أما الإمبراطور الشرير فقد حكم على هؤلاء النسوة بالموت .

وفى سنة ٧٣١م عقد البابا غريغوريوس الثـالث رقـم (٩٠) [٧٣١-٧٤١] مجمعاً حرم فيه محاربى الأيقونات ، فأرسل الإمبراطور سفينة حربية إلى إيطاليـا لإخضاع البابا لأمره ، ولكن السفينة غرقت فى الطريـق ، فـنزع الإمـبراطور الأبروشيات التابعة لكرسي روما مثل صقلية وكريت ومكدونية وغيرهم وجعلـهم تحت سلطة بطريرك القسطنطينية ، وحدثت قطيعة بين روما والقسطنطينية .

وعندما مات الإمبراطور لاون " خلفه ابنه قسطنطين ونسج علـى منوالـه إذ اضطهد مكرمي الأيقونات ، وجعل أعوانه يفقئـون عيونـهم ويقطعـون انوفـهم ويمزقون لحم أجسامهم بالضرب ويطرحونهم فى البحر ، وجعلوا يطلـون لحـاء البعض بالزفت ويحرقونهم ويكسرون خشب الصور على ادمغتهم ، وكـان الملـك عندما يسمع بمثل ذلك يسر ويفرح ، ومرة مَثُل أمامه راهب يسمى استفانوس مـن نيكوميديا فجعل يجاوبه قائلاً : أيها الراهب الجاهل كيف لا ترى أن الإنسان يمكنـه ان يدوس برجله صورة يسوع المسيح ولا يغيظ ذاته القدوسـة ، فـاراه الراهـب ديناراً عليه صورته وقال له : إذاً يسوغ أن أصنع بهذه الصورة ما ذكرت بـدون أخل بكرامتك الواجبة لك .. قال هذا والقى الدينار إلى الأرض وداسـه برجلـه ، فوبخه من كان حاضراً فقال لهم : هل من يحتقر صورة ملك أرضي يرتكب خطـأ يستحق العقاب ، ومن يطرح صورة ملك الملوك لا ذنب عليه ، فوثبوا عليه وقتلوه "[٦٥]

مجمع ضد الأيقونات : فى سنة ٧٥٤ عقد الإمبراطور قسطنطين مجمعاً فى قصر هيريه Hieria الواقع مقابل القسطنطينية على الضفة الأسيوية من البوسـفور

---

[٦٥] الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٨٦.

ودعى إليه الأساقفة فحضره ٣٣٨ أسقفاً وترأسه ثيودوسيوس رئيس أساقفة أفسس وهو إبن الإمبراطور السابق ابسمار وكان من مؤيدى محاربة الأيقونات ، وكان الكرسي البطريركي بالقسطنطينية فارغاً فكان معظم المجتمعين يطمعون فى هذا المنصب ولذلك لم يعترض أحد منهم على رأى القيصر ، وجاء فى تحديد المجمع :

" أن المجمع المقدس المسكوني الذى التأم بنعمة الله عملاً بالأمر الصادر من الحسني العبادة الإمبراطورين الأرثوذكسيين المحبوبين من الله قسطنطين ولاون (وكان عمر لاون بن قسطنطين عندئذ أربع سنوات) .. أن إبليس أضلَّ سبيل الناس فعبدوا الخليقة عوض الخالق .. أن مُبدِع الشر لم يحتمل منظر هذه الزينة(الكنيسة) وأخذ يعيد بالتدريج عبادة الأصنام تحت ستار العبادة المسيحية .. فى قضية دهان الصور دهاناً خادعاً يهبط بروح الإنسان من عبادة الله العلوية إلى عبادة الخليقة ، وهى عبادة مادية سافلة .. أن فن تصوير المخلوقات الحية المخالفة للشرع كان تجديفاً على عقيدة خلاصنا الأساسية .. فما نفع جنون المصوّر الذى يُصوّر رغبة فى الربح القبيح من لا يجوز أن تُرسَم له صورة ، وهو بيديه الملوثتين يجرب أن يصنع شكلاً للذى يجب أن يؤمن به فقط بالقلب ويعترف به بالفم ؟ أنه يدهن صورة ويدعوها المسيح ، وكلمة المسيح تعنى الله والإنسان فتكون الصورة بالتالى صورة الله والإنسان . أما هو فيخيل له عقله الأحمق أنه فى تصويره الجسد المخلوق قد مَثّل اللاهوت الذى لا يمكن أن يُمثَل وخلط ما لا يجوز خلطه ، وهكذا يرتكب خطيئة تجديف مزدوجة بصنعه صورة للاهوت أولاً ثم خلطه اللاهوت والناسوت معاً .. وإذا عنفهم أحد لتمثيلهم الطبيعة الإلهية فى المسيح لا يجوز أن تمثل يعتذرون بقولهم أنهم يمثلون جسد المسيح الذى رأوه ولمسوه لا غير وما هذا إلاَّ ضلال نسطورى .

والعادة الخبيثة فى إطلاق أسماء على الصور لم تؤخذ عن المسيح ولا عن الرسل ولا عن الآباء القديسين ولم يترك لنا هؤلاء أى نوع من الصلوات لتكريس صورة .. وإذ قال البعض .. ليس هناك ما يدعونا إلى منع صور والدة الإله المجيدة الكلية الطهارة وصور الأنبياء والرسل والشهداء فهم أناس عاديون مثلنا ..

فجوابنا على هذا قبل كل شئ أنه إذا ذهب أولئك فلا حاجة إلى صورهم .. أن القديسين يحيون إلى الأبد مع الله ولو ماتوا فكل من يظن أن يعيدهم إلى الحياة بفن مائت من محدثات الوثنيين يقع فى خطيئة التجديف ، لأنه من يجسر أن يصوّر بفن وثنى والدة الإله التى أعلى سمواً من السموات ومن كل القديسين ؟

ليكن مُبسلاً (محروماً) كل من يجسر على تمثيل الهيئة الإلهية للكلمة بعد التجسد بألوان مادية .. ليكن مُبسلاً كل من يجسر على أن يمثل برسوم بشرية وألوان مادية شخص الكلمة المتجسد الذى لا يمكن أن يصوَّر بشكل ويرفض الاعتراف بأن الكلمة لا يمكن ولا يجدر أن يُمَثل بالرسم حتى بعد التجسد .. ليكن مبسلاً كل من يسعى لتمثيل اشكال القديسين بصور لا حياة فيها وبألوان مادية لا قيمة لها (وهى نزعة أدخلها إبليس) .. ليكن مُبسلاً كل من لا يقبل مجمعنا هذا المسكوني السابع المقدس " [٦٦]

اضطهاد الرهبان : قال سنكلير فى قاموس ايستر المسيحية عن هذا الإمبراطور الشرير" طلب الإمبراطور أشهر الرهبان وأمرهم ان يخضعوا لتحديدات المجمع ، وفى سنة ٧٦٦م أرغم كل القاطنين فى الإمبراطورية أن يقسموا اليمين ضد الصور وقد عصى الرهبان الأمر بعناد شديد وأخذ .. يتلهى بمعاملتهم بمنتهى القسوة وكان ينوى فى الحقيقة القضاء على نظام الرهبنة ، فأقتنع أساقفته أن يصدورا حرماً ضد يوحنا الدمشقى ، وأرغم الرهبان على الظهور فى ملعب " الهيبودروم " وقد أمسك كل منهم بيد زانية ، وأرغم البطريرك الجديد قسطنطينوس .. على التجديف على الأيقونات كما أرغمه على حضور المآدب والأكل والشرب بحرية وشراهة ضد نذره الرهبانى والتزين بالجواهر ومشاهدة الملاعب الخليعة وسماع الألفاظ البذيئة .. ويظهر أن " لاشافودراكو " .. جمع عدداً من الرهبان فى سهل وألبسهم ثياباً بيضاء وقدم لهم نساء وخيَّرهم بين الزواج قسراً أو خسارة البصر ، وباع أملاك الأديرة وأرسل ثمنها إلى الإمبراطور " [٦٧]

---

[٦٦] مجموعة الشرع الكنسى صـ٧٩٠-٧٩٥ .

[٦٧] المرجع السابق صـ٧٩٧.

وقال هرناك فى تاريخ العقائد المجلد (٥) صـ٣٢٥ " ولما أُعلنت التحديدات أطاع الاكليريكيون على أن المقاومة ظهرت فى صفوف الرهبان فقد هرب أكثرهم واستشهد البعض منهم ، وهجم جنود الإمبراطور على الكنائس وحطموا الأيقونات والصور التى لم تكن قد أزيلت وحفظت فى مكان أمين .. أخذ الإمبراطور يهاجم الرهبان مباشرة وكان ينوى القضاء على هذا السلك الذى يكرهه .. حمل سكان العاصمة على أن يقسموا اليمين ألاّ يسجدوا بعد لأيقونه ، وأن يقطعوا كل علاقة لهم من الرهبان ، وحُولت الأديرة إلى معسكرات ومسالح وطُرِحت بقايا القديسين فى البحر ، وأرغم الرهبان على هجر الرهبنة والرجوع إلى العيشة العالمية .. على ان الكنيسة كانت قوية جداً .. فقد أعلن بطاركة الشرق الأرثوذكسيون (وهم تحت حكم دولة إسلامية) مقاومتهم لحركة محاربي الأيقونات وصرحوا بأن كل كنيسة لا رهبان فيها ولا أيقونات تكون منشقة عن الكنيسة الأرثوذكسية " [٦٨]

مات قسطنطين هذا وخلفه على العرش زوجته ايرينى وإبنها القاصر قسطنطين السادس ، وكان قد استعفى بولس بطريرك القسطنطينية من منصبه بسبب الحرب ضد الأيقونات ، فأختار الإمبراطور قسطنطين السادس طاراسيوس الذى قبِل المنصب بعد أن إشترط على الإمبراطور عقد مجمع مسكونى لإصلاح حال الكنيسة فى القسطنطينية التى تتعرض للحرم كل يوم بسبب محاربتها للأيقونات .

مجمع نيقية الثانى : أنعقد هذا المجمع والذى يدعونه المجمع المسكوني السابع سنة ٧٨٧م فى نيقية ، ورأسه طاراسيوس أسقف القسطنطينية ، وحضره نحو ٣٥٠ أسقفاً منهم ١٣٦ رئيس دير برتبة ارشميندريت بالإضافة إلى سبعة عشر أسقفاً من محاربي الأيقونات والذين أعلنوا توبتهم فى المجمع فقُبِلت توبتهم . أما البابا الروماني ادريانوس الأول رقم (٩٥) [٧٧٢-٧٩٥] فلم يحضر لكنه أرسل نائبين عنه هما بطرس متقدم كهنة روما وبطرس رئيس دير القديسة سابا بروما ..

---

[٦٨] المرجع السابق صـ٧٩٧-٧٩٨.

جلسات المجمع : فى بداية الجلسة الأولى قدم طاراسيوس خطاباً قصيراً . ثم قرأ كتاب الإمبراطور قسطنطين السادس للمجمع وجاء فيها أن بولس بطريرك القسطنطينية السابق قبل موته ترك كرسي البطريركية واختار الحياة النسكية وعندما سئل عن السبب قال " أخشى إذا دهمنى الموت وأنا لا أزال أسقف هذه المدينة الملكية المؤسَّسة من الله أن أحمل معى لعنة الكنيسة الجامعة كلها ، ويقذف بى إلى الظلمة الخارجية المعدة لإبليس وملائكته لأنهم يقولون أن مجمعا عقد هنا (فى القسطنطينية) ضد الأيقونات والصور التى تكرمها الكنيسة الجامعة " [٦٩] وعندما تم إختيار طاراسيوس رفض فى البداية لأجل هذا السبب وطلب عقد مجمع مسكوني لتوحيد الشرق مع الغرب ، وفى هذه الجلسة تقدم الأساقفة محاربي الأيقونات بتوبتهم ، فتقدمهم باسيليوس قائلا " فأنا باسيليوس أسقف مدينة انقيرة إذ أطلب الإنضمام إلى الكنيسة الجامعة والإتحاد مع ادريانوس بابا روما القديمة والجزيل قداستها وطاراسيوس البطريرك الجزيل الغبطة .. أقدم هذا الإعتراف الخطي بإيماني .. (وبعد أن قدم إعترافه قال) ليُبسل (ليحرم) شاتموا المسيحيين محطموا الأيقونات .. ليُبسل الذين لا يكرمون الأيقونات المقدسة الشريفة .. ليُبسل الذين يدعون الأيقونات المقدسة أصناما .. ليُبسل الذين يرفضون بازدراء تعاليم الآباء القديسين وتقليد الكنيسة الجامعة محتجين بآراء اريوس ونسطوريوس وأفتيشيوس وديسقورس (يقصد البابا ديسقورس بطل الإيمان الأرثوذكسي) .. ليُبسل الذين يقولون أن صنع الصور اختراع شيطانى وليس من تقاليد آبائنا القديسين " [٧٠]

وقدم ثيودوسيوس أسقف ميره اعترافا قائلا :

" ثيودوسيوس المسيحي الحقير إلى المجمع المسكوني المقدس : أنى اعترف بإنى أقبل وأكرم فى الدرجة الأولى الصورة الطاهرة لربنا يسوع المسيح إلهنا الحقيقى ، والصورة المقدسة للتى ولدته .. وصور الرسل القديسين الكلي المديح

[٦٩] المرجع السابق صـ٧٧٦ .

[٧٠] المرجع السابق صـ٧٧٩،٧٨٠.

والأنبياء والشهداء والآباء ساكني القفر .. لا أكرمها كآلهة بل أطلب من القديسين الذين تمثلهم الأيقونات أن يتشفعوا لي أمام الله .. أنني قد خطئت أمام السماء وقدامكم .. إقبلونى كما قبل الله محب الخلاعة والزانية واللص . فتشوا عني كما فتش المسيح عن الخروف الضال وحمله على منكبيه .. ليكن كل من لا يكرم الصور المقدسة مُبسلاً (محروماً) ، وليُبسل الذين يجدفون ضد الصور الموقرة وكل من يتجاسر على التهجم والتجديف على الأيقونات المكرمة ويقول عنها أنها أصنام .. " [٧١]

وفى الجلسة الثانية تليت رسالة البابا ادريانوس للإمبراطور الذى صرح بأنه نائب الرسولين بطرس وبولس وفى ختام الرسالة يقول " أنه يترامى هو وأخوته الأساقفة على أقدام القيصرين ويتضرع إليهما ويقسم عليهما أن يرجعا السجود للأيقونات المقدسة إلى الكنيسة " [٧٢] . أما الجزء الخاص بعتاب البابا للإمبراطور لأنه دعى بطريرك القسطنطينية بالبطريرك المسكوني فلم تقرأ فى المجمع .

وفى الجلسة الثالثة قرئت رسالة طاراسيوس إلى البطاركة وأجوبتهم عنها ، وفى الجلسة الرابعة تم تلاوة بعض أقوال الآباء مثل القديس غريغوريوس النيسيسي والبابا اثناسيوس الرسولي ، وتم إلغاء قوانين مجمع سنة ٧٥٤م ، وفى الجلسة السادسة قرأ قرار مجمع سنة ٧٥٤م الملغى وتم الرد عليه ، وفى الجلسة السابعة كتب إعتراف الإيمان ووجوب تقبيل الأيقونات وتقديم التكريم لها والسجود الإكرامي ، وحرم المجمع البطاركة انسطاسيوس وقسطنطين ونيكيطا ومحاربي الأيقونات ، وحرم البابا الروماني أنوريوس ، والتأكيد على حفظ قانون الإيمان النيقاوى بدون زيادة ولا نقصان ، وكل من يتجرأ ويفعل هذا إن كان من الاكليروس يقطع وإن كان من الشعب يُحرَم .

---

[٧١] المرجع السابق صـ٧٨١.

[٧٢] تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٣٤٩.

[٧٣] مجموعة الشرع الكنسي صـ٨٠١ .

حكم المجمع : بعد إنتهاء أعمال المجمع بإنتهاء الجلسة السابعة دعت القيصرة إيرينى المجمع إلى القسطنطينية حيث عُقِدت الجلسة الثامنة والأخيرة فتم عرض ما تم من أعمال وما أتخذ من قرارات ثم دعى الأباء للقيصر وذكروا بالخير البطريرك المنتقل جرمانوس والقديس يوحنا الدمشقى ، وجاء فى تحديد مجمع نيقية الثانى ما يلى :

" نُحدِّد بكل جزم وتدقيق أنه كما يُرفع الصليب الكريم المحيي هكذا يجب أن نعلق الصور الموقرة المقدسة المصنوعة بالدهان أو من الفسيفساء أو من مواد آخرى فى كنائس الله المقدسة ، وأن توضع على الأواني المكرسة والحلل الكهنوتية ، وأن تُرفع وتُعلق فى المنازل وفى الطرق .. لأنه بتكرار مشاهدتهم فى رسومهم يسهل على الشعب أن يتذكر الأصل وتثار فيه الرغبة للإقتداء بسيرتهم ، ويجب أن يُقدَم لهذه الصور الإكرام والسجود دون العبادة المختصة بالطبيعة الإلهية دون سواها ، وحسب العادة التقويَّة القديمة يجوز أن يقدم البخور وتضاء الشموع أمام هذه الصور وأمام الصليب الكريم المحيي وكتاب الإنجيل وغير ذلك من الأشياء المقدسة لأن التكريم الذى يقدم للصورة إنما يقدم للأصل الذى تمثله ، فالذى يكرم الصورة إنما يكرم الأصل الممثل فيها " [٧٣]

وأن " النظر المتواتر إلى هذه الأيقونات يبعث فى الناظرين إليها الرغبة فى تذكر مَن رُسِموا عليها ويوقظ فيهم المحبة والإحترام لأشخاصهم على أنه يجب أن يُقدَم لهذه الأيقونات الإكرام والسجود دون العبادة المختصة بالجوهر الإلهي وحده . كما أنه يمكن تقديم البخور وإيقاد المصابيح والأنوار أمام هذه الأيقونات للإكرام كما هى الحال فى تقديم سجود التكريم للصليب المقدس والإنجيل الشريف .. " [٧٤]

وبعد إنتهاء هذا المجمع ثار الجدال حول مسكونيته . بل أن بعض الكتَّاب ظلوا حتى القرن السادس عشر يدعونه مجمع نيقية الكاذب .

---

[٧٣] مجموعة الشرع الكنسي صـ٨٠١ .

[٧٤] المرجع السابق صـ٧٦٩،٧٧٠ .

٨- مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩ أو ٨٧٩م (ويدعونه المسكوني الثامن)

عقد الإمبراطور باسيليوس المكدوني قاتل أبيه ومغتصب المملكة مجمعين في القسطنطينية ، الأول سنة ٨٦٩م حكم فيه على فوتيوس بطريرك القسطنطينية بواسطة عدد قليل من الأساقفة بينما ظل معظم الأساقفة البيزنطيين موالين لفوتيوس أبيهم الأمين ، والمجمع الثانى سنة ٨٧٩م برئاسة فوتيوس نفسه بعد عودته إلى كرسيه ، ويقول الأخوة الكاثوليك أن المجمع الأول ضد فوتيوس سنة ٨٦٩م هو المجمع المسكوني الثامن ، بينما يقول الآخرون بأن المجمع الثاني سنة ٨٧٩م برئاسة فوتيوس هو المسكوني الثامن ، فدعنا ياصديقى نستعرض معاً المجمعين بإختصار شديد ..

الخلاف بين القسطنطينية ورما : نشبت بعض الخلافات بين كنيستي روما والقسطنطينية بسبب محاولة البابا الروماني نيقولاوس الأول رقم (١٠٥) [٨٥٨-٨٦٧] التدخل فى الشئون الداخلية لكنيسة القسطنطينية ، ومحاولة سيطرته على بلاد الغال التابعة للكنيسة البيزنطية ، وقد تصدى له فوتيوس بطريرك القسطنطينية ، ولهذا عقد البابا نيقولاوس إجتماعاً فى روما سنة ٨٦٢م حرم فيه فوتيوس وطالب بإعادة البطريرك السابق اغناطيوس الذى أستعفى من منصبه ، وبالمثل عقد فوتيوس مجمعاً سنة ٨٦٧م فى القسطنطينية حكم فيه على الضلالات الرومانية وطالب بخلع البابا نيقولا عن كرسيه فأشتد النزاع بين روما والقسطنطينية .

قال موسهيم أن " النار الخامدة التى كانت تضطرم سراً إشتعلت ظاهراً عند ترقية فوتيوس أعلم يوناني عصره على إبروشية القسطنطينية عوضاً عن اغناطيوس الذى عزله الملك ميخائيل.. وثبّت هذه الترقية قانونياً مجمع القسطنطينية سنة ٨٦١م لأن نيقولاوس الأول الحبر الروماني الذى استغاثهُ اغناطيوس صرَّح فى مجمع إنعقد فى رومية سنة ٨٦٢م أن فوتيوس وأصحابه غير مستحقين لشركة

المسيحية . فهذه الصاعقة لم تخوف فوتيوس أصلا بل رد الكيل الذى وصله وحرم نيقولاوس فى مجمع القسطنطينية سنة ٨٦٦م مقابلة لحرمه "[٧٥]

الإمبراطور السفاح : زاد شر القيصر باسيليوس المكدوني دون رادع رغم نصح وتوبيخ البطريرك فوتيوس له الذى دعاه أخيراً بالسفاح ، وفى أحد الأعياد تقدم باسيليوس لتناول الأسرار المقدسة ولكن فوتيوس منعه ، فغضب الإمبراطور باسيليوس وخلع فوتيوس عن كرسيه ونفاه فى دير " سكيبي " المجاور للقسطنطينية ، وأعاد اغناطيوس الذى سبق واستعفى عن الكرسي ، وعندما عاد اغناطيوس حرم فوتيوس وكل الأساقفة الذين شرطنهم ، وأهانوا فوتيوس " ومزقوا لحوم خدامه بالسياط وجعلوا أجسادهم كلها كالمجارى بخطوط كثرة الضرب ليأخذوا الفضة والذهب الذى خزنه (على زعمهم فوتيوس) ولم يره أولئك المساكين ولا فى الحلم "[٧٦] . كما قام باسيليوس بهدم الكنائس التى بناها فوتيوس والاستهانة بالمقدسات .

مجمع ضد فوتيوس : عقده الإمبراطور باسيليوس المكدوني سنة ٨٦٩م فى كنيسة " اجيا صوفيا " بحضور نواب البابا ادريانوس الثانى بابا روما رقم (١٠٦) [٨٦٧-٨٧٥] ، وقد إستقبل باسيليوس نواب البابا استقبالاً حافلاً قائلاً لهم " أن كنيسة القسطنطينية وسائر البطاركة والمطارنة والأساقفة الشرقيين لهم الآن سنتان ينتظرون حكم الكنيسة الرومانية لإعادة السلام "[٧٧] فطلب هؤلاء النواب صكا يفيد خضوع كنيسة القسطنطينية لكرسي روما قبل أن يبدأوا عملهم فى المجمع ، ولكن معظم الأساقفة البيزنطيين كانوا مخلصين لكنيستهم ولبطريركهم فوتيوس فرفضوا التوقيع على هذا الصك كما أنهم قاطعوا المجمع رغم وعد وهدايا الإمبراطور ورغم وعيده وتهديده أيضاً حتى أنه فى الجلسة الثانية لم يزد عدد الأعضاء عن ٢٨ عضوا وأنضم إليهم ١١ قسا و ٩ شمامسة و٧ ايبوذياكون .

---

[٧٥] موسهيم ٣: ٩: ٢: ٣ .

[٧٦] تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٤٦٨.

[٧٧] المرجع السابق صـ٤٧١ .

وفى الجلسة الثالثة اجتهدوا فى جذب عددا آخرا من الأساقفة الذين شـــرطنهم اغناطيوس ولكن دون جدوى ، وفى الجلسة الخامسة دعوا فوتيوس بواسطة رجـال من الشعب وليس بواسطة أساقفة وكأنه لم يعد من طغمـــة الاكلـيروس فرفـض الحضور ، فاحضروه جبراً وعندما رآه نواب البابا قالوا " هذا هو فوتيوس الــذى بسببه قاست كنيسة روما المقدسة أوجاعاً كثيرة مدة سبع ســنين ومثلـها كنـائس الشرق وقامت وقعدت كنيسة القسطنطينية كل هذا القيام " ولكن فوتيوس ظل صامتاً فقالوا له " أنك بسكوتك لن تنجو من الحكم الواقع عليك " فأجابهم " ولكــن يسـوع أيضا حُكِم عليه وهو ساكت فلم ينج من الحكم بسكوته " قـالوا لـه " أن سـكوتك يجعلك بلا حجة " فقال لهم " أن الله يسمع صوت الإنســان وإن كـان سـاكتا " .. اشتكوا عليه بأمور كثيرة وهو صامت وأعطوه فرصة ليجاوبهم فلم يجاوبهم .

وفى الجلسة السادسة حضر باسيليوس وأخذ يحفز الأساقفة المجتمعيـن علـى رفض فوتيوس ، ولكن بعض الأساقفة أدوا الشهادة الحسنة للحق مما جعل نـواب بابا روما يطردونهم من المجمع .

وفى الجلسة السابعة استدعى المجمع فوتيوس ثانية ومعه غريغوريوس رئيس أساقفة سيراكوسا ويوحنا مطران هرقلية ، وأخذوا من فوتيوس العكاز " ثم طلبـوا منه ان يندم ويمضى على الصك (بخضوع كنيسته لكرسي رومـــا) فأجـاب " الله يحفظ ملكنا عمراً طويلاً . نحن لا نعتذر إلى النواب فإن كان ما عيّنوه علينا إنمـا قالوه عن أنفسهم ليندموا هم . فليرونا ذلك فعلا وليندموا على ما اقترفوه " .

وأما الأساقفة الذين معه فقالوا بكل جراءة " أننا إن جاءنا لا رسل رومية بـل ملاك من السماء بما يخالف القوانين لا نخضع البته " .. " أننا لا نقبل النواب قضاة ولا نوافق على ما يعمل خلافا للصواب " . أما يوحنا مطران هرقليـة فقـال " أن الذى يحرم رئيس كهنته ليكن هو محروما " . ومن بعد ذلك قام قضـاة فوتيـوس وفاهوا (بفم اغناطيوس) بالأناثيما ضد فوتيوس وغريغوريوس وأتباعهم .. وأمضوا على الأعمال (يا للجسارة) بدم المخلص .. أما الحكم الذى صدر ضد فوتيوس فلـم يكن فيه شئ يمس إيمانه ولا يتجاسر أحد أن يدعى عليه هرطقة فالحكم عليه لم

يُبن إلاّ على عدم سماحه للبابا بالسلطة على الكنيسة كلها " [78]

مسكونية المجمع : إنتهى المجمع الذى استغرق خمسة أشهر فى ٢٨ فبراير سنة ٨٧٠م وأعتبرته الكنيسة الكاثوليكية المجمع المسكوني الثامن مع أنه لم يجتمع لبحث عقيدة إيمانية ، ولم يحكم على فوتيوس بسبب بدعة أو هرطقة ، ولم يكن اجتماعاً مستقيماً ، ولم يسمحوا فيه بحرية الرأى ، ولم يحضره بطاركة الكنائس الرسولية الأخرى أو نواب عنهم ، والذين وقعوا عليه لم يزد عددهم عن مائة أسقف بينما كان المعارضون له نحو ثلثمائة أسقف ظلوا أمناء لكنيستهم ولبطريركهم ، ولذلك لم تعترف به الكنيسة الشرقية مجمعاً مسكونياً .

ومازال الصراع مستمراً ، وبعد انتهاء المجمع بثلاثة أيام إجتمع القيصر باسيليوس المكدوني مع اغناطيوس ونواب روما والمدعوين وكلاء بطاركة الشرق ووكلاء بلاد البلغار فى البلاط الملكي لأن وكلاء البلغار طلبوا من المجمع وضع حلاً نهائياً لمشكلتهم حيث تتنازعهم كنيستي القسطنطينية وروما كما رأينا من قبل أثناء حديثنا عن الانشقاق الكبير سنة ١٠٥٤م بين الكنيستين ، فسأل المجتمعون أهل البلغار : من بشركم بالإيمان ، فأجابوا رسل كنيسة القسطنطينية فقالوا لهم إذاً تخضعون لكنيسة القسطنطينية وفقاً للقانون ٢٨ من مجمع خلقيدونية ، ولكن هذا لم يرض نواب روما فقالوا : أننا لم نأخذ أمراً من البابا فى هذا الموضوع ولذلك فإن الحكم النهائى يترك للبابا نفسه .

قراصنة البحار : بعد أن كُتِبت أعمال المجمع من نسختين أخذ نواب روما نسخة منهما ، وكان معهم صك الاعتراف برئاسة كنيسة روما وخضوع القسطنطينية لها والذى وقَّعه بعض الأساقفة البيزنطيون تحت ضغط وتهديد القيصر باسيليوس ، ولكن القيصر فوجئ بعد المجمع بأن معظم الأساقفة الذين وقَّعوا على صك الخضوع عادوا إليه يبكون وينوحون بسبب خيانتهم لكنيستهم ، حتى أن القيصر نفسه ندم على ما بدر منه فأمر رجاله باسترجاع هذا الصك وكافة أوراق المجمع من النواب الرومانيين بدون علمهم ، وفعلاً قام رجال الإمبراطور بسرقة

---

[78] المرجع السابق صـ٤٧٦، ٤٧٧.

جميع الأوراق وعندما إكتشف النواب هذه السرقة لجأوا إلى سفراء لويـــز الثـــانى ملك جرمانيا ليعيد لهم هذه الأوراق لأنه بدونها لا يستطيعون دخول روما ، وبعـــد أن عادت إليهم وحملوها فى السفينة وفى طريق عودتهم هجم عليهم قراصنة البحار وسلبوا كل ما كان معهم بما فيها صك الخضوع وكافة أوراق المجمع .

اضطهاد فوتيوس : بعد إنتهاء أعمال المجمع ساق الجنود فوتيوس إلى الدير ، وحبسوه حبسا إنفراديا ، ومنعوا عنه لقاء أى قريب أو صديق بل منعوا عنـــه أى كتاب أو أوراق أو أقلام ، وعندما تعرض لمرض شديد لم يســـمحوا لأى طبيـــب بزيارته ، فظل يعانى من وحدته الموحشة هذه ثلاث سنوات ولم يلن له جانب ولـــم يضعف ولم يتراجع عن موقفه ، وعندما إستطاع أن يكتب للإمبراطور كتـــب لـــه بشجاعة نادرة إذ يقول له أنه لن يذكره بأنه هو الذى مسحه ملكا ، ولن يذكره بأنـــه كان المسئول عن تربية إبنه ، ولكن يذكره بحقوق البشر العمومية فإن الملوك الذين لا يعرفوا الله متى كان لهم أسرى أما أن يقتلونهم أو يمنحونهم سبل الحياة التـــى لا يجدها هو فى حبسه الانفرادى وقد منع كل شئ عنه ، وأخيرا طلب منه أن يقتله أو يمنحه حقوق الأسير.

عودة فوتيوس : بعد أن إستقر باسيليوس المكدوني على عرشه وأشبع شهوة الإنتقام فى نفسه أخرج فوتيوس من سجنه . أما البطريرك اغناطيوس الذى ســـبق أن إستعفى من منصبه وإعاده الإمبراطور باسيليوس الذى خلع فوتيـــوس عندمـــا وقف على حقيقة الأحداث تقرب إلى فوتيوس وتصالح معه حتى أن فوتيوس صـــار صديقاً مخلصاً لاغريغوريوس وخير معين له فى أعماله ، وأحب مُعزي لـــه فـــى مرض شيخوخته .

وبعد موت غريغوريوس إجتمعت الأراء على عودة فوتيوس إلـــى كرســـيه ، وأرسل إليه القيصر بهذا ثلاث مرات وفى كل مرة كان فوتيوس يرفـــض ويعتـــذر عن القبول إلى أن ذهب إليه القيصر بنفسه واقنعه بالعودة إلـــى كرســـيه لأن كـــل الأمور قد إستقرت فوافق شريطة أن يعقد القيصر مجمعاً كبيراً يناقش فيـــه كافـــة الأمور التى تُهدّد الإيمان فوافقه القيصر ، وأرسل سفراءه إلى كافة البلدان يدعوهـــم

لاجتماع فى القسطنطينية ، ووصل سفراء القيصر إلى روما فوجدوا بابا روما فى حاجة ماسة لمساعدة القيصر له ضد الشعوب الشرقية التى تسطوا على ابروشيته . كما أن البابا يرغب فى الحصول على موافقة القيصر لضم بلاد البلغار إليه . لذلك لم يعترض البابا على عودة فوتيوس إلى كرسي البطريركية ، وأرسل نوابا عنه لحضور هذا المجمع كما أرسل هدايا ثمينة وبدلة كنائسية للبطريرك فوتيوس .

مجمع سنة ٨٧٩م : عُقِد المجمع فى القسطنينية فى كنيسة أجيا صوفيا بحضور نواب بطاركة الشرق ، ورأسه فوتيوس ، وبلغ عدد الحاضرين ٣٨٣ أسقفا بالإضافة إلى نواب بابا روما .

فى الجلسة الأولى قرأ زخاريا مطران خلقيدونية خطاب الإفتتاح ، ثم وجه خطاب لنواب بابا روما قائلا " أن المجمع قد عقد من أجلكم ومن أجل كنيسة رومية ومن أجل شرفكم .. ولم ينعقد من أجل إصلاح كنيسة القسطنطينية التى ليست محتاجة إلى إصلاح البتة بل حافظت على المسالمة مع بطريركها " فوافقه المجتمعون على هذا قائلين أنهم كانوا مستعدين لسفك دمائهم من أجل بطريركهم فوتيوس .. وعندما سمع نواب البابا هذا علموا أن وضعهم إنقلب من قضاة المجمع إلى مدعى عليهم فأراد القس بطرس الروماني أن يكسر حدة الموقف فقال : أن البابا يوحنا أيضاً هو شريك لفوتيوس فى الرأى ولهذا السبب أرسل له بدلة رئاسة الكهنوت .

وفى الجلسة الثانية قرئت رسائل البابا للقيصر ولفوتيوس ثم سأل القس بطرس : هل يقبل المجمع رسالة البابا ؟ فأجاب المجتمعون أنهم يقبلون ما قيل بخصوص البطريرك والسلام للكنائس ، ولكن ما يخص القيصر وولايته فمتروك له .. وعندما أثار النواب مشكلة بلاد البلغار ورغبة البابا فى دخول بلاد الغال ضمن ولايته ، فقال المجمع أن هذه مسألة مدنية ليس للمجمع شأن بها لأنه إجتمع من أجل المسائل الروحية فقط .

ثم سأل نواب روما كيف تم ترقية فوتيوس إلى الكرسي قبل وصولهم ؟ فقالوا أن هذا تم بإتفاق جميع أساقفة القسطنطينية ورضي بطاركة الشرق . ثم وقف فوتيوس

وقص ما كان وأنه لم يشته قط الكرسي البطريركي الذى عرض عليه عدة مـــرات واعتذر حتى ضغط عليه الإمبراطور فقبله من أجل سلامة الكنيسة .

وفى الجلسة الثالثة قرئت رسالة البابا يوحنا إلى أساقفة الشـــرق . ثم جـــرى التحقيق مع نواب البطاركة الشرقيين الذين حضروا من قبل مجمع ضـــد فوتيـــوس سنة ٨٦٩م فأكتشف المجمع أنهم لم يكونوا سفراء لبطاركة الشرق إنمـــا أرســـلهم أمير العرب ، وقال فوتيوس " الله يجعل ما جرى فى ذلك الوقت نسياً منسياً " فقـــال نواب البابا " أن كنيسة القسطنطينية لم تنل فى أحضانها من عهد طويل رجلاً مثـــل هذا " **(فهل بعد هذا يعتقد الأخوة الكاثوليك بأن مجمع سنة ٨٦٩م ضد فوتيـــوس كان مجمعا مسكونيا ؟!)** .

وفى الجلسة الرابعة طرح نواب البابا خمس قضايا فرفض المجمع منها ثـــلاث وقبلوا اثنين :

١-تبعية بلاد البلغار لكنيسة روما .. رفضها المجمع .

٢-عدم شرطونية أحد من العوام .. رفضها المجمع .

٣-انتخاب بطريرك القسطنطينية عن طريق كنيسة روما .. رفضها المجمع .

٤-إلغاء مجمع سنة ٨٦٩م ضد فوتيوس .. قبلها المجمع .

٥-قطع المشوّشين للسلام فى الكنيسة .. قبلها المجمع .

وفى الجلسة الخامسة حرم المجمع متروفنيس مطران أزمير أحد الكتّاب الذيـــن يستند عليهم الغربيون ، وسن المجمع ثلاث قوانين أهمها أن المحكوم عليه بـــالحرم من بابا روما يظل محروما عندما يذهب إلى القسطنطينية ، والعكس عندما يحـــرم أحد من بطريرك القسطنطينية يظل محروماً حتى لو ذهب إلى روما .

أما الجلسة السادسة فعقدت في البلاط وحضرها القيصر باسيليوس المكدونـــي وأولاده لاون وإسكندر ، وقال لهم أنه كان من الواجـــب عليـــه حضـــور جميـــع الجلسات ، ولكنه لم يحضر حتى لا يشك أحد فى الحرية الموكلة للأساقفة ، وطلـــب منهم كتابة دستوراً للإيمان لا يخـــالف دســـتور نيقيـــة فقـــال باســـيليوس أســـقف مرتيروبوليس نائب بطريرك أنطاكية " أن دستور الإيمان فى كل المسكونة هو هـــو

لا يتغير والمجمع يصدق عليه " فوافقه الجميع ، وقال نواب روما " أنه يجب أن لا يُسنَّ قانون جديد . بل أن يصدق على دستور الإيمان القديم النيقاوى عينه " ، وأمر فوتيوس الشماس بطرس أن يتلو قانون الإيمان فتلاه " نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب " ولم يذكر الزيادة (والإبن) ، وصدق المجمع على الحكم بالحرم على كل من يزيد أو ينقص من قانون الإيمان النيقاوى فإن كان من الأكليروس يقطع وإن كان من العوام يحرم ، وقال الأساقفة " جميعنا هكذا نعتقد ، وعلى هذا الإعتراف تعمدنا وأهلنا لدرجة الكهنوت .. والذى يضيف عليه أو ينقص منه مرفوض وغريب عن التعليم المسيحى .. " [٧٩]

أما الجلسة السابعة والنهائية فعقدت فى كنيسة أجيا صوفيا حيث أقروا أعمال المجمع ، وقال نواب البابا " كل من لا يقبل فوتيوس بطريركاً قديساً ولا يشترك معه ليكن حظه مع يهوذا الإسخريوطي ولا يحسب مع المسيحيين " ، ولأن هذا المجمع بحث عقائد إيمانية ، وحضره عدد غفير من الأساقفة ونواب البطاركة ، ولم يطعن فيه أحد لذلك يعتبر هذا المجمع هو المسكوني الثامن وليس مجمع ضد فوتيوس سنة ٨٦٩م الذى ألغيت أحكامه . كما أن يوحنا بابا روما وأفق على هذا المجمع بدليل أنه ذكره مرتين فى رسالتيه أرقام ٢٥٠،٢٥١ سنة ٨٨٠م .

٩- مجمع لاتيران الأول ١١٢٣م
(ويدعونه المسكوني التاسع)

عُقِد المجمع فى قصر اللاتيران سنة ١١٢٣م فى عهد البابا "كاليكستس الثانى" رقم (١٦١) [١١١٩-١١٢٤] للتصديق على الصلح الذى تم فى ورمس سنة ١١٢٢م بين البابا والقيصر .

أما قصة ذلك باختصار شديد فإن كنيسة روما قد مرّت بفترة صراع مع الأباطرة البيزنطيين على من له حق اختيار البابا ، فكنيسة روما طلبت من قبل من

---

[٧٩] المرجع السابق صـ٤٩٣.

القيصر أن لا يسمح بإقامة بابا جديد إلا في وجود رسله ثم عادت كنيسة روما تقيم باباواتها بدون إذن من القيصر وبدون حضور رسل من طرفه ، فاستمر الصراع بين الباباوات والقياصرة نحو خمسين عاما حدثت خلالها حروب عظيمة وأهرقت دماء غزيرة بالإضافة إلى الذين ضمهم نهر تيبر في أحشائه غرقا ، وشهدت هذه الفترة صراعاً ضارياً بين بعض الباباوات الذين أقامهم الشعب الروماني والباباوات الذين أقامهم القياصرة في آن واحد ، مثلما حدث بين البابا غريغوريوس الثامن الذى أقامه القيصر والبابا جيلاسيوس الذى أقامه الشعب الروماني .

وأخيراً تم الصلح في مجمع وورمس سنة ١١٢٢م بين القيصر ونواب البابا على الشروط الأتية :

١-يتم انتخاب الأساقفة ورؤساء الأديرة بناء على القوانين الكنسية تحت ملاحظة القيصر .

٢-البابا يُسلِم الشخص المنتخب العكاز والخاتم وهو ما يسمى بالخلعة الروحية .

٣-القيصر يُسلِم المنتخب الصولجان والهدايا الأخرى .

٤-عند اختلاف المنتخَبون فالقيصر يرجح كفة الأحق بالإنتخاب .

٥-عند استلام المنتخب الهدايا من القيصر يحلف يمين الطاعة له .

وفى مجمع لاتيران الأول سنة ١١٢٣م تم التصديق على هذه المعاهدة .

١٠- مجمع لاتيران الثانى ١١٣٩م
(ويدعونه المسكوني العاشر)

عقد فى قصر اللاتيران سنة ١١٣٩م فى عهد البابا "اينوشنسيوس الثانى" رقم (١٦٣) [١١٣٠-١١٤٣] وسبب عقد المجمع أولا: أن رجلا بريسكيا يدعى " ارنولد " نادى بأن رجال الاكليروس عليهم أن يتحرَّروا من محبة واقتناء الأموال ، وأن جمع الباباوات بين الروحيات والعالميات لا يتفق مع مبادئ الإنجيل ، ثانيا : إقرار سلطة البابا .

فبالنسبة لأولاً : عُقِد المجمع وحُـرِم فيه ارنولد وتعاليمه . كما جدَّد المجمـــع قوانين البابا غريغوريوس ضد السيمونية ، وضد زيجة الاكليروس ، ومع هذا فــإن حرم أرنولد لم يمنع انتشار تعاليمه التى استحسنها الشعب الروماني ، ففـــى سـنة ١١٥٤م أنكر هذا الشعب على البابا التمسك بالأمور السياسية ، وأقــــاموا مجلســا مدنياً سلموه السلطة وإدراة الأمور المادية ، وقصروا على البابا الأمور الروحيــة ، فغضب بابا روما .. فماذا فعل ؟

١-لقد حرم ولعن البابا كل الشعب الروماني .. **(يا للعجب ! .. كيف يتفــق هذا وعصمة الباباوات ؟!)**

٢-حرم البابا الشعب الروماني من حق إنتخاب البآباوات ، وجعل البابا حــق إنتخاب البابا للكرادلة ومجمعهم فقط دون الشعب .

ويقول الأرشميندريتى جراسيموس مسرة " لقد أدعى بعض الغربيّين أن هـــذا المجمع اللاتيراني الذى كان مؤلفا من سبعين مطرانا ونحو ثماني مائه رئيس ديــر وكاهن وغيرهم حضره بطاركة الشرق الأرثوذكسيون القسطنطيني والأورشـــليمي بالذات ، والإسكندري والانطاكى بواسطة نواب ، وأن الكنيســـتين إتحدتــا فيــه ، وخضع البطاركة للبابا ، ولكن هذه الدعوى لا صحة لها . فإذا سألناهم مـــا هــى أسماء أولئك البطاركة ؟ وكم أسقف كان معهم ؟ وأين تحارير **(كتابات) القيصــر إلى المجمع ؟ وأين أعمال جلساتهم ومناقشتهم ؟ ومن من العلماء كان معـــهم ؟ وكيف ليس فى الشرق من كتب عن سفرهم أو من يعرف هذا الاجتماع ؟** وغـــير ذلك من السؤالات ، فليس لهم ما يجيبوننا به ما لم يعنوا ببطاركة الشرق البطاركــة اللاتين الذين نصَّبوهم فى الشرق على أثر الحروب الصليبية . كما جمع بـــالأمس حضرة البابا لاون الثالث عشر بطاركة الطوائف الغربية فـــى الشـــرق . فيمـــا أن بطاركة الشرق الحقيقيين لم يزالوا فى مراكزهم لا يتزعزعون ولا يتقلقلون ، وقـــد قال فى هذا الصدد البطريرك الأورشليمي دوسيناوس ما نصه " أن الشرقيّين بعـــد ظهور الزيادة فى دستور الإيمان من اللاتين وإعلانها .. التى بسببها قَطَعَ البطريـــرك القسطنطيني سرجيوس ذكر البابا .. من ذلك الوقت لم يذكـــر بطاركتهم بابا رومـــا

(فى الذبتيخا) ولا يذكرونه ما دامت الزيادة والعقيدة موجودتين عند اللاتين " [٨٠]

وبالنسبة لثانياً : فتجدر الإشارة إلى أنه بعد موت البابا هونوريوس الثاني تنازع عرش البابويّة الكردينال غريغوريوس الذى سامه اتباعه باسم البابا انوسنت والكردينال بطرس ليونيس ، وكان غنياً وله أتباع فساموه باسم البابا انكليتس ، فقاد جيش من المرتزقة وهاجم كنيسة القديس بطرس وسلب محتوياتها من صلبان وخلافه من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، ثم أخذ يسلب كنيسة تلو الآخرى .. هرب البابا انوسنت إلى فرنسا وكسب تأييد الكثيرين ولم يبق مع البابا انكليتس إلاّ روُجر دوق صقلية .. مات البابا انكليتس فى قلعته الحصينة فى يناير سنة ١١٣٨م فعاد البابا انوسنت إلى روما وعقد مجمع لاتيران سنة ١١٣٩م ، ويقول اندرو ميلر عن هذا المجمع " بعد أن أستّتب الأمر لأنوست (اينوشنسيوس) وصار هو سيد روما الأوحد . عقد مجمعاً عاماً فى اللاتيران . لم تشهد روما مطلقاً ولا أية مدينة فى العالم المسيحي على الإطلاق مجمعاً عظيماً مثل هذا ، فمن ضمن الذين حضروا هذا المجمع ألف أسقف وعدد لا يحصى من رجال الدين العظام ، وقد أُلقيت فيه من الخطب والمراسيم ما يصوّر مسيحية ذلك العهد أدق تصوير . والمحور الوحيد الذى دارت عليه جميع مناقشات المجمع كان هو حق البابا فى السلطان الإقطاعي ، فقد قال البابا فى هذا الصدد { كما أن روما هى المدينة المشرفة على العالم أجمع ومنها تخرج جميع الأوامر والنواهى الأرضية إذ هى مصدر السلطان الأرضي بأجمعه ، كذلك يجب أن يكون العرش البابوي مصدراً للسلطان الديني ، وأن كل رئيس ديني يجب أن يتسلم سلطانه من بابا روما ويعتبر نفسه كتابع للفاتيكان ويكون البابا بمثابة سيده الإقطاعي الروحي } وكما هو متبع عادة فى مثل هذه الأحوال الغى اينوست جميع مراسيم خصمه انكليتس ، وحكم عليه بالزج فى زمرة الشيطان وجنوده ، كما خلع جميع القسوس الذين نالوا رسامتهم أثناء فترة الإنقسام وطلب إليهم أن يحضروا للمثول بين يديه وعندما وقفوا أمامه تملكته روح

---

[٨٠] تاريخ الانشقاق جـ٢ صـ١٦٦،١٦٧.

الأنتقام فأخذ يوبخهم بكل صرامة ويعنفهم بكل إزدراء واحتقار ثم نزع صلبانهم من أيديهم بكل عنف ، وجرّدهم من ملابسهم ومن خواتم رسامتهم.." [81]

١١- مجمع لاتيران الثالث ١١٧٩م (ويدعونه المسكوني الحادى عشر)

عُقِد فى قصر لاتيران سنة ١١٧٩م فى عهد البابا اسكندر الثالث رقم (١٦٩) [١١٥٩-١١٨١] وحضره ٣٠٠ أسقف من الغرب والشرق التابعين لكنيسة روما.

قرَّر المجمع ما شرع فيه البابا نيقولاوس الثانى رقم (١٥٤) [١٠٥٩- ١٠٦١] بأن الكرادلة فقط هم الذين لهم حق إنتخاب بابا روما ، والشخص المُرَشّح الذى ينال ثلثي الأصوات يصير هو البابا بدون تدخل الشعب وبقية الاكليروس ، وبعد وفاة البابا إسكندر الثالث سنة ١١٨١م نُفِذ قرار المجمع فى إختيار خليفته البابا لوكيوس الثالث .

كما أكد المجمع على تحليل محاربة الهراطقة ، وكل من يحمل السلاح ضد الهراطقة يكافئ بغفرانات متنوعة .

وقد حضر هذا المجمع الأب " نكتاريوس " رئيس أحد الأديرة التابعة لبطريركية القسطنطينية بأمر من القيصر مانوئيل فجادل المجتمعين فى عقائد الإيمان محل الخلاف بين كنيستي روما والقسطنطينية .

١٢- مجمع لاتيران الرابع ١٢١٥م (ويدعونه المسكوني الثانى عشر)

عُقِد هذا المجمع سنة ١٢١٥م فى قصر لاتيران فى عهد البابا "اينوشنسيوس" الثالث رقم (١٧٥) [١١٩٨-١٢١٦] لإقرار حسن معاملة الفرنجة الذين احتلوا

[81] مختصر تاريخ الكنيسة من البداية إلى القرن العشرين جـ١ صـ٥١٢،٥١٣ .

القسطنطينية لسكانها الروم الأرثوذكس .

قرارات المجمع : قرر المجمع الآتى :

١-أن الشعب الشرقي الذى يخضع لكرسي روما يحصل على حسن معاملة اللاتين ويكون مكرماً ، ويمكنه أن يحافظ على عوائده وتقاليده .

٢-الأبروشية التى يسكنها الروم وحدهم ينتخب أسقفهم منهم ويظل محافظا على طقوسه وتقاليده .

٣-حكم المجمع على عقائد الأرثوذكس التى لا توافق عقائد رومة بالضلال والذين يؤمنون بها هراطقة .

وفى القانون الرابع إعترف البابا " بأن مظالم اللاتين للشعب الشرقى (القسطنطيني) كانت فظيعة حتى اضطرت شعوب الروم أن لا يقدسوا على المذابح المُدنَّسة من اللاتين ما لم يكرسوها وأن يعيدوا معمودية اللاتين " [٨٢]

أما قصة الظلم الرهيب الذى لقاه أبناءالقسطنطينية على أيدى أخوتهم المسيحيين أبناء روما فنذكرها هنا باختصار شديد لنتذوق قليلاً مرارة الفظائع التى ارتكبها الجنود اللاتين فى القسطنطينية والتى يشيب لها الولدان .

الحملة الصليبية الرابعة : عندما علم البابا "اينوشنسيوس الثالث " بموت صلاح الدين الأيوبي وانقسام أولاده على بعضهم البعض حفَّز الشعب الفرنسي على القيام بحملة جديدة لإسترداد بيت المقدس ، فتحركت الحملة سنة ١٢٠١م بقيادة " بلدوين " كونت فلاندريا و " بونيفانيوس " رئيساً أعلى للحملة ، وقد تعهدوا أمام البابا أن لا يهاجموا مدينة مسيحية فى طريقهم .

أرادت الحملة غزو مصر أولاً والوصول منها إلى بيت المقدس عن طريق البر ، فلجأ قادة الحملة إلى الدوق "وندل " أمير البندقية الشيخ الذى بلغ عمره نحو ثلاثة وتسعون عاماً ، وطلبوا منه سفن تقلهم إلى أرض مصر مع تقديم الطعام للجنود لمدة سنة مقابل تقديم المال اللازم لذلك فابدى وندل موافقته .

مقاصد وندل الرديئة : كانت هناك معاهدة سرية بين وندل ووالي مصر

---

[٨٢] بابا ريغو بولس صـ٦، ٥٥ – ورد في تاريخ الانشقاق جـ١ صـ٢٣٩.

على أن لا يهاجم وندل الأراضى المصرية مقابل تعهد مصر بحماية كل سفينة بندقية تأتى إليها ، ولذلك أراد وندل أن يغير خط سير الحملة ، وأيضاً كان يكن فى قلبه عداوة كبيرة لمدينة القسطنطينية لأن قيصرها يفرض ضريبة كبيرة على البندقيِّين القاطنين فيها ، وأيضاً كان يكِن ضغينة ليست بقليلة لمدينة " زار" المسيحية الغنية التابعة لبلاد دلماطية ، ومن أجل هذه المشاعر الرديئة أغرى الجنود الفرنجة وقادهم إلى غزو مدينة زار سنة ١٢٠٢ بحجة الحصول على المال اللازم لإتمام الحملة ، وفعلاً هجم الجنود على المدينة المسيحية رغم تعهدهم أمام البابا بأن لا يفعلوا هذا ، فسلبوا غنى المدينة .

وبعد هذا كتب بونيفانيوس الرئيس الأعلى للحملة لبابا روما يخبره بما حدث ، فرد عليه البابا يظهِر عدم استحسانه لمحاربتهم لمسيحى مدينة زار ، وفى نفس الوقت أشار إليهم بطريقة الدهاء السياسى إلى إمكانية الهجوم على القسطنطينية قائلاً " أن أهل بيزنطية قد أمسوا بالحقيقة تحت جرم ذنوب ثقيلة جداً ضد الله وضد الكنيسة لأنهم ما زالوا مُصرّين على رفض الإعتراف بسلطة روما ، والقيصر اليكسيوس الثالث إرتكب أعظم المظالم ضد أخيه الشرعى ، ولكن ليس من إختصاصكم أنتم أن تقاضوا هذه الخطايا " وكأنه يوحى لهم بالهجوم على القسطنطينية ، وفعلاً فهم القادة مغزى الرسالة ، وذكىَ هذه المشاعر ضغينة وندل أمير البندقية للقسطنطينية .

وكان اليكسيوس الصغير إبن شقيق القيصر اليكسيوس الثالث الذى كان سجيناً فى القسطنطينية مع أبيه بحكم عمه القيصر ، ولكنه إستطاع الهروب فلجأ إلى بابا روما يشكو له ظلم عمه ، فاتفق قادة الحملة ومعهم وندل مع اليكسيس الصغير على تنصيبه قيصراً على القسطنطينية مقابل دفع مائتى ألف مارك والتعهد بخضوع كنيسة القسطنطينية لكرسي روما .

تنصيب إسحاقيوس وإبنه : وقف أمام القسطنطينية ٢٠ ألف مقاتل ، فعرض عليهم القيصر اليكسيوس الثالث الأموال التى يطلبونها على أن يتركوا المدينة فأبوا وطالبوا بإقامة إبن أخيه قيصراً بدلاً منه ، فهرب اليكسيوس الثالث مع

إبنته إيرينى وحمل ما يستطيع من مقتنياته ، وترك زوجته وشعبه ، فدخل الجنـــود بسهولة إلى القسطنطينية وتوّجوا إسحاقيوس شقيقه عوضاً عنه مع إبنه اليكســـيوس الصغير ودعوه باليكسيوس الرابع ، وبذل القيصر الجديد كل جهده ليجمـــع المـــال المطلوب منه ، ورغم أنه سلب الشعب وقسى عليـــه حتـــى هـــاج ضـــده شـــعب القسطنطينية إلاَّ أنه لم يتمكن من جمع المال المطلـــوب منـــه ، فـــأعترض عليـــه الفرنجة وقال له وندل " أيها الولد الشنيع نحن اقمناك من المزبلـــة ونحـــن أيضـــاً سنرميك على المزبلة " [٨٣] .. هاج الشعب والرهبان ضد اليكسيوس وخلعـــوه مـــن على كرسي الإمبراطورية ولم يجدوا من يقيمونه عوضاً عنه فى تلـــك الظـــروف العصيبة . فتقدم نيقولاوس فنصَّبوه قيصراً فشرع لوقته يحصن المدينـــة بـــالأبراج الشاهقة والخنادق المزدوجة ، وحاول عقد معاهدة صلح مـــع تنـــدل وبينمـــا هـــم يتفاوضون على شط البحر وتندل واقف فى سفينته ونيقولاوس ومـــن معـــه علـــى خيلهم هجم بعض فرسان الفرنجة على نيقولاوس إلاَّ أنه إستطاع الهرب .

ولأن اقتحام القسطنطينية كان أمراً مضموناً بالنسبة لتندل ومـــن معـــه لذلـــك تفاوض مع بلدوين وبونيفانيوس ، وتمَّ الاتفاق على توزيع الغنيمـــة بنســـبة الربـــع للفرنجة والباقى للبندقيّين ، وإن تم تعيين القيصر من الفرنجة يكون البطريرك مـــن البندقيّين أو العكس ، وفى يوم ١٢ أبريل سنة ١٢٠٤م هجم جنود الفرنجة والبنادقـــة على القسطنطينية فهرب نيقولاوس وأشعل الغزاة النيران فى جزء كبير من المدينـــة فظلت النيران تشتعل لمدة أربعة وعشرين ساعة بينما إجتمـــع الأعيـــان ونصبـــوا ثيودورس لاسكاريس قيصراً عليهم فشرع فى صد الهجوم عن المدينة ولكن الجنود تخلوا عنه فهرب إلى أسيا الصغرى حيث أسَّس مملكة الروم فى نيقيـــة ، ومنـــها خرج مُحرّروا العاصمة بعد ٥٧ سنة من الاحتلال المرير .

القسطنطينية بين براثن الطغاة : إقتحم الجنود المدينة وأحلوا السلب والنهب فيها لمدة أربعة أيام ، وكانت المدينة بكر لم يطأها قدم مفتتح غـــاصبٍ مـــن قبـــل فكانت غنية بالأموال والممتلكات والفنون والعمارة ، فسلب الغزاة كل شئ وداســـوا

---

[٨٣] تاريخ الانشقاق جـ٢ صـ٢٢٤.

المقدسات وبلغ عدد الذين تعرضوا للقتل والذبح في اليوم الأول ألفي قتيل من أبناء الروم ، وفى الأيام التالية كان من الصعب حصر عدد القتلى بسبب كثرتهم . يقول المؤرخ فيكيتا الخُنياتى الذى شاهد فتح القسطنطينية " يا للمصيبة في رمى الأيقونات رمياً مهيناً ، ويا للمصيبة في رشق بقايا القديسين المجاهدين من أجل المسيح على الأماكن الرجسة . وأما ما ترتعد له الفرائض من مجرد سماعه فهو أن يرى الدم الإلهى وجسد المسيح مكبوباً ومرمياً على الأرض . فيما أن آنيتها الثمينة كان هؤلاء القوم المتقدمون المسيح الكذاب (يقصد ضد المسيح) يخطفونها فيكسرون بعضها ليأخذوا ما عليها من الزينة ويحملون بعضها ليضعوها على موائدهم آنية أما للمأكل أو لمزيج الخمر .. فإن المائدة المقدسة التى كانت مركّبة من كل المواد الثمينة .. قطعت إرباً إرباً وقُسّمت بين الناهبين " [٨٤]

لقد داس الجنود المقدسات ودخلوا الكنائس بالعربات التى تجرها الدواب وبالخيول والبغال ، وجلست إمرأة عاهرة كاهنة للأوثان على الكرسي البطريركي تغنى غناءاً غرامياً ثم تقوم لترقص .. وللأسف الشديد عندما سمع البابا بهذا انتصر فرحهُ بفتح القسطنطينية على ألمه بسبب هذه الفظائع ، فأرسل للجنود يلومهم على ما حدث وفى نهاية رسالته يدعوهم للتمسك بالأرض التى امتلكوها بحسب المشيئة الإلهية .. ففى البداية يقول لهم " أنكم قد سبقتم ووقعتم تحت كل التوبيخات التى يمكن أن يوبخ بها الصليبيون لأنكم وأنتم عارون من كل حق ومن كل سلطة على الروم وبلا أدنى سبب زغتم عن نقاوة خدمتكم واستوليتم على القسطنطينية بدلاً أن تحرروا أورشليم . وعليه فأنتم فضلتم الخيرات الأرضية على السماوية .

(ثم يقدم البابا الروماني إعترافاً شنيعاً عما أحدثه جنوده بمدينة القسطنطينية فيقول) والأمر الأفظع من كل أمر أن بعضاً منكم لم يشفقوا على ديانة ولا على سنٍ ولا على جنسٍ . بل طفقتم ترتكبون علانية كل نجاسة وسلّمتم بأعراض النساء لا المتزوجات والأرامل فقط بل العذارى والراهبات أيضاً ليفضحهنّ العبيد ، وإذ لم

[٨٤] المرجع السابق صـ٢٣٩ .

تكتفوا بسلب الكنوز الملوكية ونهب بيوت الأعيان وغيرهم مددتم يدكم وسلبتم أموال الكنائس وموجوداتها وخطفتم من هياكل الله الأواني المكرسة والموائد الفضية المقدسة ودنستم المذابح وسلبتم الصلبان والأيقونات وذخائر القديسين ، وعلى هذا الوجه قد صار من المستحيلات أن يقر الروم على الخضوع لكنيستنا الرومانية لأنهم لا يرون عند اللاتين شيئاً سوى الفظائع وأعمال الظلام التى بسببها يكرهونهم مثل الكلاب .

(ثم يظهر رضائه فيقول) .. ربما يكون اليونان (أهل القسطنطينية) قُوصِصوا بسلوككم الظالم ضدهم قصاصاً عادلاً على خطاياهم ، وكافأكم الله بعدلٍ على ظهوركم آله لانتقامه .. ننصحكم جميعاً لتحافظوا على الأرض التى امتلكتموها بالإرادة الإلهية وتدافعون عنها مؤمنين بخوف أن الله يصفح لكم عن الماضى.." [٨٥]

ويقول المؤرخ الغربى فلورى " وقد كتب القيصر ثيودورس لاسكاربس أيضاً إلى البابا يشكو من قسوة اللاتين فى القسطنطينية وفظاعة سلوكهم ضد الأرثوذكس . فأجابه البابا بأنه هو أيضاً لا يبرئ اللاتين ولا يوافق على ارتكاباتهم بل بالعكس كثيراً ما شجبهم واستقبح أفعالهم . ثم أردف هذه الأقوال ببعض الأعذار يدافع بها عنهم ، وفى الختام نصح له ولهم أن يخضعوا للقيصر اللاتينى الجديد قائلاً بأن كل ما جرى إنما جرى بمشيئة الله لأن الروم لا يخضعون للكرسي الروماني " [٨٦]

ترك البطريرك يوحنا المدينة ، وأقام الغزاة بلدوين قائد الحملة قيصراً على القسطنطينية ، وأقاموا توما موروزينى بطريركاً من البندقيّين على المدينة فشرطنه البابا اينوشنسيوس الثالث بطريركاً باباوياً ، وظلت القسطنطينية ترزخ تحت عبودية اللاتين المرة ٥٧ سنة حتى استرجعها القيصر ميخائيل باليولوغس . أما نهاية بلدوين فجاءت مناسبة لأعماله إذ أسَره " يوانيس" ملك البلغار وقطع أطرافه

---

[٨٥] المرجع السابق صـ٢٣١،٢٣٢.

[٨٦] فلورى ٧٦: ٢٦ – ورد فى تاريخ الانشقاق جـ٢صـ٢٣٩.

ودفنه حياً وجعل جمجمته كاساً يشرب فيها الخمر ، وهكذا لابد للإنسان أن يحصد ما زرعت يداه ومن يزرع الرياح لابد ان يحصد الزوابع .

١٣- مجمع لاون الأول ١٢٤٥م
(ويدعونه المسكوني الثالث عشر)

عُقِد سنة ١٢٤٥م فى عهد البابا اينوشنسيوس الرابع رقم (١٧٩) [١٢٤٣-١٢٥٤] لمحاكمة الملك فريدريك .

أما قصة ذلك باختصار شديد فأن حروباً نشبت بين فريدريك ملك جرمانيا وبين البابا غريغوريوس التاسع رقم (١٧٧) [١٢٢٧-١٢٤١] ففى سنة ١٢٣٧م حارب فريدريك مدينة ميلان وكسر جيش اللونكربروبين فعقد البابا معهم معاهدة رسمية وأعاد حرم فريدريك قائلاً بأن فريدريك ليس عدواً للبابا والكنيسة فقط بل أنه عدو للدين المسيحى ككل ، ورغم ذلك ظل فريدريك يحارب إيطاليا حتى إستولى على مدن كثيرة وكاد يفتح روما ، فدعا البابا غريغوريوس كرادلة فرنسا لعقد مجمع مسكوني يناقش المشكلة بينه وبين فريدريك ولكن أتباع فريدريك حطموا السفينة وأسَروا الكرادلة الفرنسيّين .

مات البابا غريغوريوس سنة ١٢٤١م ومما يذكر له أنه عيَّن كنراد المربُرجي رئيساً لمحكمة ديوان التفتيش (الفحص المقدس) فاشتهر هذا الرجل بقسوته ضد كل إنسان يُتَّهم بالهرطقة سواء كان مذنباً أو بريئاً غنياً أو فقيراً ، فيكويه بسيخ حديد مُحميَ بالنار وعندما يلسعه الحديد يحكم عليه بأنه هرطوقياً ويحكم بحرقه ، وكان كنراد يتهم أى إنسان له أى علاقة بإنسان هرطوقى سواء تعامل معه أو تاجر معه أو سمع عظه له أو تحدث معه ، وكانوا يستدعون الشخص المُتَّهم ثلاث مرات فإن لم يحضر يقبضون عليه ويسلبون أمواله ويلقونه فى سجن مظلم كريه للندامة فلا يجرؤ أحد أن يسأل عنه أو يشفع له ، ثم يأتيه حارس السجن يسأله هل تريد أن تُسمع دعواك ؟ ثم يخرجونه للمحاكمة فيسألونه : من أنت ؟ وماذا تريد ؟

ويظلوا يحتالون عليه إلى أن يمسكوا عليه ذنباً يبنون عليه حكمهم ، فإن لم

يستطيعوا يتبعون أساليب التعذيب الجهنمية ومنها التعذيب بالحبل إذ يربطون يديه خلف ظهره ويعلقونه من يديه فى الهواء عن طريق بكرة عالية فيتأرجح فى الهواء ثم يرمونه فجأة فيصل إلى قرب الأرض ولكن لا يلمسها فتتفكك جميع مفاصله ويعيدون الكّرة مرة ومرات ، فإن لم يعترف يسقونه الماء حتى ينتفخ . ثم يلجأون إلى العذاب بالنار حيث يرفع بواسطة آله ورجلاه متدليتان ويدهنونهما بالزيت ويشعلون النار تحته حتى تشتعل رجليه وهم ينصحونه قائلين : تب يا إبنى . تب فإن الله يقبل التائبين .. هذا ما كان يفعله الرهبان الدومينيكان وشعارهم أنه " خير أن يموت مائة بار صالح ظلماً ويذهبون إلى السماء من أن يفلت هرطوقى واحد ويُسمّم نفوساً كثيرة ويسحبها إلى الهلاك " [٨٧]

وبعد موت البابا غريغوريوس التاسع تولى كلسينوس الرابع رقم (١٧٨) فمكث فى البابارية سبعة عشر يوماً ومات فى ١٠ نوفمبر سنة ١٢٤١م ، فقام خلاف بين الكرادلة فظل الكرسي شاغراً لمدة سنتين ، ثم أستقر الرأى على أنتخاب البابا اينوشنسيوس الرابع سنة ١٢٤٣م فكتب إلى الفريدريك ملك جرمانيا فى أمر الصلح وطلب شروطاً صعبة لم يقبلها الفريدريك ، فذهب البابا إلى مدينة ليون التى تقع تحت الحماية الفرنسية وجمع مجمعاً كنسياً سنة ١٢٤٢م ودعى فيه فريدريك ليحاكمه ، فأنكر فريدريك هذا الحق على الباباوات فحرمه البابا أمام المجمع ودعاه بإنه مُجدف ولص ، وقام البابا بتقديم رشوة إلى بطرس وزير فريدريك وينااين كبير الوزراء للتآمر على الملك ، ولكن فريدريك اكتشف المؤامرة فطرح بطرس فى السجن فمات منتحراً بسبب المشورة الباباوية . أما فريدريك فاضطهد الرهبان الدومينيكان فى مملكته ، وأمر بمحاكمة الاكليروس أمام المحاكم المدنية بدل المحاكم الكنسية .

---

[٨٧] انظر تاريخ بوسويت لكرمر مجلد (٥) صـ٤٦٨-٤٧٧ ، وموسهيم ٣: ١٣: ٢: ٥٠٢: ٣: ٥ – ورد فى تاريخ الانشقاق جـ٢ صـ٢٥٨،٢٥٩.

١٤- مجمع لاون الثانى ١٢٧٤م
(ويدعونه المسكوني الرابع عشر)

عُقِد سنة ١٢٧٤م فى عهد البابا غريغوريوس العاشر رقم (١٨٣) [١٢٧١-١٢٧٦] بقصد الاتحاد بين كنيستي روما والقسطنطينية والاعتراف برئاسة كنيسة روما على كل الكنائس . أما تفصيل ذلك باختصار شديد فنذكره فى الآتى :

طلب الاتحاد : عندما استعاد ميخائيل باليولوغس القسطنطينية من قبضة اللاتين قبض على الوريث الشرعى للملكة وهو القاصر يوحنا لاسكارس وقلع عينيه ونفاه مع اخوته ، فتصدى له البطريرك ارسانيوس وحكم عليه بالحرم . ثم وجد ميخائيل الأخطار تتهدّده من جهات عديدة ، ولاسيما من بلدوين الثانى قيصر اللاتين الذى طرده الروم من القسطنطينية فلجأ إلى إيطاليا يطلب مساعدة البابا والملك كارولس ، وأراد ميخائيل أن يستميل البابا بحجة توقيع الإتحاد بين كنيستي روما والقسطنطينية ، فأرسل البابا اريانوس الرابع رقم (١٨١) [١٢٦١-١٢٦٤] سنة ١٢٦٣م أربعة أخوة من الفرنسيسكان ليتمّموا الإتحاد بين الكنيستين فكتب لهم القيصر كتاب الإتحاد وكان أقرب للصيغة الأرثوذكسية منه للكاثوليكية فرفضه البابا وكتب لهم اعتراف إيمان سنة ١٢٦٧م بحسب كل هواه وعقائده وطلب من القيصر وكنيسة القسطنطينية التوقيع عليه ، وركز إعتراف الإيمان هذا على سلطة البابا التى تفوق سلطة المجامع ورئاسته على الكل فجاء فيه " أن أسقف رومية نظراً للسلطة اللائقة بالرئاسة المعطاة له من الله له الحق أن يحكم فى كل خلاف أو خصام يقوم على العقائد الدينية أو غيرها ويقرّرها ، وأن رتبة الكنائس البطريركية صادرة من الكنيسة الرومانية وحدها ، وأن المجامع أيضاً لا حاجة إليها بالكلية ووجودها وعقدها إهانة محضة . لأنه من إنعقادها يمكن أن تخرج النتيجة أن الكنيسة الرومانية ليست قادرة وحدها أن تجد الحقيقة وتظهرها " [٨٨]

[٨٨] بابا ريغو بولس جـ (٥) صـ١٣١.

ثلاثة بطاركة فى آن واحد : أما القيصر ميخائيل فحاول جاهداً إسترضاء البطريرك ارسانيوس ليحله من حرمه بسبب إغتصابه المملكة من الوريث الشرعى فلم ينجح ، فكان كل مرة يخلع تاجه ويحنى رأسه أمامه طالباً الحل لا يحصل إلاّ على التوبيخ . لذلك لجأ إلى عقد مجمع حضره نيقولاوس بطريرك الإسكندرية الدخيل وافتيموس بطريرك أنطاكية ، ودعوا ارسانيوس للمحاكمة فرفض الحضور لأنه يعرف مسبقاً نية القيصر الشريرة ، فعزلوه بسبب عدم استجابته لدعوة المجمع بالحضور فقط وليس لأى سبب آخر ، وقام القيصر ميخائيل بنفيه إلى جزيرة بريكونيسيس سنة ١٢٦٧م ، وساموا بعده جرمانوس الثالث الذى لم يحتمل ملامة وتوبيخ الشعب أكثر من ثلاثة أشهر فأستعفى من منصبه هذا الذى إغتصبه من ارسانيوس ، فساموا بدلاً منه بطريركاً ثالثاً هو يوسف الأول وكان متزوجاً قبلاً وله أولاد ويمتاز بالحلم والطيبة ، وفى أول قداس يقيمه بعد شرطنته تقدم القيصر معترفاً علناً بخطيئته أنه إغتصب المملكة وقلع عيني إبن الملك ونفاه وطلب الصفح عن خطيئته فمنحه يوسف البطريرك الحل وكذلك الأساقفة المجتمعين كل واحد على حدة ففرح ميخائيل وسرَّ بهذا .

إهانه السفراء : أرسل ميخائيل رسلاً إلى البباغريغوريوس العاشر رقم (١٨٣) [١٢٧١-١٢٧٦] يعلمه برغبته فى الاتحاد مع روما أملاً فى الحصول على المساعدة الأدبية من البابا ، وأن يمنع البابا ملوك الغرب من محاولتهم لإسترجاع القسطنطينية ، إلاَّ أن البابا أساء إستقبال سفراء القيصر وأهانهم ونعتهم بالخيانة . بل أنه وضعهم تحت القصاص ، ثم أرسل البابا رسلاً إلى القيصر يخبره بأنه سيتم عقد مجمع فى مدينة ليون السنة القادمة فإن كان يريد الإتحاد فهذه فرصته ليحضر شخصياً أو يرسل نواباً عنه ومعهم إعتراف الإيمان الذى كتبه البابا الأسبق اريانوس الرابع موقعاً عليه من كنيسة القسطنطينية وقيصرها .

محاولات فاشلة : رغم أن القيصر ميخائيل علم ما لحق بسفرائه فى روما من إهانة ومذلة على يد البابا غريغوريوس العاشر إلاَّ إنه غضَّ النظر عنه ، وجمع البطريرك يوسف مع نخبة من الإكليروس وحاول إقناعهم بالإتحاد مع روما!

وقبول الإعتراف برئاسة بابا روما وأن يكون هو المرجع فى القضايا ، وأكد لهم أن هذا الإعتراف نظرى لا يمس الإيمان القويم فى العقيدة لأن بابا روما لن يأتى إلى القسطنطينية ليترأس على أحد ، ولو فرض أن هناك أحد له قضية فلن يعبر البحر ليستأنف قضيته لدى بابا روما . كما أنه طلب منهم ذكر إسم بابا روما فى القداس اسوة بالكثيرين الذين يُذكر أسماؤهم من أحياء وأموات ، فلبث البطريرك يوسف صامتاً وهو ينظر إلى يوحنا بيكس حافظ أوراق الكنيسة العظمى ليؤمى إليه بالإجابة إلاَّ أن يوحنا تجاهل الأمر تماماً ، وعندئذ توجه البطريرك يوسف بسؤاله ليوحنا بيكس علانية : ما هو رأيك صراحة فى اللاتين ؟ وهدَّده بالحرم إن لم يعلن رأيه صراحة ، فقال بيكس أن العذاب الأبدى مخيف له أكثر من القصاص الزمنى . ثم أوضح رأيه قائلاً " أنه يوجد كثيرون يُسمون هراطقة ولكننا إذا فحصنا دواخلهم لا نجد فيهم ولا هرطوقياً واحداً ، ويوجد آخرون هم فى الحقيقة هراطقة فى ضميرهم من دون أن يكون إسم الهراطقة مُطلقاً عليهم ، ومن هؤلاء اللاتين أى الرومانيون " فلما سمع القيصر هذا غضب عليه وألقاه فى السجن ، ثم طلب القيصر من إثنين من أتباعه بتأليف صكاً دفاعاً عن كنيسة روما فألفا صكاً دُعى بـ " طومس " فأمر القيصر بإرساله إلى البطريرك يوسف ومجمعه ، فرفضوا الصك وردوا عليه بصك آخر دُعى بـ " الاندى طومس " أى نقيض الطومس ، فلجأ القيصر إلى استمالة يوحنا بيكس المسجون وأخذ يُرسل إليه شهادات بعض الأباء المبتورة والكتب التى وردت فيها هذه الشهادات فقبل يوحنا فكرة الإتحاد ، ولا أحد يعلم هل قبوله هذا كان على سبيل الإقتناع أم بسبب ما عاناه فى سجنه ، وسهل له القيصر الأمر بقوله بأنه عند الموافقة على الإتحاد سيحذف اللاتين الزيادة فى قانون الإيمان التى أضافوها من قبل ..

وفى ذات الوقت بدأ القيصر يمارس اضطهاداً عنيفاً ضد شعبه الرومي الأرثوذكسي فسلب أموال البعض وعذَّب والقى فى السجن ونفى الكثيرين ، حتى أنه إدعى ملكية المدينة لأنه هو الذى إستردها من اللاتين ، وادعى أن جميع القاطنين بالمدينة مديونين له بأجرة بيوتهم ومخازنهم على مدار عشرة أعوام وفعلاً

بدأ يُحصّل قيمة الإيجار الوهمى منهم فهرب الكثيرون من المدينة .

مجمع ليون الثانى : أرسل القيصر إلى روما ميخائيل جرمانوس البطريرك الثانى الذى إغتصب الكرسي ثم إستعفى عنه تحت تأثير ملامة الشعب ، ومعه ثاوفانس مطران نيقية وبعض الإكليروس والعلمانيين ومعهم هدايا ثمينة جداً للبابا غريغوريوس العاشر والكرادلة لتتميم الإتحاد بين الكنيستين ، فأقلعت بهم سفينتان من القسطنطينية ، وفى الطريق إلى روما حدث نوء عظيم فغرقت السفينة التى تحمل رجال القيصر ومعهم الهدايا الثمينة ، وبالجهد نجت سفينة جرمانوس ومن معه ومعهم إعتراف الإيمان كما دونه البابا اريانوس الرابع مُوقَّع عليه من ٣٥ أسقفاً بدون ذكر أسمائهم مثل : مطران أفسس ، أسقف.. وهكذا .

فرح البابا برسل القيصر وكتاب الإيمان وجاء معهم إلى مدينة " ليون " فى ٢٤ يونيو سنة ١٢٧٤م حيث صلى قداساً إحتفالياً وتلى قانون الإيمان بالزيادة "والإبن" ، وكان مجمع ليون قد بدأ جلساته منذ ٧ مايو وعقد ثلاث جلسات ، فرأس البابا الجلسة الرابعة فى ٧ يوليو بحضور سفراء القيصر ، والأمر العجيب أنه حضر أثناء المجمع سفراء من بلاد التتر (غير المسيحيين) فى مهام خاصة للبابا فاستقبلهم ودعاهم لحضور المجمع بقصد أن يروا امجاده وعظمته .

وفى الجلسة الرابعة قال البابا " أن اليونانيين حضروا بإرادتهم لكنيسة روما ، أننا كتبنا إلى قيصرهم نسأله ما إذ كان يريد الخضوع لنا ، وهو أرسل إلينا سفراء ليوافقونا على ذلك . فبرحمة الله قد رفض هذا الملك كل جدال وقبل طوع إرادته رئاستنا واعترف بإيماننا . أما سفراؤه فحضروا أمامنا ليوضحوا موافقة رُسلهم وقبوله " [٨٩] عندئذ أقسم جاورجيوس القسطنطينيى بأن القيصر يرفض الانشقاق ، وهو يعد بأنه لن ينفصل عن روما قط . عندئذ كشف البابا غريغوريوس رأسه وبكى ورتل ترتيلة " نسبحك يا الله " .

وفى الجلسة الخامسة وقف جرمانيوس البطريرك الغير شرعى مع ثاوفاتس مطران نيقية فى منتصف الكنيسة وتلى جرمانوس قانون الإيمان ولما وصل إلى

---

[٨٩] تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ٢٢.

فقرة " نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب " زاد عليها "والابن" وكررها مرتين رغم أن وعد القيصر لأهل القسطنطينية أن اللاتين أنفسهم سيحذفون هذه الزيادة عند قبول الإتحاد معهم"، وفى نهاية الجلسة أمر البابا بقراءة مكاتبات خان التتر فكان المجمع مسيحياً وغير مسيحي فى آن واحد .

ثم حدَّد المجمع كيفية إجتماع الكرادلة لإختيار بابا جديد بأن يجتمعوا فى مكان معلوم مُغلَق من كل الجهات لا يدخله أحد غير الخادم الخصوصى ، ويغلق عليهم المكان لمدة عشرة أيام لا يخرجون فيها ، وإن لم يتم انتخاب البابا بعد الثلاثة أيام الأولى يمنع عنهم الأكل فى الأيام الباقية بإستثناء الخبز والماء والخمر .

نتائج المجمع : ولما عاد سفراء القيصر وعلم شعب القسطنطينية بما جرى هاجوا على القيصر قائلين " الآن آن الجهاد والشهادة .. الآن آن الأكاليل المجيدة للإستشهاد " [٩٠] أما القيصر فلم يكف عن اضطهاد أقربائه وشعبه حتى أنه نفى أخته افلوجيا صاحبة الإيمان القويم التى قالت " أنه من الأفضل أن تهلك إمبراطورية أخي من أن نفقد نقاوة الإيمان الأرثوذكسي " وقلع أعين أخويه مانوئيل واسحق وملاء السجون من ضحاياه . أما مدينة القسطنطينية فلم تكف عن الجدال فى قضية إنبثاق الروح القدس بما فيها من اكليروس ورهبان وفلاحين وتجار وصناع وأولاد ونساء ، وعندما وصل سفراء بابا روما للقسطنطينية للتأكد من صحة الإتحاد أراهم القيصر السجون وما تقتظ به من المعارضين للإتحاد .

وعندما إرتقى البابا مرتينوس الرابع رقم (١٨٨) [١٢٨١-١٢٨٥] كرسي البابوية أرسل القيصر ميخائيل سفراءه ليقدموا التهانى للبابا ، ولكن البابا مرتينوس قابلهم بكل إحتقار وازدراء ، وحرم قيصرهم ميخائيل ورفض قبول تهانيهم وادعى أن القيصر إنسان هرطوقى ، وفى سنة ١٢٨٢م مات الإمبراطور ميخائيل ورفضت كنيسة القسطنطينية الصلاة عليه لأنها اعتبرته خارجاً عن الإيمان الأرثوذكسي .

---

[٩٠] المرجع السابق صـ٢٤.

١٥- مجمع فيينـــا ١٣١١-١٣١٢م
(ويدعونه المسكوني الخامس عشر)

عُقِد هذا المجمع سنة ١٣١١م -١٣١٢م فى عهد البابا اكليمنس الخامس رقـــم (١٩٤) [١٣٠٥-١٣١٤] لإلغاء طغمة الهيكليّين . أما قصة ذلك فنذكرها باختصـــار شديد ، فبعد وفاة بنيديكتوس الحادى عشـــر رقـــم (١٩٣) [١٣٠٣-١٣٠٤] ســـعى فيليب ملك فرنسا إلى تنصيب بابا من أصل فرنسي ليحقق له مطالبه ، فوجد ضالته المنشودة فى اكليمنس الخامس الذى بعد تنصيبه نقل كرسي البابوية من روما إلـــى مدينة أفينون فى فرنسا سنة ١٣٠٨م وكان قد سبق أن نقل بعض الباباوات كرســـي البابوية إلى هذه المدينة لمدة سبعين سنة سماها البعض بفترة السبى البابوى .

روح الطمع : إشتهر فيليب بروح الطمع وحب المال حتى أنه طرد اليـــهود من مملكته بعد أن سلب ممتلكاتهم ، وبعد ثمانى ســـنوات ســـمح لـــهم بـــالرجوع ليتاجروا ويكونوا ثروة أخرى ليعود ويسلبها ، وإذ اشتهرت طغمة الهيكليّين بـــالغنى فكر الملك فيليب فى إبادة هذه الطغمة ليسلبها غناها وممتلكاتها .

طغمات الفرسان : كان هناك ثلاث طغمات من الفرسان لخدمـــة الزائريـــن للأراضى المقدسة ، وهم طغمة القديس يوحنا وطغمة الهيكليين وطغمـــة الفرســـان الجرمانيّين ، وهذه الطغمات بدأت بداية حسنة ولكنها انحرفت ، **فطغمـــة القديـــس يوحنا** نشأت سنة ١٠٤٨م فى أورشليم وسُميت هكذا علـــى إســـم القديـــس يوحنـــا الرحوم بطريرك الإسكندرية ثم غيرت إسمها على إسم القديس يوحنا المعمـــدان ، وكان ديرهم عبارة عن مستشفى للمرضى وملجأ للمحتاجين من زوار أورشـــليم ، وفى سنة ١١١٨م عرض رئيسهم " ريموند دوبرى " على ملك أورشليم أن يشـــرك رهبانه فى الدفاع عن الزوار المسحيين والأماكن المقدسة بحد السيف ، فوافق ملـــك أورشليم وأيضاً البابا كاليستس الثاني سنة ١١٢٠م ، وبذلك أصبح من واجبات هـــذه الطغمة القيام بفضائل الرهبان وفى نفـــس الوقت إشهار السيـــــف دفاعـــا عـــن الأراضى المقدسة والزوار ، وتحولت الطغمة من خدمة المرضى والفقـــراء إلـــى

جنود حربيّين ، وأصبح فى الطغمة ثلاث رتب هم الفرسان والكهنة والخدام ، ومع الأيام صارت هذه الطغمة غنية جداً وانحرفت عن الهدف الذى نشأت من أجله .. كان أعضاؤها يخرجون اثنين اثنين يلبسون وشاح وصليب أبيض على الصدر ، وفسدوا بالغنى والبذخ والإسراف ، وبعد ما امتلك صلاح الدين بلاد فلسطين هاجروا سنة ١٣١٠م إلى جزيرة رودس وتسموا بالرودسيّين .

أما طغمة الهيكليّين فقد تأسّست فى أورشليم بالغرب من هيكل سليمان لذلك دُعيت بهذا الاسم ، ووافق عليها البابا اونوريوس الثانى سنة ١١٢٨م ، وكان كل رجالها من الجنود المشهورين بالطاعة والعفة والفقر الاختياري وكثرة الصلوات ، ولكن بعد أن إغتنت هذه الطغمة تكبرت وصارت قاسية وشريرة تضايق الزوار وتؤذيهم عوضاً عن خدمتهم وتأمينهم والدفاع عنهم .

إحراق الفرسان : قُدمت بعض الشكاوى للبابا ضد هذه الطغمة على أنهم يجحدون الإيمان ويعبدون الأوثان وينكرون المسيح ويتفلون على الصليب ويتمرغون فى النجاسة ، فصرّح البابا اكليمنس الخامس بأن هذه طغمة ضالة يجب أن تباد ، فقام الملك فيليب لوقته بهذه المهمة إذ أحرق منهم ٥٤ فارساً سنة ١٣٠٩م ، وكرّر هذا الإحراق حتى وصلت الحرائق التى اشعلها فى هذه الطغمة ٥٩ حريقاً ، ولكى يبرّر البابا اكليمنس تصرف الملك عقد مجمع فيينا سنة ١٣١١ حيث أمر بإلغاء هذه الطغمة فسرّ الملك فيليب وأسرع إلى الإستيلاء على ثرواتها وأموالها . أما ممتلكاتها فقد سلمها لفرسان القديس يوحنا وإقترض مقابل ذلك مبالغ طائلة منهم ، وأخيراً أحرق الملك فيليب " يعقوب مولابس " رئيس طائفة الهيكليّين فى باريس سنة ١٣١٤م .

أما الطغمة الثالثة فهى طغمة **الفرسان الجرمانيّين** التى نشأت سنة ١١٩٠م لمساعدة الزوار الألمان للأماكن المقدسة ، وانتقلت سنة ١٢٣٧ إلى بروسيا حيث إتحدت مع طغمة آخرى تدعى طغمة السيافين ، وكان أفرادها يعيشون فى فقر وحزم ، ولكنهم لما اغتنوا مالوا للرفاهية والكبرياء .

١٦- مجمع قسطنطس ١٤١٤م
(ويدعونه المسكوني السادس عشر)

عُقِد المجمع سنة ١٤١٤م فى مدينة قسطنديا وحضره عدد كبير جداً فالقيصر احضر معه ألف شخص ، والبابا يوحنا الثالث والعشرين احضر معه ٦٠٠ شخص . كما حضره أربعة بطاركة غربيّين ، ٣٠ كردينال ، ٢٣ رئيس أساقفة ، ١٥٠ أسقفاً ، ١٢٤ رئيس دير ، ١٨٠٠ كاهناً ، وعدد كبير من الرهبان والأمراء والبرنسات والدوقية وعلماء اللاهوت ، حتى السيدات الفاجرات حضرنّ فوصل عدد الغرباء فى مدينة قسطنديا نحو خمسين ألف .

أما سبب عقد المجمع فهو الصراع الدائر بين ثلاث باباوات فى وقت واحد . أحدهم البابا بنديكتوس الثالث عشر الفرنسي الجنسية الذى تولى رئاسة البابوية فى مدينة افينيون الفرنسية فاعترفت به فرنسا وصقلية وغيرهما ، والثانى غريغوريوس الثانى عشر الإيطالي الجنسية الذى تولى الرئاسة البابوية فى روما بعد أن تعهد بأن يتنازل عن البابوية متى تنازل بنديكتوس غريمه ، ولكن كل من الباباوين تمسك بالبابوية ، فعقد الكرادلة مجمعاً فى مدينة " بيزا "سنة ١٤٠٩م ورفض كل من الباباوين الحضور ، وفى الجلسة الرابعة عشر قطعهما المجمع قائلاً أنهما منشقان هرطوقيان حانثان مُقِلقان الكنيسة عنيدان وليسا أهلاً لكرامة من الكرامات ، وأقاموا عوضاً عنهما البابا إسكندر الخامس الذى عُرِف بالرحمة ومحبة الفقراء .

وفى سنة ١٤١٠م مات البابا اسكندر الخامس مسموماً بيد الكردينال " بلثاسر كوسا " الذى كان فى شبابه قرصاناً من قراصنة البحر ثم دخل السلك الكنسي وترقى حتى وصل إلى درجة نائب بابوي ، وكان تحت يده قوة حربية كبيرة ، وعندما إجتمع الكرادلة ليختاروا بابا عوضاً عن إسكندر الخامس إطلع بلثاسر على اسماء المرشحين ولم يوافق عليهم ثم قال لهم " أعطونى وشاح مارى بطرس وأنا أدفعه للشخص الذى سيرقى للكرسي الحبروي ، فأعطوه إياه فأخذه ووضعه على أكتافه ولبسه وصرخ بصوت عال { أنا البابا } وإذ لم يستطع أحد أن يقاومه لشدة

بأسه والقوة الجندية التى تحتاطه قبلوه وساموه بابا باسم يوحنا الثالث والعشرين "[91] وقد وصفه اونوفريوس كاتب تراجم الباباوات " أنه كان رجلاً لائقاً للحرب والسلاح أكثر كثيراً منه للديانة ، لأنه لم يكن يعرف شيئاً لا من الإيمان ولا من التقوى فكان متعلقاً بالأمور الرجسة والكفرية أكثر مما بالعبادة الإلهية "[92]

وفى سنة ١٤١٢م عقد هذا البابا اجتماعاً فى روما ولم يحضره إلاَّ عدداً قليلاً من الأساقفة لكراهيتهم له ولأن الطريق إلى روما كان غير آمن ، وعندما اجتمعوا وصلى المجمع الصلاة الاعتيادية ورتل النشيد الذى أوله " هلم أيها الروح الخالق.." رأوا بومة كبيرة تحوم فى الكنيسة فتهامس الأساقفة فيما بينهم .. ، وانحل المجمع بلا نتيجة .

وفى سنة ١٤١٤م عُقِد مجمع قسطنديا وحضر أمامه الباباوات الثلاث بنديكتوس الثالث عشر وغريغوريوس الثانى عشر ويوحنا الثالث والعشرين ، فوجه المجمع تهم عديدة للبابا يوحنا منها السيمونية والقتل والكفر .. إلخ ، فما كان من هذا البابا إلاَّ أنه إرتدى زى سائس وهرب ليلاً من قسطنديا لكنهم قبضوا عليه وألقوه فى السجن موجهين له نحو خمسين تهمة مخالفة للإيمان والآداب وجاء فى صحيفة الإتهام الموجهة إليه " أن البابا يوحنا كان منذ نعومة أظافره ذا طوية شريرة ، وقد رُبيّ على الشر وعدم الحياء وعلى الرذيلة والكذب (إشارة إلى حياته اللصوصية فى شبابه) وأنه لم يغير هذه الأطوار ولا بعد إرتقائه كرسي البابوية بل كان يزدرى بالأسرار الإلهية كأنه وثنى ، وعندما كان يتفق على أن يخدمها (القداسات الإلهية) كان يخدمها وهو لابس السلاح كأنه صياد ، وإنما كان يخدمها لا عن ورعٍ بل لكى لا يخلع من رئاسة الكهنوت خلعاً تاماً ، وقد كان للكنيسة المسيحية عثرة عظيمة حتى أن المؤمنين الذين كانوا يعرفون عيشته وأخلاقه لم يكونوا يرتابون فى أن يسموه شيطاناً متجسداً ، وليس هذا فقط بل كان مع الزمان يزداد فى الأنقياد لإشارات إبليس فيرتكب أعمالاً أشنع من السابقة حتى صار

---

[91] المرجع السابق صـ١٢٣.

[92] ملا١٤: ١٩ : ٩ ـاورده تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ١٢٣،٣٢٤ .

ساحراً ، وقاتلاً للناس ، ومبيداً للأخوة ، ومهرقاً للدماء ، ومخالطاً للدم القريب إذ كان مع زوجة أخيه ، وقد أفسد العذارى الناذرات لله وفسق بنساء كثيرات متزوجات ولم يكن له حد فى الفحشاء ، وأخيراً كان يقول أمام الكثيرين من رؤساء الكهنة ومن الرجال الوجهاء والمعتبرين أنه يؤكد ويثبت أنها لا توجد حياة أبدية ، وأن نفس الإنسان تموت مع جسده ، وروحه تنطفئ كروح سائر الحيوانات الغير الناطقة ، وأنها ليست قيامة البتة "[93] **(هل يمكن أن يكون مثل هذا الشخص معصوماً من الخطأ بحكم وظيفته ؟!!)**

وقدم المجمع صورة من صحيفة الإتهام الخاصة به فلم ينكر شيئاً منها فحكموا عليه بالقطع من الكهنوت . أما البابا غريغوريوس الثالث عشر فقدم إستعفاءه من المنصب البابوى . كما قطع المجمع بنديكتوس الثالث عشر . ثم أقام المجمع البابا مرتينوس الخامس عوضاً عن الباباوات الثلاث وأصدر المجمع قراراً بأن سلطة المجامع أعلى من سلطة البابا " أى بابا إمتنع عن الخضوع لهذا المجمع أو لأى مجمع مسكوني آخر وأصرَّ على عناده يكون تحت طائلة القصاص الواجب "[94]

وفى هذا المجمع تم الحكم على حرق مؤلفات يوحنا ويكلف ، وإخراج عظامه من المقبرة وحرقها ، وحرق يوحنا هس وايارونيموس البراغى أحياء ، وقرَّر المجمع مناولة الشعب فى القداس الإلهى من الجسد فقط دون الدم ، وأخيراً قام البابا مرتينوس الخامس بتوزيع غفرانات لكل الحاضرين هذا المجمع وحلَّهم من خطاياهم المميتة ، وسمح لأخ أن يتزوج أخته مما أوقعه تحت طائلة الملامة من الكثيرين .. كما عفى عن البابا يوحنا الثالث عشر وعيَّنه رئيساً للكرادلة .

---

[93] تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ١٢٩.

[94] ملاه١: ٥:٥ ، فلورى١٠١: ٨، ٢٠، ٣٩، ٤٣، ٤٨- أورده تاريخ الانشقاق جـ٣صـ١٢٨ .

١٧- مجمع فيرار- فلورنس١٤٣٨-١٤٣٩م
(ويدعونه المسكوني السابع عشر)

عُقِدِ هذا المجمع سنة ١٤٣٨،١٤٣٩م في عهد البابا أوجينيوس الرابع بابا روما رقم (٢٠٦) [١٤٣١-١٤٤٧] وحضره يوسف بطريرك القسطنطينية ويوحنا قيصرها ، وكل منهم يسعى إلى مبتغاه ، فالبابا يشتهي فرض سيطرته على كنيسة القسطنطينية وأن يصير إيمانها كإيمانه ، والقيصر يسعى جاهداً لإنقاذ مملكته التي اوشكت على الانهيار على يد الحكم العثماني ولو على حساب الإيمان القويم ، والبطريرك يود تحرير الكنيسة من سلطة القيصر .

وقد أرَّخ لهذا المجمع بالتفصيل الشماس " سيلبستروس سيروبولوس " الذى حضر المجمع وكان من المشيرين المقربين للبطريرك يوسف وسجل الأحداث في كتابه " تاريخ حقيقي للاتحاد غير الحقيقي"، واعترف سيربولوس أنه اخطأ عندما وقَّع على صك الاتحاد وندم على هذا أشد الندم حتى أنه استعفى عن وظيفته - الكنسية ، وقد أورد تفاصيل كل هذا الارشيمندريتي جراسيموس مسرة اللاذقي رئيس كنيسة السريان الأرثوذكس بالإسكندرية في كتابه تاريخ الانشقاق الجزء الثالث من صـ ١٧٢ وحتى صـ٣٤٤ .

حال القسطنطينية : ضغط الأتراك على قيصر القسطنطينية واستولوا على الكثير من أرجاء مملكته ، بينما كان القيصر والجيش في حالة يرثى لها يعاني من الإفلاس والفاقة ، حتى اضطر القيصر إلى بيع مدينة سالونيك ليجد حاجته من المال .. كان الأتراك يتصرفون تصرف الأباطرة يُهدمون ويسلبون ويقتلون وينقلون سكان بعض البلاد من بلد لآخر بلا رقيب ، فلم ير القيصر وسيلة للنجاة إلا عن طريق بابا روما الذى يستطيع أن يحرك أمراء أوربا بجيوشهم الجرارة ولم يفكر في الإلتجاء لله .. عرض القيصر أمر سفره على السلطان العثماني مراد الثاني بحجة مناقشة القضايا الإيمانية فلم يستحسن السلطان سفره وعرض عليه المساعدات المادية ولكن القيصر اعتذر لأنه مضطر إلى السفر لأمور إيمانية ، ولذلك عزم السلطان على حصار القسطنطينية في غياب القيصر لولا نصيحة

وزيره " خليل باشا " بان يؤخر الحصار حتى لا يستعدى القيصر وهو فى روما كل أوربا على السلطان .

الوفد البيزنطى : سافر القيصر المهموم مع البطريرك الشيخ الضعيف الذى يعانى من المرض ، ومعهما ٢٢ مطران منهم مرقس مطران أفسس العالم القديس الذى ظل أميناً للنهاية ، وبيصاريون مطران نيقية الفيلسوف القدير إلاَّ أنه كان محباً للذات ضعيف العزم فانحاز إلى القيصر وضحى بالإيمان القويم . كما رافق الوفد ست أشخاص من الاكليروس وثلاثة من رؤساء الأديرة وغريغوريوس رئيس (أب) إعتراف القيصر وثلاثة كهنة متوحدين وعدد كبير من الشمامسة والرهبان والمرتلين والعلمانيين .

وإذ أراد البطريرك إظهار أصالة كنيسته حمل معه الأوانى الثمينة والحُلل والثياب الفاخرة والتحف النادرة التى اضطر إلى رهنها أو بيعها فى روما بسبب الفاقة الشديدة التى تعرضوا لها كما سنرى .

حال كنيسة روما : ساد النزاع كنيسة روما حينذاك لأنه فى ذات الوقت الذى كان يدبر فيه أوجينيوس بابا روما لاجتماع فرار مع الروم الأرثوذكس ، كان هناك مجمعاً آخراً منعقداً فى باسيليا بدون إرادة البابا مكوَّن من نحو سبعمائة اسقفاً ، وكثير من الأمراء بالإضافة إلى تشجيع ملك فرنسا ، وأعلن مجمع باسيليا بأن مجمع فرارا غير شرعى وكل أعماله ساقطة ، وعلىّ البابا المثول أمام مجمع باسيليا مع الكرادلة والأساقفة فى خلال شهر لتقديم الاعتذارات وإلاَّ فأن المجمع سيحكم على البابا بالربط والمنع من أداء الواجبات الدينية والدنيوية ، وفى ذات الوقت هدَّد البابا مجمع باسيليا ، وكل من المجمعين دعى الآخر بأنه " جمعية شيطانية " مما دعى " انياس سيلبيوس " من أبناء روما والذى صار فيما بعد بابا لروما باسم " بيوس الثانى " أن يقول " أن الشرق يضحك من حماقة اللاتين اللذين وهم مقسومون بعضهم على بعض يطلبون اتحاد الآخرين معهم " [٩٥]

---

[٩٥] بابا ريفوه : ٣١٨ (تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ١٨٥) .

أزمة تقبيل الحذاء : وصل الوفد البيزنطى إلى البندقية وعلم بالصراع الواقع بين مجمعى باسيليا وفرارا فاحتاروا إلى أين يذهبون ؟ إلى فرارا أم إلى باسيليا ؟ .. وأخيرا استقر الرأي بالذهاب إلى فرارا ، فوصل القيصر يوحنا فى ٤ مارس إلى فرارا فاستقبلوه بحفاوة بالغة ، وعندما دخل إلى البابا نهض البابا وقبّله وقدم إليه يمينه فقبّلها ، وفى ٧ مارس وصل البطريرك يوسف ووفده إلى فرارا ، وقبل أن يخرج من السفينة أخبره رسول القيصر بأن البابا يطلب منه فى المقابلة أن يسجد أمامه على الأرض ويقبل حذاءه .. رفض البطريرك يوسف طلب البابا أوجينيوس بشدة وحرَّض اساقفته على الرفض قائلاً " من أين للبابا هذا الحق ؟!! وأى مجمع قرَّر له هذا الإمتياز ؟! وأين كُتِب هذا القرار ؟ فإن كان هو خليفة لبطرس فنحن أيضاً خلفاء لسائر الرسل .أفلعل الرسل قبّلوا رجل القديس بطرس ؟! من سمع هذا الأمر ؟! "[٩٦]

فقال الأساقفة الغربيون أن هذه عادة قديمة متبعة فى روما فلم يقبل هذا ، وعندما أصرَّ البطريرك على موقفه وخشى البابا أن البطريرك يتركه ويذهب إلى باسيليا تنازل وسمح له بالمقابلة بدون تقبيل الحذاء يوم السبت ٨ مارس فى حجرته الخاصة ، ولكن البطريرك فوجئ وقت اللقاء بأن البابا يستقبلهم فى قاعة فسيحة ، وبعد أن تبادلا عبارات مختصرة عقب القبلة والسلام جلس البابا على عرش عال بينما جلس البطريرك والكرادلة على كراسي تتساوى فى ارتفاعها مع موطئ أقدام البابا . أما بقية الأساقفة الشرقيين فظلوا وقوفاً مما كدَّر الوفد البيزنطى منذ اللقاء الأول .

المعاملة السيئة : ظهرت المعاملة السيئة للوفد البيزنطى من الأمور الآتية :

١- **عدم مبالاة البابا بمطالب القيصر :** طالب القيصر البابا بدعوة الأمراء السياسيين لحضور المجمع ولكن البابا تقاعس بحجة أن هناك حروباً قائمة فى إيطاليا فلن يتمكن هؤلاء الأمراء من الحضور ، وعندما أصرَّ القيصر على طلبه الذى من اجله جاء إلى فرارا تأخرت الجلسات أربعة أشهر .

---

[٩٦] تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ١٨٩.

٢- **لا مكان لإقامة الشعائر الدينية :** طلب يوسف البطريرك البيزنطى من البابا كنيسة يصلى فيها مع الوفد المرافق له ، ولكن البابا اعتذر محتجاً بأن هذا يدخل ضمن إختصاص اسقف المدينة الذى قال أن الشعب ليس فى غنى عن كنيسة متسعة ويمكن للوفد البيزنطى أن يستخدم احدى الكنائس الصغيرة ، أما الكنائس الصغيرة فلم ترضِ البطريرك .

٣- **التعاظم والكبرياء :** أصرّ البابا على الجلوس على عرش مرتفع وسط كنيسة القديس جاورجيوس بينما أعدّوا للبطريرك البيزنطى كرسياً منخفضاً وبينهما كرسي القيصر لكى يؤكد بابا روما لبطريرك القسطنطينية التفاوت فى الدرجات مما جعل القيصر يوحنا يصيح ويصرخ قائلاً " أنى الآن علمت حق العلم أن الخصام على الكراسي وعلى السدة لم يقم من أجل النظام المجمعى بل من الكبرياء والفخفخة العالية البعيدة عن حالتنا الروحية " [٩٧]

٤- **أين إضافة الغرباء ؟ :** كان الغربيون يقدمون للوفد البيزنطى طعام كل يوم بيومه ، وعندما إعترض الضيوف منحوهم مصروفاً شهرياً قليلاً لا يكفيهم ، وربطوا الصرف بمدى تجاوبهم مع رغبات البابا فاضطروا إلى رهن وبيع امتعتهم ، وإضطر الحرس إلى بيع اسلحتهم . أما القيصر فقد منحهم بعض احتياجاتهم من اعوازه حتى إضطر أخيراً أن يقدم لهم أكمام بدلته الكنائسية ليبيعوها ويقتاتوا من ثمنها .

القيصر يؤاخذ مرقس : عندما وصل الشرقيون إلى فرارا كتب مرقس مطران أفسس إلى بابا روما يشكره على عقد المجمع ويقول له " أنه لأجل توفيق العمل الصالح يجب على الكنيسة الرومانية أن تنكر تعليمها الخصوصى فى انبثاق الروح القدس وفى تقديس سر الشركة على فطير " [٩٨] إلاَّ أن القيصر الذى يخشى على فشل المفاوضات آخذ الأنبا مرقس على خطابه هذا .

---

[٩٧] المرجع السابق صـ١٩٣.

[٩٨] المرجع السابق صـ١٩٨.

الجلسة الأولى للجانبين : في يوم الأربعاء من اسبوع الآلام الموافق ٨ ابريل سنة ١٤٣٨م عُقِدت الجلسة الأولى لمجمع فرارا بعد أن صلى اللاتين قداسهم باللاتينية ، وصلى الشرقيون قداسهم باليونانية . أما البطريرك يوسف فلم يتمكن من الحضور بسبب شيخوخته واعتلال صحته .. تُلي في الجلسة أمر البابا بافتتاح المجمع ودعوته لكل الممالك المسيحية والبطاركة حضور هذا المجمع المسكوني ، وأما الذى يحتقر هذا المجمع فليكن محروماً .

الإجتماعات الخاصة : أشار البابا بالبدء فى عقد اجتماعات خاصة بين بعض الأساقفة الشرقيين والغربيين ، وتأجيل الجلسات العامة لحين حضور أساقفة مجمع باسيليا ، وكان أمر القيصر مشدِّد بأن لا يجادل أحد اللاتين إلاَّ مرقس مطران أفسس وبيصاريون مطران نيقية ، وأما الذى شارك فى الجدال من اللاتين فهم يوليانوس قيصريني ، ونيقولاوس البرغاتي ، واندراوس أسقف كولوسي الذى كان أرثوذكسياً من قبل ، ويوحنا الفيلسوف الأسبانى واعظ البلاط البابوي بالإضافة إلى بعض رؤساء الأديرة .

وقد أستقر الرأى على مناقشة الخلافات الأتية :

١- انبثاق الروح القدس .
٢- المطهر .
٣- تقديم الخبز أو الفطير فى القداس الإلهى .
٤- رئاسة البابا .

وبدأ النقاش حول قضية المطهر فطلب الآباء الشرقيون تعاليم الغرب كتابة فحصلوا عليه ، وسجلوا الردود الوافية الشافية ، وهذا ما سنتعرض له بمعونه الله فى مناقشتنا لتلك القضية فى الباب الثالث ، ولكن رجال الغرب أصرّوا على موقفهم مما جعل القيصر يضجّ وينصرف إلى أحد الأديرة شاغلاً نفسه بالصيد ليخفف الاكدار عن كاهله ولا سيما أنه سمع أن السلطان مراد الثانى يستعد لحصار القسطنطينية عاصمة مملكته .

الجلسات العمومية : تأخر إنعقاد الجلسات العمومية أملاً فى وصول بعض الأساقفة من مجمع باسيليا دون جدوى ، وعلى مدار سبعة أشهر ملّ المجتمعون

وانسحب منهم جانب كبير فرحل ستة من الكرادلة وتبقى خمسة ، ورحل مائة أسقف وتبقى خمسون فقط ولا سيما أن هناك وباء قد ظهر فى المدينة فشجعهم على الفرار من فرارا .

وفى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٤٣٨م بدأت الجلسات العمومية وانعقدت ١٦ جلسة خلال شهرين حيث تم مناقشة قضية انبثاق الروح القدس ، واحتج الآباء الغربيون بان القصد من إضافة " والابن " ليس الزيادة ولكن القصد هو الشرح والتفسير ، فاثبت الآباء الشرقيون أن أى تغيير فى قانون الإيمان ممنوع منعاً باتاً بحكم مجمع أفسس المسكوني الذى نص على الآتى :

" انه لا يُسمح لأحد أن يُقدم أو يُؤلِف أو يُركّب إيماناً آخراً غير المُحدَّد من الآباء القديسين الذين اجتمعوا فى نيقية . أما الذين يتجاسرون أن يؤلفوا أو يقدّموا أو يأتوا بإيمان آخر، فإن كان المتجاسر اكليركياً فليقطع وإن كان عامياً فليُحرم "[٩٩] ورغم طول مدة النقاش إلاَّ أن الغربيون اصروا على موقفهم وفشل الحوار بين الجانبين .

نقل المجمع إلى فلورنسا : أغرى رئيس جمهورية فلورنسا " قزما " وأغنياءها البابا بنقل المجمع من فرارا إلى فلورنسا واعدين إياه بأربعين ألفاً من الذهب له ، واثني عشر ألفاً للقيصر مع إهداء سفينتين للدفاع عن القسطنطينية ، ولم يرق هذا الإقتراح لمعظم الآباء الشرقيون الذين أثروا العودة إلى بلادهم إلاَّ أن القيصر منعهم من هذا ، ولا سيما أنه وعد البابا بإنه فى فلورنسا سيجدون طريقاً لإتمام الاتحاد بعيداً عن المجادلات .

وقال مرقس مطران أفسس الأرثوذكسي الغيور لأعضاء الوفد البيزنطى " إن كان الجميع موافقون لي ويسلموني أراءهم فإنى أنزل على هذه الصفة ميدان الجهاد " ولكن قوله هذا أغضب أصحاب النيات غير الصالحة فقال أحدهم للقيصر : " يا سيدى القديس هل أقمت هذا رئيساً على المجمع ؟ فإن كنت أقمته فمرنا به لنعلم أننا كلنا تحت إرادته " مما دعى القيصر لزجر ذلك الشيخ البرئ .

---

[٩٩] المرجع السابق صـ٢١٥.

وفى ١٠ يناير سنة ١٤٣٩م تلي قرار البابا فى كاتدرائية فرارا بنقل المجمع إلى فلورنسا بسبب الوباء (مع أن الوباء كان قد انقطع منذ شهرين) وصرف البابا للوفد البيزنطي الرواتب المتأخرة لهم بالإضافة إلى مصاريف السفر . كما أرسل إلى القسطنطينية تسعة عشر ألفاً من الذهب .

وخرج البابا باحتفال عظيم من فرارا قاصداً فلورنسا ، ولكن بسبب خوفه من الإغتيال بواسطة مجمع فلورنسا اصطحب معه عدداً كبيراً من الرجال وكان متخفياً في زى راهب بسيط . أما القيصر فقد اتخذ احتياطات أمن مشدَّدة حتى لا يهرب أحد من الأباء الشرقيون إلى بلادهم .

النجاح الزائف : وفى يوم الخميس الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٤٣٩م بدأت الجلسة السابعة عشر فى فلورنسا ، وهو يوافق الأسبوع الثانى من الصوم الكبير ، وكاد الجدال ينحصر بين مرقس مطران أفسس ويوحنا الدومينيكاني البارع فى علم الجدال ، ولكن أخيراً أقنع مرقس يوحنا الذى سجل اعترافه قائلاً " أننا نحن أتباع السدة الرسولية نعترف بأن الآب وحده علة واحدة للابن والروح ، ولذا فالكنيسة الرومانية لا تقصد بمبدأين أو بعلتين بل بمبدأ وعلة واحدة ، وأما الذين يعتقدون بمبدأين أو بعلتين فنحرمهم " وقد أُعتبر هذا نصراً للوفد البيزنطي ، فجمع يوحنا القيصر المطارنة فى غرفة البطريرك يوسف وكتبوا كتاب الاتحاد الذى بدأ بـ " الله الآب هو العلة الوحيدة ، وأما الروح القدس فعلته الآب... " .

وفى تلك الليلة حرك عدو الخير الكرادلة والأساقفة الغربين مع حاكم جزيرة رودس الذى حضر مع ألفين من جنوده فضغطوا على البابا حتى لا يوقع على هذا الاتفاق ويطفئ مجد الشعوب الغربية .

وفى الصباح أسرع الأساقفة الشرقيون إلى الكاتدرائية ليوقّعوا على كتاب الإتحاد ولكنهم فوجئوا بأن الأساقفة الغربيون لم يحضر أحد منهم ، فذهبوا إلى القيصر ليجدوا عنده رسل البابا مُحمّلين بالهدايا ، فأدركوا أن نجاحهم هذا كان مزيفاً .

تواطئ القيصر : ثم عادت الجلسات العمومية للانعقاد بدون حضور مرقس مطران أفسس وانطونيوس مطران هرقلية بحسب أوامر القيصر ، فأخذ يوحنا الدومينيكاني يصول ويجول وليس من يوقفه ، فقال له ايسيذوزوس مطران روسيا " أن الذى يركض وحده فى الميدان ويجاهد فى الميدان وحده بلا مقاوم لا عجب إذا ظن نفسه غالباً ، والذى يقول وحده ولا يجيبه أحد يظن أن كلامه لا يُردُّ " [١٠٠]

وكان القيصر يتظاهر بأنه يعتد برأى الأساقفة الشرقيين فعندما كان يضغط عليه البابا والكرادلة كان يجاوبهم قائلاً " أننى لست رب المجمع ولا أريد إتحاداً إجبارياً " بينما كان يسعى خفية لإتمام الإتحاد بأسرع ما يمكن لإنقاذ مُلكِه ومملكته ، ولذلك استبعد المتمسكين بالإيمان وعلى رأسهم مرقس مطران أفسس الذى صرَّح قائلاً " أن اللاتين ليسوا منشقين فقط بل هم هراطقة أيضاً ، وهذا الأمر سكتَّت عنه كنيستنا نظراً إلى كون هذا الجنس أكثر وأقوى منا .. فلا يجب أن نتحد معهم إلاَّ بعد أن يحذفوا الزيادة فى دستور الإيمان " [١٠١] . أما ذوسيثاوس مطران موغباسيا فقال " ماذا تريدون ؟ هل تريدون أن نخون عقيدتنا لكى نتوجه إلى الوطن على مصروف البابا (لأنهم لم يكن معهم أجرة العودة إلى بلادهم) ؟ إنى أفضل أن أموت ولا اتليتن (أؤمن بعقيدة اللاتين) "

أما بيصاريون الذى كان يسعى نحو نوال الكرامة من بابا روما فقد خان الأمانة وكان يهاجم الأنبا مرقس قائلاً أنه مجنون وبه شيطان .

الإغراءات البابوية : وفى ٢٧ مايو اجتمع البابا بالأساقفة الشرقيين وعرض عليهم تعبه وغيرته واحتماله من أجل الاتحاد ، فإن وافقوه فإنه سيدعو امراء الغرب لمساعدتهم وإنقاذ بلادهم ، فتحمس بعضهم وأخذ يلح على القيصر بإتمام الإتحاد . أما البطريرك يوسف فقد إنحاذ إلى رأيهم وأخذ يرجو مرقس مطران

---

[١٠٠] المرجع السابق صـ٢٦١.

[١٠١] المرجع السابق صـ٢٦٤.

أفسس أن يوافقه إكراماً لخاطره . أما الرجل الشجاع مرقس فأجابه قائلاً بأن الأمور الإيمانية لا دخل للعواطف والخواطر بها .

وقد أغرى الكرادلة القيصر يوحنا بالآتي :

١- يتعهد البابا بتقديم مصاريف العودة للأساقفة الشرقيين .

٢- يرسل البابا ٣٠٠ جندى وسفينتين للدفاع عن القسطنطينية .

٣- يحمل البابا زوار الأماكن المقدسة بالمرور على القسطنطينية .

٤- عند الضرورة يرسل البابا لهم عشرين سفينة لمدة ستة أشهر أو عشر سفن لمدة سنة كاملة .

٥- إذ دعت الحاجة يقنع البابا أمراء الغرب لإرسال جنودهم للدفاع عن القسطنطينية .

محاولة فاشلة : حاول بعض أساقفة الشرق الحصول على موافقة اللاتين على إقرار إيمان ينص على الآتي :

" أننا نؤمن بأن الروح القدس أزلياً وجوهرياً هو من الآب والابن ، وأنه أزلياً وجوهرياً ينبثق من الآب بالابن " .. ولكن الجانب الروماني لم يرضه هذا القرار بل أصرَّ على الإعلان صراحة بانبثاق الروح القدس من الآب والابن . وأخيراً خضع معظم أساقفة الشرق ووافقوهم القول ومنحوا البابا مشتهاه .

موت البطريرك : وفى أثناء هذا مات يوسف بطريرك القسطنطينية قبل أن يوقع على صك الاتحاد فزوَّرا أمضاءه وذُكر فى كتاب خطي بالفاتيكان بأن البطريرك ندم عما بدر منه فخنقه ثلاثة من الرهبان وزوَّروا إمضاءه ، وادَّعوا أنهم دخلوا عليه فوجدوه ميتاً وقد كتب إقراراً بخط يده يعترف فيه بإيمان روما الكامل بما فيه المطهر وعصمة البابا .

الضغط البابوى : بعد أن خضع الوفد البيزنطى لرأى روما فى موضوع إنبثاق الروح القدس من الآب والإبن لم يكتف البابا بهذا بل طلب موافقتهم على المطهر وعصمة البابا وتقديم سر الإفخارستيا بالفطير ، وشعر القيصر أن

موت البطريرك ألقى عليه المسئولية الكاملة عن نتائج المجمع ، وكما أنه ملٌ من اللاتين حتى صرخ قائلاً :

" أنى أراهم (أى اللاتين) قوماً عتاة يماحكون دوماً ليؤيدوا أرائهم ويجتهدوا إجتهاداً عظيماً فى أن ينقضوا كل ما يقوله لهم الغير حتى أنهم إن قال لهم أحد منا أن المسيح هو إلهنا الحقيقى لا يلبثون أن يجادلوننا يوماً كاملاً أو يومين ويجتهدوا بكل وجه لينقضوا قولنا ويقولون بأن المسيح ليس إلهنا الحقيقى "[١٠٢]

التوقيع على صك الاتحاد : فى اليوم الخامس من شهر يوليو إجتمع الأساقفة الشرقيون فى قصر القيصر ليوقعوا على صك الإتحاد فبدأ القيصر بالتوقيع أعقبه الطامعون فى الكرامات البابوية مثل بيصاريون وايسيذورس اللذان انعم عليهما بابا روما برتبة الكرادلة ، وغريغوريوس رئيس إعتراف القيصر الذى سيم بطريركاً على القسطنطينية خلفاً لمتروفونوس خليفة يوسف ، ثم أُجبر الآخرين على التوقيع ماعدا الذين تمكنوا من الهروب من فلورنسا . أما مرقس الرجل الشجاع فقد رفض التوقيع فى شمم وآباء ، وعندما أرسلوا الصك إلى بابا روما مع عشرة أساقفة سألهم وهو يوقّع : هل وقّع مرقس ؟ فقالوا له : لا .. لأنه رفض ، فعندئذ صرخ فيهم البابا قائلا " فاذاً لم نعمل شيئاً " .

فشل المؤتمر فى إحلال السلام : وفى اليوم السادس من شهر يوليو إحتفلت فلورنسا بإعلان الإتحاد ، وقرأ يوليانوس صك الإتحاد باللاتينية ثم قرأه بيصاريون باليونانية ، وجاء فيه بعد تقديم الشكر لله ومدح الأساقفة الشرقيون والغربيون والتعبير عن الفرح لعودة الوحدة على أساس أن الروح القدس ينبثق من الآب والإبن ، وأيضاً قبول القائلين بأن الروح القدس ينبثق من الآب بالابن ، وسمح صك الاتحاد بتقديم سر الأفخارستيا سواء بالفطير أو الخبز ، واعترف الصك بالمطهر ، ورئاسة بابا روما خليفة بطرس هامة الرسل وقائم مقام المسيح ورأس كل الكنيسة وأب ومعلم كل المسيحيين ، وعند الإنتهاء من قراءة صك الإتحاد سأل يوليانوس اللاتين ؟ هل أنتم موافقون ؟ فصرخوا مرتين " نحن موافقون " ولكن

---

[١٠٢] المرجع السابق صـ٢٨٦.

عندما سأل بيصايون الشرقيين نفس السؤال فأجاب الأكثرية " نحن موافقون " بينما صمتت الأقلية . ثم أُقيم قداس لاتينى وطلب البابا من الأساقفة الشرقيين الإشتراك معهم فى القداس إلاَّ أن أحداً منهم لم يستجب بسبب تقديم الفطير ، وعند القُبلة الأخوية لم يُقّبل الشرقيون اللاتين ، ولا اللاتين قبّلوا الشرقيين وهكذا فشل المجمع فى إحلال السلام .

محاولة النيل من مرقس : إغتاظ البابا من مرقس مطران أفسس وأراد محاكمته لأنه رفض التوقيع على صك الاتحاد ، ولكن القيصر الذى كان يجلّهُ ويوقّره لم يوافق البابا قائلاً له أن الأساقفة الشرقيون لهم حق محاكمته لأنه أسقفاً شرقياً ، فطلب البابا أن يَمثُل أمامه ليرشده ويهدّده ، فَمثُل الرجل الشجاع أمام البابا الذى أكثر له الأسئلة فأجابه على جميعها ، وعندما هدَّدهُ البابا فلم يخف أو يتزعزع بل قال له : أن المجامع تحكم أولاً على التعاليم الخاطئة ، فإن كان إيمانى صحيحاً وهو إيمان كنيستكم قبل الإنشقاق فى خلقيدونية فعلاّم التهديد ؟!!

وحافظ القيصر على مرقس مطران أفسس وأيضاً على ديمتريوس(شقيق القيصر) خوفاً من مؤامرات اللاتين بسبب رفضهما التوقيع على صك الاتحاد .

الأبروشيات المغتصبة : طلب القيصر من البابا أوجانيوس رد الأبروشيات التى إغتصبها اللاتين من الروم وسحب الأساقفة اللاتين منها ، فرفض البابا بحجة أنه ما دام الإيمان صار واحداً فليظل الأسقف اللاتيني مع الأسقف البيزنطي ، والذى يبقى على قيد الحياة منهما تتبعه الأبروشية .

قرارات مجمع باسيليا : ربط مجمع باسيليا البابا أوجانيوس عن كل خدماته الدينية ، وفى ١٤ سبتمبر جمع البابا نيف وسبعين أسقفاً وحكم بالحرم على كل آباء مجمع باسيليا ، وهدَّد شعب المدينة بالحرم إن لم يطردوا هذا المجمع من مدينتهم ، فماذا كان رد الفعل ؟

إنعقد مجمع باسيليا فى جلسته الرابعة والثلاثين فى ١٧ سبتمبر وقطعوا البابا وحرموه وعزلوه ، واقاموا فيلكس الخامس عوضاً عنه ، فادعى كل من أوجانيوس وفيلكس أنه البابا القانونى وحرم كل منهما الآخر ولعنه .

العودة إلى الوطن : سافر القيصر ووفده إلى البندقية استعداداً للرحيل بعد أن تلقى وعوداً براقة من أوجانيوس بابا روما بالدفاع عن القسطنطينية ، وقبل رحيلهم صلوا قداساً فى البندقية ولم يذكروا فيه اسم بابا روما كما أنهم تلوا قانون الإيمان بدون الزيادة .

وأخيراً عاد القيصر ووفده إلى وطنه ليس على سفن البابا بل على سفن شحن رديئة استغرقت حتى القسطنطينية ١٠٥ يوماً .. عادوا بعد غياب سنتين عن الأوطان ، ولم يعد معهم باباهم البطريرك الذى مات فى إيطاليا .. وصلوا إلى الوطن أول فبراير سنة ١٤٤٠م فعلِم القيصر بوفاة زوجته وزوجة أخيه ديمتريوس فإزدات أحزانه وآلامه .

عض بنان الندم : خرج الشعب الأرثوذكسي متعطشاً لسماع أخبار رؤسائه العائدين فعلم بوفاة باباهم البطريرك يوسف . أما الأساقفة الذين وقعوا صك الإتحاد رغماً عنهم كان يعضُّون بنان الألم ، ونيران الضمير تلهبهم حتى أنهم قالوا لأولادهم " أننا بعنا إيماننا ، وأبدلنا الإيمان الحسن بالردئ لأننا خُنَا الذبيحة الطاهرة وصرنا من ذوى الفطير . هذه اليمين أمضت (الصك) فلتقطع . هذا اللسان اعترف (بالإيمان الخاطئ) فليقطع "[١٠٣]

وعندما سمع ابناء القسطنطينية هذه الاعترافات اضطربوا ، وتحاشوا أعضاء المجمع وانفصلوا عنهم ولم يشتركوا معهم فى الصلاة .

إقامة بطريركاً جديداً : اعتزل القيصر عن الأمور الكنسية نحو ثلاثة أشهر بسبب اشمئزازه من معاملات البابا وقومه ، وأيضاً بسبب حزنه على وفاة زوجته . ثم أقاموا مترفونوس مطران كيريكوس بطريركاً للقسطنطينية عن طريق حيلة خبيثة إذ وضعوا فى إحدى ورقتى القرعة إسم " مترفونوس " وفى الآخرى " مطران كريكوس " وعندما نُصيب بطريركاً لأنه كان من المشجعين على الإتحاد تجنبه الشعب والاكليروس . أما مرقس مطران أفسس والرجال الأمناء فقد هاجموا

---

[١٠٣] تاريخ الأنشقاق حـ٣ صـ٣٠٥.

صك الإيمان والذين وقعوا عليه ، فأرسل بابا روما بعض علماء الغرب ليقنعوا شعب القسطنطينية ولكن مهمتهم باءت بالفشل .

إدانة مجمع فلورنسا : عندما إنعقد مجمع فلورنسا لم يحضر بطاركة الإسكندرية وأورشليم وأنطاكية للروم الأرثوذكس فأختار القيصر أنطونيوس مطران هرقلية نائبا عن البطريرك السكندري للروم الأرثوذكس ، وأختار ذوسيثاوس مطران موغباسيا نائباً عن بطريرك أورشليم ، وأختار مرقس مطران أفسس نائبا عن بطريرك أنطاكية .

ولكن بعد انفضاض المجمع بنتائجه غير المرضية للروم الأرثوذكس عقد فيلوثاوس بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس مع ذوروثاوس بطريرك أنطاكية ويواكيم أسقف أورشليم مجمعاً فى أورشليم وأدانوا مجمع فلورنسا ، ووصفوا مترفونوس مطران كيريكوس الذى عُيِّن بطريركاً أنه خاطف لكرسي القسطنطينية ، والأمر العجيب أنه عقب مجمع أورشليم مات مترفونوس فى ١ أغسطس سنة ١٤٤٣م ، فانتخبوا بدلا منه غريغوريوس رئيس إعتراف القيصر الذى كان يسعى للإتحاد مع كرسي روما بكل قلبه .

أما كنيسة روسيا الأرثوذكسية الفتية فقد رفضت ايسيذورس الذى أنكر الأمانة في فلورنسا ونال أنعام البابا عليه برتبه كاردينال ، وأقاموا بدلا منه المطران يونان الذى رعى شعبه بطهارة وبر ، وما زال جسده محفوظا بلا فساد فى كاتدرائية موسكو وتجرى منه عجائب كثيرة .

وانتهى الأمر بإنكار القيصر للعقائد اللاتينية وإدانة مجمع فلورنسا ودعى لمجمع مسكونى لتصحيح ما حدث فى فلورنسا ولكن المنية أدركته فى ٣١ أكتوبر سنة ١٤٤٨م .

الحكم بفساد مجمع فلورنسا : بعد وفاة القيصر يوحنا تولى بعده أخيه قسطنطين المعروف بالتنين نظرا لشجاعته وبسالته وقوته ، فعقد المجمع الذى دعى إليه القيصر يوحنا السابق فى كنيسة القديسة صوفيا بحضور فيلوثاوس ، وذوروثاس ، ويواكيم بطاركة الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم للروم الأرثوذكس ،

ورؤساء الأديرة ، وطلبوا غريغوريوس بطريرك القسطنطينية ليعطى حسابا عما فعله فى فلورنسا فرفض الحضور فعزله المجمع فهرب إلى روما ، وعيَّن المجمع بدلاً منه أثناسيوس الثاني الأرثوذكسي ، وأصدر المجمع حكمه بفساد مجمع فلورنسا لأنه جمعية كاذبة خدّاعه مضلّة وظالمة .

سقوط القسطنطينية : مات الباب أوجانيوس سنة ١٤٤٧م وقام بعده نيقلاوس الخامس فتنازل له البابا فيلكس منافس أوجانيوس الذى أقامه مجمع باسيليا ، وتصالح نيقلاوس مع مجمع باسيليا ، ومات السلطان العثمانى مراد الثانى وتولى خلفاً له محمد الثانى المعروف بالفاتح فى ٩ فبراير سنة ١٤٥١م .

ظهرت نية السلطان محمد الثاني فى إغتصاب القسطنطينية ولم يكفهِ ما أغتصبه أسلافه لكل ولايات المملكة الشرقية فلم يتبق لقيصر القسطنطينية إلاّ العاصمة وضواحيها فطمع فيها محمد الثاني ، وشعر القيصر قسطنطين بهذه النية فعرض عليه دفع الجزية التى يطلبها فرفض ، فلجأ إلى بابا روما فاشترط عليه قبول صك الاتحاد وإعادة غريغوريوس إلى كرسيه ، وأرسل إليه بابا روما ايسيذوروس مطران روسيا ومعه مائتى جندى الذى حاول إنتزاع موافقة الاكليروس على إعادة غريغوريوس والتصديق على صك الإتحاد .

وفى ٥ أبريل سنة ١٤٥٣م حاصر محمد الثاني القسطنطينية بجيش جرار بلغ ٢٥٠ ألفا ، ومائتى وثمانين سفينة تحمل ٨٤ مدفعاً فى الوقت الذى لم يتعدّ جيش قسطنطين ستة آلاف من الأروام وأربعة آلاف جندى من الغرباء .

وبدأت المعارك فى ٢٨ أبريل ، بينما أجراس الكنائس تقرع قرعات الحزن والخطر والكنائس تزدحم بالمصلين الذين يستمطرون رحمة السماء ويستغيثون بالسيدة العذراء ، واستبسل قسطنطين وجنوده فى الدفاع عن المدينة حتى ظنَّ أن النصر سيكون حليفه ، وشجع محمد الثاني جنوده فى المعارك إذ وعدهم أنه إذا فتح القسطنطينية بإنه سيسلمهم المدينة للنهب والسبى لمدة ثلاثة أيام .

وفى فجر الثلاثاء ٢٩ مايو إكتشف الأتراك باباً صغيراً سرياً تُرك مفتوحاً بدون قصد فاقتحمه الجنود الإنكشاريّين وظل قسطنطين يحارب كجندى شجاع حتى

سقط متضرجاً فى دمائه ، وانطلق جنود الأتراك يعيثون فى المدينة فساداً ، ويقتلون ويسرقون وينهبون ويسبون النساء لمدة ثلاث أيام وهكذا سقطت الإمبراطورية الشرقية ، وبعد سقوط القسطنطينية صلى محمد الفاتح صلاة الجمعة التالية فى كنيسة أجيا صوفيا محولاً إياها إلى جامع ، وجعل القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية العثمانية ودعاها اسطنبول وهى مشتقة من الكلمة اليونانية Eistenpalis أى " فى المدينة " ، وبعد هروب البطريرك جريجورى الثالث إلى إيطاليا اختار السلطان محمد الفاتح " جينا ايوس اسكولاريوس " وهو من أشد المعارضين لروما وعيَّنه بطريركاً ، وسلَّمه عصا الرعاية والصليب وملابس الخدمة كما كان يفعل قيصر القسطنطينية من قبل ، وأعلن السلطان محمد الفاتح انه حامي الأرثوذكسية وطلب من البطريرك الجديد كتابة ملخصاً للإيمان الأرثوذكسي حتى يترجمه إلى اللغة التركية . كما منح البطريرك سلطة مدنية على رعاياه بالإضافة إلى السلطة الروحية ، وأعاد له إيبارشيات أسيا الصغرى التى كادت تستقل عن كرسي القسطنطينية ، وأعاد إلى رئاسته كنائس بلغاريا وصربيا واليونان .

ورغم أن الأرثوذكسس سعدوا بسياسة السلطان محمد الفاتح إلاَّ أنهم اكتشفوا بعد هذا أنه أرسي مبدأ تعيّين البطريرك عن طريق السلطان ، وكل تعيّين يصدر به فرمان له قيمته المادية ، ثم أصبح للسلطان أيضاً حق عزل البطريرك ، ولذلك فى خلال أربعة قرون تم تعيّين ١٥٩ بطريركاً مسكونياً ، وجلس بعضهم على الكرسي أربع أو خمس مرات ، والذى يدفع هو الذى يعتلى الكرسي مما جعل الأساقفة الذين يطمعون فى رتبة البطريركية يجمعون المال بأى وسيلة كانت وانتشرت السيمونية ، ومع توالى القرون كانت الإمبراطورية العثمانية تجير على الكنيسة وتصادر ممتلكاتها .

وشيئاً فشيئاً ضعفت العلاقة بين كنيسة القسطنطينية والكنائس الآخرى التى تتبعها ، واستقلت كنيسة روسيا عن كنيسة القسطنطينية سنة ١٥٨٩م وحاولت أن تاخذ دور القسطنطينية فى قيادة العالم الأرثوذكسي الخلقيدوني بعد سقوط

القسطنطينية ، وفى القرن التاسع عشر ومع انكماش الإمبراطورية العثمانية خاصة فى أوربا الشرقية استقلت الكنيسة اليونانية سنة ١٨٣٣م ، وكنيسة صربيا سنة ١٨٧٩م ، وكنيسة رومانيا سنة ١٨٨٥م ، وكنيسة بلغاريا سنة ١٨٧١م .

١٨- مجمع لاتيران الخامس ١٥١٢م-١٥١٧م
(ويدعونه المسكوني الثامن عشر)

عُقِد سنة ١٥١٢م -١٥١٧م فى عهد البابا يوليوس الثانى رقم (٢١٥) [١٥٠٣-١٥١٣] فبعد وفاة سلفه بيوس الثالث رقم (٢١٤) بعد ٢٥ يوماً من باباويته تم انتخاب يوليوس الثانى بعد أن أقسم اليمين على عقد مجامع مسكونية حسب قرار مجمع قسطنديا ، ولكنه انشغل حتى قرب نهاية حياته بسلسلة حروب طويلة لتوسيع دائرة سلطته حتى يقال أنه القى مفاتيح بطرس فى نهر تيبر قائلاً أن سيف بولس أفيد له كثيراً ، وفى سنة ١٥١٢م عقد البابا يوليوس مجمع لاتيران الخامس ، والعجيب أنه فى الجلسة الرابعة دعاه ماركلس كاتبه بأنه " إلهاً ثانياً على الأرض " [١٠٤]

١٩- مجمع تريدنت ١٥٤٥-١٥٦٣م
(ويدعونه المسكوني التاسع عشر)

عُقِد مجمع تريدنت سنة ١٥٤٥م-١٥٦٣م فى عهد البابا بولس الثالث رقم (٢١٩) [١٥٣٤-١٥٤٩] وأمتد إلى البابا يوليوس رقم (٢٢٠) ، والبابا مرتيوس الثانى رقم (٢٢١) والبابا بولس الرابع رقم (٢٢٢) والبابا بيوس الرابع (٢٢٣) [١٥٥٦-١٥٦٥] ، وتريدنت مدينة صغيرة فى شمال إيطاليا ، وبسبب الأوبئة ولأسباب أخرى تعطل عمل المجمع فأمتدت الجلسات الثلاث نحو ١٨ عاماً الأولى [١٥٤٥-١٥٤٧] ، والثانية [١٥٥١-١٥٥٢] ، والثالثة من [١٥٦١-١٥٦٣]

[١٠٤] المرجع السابق صـ٣٢٥.

لقد مثّلت الحركة البروتستانتية بقيادة لوثر وأعوانه ضربة قاسية لكنيسة روما وللبابوية لذلك طالب بعض الكاثوليك وعلى رأسهم الإمبراطور كارل الخامس بعقد مجمع عام بهدف الإصلاح الكنسي ، ولكن البابا اكليمنس السابع رقم (٢١٨) [١٥٢٣-١٥٣٤] أخذ ينتحل الأعذار خوفاً من أن المجمع يحد سلطته البابوية . أما البابا بولس الثالث خليفته ففكر فى عقد المجمع العام تحت سيطرته ليضرب به الحركة البروتستانتية ولذلك وافق على عقد المجمع .

وفى سنة ١٥٤٥م وبعد مفاوضات طويلة تم تعيّين مكان المجمع فى مدينة تريدنت على الحدود بين إيطاليا وجرمانيا ، وعند افتتاح المجمع كان السؤال المطروح : هل يناقش المجمع العقائد أو يناقش الإصلاح الكنسي ؟ .. لقد أصر قُصّاد البابا على مناقشة العقائد حسب وصية البابا بولس الثالث ، بينما أصرّ سفراء الإمبراطور على مناقشة الإصلاح الكنسي ، وأخيراً استقرت الأوضاع على مناقشة كلتا القضيتين .

وناقش المجمع الأوضاع السائدة بعد الانشقاق البروتستانتى ، وتم مناقشة السبل التى تضمن عدم تكرار هذا الانشقاق فى المستقبل ، وعدم تكرار ثورات لوثر وزونكلى وكالفن ، وبحثوا السبل التى تؤدى إلى قبول الديانة التقليدية على نطاق أوسع . لذلك أكد المجمع على ضرورة توافر خدام الدين المتعلمين ، والإهتمام بمدارس وكليات اللاهوت .

وفى الخطاب الأفتتاحى الذى ألقاه الأسقف " رينولد بولد " الإنجليزي حَمَّل الاكليروس نتيجة ما يحدث من إنحرافات فقال " قبل محكمة رحمة الله ، نحن الرعاة يجب أن نجعل أنفسنا مسئولين عن كل الشرور التى تثقل الآن قطيع المسيح . خطايا الكل يجب أن نحملها على عاتقنا ، ليس كرماً منا بل هو العدل ، لأن الحقيقة هى أننا نحن السبب فى جزء كبير من هذه الشرور ، ولذلك يجب أن نلتمس الرحمة الإلهية بواسطة يسوع المسيح "[١٠٥]

وأكد هذا المجمع على أهمية الأسرار السبعة ، وأعمال التوبة ، وسر

---

[١٠٥] تاريخ الكنيسة جـ٤ جون لوريمر صـ٣٢٧.

الإستحالة فى الأفخارستيا ، ومناولة العلمانيين الجسد دون الدم ، وحظر زواج الاكليروس ، والمطهر ، ووضع التقليد الكنسي فى درجة مساوية للكتاب المقدس وأقرَّ المجمع ترجمة الكتاب المقدس اللاتينية ، ومنع اقتناء أو قراءة أى ترجمة آخرى للكتاب المقدس ووضع قصاصاً للمخالفين ، كما أصدر المجمع دليلاً بالكتب الممنوع نشرها أو حيازتها ، وأحيا محاكم التفتيش لفحص الهراطقة والقبض عليهم ومحاكمتهم .

" وناقش المجمع الفكر البروتستانتى فى التبرير فقال أن التبرير يتم بالنعمة الإلهية التى تنبه الإيمان فى الإنسان ، وأما الإنسان من جهته فإنه حر أن يساعد هذه النعمة بقواته الخاصة . لذلك ثبَّت المجمع وجوب الأعمال الصالحة لأجل الخلاص " [١٠٦] كما ناقش المجمع باستفاضة الفكر البروتستانتى عن النعمة والأعمال ، فبينما ركز البروتستانت على عمل النعمة الإلهية وإهمال الجانب الإنسانى فى الخلاص أوضح مجمع تريدنت ضرورة الأعمال الصالحة كبرهان على عمل النعمة.

وبينما كان المجمع يعقد جلساته الأولى تمكن الإمبراطور كارل الخامس من إحراز الغلبة فى الحروب على الأمراء البروتستانت ، فطلب من المجمع مناقشة الإصلاحات الكنسية ، ولكن البابا بولس الثالث عندما علم بدء المناقشات فى هذا الموضوع طلب من المجمع أن ينتقل إلى " بولوينا " بحجة ظهور وباء فى تريدنت ، وفى سنة ١٥٤٧م جاء الأساقفة الموالين للبابا إلى بولينا بينما ظل الأساقفة المتمسكون برأى الإمبراطور فى تريدنت ، ورغم أن المجمع عقد فى بولينا عدة جلسات إلاَّ أنه لم يتخذ أية قرارات فقام البابا بولس بتأجيل جلساته .

وفى سنة ١٥٥١م دعى البابا يوليوس الثالث رقم (٢٢٠) [١٥٥٠-١٥٥٥] المجمع للإنعقاد للمرة الثانية فى تريدنت تحت إلحاح الإمبراطور الذى طالب بعودة المجمع للإنعقاد بحضور ممثلين من البروتستانت .. إنعقد المجمع فى تريدنت وتابع الأعمال السابقة ، وحضر للمجمع مفوضون من البروتستانت فلم

---

[١٠٦] تاريخ الكنيسة المسيحية – المطران الكسندروس جحا مطران حمص صـ٦٣٩.

يسمح المجمع لهم بعرض تعاليمهم ، كما عاملهم قصاد البابا وبعض الأساقفة كهراطقة مما أغضب جميع البروتستانت ، وفى أثناء هذه الجلسات الثانية بدأ موريس السكسوني بالحرب ضد الإمبراطور ، وبدأ الخطر يهدد المجمع لذلك دعى البابا يوليوس الثالث إلى تأجيل أعمال المجمع سنتين .

وفي سنة ١٥٦٢م وتحت إلحاح الإمبراطور فرديناند والملوك الآخرين دعى البابا بيوس الرابع رقم (٢٢٣) [١٥٥٩-١٥٦٥] المجمع للإنعقاد للمرة الثالثة فى تريدنت لوقف الاضطرابات الدينية بين الكاثوليك ، ولكى يعرب البابا بيوس عن نواياه السليمة دعى البروتستانت لحضور الجلسات الثالثة للمجمع التريدنتينى ولكنهم رفضوا الدعوة ، وطلب إمبراطور جرمانيا وملكي أسبانيا وفرنسا عن طريق سفرائهم وأساقفتهم مناقشة الإصلاح الكنسي ، والبلاط البابوي ، والحد من السلطة البابوية ، ولكن البابا بيوس الرابع إستطاع عن طريق السفارات والمفاوضات أن يهدئ الأمور مقابل وعوده بالقيام بالإصلاحات الممكنة ، وسمح البابا للمجمع أن يناقش أمور الإصلاح بشرط عدم إنقاص شئ من سلطته البابوية .

قرر المجمع إصلاح كتاب الخدمة وجعله فى شكل واحد لتحسين الخدمة الإلهية وتتميم الأسرار بصورة حسنة ومع هذا فإن هذا العمل لم يتم ، وقرر المجمع عدم السماح للكهنة المتجولين بإقامة قداسات فى البيوت ، ولا يعلن أحد من الكهنة عن أيقونة أنها عجائبية إلاَّ بعد إذن الأسقف ، وأن لا يجبر الأساقفة الكهنة على إقامة القداسات ، وأيضاً قرَّر المجمع عدم السماح بسيامة أسقف إلاَّ إذا كان حاصلاً على الدركتوراه أو الماجستير فى علم اللاهوت من إحدى الجامعات ، وأن يلتزم الكهنة والأساقفة بالإقامة فى ابروشياتهم ولا يتركونها إلاَّ بترخيص ولعذر قهرى ولا سيما أن كثير من الكرادلة والأساقفة كانوا يتركون ابروشياتهم ويعيشون فى روما بالقرب من البابا ، ولأنه كان من الممكن أن يكون تحت سيطرة الكردينال عشرة ابروشيات فى وقت واحد لذلك طالب المجمع البابا بالحد من هذه الظاهرة الخطيرة المبنية على السيمونية . كما تطرق المجمع إلى آداب الإكليروس ووضع القصاصات المناسبة لمن يعيش من الإكليروس مع إمرأة غير شرعية .

وفى سنة ١٥٦٣م أنهى المجمع أعماله ، وقد كان له تأثيراً كبيراً في الإصلاح الكنسي ، وبالتالي نجح في ايقاف الإضطرابات الكاثوليكية من ناحية وإنتشار البروتستانتية من جهة أخرى .

أما النظرة الكاثوليكية المتطوّرة اليوم فإنها تنظر إلى الخلاف البروتستانتى الكاثوليكى على إنه نتج بسبب تأكيد كل طرف على جانب معين من قضية الإيمان والأعمال ، فيقول الأب سليم بسترس البولسي :

" يُعتَبر اليوم النقاش الذى جرى بين الكاثوليك والبروتستانت فى القرن السادس عشر أمراً عفاه الزمن . ويمكننا اليوم أن نرى بوضوح كيف كان كل فريق يؤكد بشدة ناحية معينة من العقيدة الواحدة ، وبلغت حدة النقاش بالبعض إلى مواقف متصلبة منافية لتعليم كنيستهم . يذكر على سبيل المثال قول أحد أتباع لوثر الغيورين { نيكولافون امسدروف } إن الأعمال الصالحة مُضرّة للخلاص وللحياة الأبدية . أن نقطة انطلاق لوثر هى مجانية الخلاص إلاَّ أن قولاً كهذا يناقض أراءه التى نجد فيها إعتدالاً ، فمع تشديده على مجانية الخلاص وأولية الإيمان بالنسبة إلى الأعمال يعتبر فى تقديمه للرسالة إلى الرومانيين فى طبعته الإلمانية للكتاب المقدس يقول أن { الإيمان الحي والقوى لا يسعه إلاَّ أن ينتج عنه باستمرار عمل الخير } ..

من جهة أخرى يجب قراءة تأكيدات المجمع التريدنتيني للأعمال الصالحة على ضوء ما يقوله فى نهاية الفصل السادس عشر فى أوّلية نعمة الله .. أن محبة الله للبشر عظيمة إلى حد أنها تجعل من مواهبه استحقاقات لهم .. نخلص إلى القول أن الأعمال الصالحة التى يقوم بها المؤمن لابد منها للخلاص ذلك أنها الدليل فى آن واحد على صحة إيمانه وعلى نعمة الله التى تعمل فيه " [١٠٧]

---

[١٠٧] اللاهوت المسيحى والإنسان المعاصر جـ٢ صـ١٦٦.

٢٠- مجمع الفاتيكان الأول ١٨٦٩-١٨٧٠م
(ويدعونه المسكوني العشرين)

عقد سنة ١٨٦٩م -١٨٧٠م فى عهد البابا بيوس التاسع رقم (٢٥٤) [١٨٤٦-١٨٧٨] وقرَّر المجمع عصمة البابا من الخطأ ، وحضر هذا المجمع الأسقف ستروسمير وألقى خطبة طويلة بليغة ضد رئاسة بطرس وبالتالى رئاسة خليفته بابا روما ، وتطرق أيضاً إلى عصمة البابا وقاومها بشدة ولنا عودة لما قاله هذا الأسقف الغربى عند حديثنا عن زعامة بطرس ورئاسة بابا روما وعصمة الباباوات .

وما أن انتهى المجمع حتى هاجم فيكتور عمانوئيل أرض الفاتيكان سنة ١٨٧١م وانتزع السلطة المدنية عن البابا بيوس الذى حبس نفسه داخل أسوار الفاتيكان ورفض قبول الإعتمادات المالية التى خصصتها له إيطاليا .

٢١- مجمع الفاتيكانى الثانى ١٩٦٢-١٩٦٥م
(المدعو المسكوني الحادى والعشرين)

عقد سنة ١٩٦٢م-١٩٦٥م ، وحضره ٢٤٠٠ أسقف كاثوليكي ، بالإضافة إلى بعض المراقبين من الطوائف الأخرى ، وعلمانيين مستمعين ، وبعض الراهبات ، ووُضِع الكتاب المقدس فى عرش الصدارة كالعادة ، وكل إجتماع للمجمع كان يسبقه القداس الإلهى ، وقد بدأ المجمع البابا يوحنا الثالث والعشرون رقم (٢٦٠) [١٩٥٨-١٩٦٣] وختمه البابا بولس السادس رقم (٢٦١) [١٩٦٣-١٩٧٨] .

وقد حدَّد البابا يوحنا الهدف من عقد المجمع وهو الحفاظ على العقيدة المسيحية المقدسة مع تقديمها بصورة أوفر جدوى ، وقد عقد المجمع أربع دورات فى خريف سنة ١٩٦٢،٦٣،٦٤،٦٥ ، وفى خطاب البابا بولس السادس فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٦٥م نوَّه إلى التباعد والانفصام بين الكنيسة والحضارة المادية .

وثائق المجمع : وصدر عن المجمع أربعة دساتير ، وتسعة مراسم وقـــرارات ، وثلاث تصريحات وهى :

أولاً الدساتير :

١- دستور عقائدي فى الكنيسة .

٢- دستور عقائدي فى الوحي الإلهي .

٣- دستور فى الطقوس الدينية .

٤- دستور فى الكنيسة فى العالم المعاصر

ثانيا : المراسم والقرارت :

٥- مرسوم فى مهمة الأساقفة الرعوية فى الكنيسة .

٦- مرسوم فى حياة الكهنة .

٧- مرسوم فى التكوين الكهنوتي .

٨- قرار فى التحديد الملائم للحياة الرهبانية .

٩- قرار فى رسالة العلمانيين .

١٠- مرسوم فى نشاط الكنيسة التبشيرية .

١١- قرار فى الحركة المسكونية .

١٢- مرسوم فى الكنائس الشرقية .

١٣-مرسوم فى وسائل الأعلام الإجتماعية .

ثالثاً : التصريحات :

١٤- بيان عن الحرية الدينية .

١٥- تصريح عن علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية

١٦- بيان عن التربية المسيحية

وقد ظهر مُجلد باللغة العربية فى ٧٣٣ صفحة يحوى وثائق المجمع الفاتيكاني الثانى ، وقد شارك فى إعـــادة صياغـــة الوثـــائق الأنبـــا أنطونيـــوس نجيـــب ، والأرشمندريت اغناطيوس سركيوس ، والأب روفائيل خـــزام اليســـوعي ، والأب إندراوس سلامة ، والأب الدكتور يوحنا قلته ، والدكتور بطرس كساب ؛ والأســـتاذ فريد المزاوي ، والدكتور ميشيل فرح . كما ظهر مجلد آخـــر فـــى ٣٠٣ صفحـــة عبارة عن فهرست تحليلي لوثائق المجمع .

ونشير هنا إلى نقطة واحدة بإختصار شديد وهى الإنفتـاح علـى المذاهـب والديانات الأخرى لأنها تعتبر جديـدة على الكنيسة الكاثوليكيـة ، ثم لنا عودة إلـى هذا المجمع عند دراسة الخلافات بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية.

الإنفتاح على المذاهب والديانات الأخرى : جاء فى الدسـتور الرعـوي " لمن يوجه المجمع كلامه ؟ .. يتوجه بالكلام ليس فقط إلى أبناء الكنيسـة أو إلـى الذين يحملون إسم المسيح فحسب . بل إلى جميع الناس دون اسـتثناء "[١٠٨] وفـى غداة انفضاض أعمال المجمع ألقى البابا بولس السادس خطاباً فى ٨ ينـاير سـنة ١٩٦٦م وأشار إلى الإنفتاح على المذاهب والديانات الآخرى ، ووجه النظر إلـى الإهتمام بالجوانب الإيجابية فى المذاهب الآخرى ، فجاء فى خطابه " إذ ألقينا نظرة شمولية على مجموع أعمال المجمـع فالملاحظ أنها تداولـت حـول موضـوع رئيسي هو موضوع الكنيسة .. مع تقنين نصوص لموقفها من الجماعـات الدينيـة الأخرى مسيحية وغير مسيحية .. تُؤْثِر الكنيسة اليوم أسلوب المحبة والدعوة إلـى الحوار .. وليس معنى ذلك أنها لم تعد منذ الآن تبالى أمام المذاهـب الباطلـة ، أو أنها تتجاهل مواطن الغموض فى القيم فى العالم الحديث . أنها تَعلَم كل ما تتضمنـه هذه القيم من صنوف اللبس وأوجه التهديد والأخطار ، ولكنها توقف إهتمامها علـى ما فى هذه القيم من جوانب إيجابية ، وما تحويه من عناصر ثمينة من أجـل بنـاء مجتمع أفضل وأوفر عدالة .. أنها ترغب فى أن تساعد على التجميع بيـن كافـة النوايا الطيبة فى سبيل معالجة المشكلات الخطيرة التى على عصرنا أن يواجهها "[١٠٩]

" وقد خصص الفصل الثالث للإسلام موضحاً ما هـو مشـترك بينـه وبيـن المسيحية فى تمثيل وجود الله ، وتقوم بينهما أيضاً رابطـة ترجع إلى إبراهيـم ، وأيضاً ليسوع الذى يُكرّمه المسلمون كنبى ولمريم أمه العذراء ، وحـث المجمـع

---

[١٠٨] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني صـ٤٠.

[١٠٩] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني صـ٨ .

الكاثوليكي على نسيان حقبات الماضي وعلى تنمية التقدير المتبادل الذى من شأنه تيسير عقد أنواع الإلتزامات فى سبيل تحقيق الخير لجميع بنى البشر .. أما الفصل الرابع الخاص باليهود .. " [١١٠]، ولنا عودة فى هذا عند مناقشة موضع خلاص غير المؤمنين .

ورغم أنه من المعروف أن المجمع الكنسي يناقش الأمور الخاصة بالإيمان والحياة الروحية الكنسية فإننا نجد المجمع الفاتيكاني الثاني يناقش القضايا الإقتصادية والإجتماعية والمالية والسياسية المعاصرة فى القسم الثاني من الدستور الرعوى فمثلاً يناقش في الفصل الثالث " الحياة الإقتصادية والإجتماعية ". التطور الإقتصادى ولزوم وضع حد للفوارق الإقتصادية والإجتماعية ، وعدالة التوزيع ، وحقوق العمال فى الأجر الكافي ، وفترات الراحة الكافية لهم ، وتمثيلهم فى الإدارة ، وحقهم فى تكوين النقابات ، وحل الخلافات بالطريقة السليمة ، وحقهم فى الأحزاب (راجع صـ١٠٦-١٠٨ وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني) .

وأيضاً موضوع النقد وتوظيف الأموال ، والملكية الفردية ومشاكل الأقطاع ، والنمو الإقتصادي والإجتماعي ، والنضال من أجل العدالة ، وتشجيع النظام الرأسمالى وإغفال النظام الإشتراكى(صـ١٠٩-١١١) .

وفى الفصل الرابع " الحياة السياسية للجماعة " يناقش الحياة السياسية ودور الأحزاب ، والتربية الوطنية للشباب ، والكفاح ضد الظلم والطغيان (صـ١١١-١١٦) .

وفى الفصل الخامس " سلام وبناء جماعة الأمم " يناقش دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية فى حفظ السلام ، وصد شبح الجوع والإهتمام بالغذاء والصحة والتعليم والعمالة (صـ١٢٥) .

وناقش المجمع أيضاً التعاون الدولى فى المجال الأقتصادى ، والمعونات المادية للدول النامية ، ونظام التجارة العالمي (صـ١٢٦) ، كما ناقش مشكلة النمو السكاني والتعاون الدولي (صـ١٢٨) .

---

[١١٠] المرجع السابق صـ١٧، ١٨ .

ما ترتب على المجمع : ترتب على المجمع الفاتيكاني الثاني ما يلى :

١- سنة ١٩٦٥م أنشأ البابا بولس السادس " سينودس الأساقفة العام " الذى يُدعى للإجتماع من قبل الحبر الأعظم للمشاركة فى المشورة .

٢- سنة ١٩٦٦م عدَّل البابا بولس تنظيم " المكتب المقدس " واستبدله باسم " مجمع عقائد الإيمان "

٣- نشأت أمانة " وحدة المسيحيين " سنة ١٩٦٣م ، و " أمانة غير المسيحيين " سنة ١٩٦٥م .

٤- إصلاح الطقوس المقدسة (الليتورجيا) بالنسبة للكنيسة اللاتينية .

٥- أتاح للكاثوليك فى بلدان العالم كله إقامة الصلاة باستخدام لغتهم الحية .

٦- " الإنطلاقة الفريدة التى إتخذ منها الحركة المسكونية الكاثوليكية فى السنوات التى أعقبت المجمع ، وقد وجهت المساعي الأولي نحو القسطنطينية فى صورة تبادل الزيارات بين بولس السادس والبطريرك اثيناغورس وتتابعت الإتصالات مع خليفته البطريرك ديمتريوس تتسم أكثر فأكثر بالثقة. كما يتابع أيضاً الحوار مع الأنجليكان (الأسقفيين) والوثريين ..إلخ وينبغى الإشارة بصفة خاصة الإتصال بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية الذى أخذ يتحقق غداة زيارة البابا شنودة الثالث للفاتيكان، ومن جهة أخرى فإن هناك تعاوناً متصلاً وعن ثقة قائم على المجلس الكنائس المسكوني" [١١١]

---

[١١١] المرجع السابق صـ٢٤ ، ٢٥.



البابا يوحنا بولس الثانى بابا روما يقبل القرآن

(جريدة الجمهورية فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٩٩م الصفحة الأولى)

(وردت بجريدة الجمهورية الجمعة ٢٧ أغسطس سنة ١٩٩٩م وأسفلها التعليق الآتى : حينما يتعانق الإسلام مع المسيحية .. أو العكس .. فإن ذلك يعد أبلغ دليل .. على صفاء قلوب البشر .. والتأكيد على إنسانية الإنسان بصرف النظر عن لونه ، أو دينه ، أو مذهبه السياسي .. وهذه صورة نادرة .. يظهر فيها البابا يوحنا بولس الثاني وهو يقبل المصحف الشريف .. إعزازاً وتبركاً وإيماناً بإله الناس أجمعين .. إله محمد وعيسي وموسي) .

الفصل الثانى
الطوائف الكاثوليكية فى مصر

هناك سبع طوائف كاثوليكية لها تواجد فى الأراضى المصرية وهى :

١. طائفة الأقباط الكاثوليك .
٢. طائفة الروم الكاثوليك .
٣. طائفة الموارنة الكاثوليك .
٤. طائفة السريان الكاثوليك .
٥. طائفة الأرمن الكاثوليك .
٦. طائفة الكلدان الكاثوليك .
٧. طائفة اللاتين الكاثوليك .

وهذه الطوائف تتمايز عن بعضها البعض فى الجنسية والتاريخ والتراث والطقس والليتورجيات واللغة المستخدمة فى الليتورجيات ، فكل طائفة تصلى نصف الليتورجيا بلغتها إذا كانت سريانية أو كلدانية أو لاتينية .. إلخ والنصف الآخر باللغة العربية .

وجميع هذه الطوائف تخضع لرئاسة بابا روما ، ويجتمع رؤساؤها السبع مرة كل شهر يقيمون الصلوات ، كما أنها ترتبط معاً عن طريق مجلس البطاركة والأساقفة ، والمجلس الرعوي العام .

مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك بمصر :

ويضم رؤساء الطوائف السبع الكاثوليكية ، وممثل عن مجلس رؤساء الرهبانيات الكاثوليكية للرجال ، وممثلة عن إتحادات رئيسات الرهبانيات النسائية ، ووُضِعت اللائحة الداخلية للمجلس سنة ١٩٨٢م وفى سنة ١٩٩٠م أُدخل عليها بعض التعديلات ، وأعتمدها البابا يوحنا بولس الثاني فى ١٩٩٢/١٠/٣م (رقم ٩٢/٧٨٧٧) ، ويعتبر هذا المجلس هو الهيئة العليا التى تصدر القرارات

والتوجيهات لجميع الكاثوليك فى مصر على اختلاف طوائفهم ، ويتولى بطريـــرك الأقباط الكاثوليك رئاسة هذا المجلس ، وبطريرك الروم الكاثوليك نائباً عنه .

المجلس الرعوى العام للكنيسة الكاثوليكية فى مصر :

تأسّس بقرار من مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك بمصر فى ديسمبر سـنة ١٩٧٩م ، ويضم جميع الكنائس الكاثوليكية فى مصر بمختلف طوائفـــها ، وأيضـــاً جميع الهيئات والمؤسسات والأنشطة الكاثوليكية التى وصل عددهـــا حتـــى عـــام ١٩٩٨م إلى ٢٢ هيئة حيث يمثل كل هيئة شخص واحد . بالإضافـــة إلـــى أربـــع رهبان يختارهم مجلس رؤساء الرهبان ، وثمان راهبات يختارهنَّ اتحاد رئيســـات الراهبات ، وكاهن وعلمانى وعلمانية من كل ابروشية كاثوليكية ، وأربع بطاركـــة أو أساقفة يختارهم مجلس البطاركة والأساقفة بشرط أن يكون منـــهما اثنـــان مـــن الأقباط الكاثوليك أحدهما من الوجه البحرى والآخر من الوجه القبلى ، ويرأس هـذا المجلس أيضاً بطريرك الأقباط الكاثوليك ، وبذلك يصل عـــدد أعضـــاء المجلـــس الرعوى العام سنة ١٩٩٨م إلى نحو ٨٧ عضواً (الدليل العام للكنيســـة الكاثوليكيـــة سنة ٩٨) .

أما عن أهداف هذا المجلس فهى :

"١- التجديد الروحي فى الكنيسة الكاثوليكية بمصر .

٢- اندماج المسيحيين عامة والكاثوليك خاصة فى المجتمع المصرى .

٣- التنسيق الثقافي والروحي والتخطيط الرعوي الرسولي .

٤- مساعدة العاملين فى الكنيسة على تكوين الإنسان روحياً وإنســـانياً وإجتماعيـــاً وفقا لما جاء فى وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وتعاليم البابوات .

٥- إعطاء الفرصة للعلمانيين ليشتركوا إشتراكاً فعالاً فى رسالة الكنيسة ، وتقاســـم المسئوليات على الاكليروس " [١١٢]

والآن دعنا ياصديقى نلقى الضوء على هذه الطوائف :

---

[١١٢] الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية فى مصر سنة ١٩٨٩م صـــ٦٧،سنة ١٩٩٨م صـــ٧٢ .

أولاً : طائفة الأقباط الكاثوليك

دور الرهبنة الفرنسيسكانية فى نشأة الطائفة : بدأ التواجد الكاثوليكي فى مصر فى شكل الرهبنة الفرنسيسكانية منذ عام ١٢١٩م عندما أقبل إلى مصر الأب فرنسيس الاسيزى مؤسس رهبنة الأخوة الأصاغر (الفرنسيسكان) أثناء حصار قوات الفرنجة لدمياط ، واستطاع أن ينفذ إلى معسكر السلطان الكامل الأيوبى فأظهر للسلطان أن ما يقوم به الفرنجة هو ضد المسيحية وضد الصليب .. إستمع له السلطان وأكرمه وأحسن وفادته ولبى رغبته فى بقاء بعض الرهبان الفرنسيسكان فى مصر لخدمتها فكان الرهبان الفرنسيسكان يأتون بين الحين والآخر لخدمه أبناء القنصليات الأجنبية من الإيطاليين والفرنسيين والنمساويين وغيرهم ، وفى سنة ١٣٢٥م أصبح للرهبان الفرنسيسكان مقر دائم فى الإسكندرية ثم توالى بعد ذلك أنشاء الأديرة والكنائس والمدارس .

وفى سنة ١٦٣٦م أنشأ الفرنسيسكان لهم مقراً فى درب الجنينة بالموسكى بالقاهرة ، وآخر فى الإسكندرية وهو كنيسة سانت كاترين ، وفى سنة ١٦٦٦م أقاموا ديراً فى أخميم بالإضافة إلى خمس كنائس فى أماكن متفرقة ، واتجهوا جنوباً حتى وصلوا إلى الحبشة ، وفى سنة ١٦٩٦م انقسمت جماعة الفرنسيسكان إلى مجموعتين :

أ-مجموعة حراسة الأراضي المقدسة : وسنتحدث عنها عندما نتحدث عن الطائفة اللاتينية الكاثوليكية .

ب-مجموعة الفرنسيسكان المصريين : الذين عملوا فى صعيد مصر ، وساهموا فى تأسيس طائفة الأقباط الكاثوليك ، ولاسيما أن بعض باباوات روما مثل البابا اكليمنضس الثانى عشر [١٧٣٠-١٧٤٠] وضع خطة محكمة لنشر الكثلكة فى مصر ، فأرسل عدة مجموعات من خريجي كلية نشر الإيمان إلى مصر فى عصر البابا يؤانس السابع عشر ، فجاءوا إلى أسيوط وأبوتيج وصدفا وأخميم وجرجا والأقصر وأسوان ودير النوبة فى وقت واحد ، وبحثوا عن الصبية الأذكياء من

أبناء الأرثوذكس وجذبوهم إلي المدارس الكاثوليكية التى بنوها تمهيداً لإرسالهم في بعثات دراسية إلي روما ، فكان الهدف المُعلَن للمدارس هو نشر التعليم والهدف الخفى هو نشر الكثلكة كما شهد بهذا هنرى ديهيران قائلاً " لقد تعاون رهبان الطايوسين والجزويت على العمل فى مصر ، وكان هدف الأب سيكار الجزويتي أساساً هو تبشير القبط " [113]

كما أن التفرقة فى المعاملة بين القبطي ابن البلد الذى تثقل بالجزية والإضطهاد المادي والمعنوي وبين الكاثوليكي الذى يعيش حراً طليقاً بلا جزية ولا إضطهاد ، بل أن الكاثوليكي الأجنبى الذى يقتل المصرى لا يخضع للمحاكم المحلية .. كل هذا شجع بعض صغار النفوس على التخلى عن عقيدتهم الأرثوذكسية .. وعندما تزايد عدد الأقباط الكاثوليك في صعيد مصر بفضل همة المرسلين الفرنسيسكان بدأ باباوات روما يعينون لهم نواباً رسوليين ليديروا شئونهم.

دور الدول الأوربية فى انشاء الطائفة :

ساعدت بعض الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا محمد على الكبير (١٨٠٥-١٨٤٨م) وأسرته فى الوصول للحكم ، فكانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكثلكة فى منطقة الشرق الأوسط فطلبت من محمد على نشر المذهب الكاثوليكي فى مصر ، فاستدعى محمد على كاتبه الأرثوذكسى المعلم غالي وعرض عليه رغبة فرنسا فخشي غالي سيف الوالي مع أنه لم يسلم منه فى نهاية حياته ، وتشاور مع أخيه فرنسيس وإبنه الكبير باسيليوس وافهموا محمد على استحالة فرض المذهب الكاثوليكي بالقوة على أقباط مصر قائلين " أن استمالة الطائفة جميعها إلى مذهب كنيسة رومية دفعة واحدة لا تنتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرة فنرى الأحسن أن يكون ذلك بسياسة وتدريب . أننا نعتنق نحن أولاً المذهب البابوي بشرط أن لا نُكرَه على تغيّير طقوسنا وعقائدنا الشرقية ، وبذلك أن نميل أفراد الطائفة رويداً رويداً " ، فرحب محمد على بفكرتهم وفعلاً إعتنق المعلم غالي

---

[113] مصر التركية صـ١٩٧.

المذهب الكاثوليكي هو وشركائه فى القاهرة وأخميم ليس إقتناعاً بالكاثوليكية ولكن إرضاءاً لولي نعمتهم محمد على وكان ذلك سنة ١٨٢٢م ، فمثّل المعلم غالي ومن معه الكيان الأول الرسمي للأقباط الكاثوليك فى مصر ، فدعاهم الشعب بالأقباط التبع أو الأفرنج نظراً لولائهم لبابا روما عوضاً عن باباهم المصرى ، وربما كانوا يضمرون العودة إلى الأرثوذكسية بعد زوال الأسباب ولكن عامة الشعب الأرثوذكسي نبذوهم ورفضوا الكثلكة .

أما المعلم غالي فقد طلب منه محمد على أكثر من مرة مبالغ طائلة فدفعها مستعيناً بزملائه ، وفى المرة الأخيرة طالبه بستة آلاف كيس فأعتذر عن دفعها لضيق اليد ، فألقاه فى السجن مع أخيه فرنسيس ومساعدهُ المعلم سمعان ، وكنوع من الإذلال ضربوا أخيه فرنسيس أمامه فتأثر وقال لهم " وأنا أيضاً أُضرب " فضربوه على رجليه بالكرابيج أكثر من مرة . أما سمعان فقد فاز بنصيب الأسد إذ تلقى ألف كرباج وعندما خشوا من موته فى السجن أطلقوه وما أن وطأ عتبة بيته حتى لقى ربه . أما المعلم غالي فقد تشفع له جوني الحكيم وأخذه إلى داره ، ولكن عندما أكتشف محمد على أولاً : أن المعلم غالي أرسل رجلاً قبطياً إلى بابا روما بغرض تعيّين هذا الرجل بطريركاً على الأقباط الكاثوليك بغية الحصول على الحماية الفرنسية له ، ثانياً : أن أخيه فرنسيس خطَّ خطاباً للاون الثالث عشر [١٨٧٨-١٩٠٣] بابا روما ودمغه باسم محمد على باشا يطلب منه إقامة إبراهيم كاشور الطالب بكلية البروباجندا الرومانية رئيس أساقفة فى ممفيس مقابل خضوع أقباط مصر لسلطانه . عندئذ أصدر محمد على أمره بقتل المعلم غالي فقتلوه سنة ١٨٨٢م فى مدينة زفتى .

النواب الرسوليين :

منذ عام ١٧٤١م بدأ بابا روما بندكت الرابع عشر (١٧٤٠- ١٧٥٨) فى تعيّين نائب رسولي ليهتم بالأقباط الكاثوليك فى مصر ، فتم تعيّين تسعة عشر نائباً ، وعندما تولى النائب الرسولي رقم عشرين وهو كيرلس مقار النيابة الرسولية رفع بابا روما درجته إلى البطريركية ، فصار لأقباط مصر بطريركاً يُعَين بمعرفة

بابا روما ، وعندما تولى اسطفانوس الأول البطريركية رفع بابا روما درجته إلى رتبة كاردينال [١١٤] ، **وفيما يلى نعرض بكثير من الإختصار لهؤلاء النواب الرسوليين :**

١- **الأنبا اثناسيوس** (١٧٤١- ١٧٤٤م) : وكان أسقفاً أرثوذكسياً لأورشليم فتنكر لإيمانه القويم وإعتنق المذهب الكاثوليكي ، فعينه البابا بندكت الرابع عشر (١٧٤٠-١٧٥٨م) بابا روما فى ٤ أغسطس سنة ١٧٤١م أول نائب رسولي لطائفة الأقباط الكاثوليك فى مصر . غير أنه لم يحضر إلى مصر طوال حياته بل ظل مقيماً فى أورشليم ، واكتفى بتعيّين نائباً عاماً عنه يدعى يسطس المراغي . ثم قدم استقالته سنة ١٧٤٤م .

٢-**الأب يسطس المراغي** (١٧٤٤- ١٧٤٨م) : وُلِد فى أخميم بإسم صالح ، والتحق بالمدارس الكاثوليكية وهو أول من سافر إلى روما من أقباط مصر لدراسة الفلسفة واللاهوت فى كلية نشر الإيمان ، فظل هناك اثنى عشر عاماً من ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٢٤م حتى سنة ١٧٣٦ ، وسيم كاهناً فى روما عندما إنتهى من دراسته ، وعاد إلى مصر حيث عُين وكيلاً للأنبا أثناسيوس النائب الرسولي ، وبعد استقالة الأخير سنة ١٧٤٤م عُين خليفة له حتى سنة ١٧٤٨م

٣-**يعقوب رزيماس** (١٧٤٨ - ١٧٥١) .

٤-**الأب بولس دانيونا** (١٧٥١- ١٧٥٧) .

٥-**الأب يوسف فرنسيس** (١٧٥٧- ١٧٦١) .

٦-**الأنبا انطونيوس فليفل** (١٧٦١- ١٧٧٤) : كان أسقفاً أرثوذكسياً لكرسى جرجا ، وإعتنق المذهب الكاثوليكي سنة ١٧٥٨م فحرمته الكنيسة ، وعين البابا يؤانس الثامن عشر بدلاً منه العالم الغيور القديس الأنبا يوساب الأبح الذى إهتم بجمع الرعية فى حظيرة الإيمان الأرثوذكسي ، ووضع عدة كتب لشرح العقيدة منها كتاب " سلاح المؤمنين " كما سجل ٣١ مقالة محفوظة للآن فى مخطوطة

---

[١١٤] كاردينال : رتبة شرفية تُمنح لبعض الأساقفة نظراً للمسئوليات الكنسية التى يقومون بها ، أو نظراً لتاريخهم الشخصي فى الخدمة .

، ومنها المقال الثامن الذى يتناول حديث موجه للأقباط الذين تركوا كنيستهم وتبعوا الكنيسة الكاثوليكية . أما أنطونيوس الذى غير مذهبه فقد نبذه الأقباط وضيق عليه المسلمون فاستدعاه الوالي وسأله عن سبب تنكره لكنيسته ، وعندما لم يحصل منه على رداً شافياً ألقاه في السجن فتدخل قنصل فرنسا وتشفع له لدى الوالي العام الذى أصدر قراراً بالإفراج عنه فغادر مصر وسافر إلى روما حيث أقام بدير القديس اسطفانوس الخاص بالرهبان الأحباش والأقباط ، وفى سنة ١٧٦١م عينه بابا روما نائباً رسولياً للأقباط الكاثوليك فأقام فى أخميم وفرشوط فظل فى منصبه حتى سنة ١٧٧٤م حيث قدم إستقالته ، ومات سنة ١٨٠٧م .

٧- **الأنبا روفائيل طوخى** (١٧٧٤- ١٧٨٠م) : وُلِد فى جرجا وتعلَّم فى المدارس الكاثوليكية فكان من أول الأقباط الذين سافروا إلى روما مع صالح المراغي للدراسة بكلية نشر الإيمان لمدة إثنى عشرة عاماً (١٧٢٤- ١٧٣٦م) ، ثم سامه بابا روما أسقفاً على أرسينو (الفيوم) ثم عاد واستدعاه ليقضي بقيه عمره فى روما قرابة خمس وعشرين عاماً يهتم بطباعة الكتب الطقسية القبطية مع حذف ما يتعارض مع العقيدة الكاثوليكية ، فطبع الخولاجي القبطي والأجبية قبطي عربي وكتاب الخدمات ، وخلال إقامته فى روما استقبل اثنى عشر شاباً مصرياً للدراسة فى روما وكان هو من ضمن أساتذتهم .

٨-**الأب روكسي قدسي** (١٧٨٠- ١٧٨١م) : من مواليد جرجا .

٩-**الأب يوحنا الفرارجي** (١٧٨١-١٧٨٥م) : من مواليد أخميم والتحق بكلية نشر الإيمان بروما .

١٠-**الأب بشاى نصير** (١٧٨٥- ١٧٨٧م) : من مواليد ساحل طهطا والتحق بكلية نشر الإيمان بروما .

١١-**الأب ميكيل انجلو باتشلي** (١٧٨٧- ١٧٨٨م) : وهو شخص غير مصرى

١٢-الأب متى الرقيطي (١٧٨٨-١٨٢٢م) : التحق بكلية نشر الإيمان بروما ، وبعد وفاته سعى باسيليوس بك إبن المعلم غالي لدى بابا روما لاون الثاني عشر (١٨٢٣-١٨٢٩) ليحصر وظيفة النيابة الرسولية فى الأقباط فقط .

١٣-الأنبا مكسيموس جويد (١٨٢٤- ١٨٣١م) : سيم أسقفاً وأراد لاون الثاني عشر بابا روما تعيّنه بطريركاً للإسكندرية فى ١٥ أغسطس سنة ١٨١٤م ولكن هذا الأمر لم يتحقق فظل نائباً رسولياً .

١٤- الأنبا تاوضروس أبوكريم (١٨٣١- ١٨٥٤م) : وهو من مواليد جرجا .

١٥- الأنبا اثناسيوس خزام (١٨٥٥- ١٨٦٤م) .

١٦- الأب اغابيوس بشاى (١٨٦٦- ١٨٧٩م) : وُلِد فى محافظة سوهاج والتحق بكلية نشر الإيمان فى روما . ثم سيم كاهناً ومُنِح لقب " أسقف كاربو بوليس " ، وحضر المجمع الفاتيكاني الأول سنة ١٨٧٠م ، وقد استدعاه بابا روما إلى روما بسبب خلافات طائفيه .

١٧- الأب أنطون جرجس ناداب (١٨٨٠- ١٨٨٩م) : من مواليد أخميم والتحق بكلية الإيمان بروما ثم سيم كاهناً وعُين نائباً رسولياً .

١٨- الأب سمعان برايا (١٨٨٩-١٨٩٢م) : وهو من مواليد أخميم والتحق بكلية نشر الإيمان بروما ثم سيم كاهناً ، وشيد كنيسة كاثوليكية فى الزيتون .

١٩- الأب انطون كابس (١٨٩٢- ١٨٩٥م) : وهو من مواليد طهطا ، وكان أخر من عُين نائباً رسولياً .

٢٠- الأنبا كيرلس مقار (١٨٩٥- ١٨٩٩م) : وُلِد فى قرية الشنانية بأسيوط فى ١٧ يناير سنة ١٨٦٧م ، وأكمل دراسته فى الكلية الإكليريكية الشرقية التابعة لجامعة القديس يوسف فى بيروت فحصل منها على درجة الدكتوراة ، وأجاد اللغات القبطية واليونانية والعبرية واللاتينية وأتقن الفرنسية حتى أنه نظم الشعر فيها وألف وهو طالب ثلاث روايات تمثيلية بالفرنسية ونظمها بالشعر وهى " إيمان لبنان " و " ملك رومة " و " شهيد خط الإستواء " ، وسيم كاهناً فى يونيو سنة ١٨٩١م ثم عاد إلى مصر وعُين مدرساً بالمدرسة الطائفية

المجاورة لدار البطريركية فى درب الجنينة بالقاهرة حيث ألف بالفرنسية والعربية عدة كتب وهى " دليل المصريين " و " المسيح عمانوئيل " و " تبرئه اوريجانوس " وهو عبارة عن ثلاث مجلدات ، و " تصحيح تقويم كنيسة الإسكندرية من اليولياني إلى الغريغوري " .

وفى سنة ١٨٩٥م عُيّن نائباً رسولياً ، وفى سنة ١٨٩٦م أُنشئت ابروشية كاثوليكية جديدة على الأراضي المصرية وهى ابروشية هيرموبوليس (المنيا) وعيَّن لها بابا روما لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣) الأب يوسف صدفاوى أسقفاً لها ودعاه باسم الأنبا مكسيموس صدفاوى فى ٢٩ مارس سنة ١٨٩٦م ، وأيضاً أُنشئت ابروشية ثالثة وهى ابروشية طيبة (الأقصر) وعيَّن لها بابا روما فى نفس التاريخ السابق الأب بولس قلادة برزى أسقفاً باسم الأنبا اغناطيوس برزى الذى اتخذ طهطا مقراً له .

وفى ١٨٩٩/٦/١٩م رقى بابا روما الأنبا كيرلس مقار إلى درجة البطريركية فصار هو أول بطريرك على الأقباط الكاثوليك . ثم أصدرت الحكومة أمراً عالٍ بتعيينه بطريركاً فى ٢٩ يناير ١٩٠٠م فظل يشغل منصبه حتى سنة ١٩٠٨م .

وقد هاجم كيرلس مقار الكنيسة القبطية بقسوة كما قال " إن مرقس الذى تفتخرون به ما هو إلاَّ تلميذ بطرس الرسول " ، فرد عليه البابا كيرلس الخامس وأظهر عظمة مرقس الرسول وتساوى جميع الرسل فى الدرجة ودحض بدعة رئاسة بطرس ، وقد توجه كيرلس مقار إلى الصعيد يُرغّب الشعب الأرثوذكسي فى الانضمام لكرسي روما ، فأرسل البابا كيرلس الخامس شهود الحق إلى الصعيد ليوضح الحقيقة لأولاده كما أنه لم يتوان عن إصدار المنشورات التى تحمل أنوار الأرثوذكسية ، فأتجه كيرلس مقار إلى الحبشة بحجة التوسط لإطلاق سراح الأسرى الإيطاليين ، والتقى بملكها النجاشي " فيلك الثانى " وعرض عليه الإنضمام إلى كنيسة روما فوجد صداً وتمسكاً من جميع الأحباش بكنيستهم الأرثوذكسية وأنهم يفضلون الموت عن ترك كنيستهم .

وفى عصر كيرلس مقار كانت الكنيسة الكاثوليكية تحت حماية إمبراطورية

النمسا التى كانت تمده بما يحتاج إليه من أموال فاشترى مطبعة بالحروف العربية والقبطية وطبع الخولاجي والقطمارس والأناجيل الأربعة .

استيقظ ضمير كيرلس مقار وعاد إلى أحضان الكنيسة الأم فألف كتاباً أوضح فيه صحة العقيدة الأرثوذكسية وموافقتها لأحكام المجامع المسكونية الثلاث ، ونفى فيه عصمة البابا ، ودعى كتابه هذا " الوضع الإلهي فى تأسيس الكنيسة " فأرسل إليه بابا روما من يتوسطون لديه حتى لا ينشر كتابه هذا ، إلاَّ أن كيرلس مقار نشره باللغة الفرنسية رغم إرادة بابا روما فعزله البابا من منصبه ، وكان للكتاب صدى واسع حتى أنه كان سبباً لعودة كثيرين من الذين تكثلكوا إلى أحضان أمهم الكنيسة الأرثوذكسية مثل عائلات القمص بطرس العتر ، والأشقر ، ونصر الله عريف التى عاد منها نحو مائة وخمسين شخصاً .

وكتب المتنيح الأسقف ايسيذورس عن هذا الكتاب ومؤلفه قائلاً " هذا الكتاب النفيس لم يسبقه كتاب من نوعه فقد ألف علماء الكنيسة الرومانية فى موضوعه ، وألف نوابغ الجمعيات البروتستانتية فى موضوعه أيضاً ولكن لم يجد هؤلاء ولم يتقن أولئك ما أجاده وأتقنه المغبوط المثلث الرحمة الأنبا كيرلس مقار بطريرك القبط التبّع فى تأليف هذا الكتاب .. لا حاجة بنا إلى كتابة شئ من تاريخ حياة هذا النابغة فقد قصت البارونه ناتالي طرفاً من ترجمته ، وسبقنا حضره العلامة الأستاذ فرنسيس افندى العتر إلى تأليف نبذة فى حياة المومأ إليه عقب وفاته ، ومن جهة أخرى فإن الكل يعلم أن المذكور نشأ فى قرية من مديرية أسيوط تدعى الشناينة .. وقد علَّمه اليسوعيون وتخرج على إيديهم ، ولما صار كاهناً ثم أسقفاً شرع يحارب الأرثوذكسية بنُبذ ورسائل وكتب فانهالت عليه الردود من المرحوم العلامة النابغة علاَّمة الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية القمص فلتاؤس مرة ومن الراهب البرموسي (يقصد نفسه) أخرى فكان يعجب بردودهما ويدهش عند سماعه براهين لم يسمع الرد عليها من أفواه الجزويت ، ولكونه خالي الغرض وغير متعصب ومجلاًّ للحقيقة عند تحليلها ترك قشور دروسه وعلومه الجزويتية على جانب كما قال ذلك فى مقدمة كتابه هذا وشرع فى أن يدرس المسألة المختلف بها من جديد ويرجع إلى

آراء الأقدمين بها ، وخرج من درسه الجديد بهذا المؤلف النفيس ويالاسف أنه كـان القاضي على حياته .. ما علينا من ذلك ليكن موته بناموس طبيعي لا خلافه فعلـى كل حال كان كريماً أمام الله وكان خسارة على العلم وعلـى الديـن "[115] وكتـب كيرلس مقار فى فاتحة كتابه يقول " منذ زمن مديد ونحن فـى شـركة الكرسـي الروماني وقد كتبنا كثيراً دفاعاً عن سلطة البابا على الكنيسة العموميـة .. ولكـن الظروف فيما بعد استمالت نظرنا إلى هذه المسألة الرئيسية والحياة الإنفرادية التـى عشنا فيها مدة ثلاث سنوات ونصف فى صحبة ومسامرة الكتب المقدسـة وتعـاليم الآباء والمجامع المسكونية آذنت لنا أن نفحص من جديد وبعمل شـخصي مسـتقل هذه القضية الهامة ، وملخص هذا الدرس الجديد ضمَّناه فى هذا المؤلف الحـالي .. كيرلس مقار اسكندرية فى أول يناير سنة ١٩١٢م "[116]

عاد كيرلس مقار إلى أحضان الأرثوذكسية ولكنه خشـي أن البابـا كـيرلس الخامس لا يقبله فقدم طلب انضمام إلى كنيسة الروم الأرثوذكس ولكـن الحكومـة اليونانية رفضت طلبه خشية من غضب بابا روما ، فسافر إلى بيروت حيث إشتغل بالدرس والبحث وألف كتابين يحتويان على أدلة صريحة توضـح مـدى اقتناعـه بالأرثوذكسية .. لقد أعقب عودة كيرلس مقار إلى الأرثوذكسية عـودة ٨٠ عائلـة كاثوليكية إلى أحضان الكنيسة الأم ، وتوسط زعماء هذه العائلات لدى البابا كيرلس الخامس من أجل قبول كيرلس مقار فوافقهم البابا غير أن المذكور قد رقد فى الرب سنة ١٩٢١م ، وفى مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب الوضع الإلهي فى تأسيس الكنيسـة باللغة الفرنسية قالت البارونة ناتالي ايكسيل التى اهتمت بطبع الكتاب " أن غبطـة السيد كيرلس مقار بطريرك الأقباط التابعين من الإسكندرية توفى وهو منفى فـى بيروت فى شهر مايو سنة ١٩٢١م ، وموته كان فجأة وعلى إنفراد وسراً غامضـاً .. لم يجرَ بحث عن سبب موته ولكن رئاسة الجزويت العليا فى بيروت بادرت إلى

---

[115] الوضع الإلهي فى تأسيس الكنيسة صـ٣،٤ .

[116] المرجع السابق صـ١٠.

تصبيره ووضعه داخل تابوت مزدوج . وأنا من يديه مباشرة استلمت مخطوطة قلمه التي رجاني أن أنشرها وإليكم طبعتها الثالثة .. هكذا كان الرجل الذي توارى فجأة قبل أن يحصل من عمره نصف قرن "[117]

ونذكر هنا جزء من تعليق الأنبا اسطفانوس الثاني غطاس البطريرك الكاثوليكي الحالي على عودة كيرلس مقار حيث يقول :

" ولكن الشيطان عدو الخير زرع الزوان في حقل الكنيسة (الكاثوليكية) النامية فقد شنَّ على البطريرك كيرلس مقار منذ سنة ١٩٠٤م كثيراً من الحملات النفاقية والتُهم الباطلة (ولم يذكر ما هي هذه التهم ؟ ومن الذي لفقها له ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟) وأُستدعي إلى رومة في مايو سنة ١٩٠٨م وقدم استقالته من مهامه البطريركية إلى قداسة البابا بيوس العاشر .. وحدثت إضطرابات وألوان كثيرة من الشعب في القاهرة بسبب تقديم استقالة البطريرك الأنبا كيرلس مقار .. وعندما وصل إلى الإسكندرية سنة ١٩١٢م توجه إلى بطريركية الروم الأرثوذكس ورفض أن يتوجه إلى بطريركية الأقباط الكاثوليك . وأعلن إنفصاله عن الكنيسة الرومانية .. وبعد هذا العمل الشائن (عجباً هل الإنتقال من الأرثوذكسية للكاثوليكية عمل بطولي والعودة إلى الأرثوذكسية عمل شائن ؟!!) أفاق من غفلته وعاد إلى صوابه وبكى بكاءاً مراً (هل أبصرته وهو يبكي ؟! ومَن من المؤرخين الحياديِّين ذكر هذا ؟) .. وعزم العزم على السفر إلى رومه وسافر إليها وقدم وثيقة ندامته وخضوعه واحترامه للكرسي الرسولي (وأين نص هذه الوثيقة ؟) في ٩ مارس سنة ١٩١٢م وقبِل الحبر الأعظم البابا بيوس العاشر خضوعه (ومادام قبِل خضوعه لماذا لم يعده إلى رتبته وكرسيه ؟) "[118]

في عام ١٩٠٠م كان عدد الأقباط الكاثوليك نحو عشرة آلاف شخص وثلاثين كاهناً ، وفي سنة ١٩٠٨م بلغ العدد نحو ٢٠ ألف شخصاً وخمسين كاهناً (بحسب ما ورد في كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢) ، ومن الطبيعي أن العدد

---

[117] المرجع السابق صـ٨ .

[118] دليل إلى قراءة في تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٨٧.

لا يمكن أن يتضاعف خلال ثمان سنوات بالتناسل والنمو الطبيعى . إنما تضاعف بجذب أبناء الكنيسة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية عن طريق الإغراءات المادية والمعنوية .

٢١- **البطريرك الأنبا مرقس خزام (١٩٤٧- ١٩٥٨م)** : بسبب أحداث كيرلس مقار توقف باباوات روما عن تعيين بطريركاً للأقباط الكاثوليك لنحو أربعين عاماً من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٤٧ م وكان يدير شئون الأقباط الكاثوليك أحد أساقفة المنيا أو طهطا . قام الأنبا مرقس خزام بإصدار مجلة الصلاح سنة ١٩٣٠م واشترى فدانين فى كوبرى القبة بالقاهرة للبطريركية الكاثوليكية ، وفى عهده نشأت ابروشية أسيوط . وأول من سيم عليها المطران الكسندروس اسكندر الذى ألف كتاب " مرشد الأرثوذكسي الكاثوليكي " يدافع فيه عن العقائد الكاثوليكية ، كما قام الأنبا مرقس خزام بسيامة ست أساقفة ، وثمانين كاهناً ، ووصل عدد الأقباط الكاثوليك فى عهده إلى نحو ١٢٠ ألفاً بسبب ضم الكثير من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية للكاثوليكية .

٢٢- **الأنبا اسطفانوس الأول (١٩٥٨- ١٩٨٦م)** : وُلِد بالقاهرة سنة ١٩٠٤م من أم تنتسب إلى عائلة المعلم غالي ، وأكمل دراسته فى مدارس الكاثوليك والتحق بكلية الحقوق والعلوم السياسية فى باريس ، وفى سنة ١٩٣٢م طلب الانضمام إلى رهبانية الآباء اللعازاريين ، وفى عصره نشأت ابروشية الإسماعيلية فى يناير سنة ١٩٨٣م ، وأبرشية سوهاج فى مايو من نفس العام فأصبح عدد الأبروشيات الكاثوليكية فى مصر ست ابروشيات وهى :

١- **الأيبارشية البطريركية** : وتشمل القاهرة والفيوم وبنى سويف والإسكندرية والدلتا .

٢- **أيبارشية المنيا** : أسَّسها البابا لاون الثالث عشر فى ١٨٩٥/١١/٢٦م ، وتولى إدارتها منذ ذلك الحين إلى الآن الأنبا مكسيموس صدفاوى ، والأنبا باسيليوس بسطوروس ، والأنبا جرجس البركة ، والأنبا بولس نصير ، والأنبا اسحق غطاس وحالياً الأنبا انطونيوس نجيب .

٣- **أيبارشية الأقصر (طيبة)** : أسَّسها أيضاً البابا لاون الثالث عشر في ١٨٩٥/١١/٢٦م، وكانت تمتد من ملوى إلى أسوان ، ثم انفصلت عنها أيبارشية أسيوط سنة ١٩٤٧ ، ثم سوهاج سنة ١٩٨٢م ، وتولى إدارتها الأساقفة أغناطيوس برزى ، ومرقس خزام ، والكسندروس إسكندر ، واسحق غطاس ، ويوحنا نوير ، واندراوس غطاس ، وأغناطيوس يعقوب ، وحاليا الأنبا يؤانس زكريا .

٤- **أيبارشية أسيوط (ليكوبوليس)** : تأسَّست في ١٩٤٧/٨/٩م بإنفصالها من أيبارشية الأقصر وأول أسقف عليها الأنبا الكسندروس إسكندر ، ثم الأنبا يوحنا نوير ، وحالياً الأنبا كيرلس وليم .

٥- **أيبارشية سوهاج** : تأسَّست في سنة ١٩٨٢م بإنفصالها من أيبارشية الأقصر ، ويتولى إدارتها حالياً الأنبا مرقس حكيم .

٦- **أيبارشية الإسماعلية** : صدر قرار من السينودس البطريركي للأقباط الكاثوليك بتأسيسها سنة ١٩٨٣م ، وتولى إدارتها الأنبا أثناسيوس أبادير ، والأنبا يؤانس زكريا ، وحالياً الأنبا مكاريوس توفيق .

وكل ابروشية تُدَار بمعرفة عدَّة مجالس تحت رئاسة الأسقف مثل المجلس الرعوي والمجلس الكهنوتى والمجلس الروحى ، وشيد الأنبا اسطفانوس الأول كنيسة فى الجيزة وأخرى بعزبة القصيرين وكاتدرائية القيامة بالإسكندرية وكنيسة العائلة المقدسة بدرب الجنينة وكنيسة العذراء بعين شمس . كما إعتنى بمدارس سان جورج بمصر الجديدة ومدينة نصر ، ومدرسة سان ميشيل بالإسكندرية ، ومدرسة العناية الإلهية بالمنصورة ، وبلغ عدد الأقباط فى عصره ١٥٠ ألفاً ، وحضر المجمع الفاتيكاني الثاني سنة (١٩٦٢-١٩٦٥م) ومنحه البابا بولس السادس رتبة " كاردينال " واستقال من منصبه سنة ١٩٨٦م .

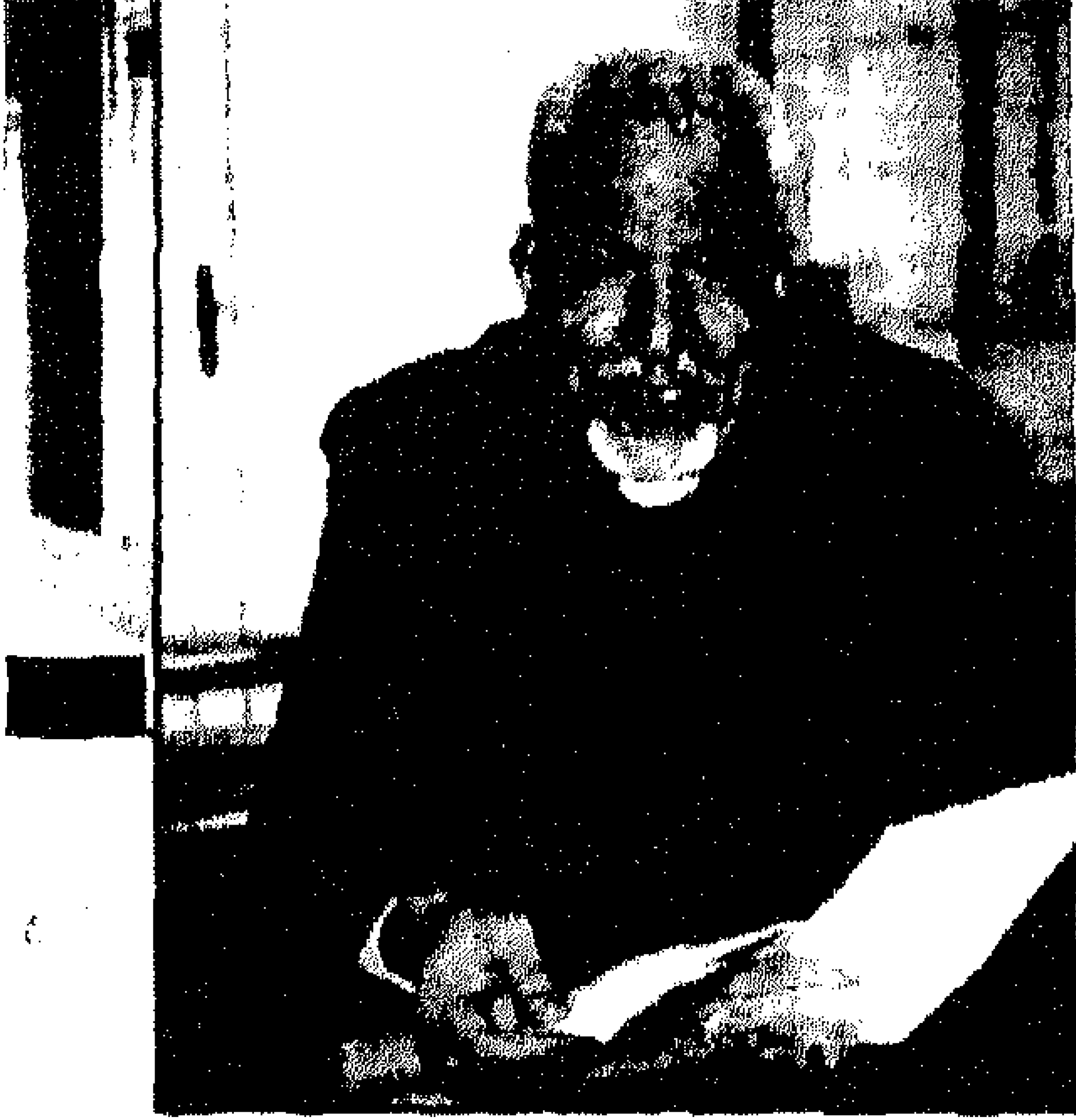
٢٣- الأنبا اسطفانوس الثانى غطاس (١٩٨٦ -) : وُلِد فى قرية زين الدين فى طهطا يوم ١٩٢٠/١/١٦م وأمضى المرحلة الثانوية بكلية الآباء اليسوعيين

للعائلة المقدسة بالفجالة ، والتحق بالاكليريكية الصغرى بالقاهرة . ثم سافر إلى روما فى سبتمبر سنة ١٩٣٨م حيث إلتحق بكلية نشر الإيمان فحصل على ليسانس الفلسفة واللاهوت وسيم كاهناً فى روما فى ١٩٤٤/٣/٢٥م . ثم عاد الأب اندراوس غطاس إلى مصر فعُين مدرساً للفلسفة واللاهوت العقائدى فى الاكليريكية الكبرى بطهطا ثم طنطا ، وفى سنة ١٩٥٢م إنتمى إلى رهبنة الآباء اللعازريين وعُيِّن رئيساً لديرهم بالإسكندرية فى ١٩٦٧/٥/٨م حيث انتخبه السينودس ، ورسم أسقفاً يوم ١٩٦٧/٦/٩م على الأقصر . بنى مطرانية الأقصر والدار البطريكية بالإسكندرية ، وأنشأ مصيفاً فى بلطيم وآخر فى مرسى مطروح ، ومكان للندوات والإجتماعات فى كنج مريوط ، ودار القديس اسطفانوس لضيافة الكهنة المسنين بالمعادى ، ودار المسنين العلمانيين بمنشية البكرى وفى ١٩٨٤/٢/٢٤م عُيَّن مديراً رسولياً للبطريركية ، وفى ١٩٨٦/٤/١٩م استقال الأنبا اسطفانوس الأول فانتخبه السينودس خلفاً له فى ١٩٨٦/٦/٩م ، واهتم بالأقباط الكاثوليك فى المهجر ، وعنوان دار البطريركية بالقاهرة ٢٤ ش ابن سندر كوبرى القبة ، وكان يتبع طائفة الأقباط الكاثوليك سنة ١٩٨٩م نحو ١٢٠ كنيسة ارتفع عددها سنة ١٩٩٨م إلى ١٥٣ كنيسة منها ٣٩ فى أيبارشية أسيوط ، ٢٦ بأيبارشية المنيا ، ٢١ بأيبارشية سوهاج ، ٢١ بالقاهرة والجيزة ، ٩ بالإسكندرية ، ١٦ بأيبارشية الأقصر ، و٢١ فى أسوان ، والغردقة ، والفيوم ، وبنى سويف ، واشمون ، وقويسنا ، وشبين الكوم ، وطنطا ، والمحلة الكبرى ، والمنصورة ، وكفر الدوار ، ومرسي مطروح ، والسويس ، والزقازيق ، وزفتى ، وفاقوس ، والعاشر من رمضان ، وبورسعيد ، وبورفؤاد ، وكنيستان بالإسماعلية ، وعدد الآباء الكهنة فى هذه الكنائس يبلغ نحو ١٨٠ كاهناً ، وقد عيَّن الأنبا اسطفانوس الثانى غطاس الأب يوحنا قلته أسقفاً معاوناً له فى ٨٦/٨/٢٩م .

* **الأب يوحنا قلته :** ولد كمال قلته بقرية القطنة بطهطا سنة ١٩٣٧م ، والتحق بالمدارس الكاثوليكية ، وصار كاهناً فى ١٩٦٠/٩/٢٥م ثم حصل

علي ليسانس الدراسات العربية والإسلامية سنة ١٩٦٥م ثم الماجستير سنة ١٩٧٢م فالدكتوراة سنة ١٩٨١م من جامعة القاهرة .

ويتولى مسئولية الأعلام والصحافة واللجنة المصرية الكاثوليكية للعدالة والسلام ويرعى كنيسة السجود بشبرا منذ سنة ١٩٦٢م ، وحصل على درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة سنة ١٩٨١م في " دراسات المستشرقين الفرنسيين للشعر العربى " ، وقام بتدريس الأدب الفرنسي بأكاديمية الفنون خلال الفترة من ١٩٨١م إلى عام ١٩٨٦م ، وتولى مسئولية المعاون البطريركي للأقباط الكاثوليك سنة ١٩٨٦م ، وهو عضو بنقابة الصحفيين ، وعمل كاتباً بمجلة "الجديد " ، وله عدة مؤلفات مثل أثر الثقافة الفرنسية فى أدب طه حسين ، وأشواك الروح ، والمسيح دعوة للحرية ، والإنسان هو القضية الإنسان هو الحل ، وأرواح جائعة ، وقرية غرب النيل ، وهو مسئول عن مجلة الصلاح وعن مجلة رسالة الكنيسة حيث يُشرك فى تحريرها بعض المثقفين المسلمين ، وهو أيضاً عضو باللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط ، وينحو فى خدمته تجاه الخدمة الإجتماعية.


الأنبا يوحنا قلته المعاون البطريركي للكنيسة الكاثوليكية

نظرته للفكر : يقول " الذى يتخلص من حريته ، يلقى بها بين يدي حاكم ، أو رجل سياسة ، او رجل دين ، أو مدعي النبوءة أو مدعي الحكمة والعلم ، والإنسان الذى يقيد عُنقه بحبل ، أو يقيد عقله بنظرية فلسفية ، هذا الإنسان لا يستحق الحياة ، لأن الحياة لها معنى واحد أن يحياها الإنسان بملء إرادته وحريته ، أن ينقل مجتمعه وعصره إلى حياة أفضل أن المعنى الأول للحياة هى أن أفكر " [١١٩]

---

[١١٩] الإنسان هو القضية . الإنسان هو الحل صـ٨٠.

ويرى الأب يوحنا قلته أن الفكر الغربي رغم تيار الإلحاد الذى سيطر عليه فإنه مارس التفكير فاعطى قيمة للإنسان والحياة بينما تَدين الشرق فى احيان كثيرة هو بديلاً للإيمان والسلوك وهروباً من العطاء للآخر .. إذن فإن الغرب كان أقرب فى الحقيقة من روح المحبة المسيحية عن الشرق الذى تدين ظاهرياً (راجع صـ٦٣،٦٩ الإنسان هو القضية الإنسان هو الحل) .

نظرته الإنفتاحية : " فكْر الأنبا قلته هو بلا شك نتاج مصري للثورة التى حدثت فى الكنيسة الكاثوليكية مع إنعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) فقد سُيم كمال قلته كاهناً عام ١٩٦٠م ، فهو إذاً من الجيل الذى عمل فى ظل التحولات الجذرية التى طرأت على الكنيسة الكاثوليكيْة فى رحلة الستينيات والتى غيرت اتجاه الكنيسة من محاولة " كثلكة " العالم إلى إعتبار الكنيسة أداة المسيح لخدمة العالم وهو ما يظهر جلياً فى فكْر الأنبا قلته " [١٢٠]

نظرة الأنبا يوحنا قلته للإسلام : " أن ما يبرز بشدة فى كتابات وأفكار الأنبا قلته هو جرأته وحريته فى مناقشة المواضيع المختلفة ، فهو يُعرف نفسه بكونه " أسقفاً مسيحياً ثقافته مسيحية إسلامية " .. فهو لا يتحرَّج من أن يعلن فى مناسبات اسلامية عديدة عن احترامه لأعمال الرسول الذى يعتبره صانع أمم وشعوب وحضارة " [١٢١]

وقد كتب فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٩٨م مقال بعنوان " رمضان كريم .. تأمل مسيحى " جاء فيه :

" مازالت شخصية " الإنسان العظيم " محمد بن عبد الله نبى الاسلام ورسول الحضارة العربية مازالت أكبر من إكتشاف جوانب عظمتها . أتجاسر وأنا المسيحي العربي أن أقترب فى تهيب وفى خشوع من شخصية " الرسول العربي " لا أتمنى أن يظن بى أحد أنى أتنكر لإيماني وعقيدتي ، أو رد يلصق بى تهمة النفاق والعياذ بالله ، والله سبحانه وتعالى فاحص القلوب والضمائر والذى لا تأخذه

---

[١٢٠] تقرير الحالة الدينية فى مصر سنة ١٩٩٦م صـ٣٦٤.

[١٢١] المرجع السابق صـ٣٨٥ .

سنة من النوم ، فكلماتى ليست إلاّ دعوة إلى الحب والمودة والتفاهم وإقامة حوار إنساني رفيع بين الإنسان ، والإنسان المختلف عنه ..

لم يسمع الشرق أو الغرب ، الشمال أو الجنوب عن محمد إلاّ حين دقت وفوده أبواب الشعوب والملوك لتعلن لهم ، جاء دين جديد يقول أنه إمتداد وتكملة لمن سبقه . عقيدته ان محمد بن عبد الله بُعِث للناس نبياً . يحمل ديناً جديداً ، ويحمل وحياً مُنزلاً .. وأعتقد أن هذه الشخصية النبوية ، لم تزل مجهولة شرقاً وغرباً بل لعلها لم تزل مجهولة لدى المسلمين أنفسهم . فكم بالآحرى عند غير المسلمين .

محمد بن عبد الله (صلى اللهِ عليه وسلم) من أنت ياذا المهابة والجلال بالنسبة لي أنا المسيحى ؟ من أنت ياصانع حضارة نقلت البشرية من عالم إلى عالم وأرست قواعد للدول وللشعوب ؟ من أنت أيها الآتى من قلب الصحراء ، من قلب الأمية والجهل ؟ من القاع . من سقط الشعوب القديمة . من أسرة فقدت الوالد . من قبيلة عبدت المال والتجارة . من أنت يا إنسان ؟؟ يا رجل ؟؟ يا رسول ؟؟ ..

أمام " إنسانيتك " أمام رسالتك . أمام كتاب ربك الذى حملته . أمام تاريخك . أمام ذلك كله لا أجد حرجاً أو قلقاً أن أحنى الرأس إجلالاً وإحتراماً . حباً وإنبهاراً . لا ياسيدى لا ينكر فضلك وسموك إلاّ جاحد او جاهل . دعنى ياسيدى فى شهر رمضان أرفع إلى مقامك السامى حباً وإكراماً . لأنك إنسان . حملت كل سمو إنسانية الإنسان . لأنك رسول بُعثت لتنقل المجتمع من حال إلى حال . لأنك صاحب حضارة . لأنك قدوة للحكم . للمنتصر وللمنهزم . للقوى وللضعيف . لأنك إمام المؤمنين بالله الواحد وباليوم الأخير . سيدى نبى الاسلام . رسول الحضارة تقبل حباً وإجلالاً من مسيحى فى الشهر المبارك "

نظرته للأقباط الأرثوذكس : نتخير بعض الفقرات التى ذكرها الأب يوحنا قلته على ألسنة بعض شخصيات قصته " قرية غرب النيل " والتى تعبر عن نظرته لإخوته الأرثوذكس .

" اطمأنت الكنيسة القبطية إلى أن مذهبها الأرثوذكسي سيبقى المذهب السائد بل الأوحد فى مصر . لكن العقيدة التى لا تعاش مقضى عليها والإيمان الذى لا يحياه أصحابه سلوكاً وطباعاً ومواقف ، إيمان ضعيف ، ولن تستطيع كل المظاهر الدينية والطقوس الشكلية والعبادات اللفظية التقليدية . تلك الأمور التى لا تمس الوجدان والأخلاق لن تستطيع أن تحمى عقيدة أو إيماناً " [١٢٢]

" الفقراء المتمردون الذين رفضوا حياة الخدم والعبودية أو الفلاحة كأجراء فى أراضى الأغنياء ، وأختاروا المهن التجارية سبيلاً لكسب قوت يومهم ، وانضمت عائلاتهم إلى الكنيسة الكاثوليكية أو البروتستنتية كرمز لرفض الفقر ، وللتطلع لحياة أفضل ، ولفتح أبواب العلم والأمل لأولادهم ".[١٢٣]

" بقالنا سنين عايشين فى الضنك والفقر (يقصد الكنيسة الأرثوذكسية) ولما يجى النور والعلم (يقصد الارساليات الكاثوليكية) نقوم نقول لا " [١٢٤]

" بذمتكم كان هيقبل الدير (الأرثوذكسي) أولاد الفقراء ، ولا كان ها يعاملوهم خدامين لما يعرف رئيس الدير أنهم فقراء ولاد فقراء . نظرته ليهم هتكون أيه ؟ ولا الحق واعر . ويعنى دير الكاثوليك ها يعلمهم كفر ؟ .. أهو كله بتاع ربنا .. ها علم أولادى عند الكاثوليك عند البروتستنت عند العفريت الأزرق " [١٢٥]

" شوف يا قدس " أبونا " شوفوا يا جماعة (يا ارثوذكس) انتوا أغنياء واحنا (الذين تركنا الأرثوذكسية) فقراء . الأرثوذكس أسياد ، واحنا عبيد . أنتوا ناس مبسوطين مرتاحين عندكم أطيان وبيوت وخيول وأحنا أجدع واحد فينا حيلته حمار جربان بيشارك عياله لقمة العيش . نفسنا إنقطع من الفقر . انتوا مش محتاجين لينا . الكنيسة الأرثوذكسية مستغنية عننا . من أمتى بدّوروا على الفقير ؟ من أمتى

---

[١٢٢] قرية غرب النيل صـ١٥،١٦.

[١٢٣] المرجع السابق صـ٣١.

[١٢٤] المرجع السابق صـ٣٣.

[١٢٥] المرجع السابق صـ٣٥.

عاملين له حساب ؟ كنيستكم كنيسة الأغنياء . يبقـــى سـيبوا الفقـراءِ للكـاثوليك والبروتستنت . ما حصلش أن الكنيسة عملت حساب الفقـــراء والغلابـــة . ندخـل الكنيسة فقرا . مكانهم مكان الفقرا . أفراحنا تعملوها كل شئ إن كـــان .. أمواتنـا تصلوا عليهم فى دقائق ولازم ندفع دم قلبنا . مفيش رحمة للفقير " [126]

" بس مش فاهم ليه كنيستنا القبطية زعلانة . دى صلواتهم (يقصد الكـاثوليك) زى القبط (الأرثوذكس) بالضبط . أنا مش شايف فرق غير فى لبس العمـــة . دى عمة مدورة ودى عمة مربعة .. يعنى مش كله فى المسيح . بس الكاثوليك أرقـي . العلم عندهم كويس ، والنظام أحسن والقسيس مش بتاع فلوس .. صحيح يمكن مش الكل لكن طبع الغالبية " [127]

" وتلمس (الأرثوذكسية) لمساً خفيفـاً العقائد المسيحية ولكن أغلب ما يتعلمــه الصغار حكاوى من كتاب " السنكسار " .. ولم يكن فى حقيقة الأمر علميـــاً دقيقـاً أو تاريخياً أميناً فما أكثر ما حكى من أمور يصدقها التلاميـذ مُرغَميـن كقصـة ذلـك الراهب المطيع لرؤسائه ، الذى أطاع رئيس الدير إذ أمره وهو يمزح بزرع عصـــا محروقة فى الصحراء فذهب وزرعها وكلفه أن يذهب ليرويها كل يوم حتى انبتـــت وصارت شجرة ظليلة سميت شجرة الطاعة " [128]

" بصراحة كده يا عمدة . أحنا أرثوذكس من قديم الزمن لكن والدينا انضمـــوا للكاثوليك . مفيش أى فرق فى الدين يمكن يكون الفرق أن الكاثوليك تـــابعين لبابـــا روما وأحنا أولاد بلد تبع الأنبا يوساب .. برضه يرضيك يا عمدة . أحنا مرتـــاحين مع الكاثوليك وأولادنا اتعلموا ، ياعمدة من قديم الزمان وأحنا أرثوذكس ما حـــدش سأل فينا . الكاثوليك جم فتحوا مدارس ، وخدوا ولادنا يعلموهم . يرضيك نرجـــع للفقر تانى " [129]

---

[126] المرجع السابق صــ٣٧.

[127] المرجع السابق صــ٤٥.

[128] المرجع السابق صــ٥٠،٥١.

[129] المرجع السابق صــ٧٤.

" جذبت قويسنا أغلب فقراء غرب البلد وفقراء شـرقها .. لـم تكـن لديـهم الشجاعة للإنضمام إلى كنيسة الأقباط الأرثوذكس بقويسنا وفيها طبقة من الأغنيـاء الذين نظروا إليهم نظرة فيها احتقار واضح ، وسخروا من لهجتهم ومن ملابسـهم . كما أضحت نساؤهم مثار التعليقات الجارحة ، ولم يستطيع القمص بطرس برغـم جهوده ورعايته لهم أن يقيم جسراً بين عالمين مختلفين عالم أتٍ من أعماق الصعيد بكل ملامح البساطة والفقر والخوف ، وعالم يعيش حضارة العصر " [١٣٠]

التعليـق : لا تعليـق ، فالصمت هنا أقوى من الكلام والحكم للقارئ.

السينودس البطريركي : يجتمع مرة أو مرتين فى السنة بحسـب الإحتيـاج ، ويرأسه الأنبا أسطفانوس الثانى غطاس ، وفى سنة ١٩٩٨م كان يضـم الأسـاقفة أنطونيوس نجيب ، ومرقس حكيم ، ويوحنا قلته ، واندراوس سـلامة ، وكـيرلس وليم (امين سر السينودس) ، ويؤانس زكريا ، ومكاريوس توفيق .

مجالس الإيبارشية البطريركية : المجلس الرعوي ويتكون من حوالي خمسين عضواً كهنة وعلمانيين ويجتمع بهم البطريرك كلما لزم الأمر ، والمجلس الروحـي ويقوم مقام المحاكم المحلية حيث يختص بدراسة الأحوال الشـخصية ، والمجلـس الكهنوتي يرأسه غبطة البطريرك ويجتمع مرتين فى العام .

كنائس الأقباط الكاثوليك فى المهجر :

١- كنيسة القديس تادرس بروما .

٢- كنيسة العذراء مريم سيدة بمصر بباريس .

٣- كنيسة القيامة ببروكلين .

٤- كنيسة السيدة العذراء مريم بكالفورنيا .

٥- كنيسة سيدة مصر بمونتريال .

٦- كنيسة القديسة كاترين السينانية بتورنتو .

٧- كنيسة القديس مرقس الإنجيلي بسيدنى .

٨- كنيسة الأقباط الكاثوليك بميلبورن .

---

[١٣٠] المرجع السابق صـ٢٢٧، ٢٢٨.

المدارس التابعة للبطريركية : مدارس سان جورج بمصر الجديدة ، وسان ميشيل بالعطارين اسكندرية ، والرحمة بالعطارين اسكندرية ، والعناية الإلهية بالمنصورة ، والقديس مرقس بالإسماعلية ، ونوتردام ديزابوتر بالزقايق .

الطقس القبطى الكاثوليكي والتطور :

حسب التوصيات الصادرة من روما بأن كل كنيسة كاثوليكية فى العالم تتبع نفس الطقوس السائدة فى البلد الكائنة فيها لذلك تجد الكنيسة الكاثوليكية القبطية تتبع نفس الطقس القبطى الأرثوذكسي ، فيصلُّون القداس الباسيلي والغريغوري والكيرلسي ، وفى الثمانينات أدخلوا بعض التعديلات على القداس الباسيلي بمعرفة السينودس البطريركي رغبة فى التجديد ، ولذلك أصبح القداس الأرثوذكسي الذى يستغرق نحو ثلاث ساعات لا يستغرق فى الكنيسة الكاثوليكية إلاَّ ساعة واحدة فما دون . كما أتبعت الكنيسة الكاثوليكية التقويم اليولياني المتأخر عن التقويم الغريغوري ١٣ يوماً ، والآن يحاولون عمل اختصار مماثل فى صلوات تتميم الأسرار ، ويقول عن هذا التطوير الأب يوحنا قلته " والخلاف الثاني الأساسي (عن الكنائس الأرثوذكسية) خلاف حضاري بمعنى أن الكنيسة الكاثوليكية فى عملها وفكرها وثقافتها كنيسة غربية واسعة وسريعة ومتلاحقة فى تطوير الطقوس وطرق الصلاة وزمن الأصوام وخدمة الأسرار المقدسة ، فأعتبر ذلك أحياناً نوعاً من الشطط لأن الكنائس الشرقية متحفظة وترفض تطوير أمور كثيرة ، فنحن نتفق فى أن العقيدة لا تتطور فالإيمان من الثوابت ، لكن طرق الصلاة والصوم والخدمة ينبغى أن تتطور وبالتالى فهذا الخلاف حضاري ثقافي وليس عقائدياً "[١٣١]

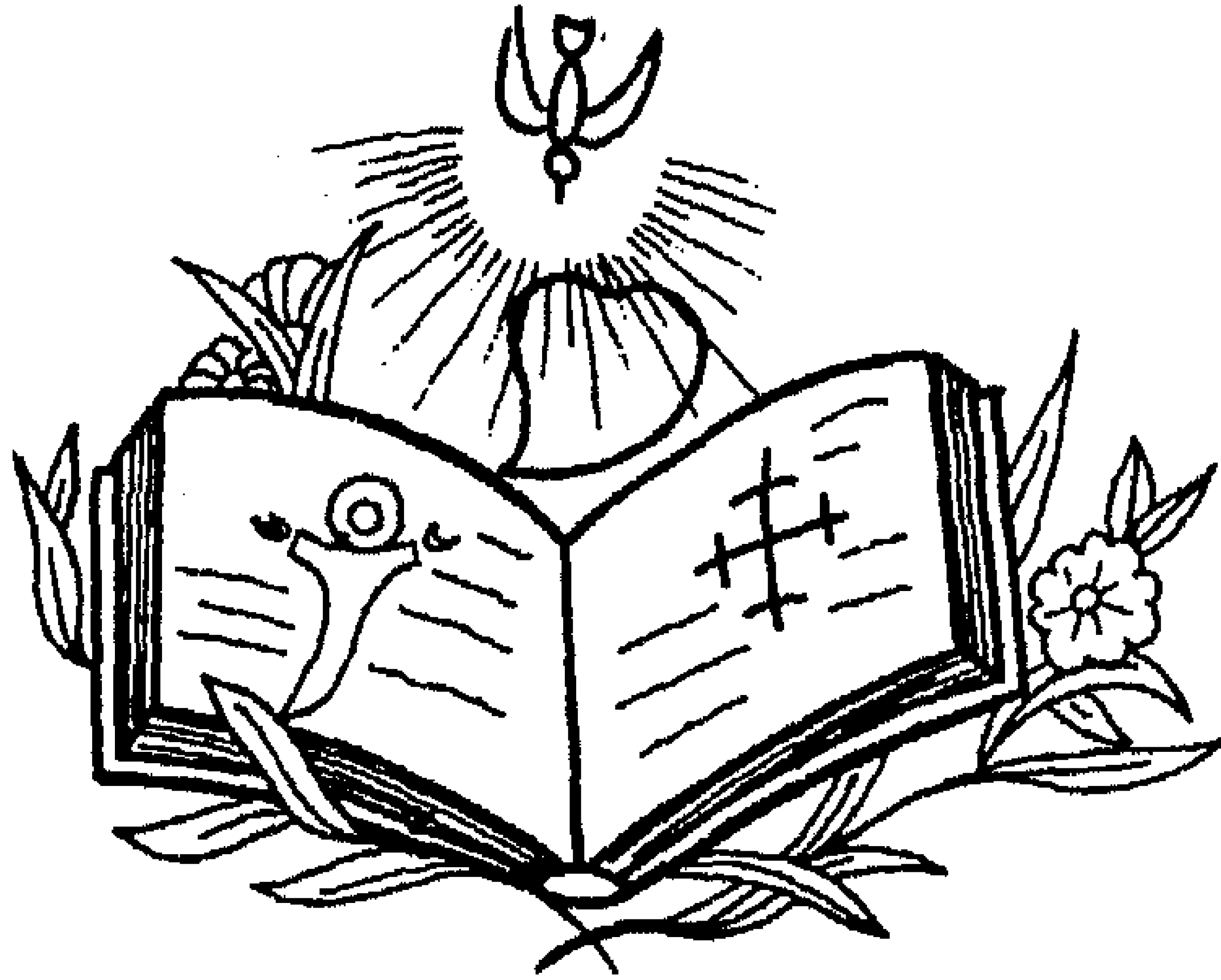
ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية تشترط البتولية فى سيامة القسوس إلاَّ أنها وافقت منذ نحو أربعة عشر عاماً على سيامة نحو خمسة عشر قساً متزوجين ، والقس الكاثوليكي يُسام على الأبروشية ككل وليس على مذبح كنيسة بالذات ليمكن نقله من مكان إلى أخر داخل الأبروشية حسب نشاطه وحسب احتياجات المكان ، ولأن نقل القسوس المتزوجين المرتبطين بأسرهم أصعب من نقل القسوس البتوليين لذلك

---

[١٣١] مجلة الشباب عدد إبريل سنة ١٩٩٨م صـ٤٥.

تفضل الكنيسة الكاثوليكية الآن سيامة القسوس البتوليين .

المجمع البطريركي الإسكندري الثاني : عقد الأخوة الأقباط الكاثوليك المجمع الأول منذ مائة عام سنة ١٨٩٨م على يد البطريرك الكاثوليكي كيرلس مقار بهدف عرض العقيدة الكاثوليكية بطريقة مقبولة ، ووضع النظام الداخلي لتحسين الأوضاع وتدارك الأخطاء ، وفي ١٢ يوليو سنة ١٩٩٦ أعلن البطريرك اسطفانوس الثاني عن بدء المجمع البطريركي الثاني الذي يستمر لمدة ثلاث سنوات بهدف التجديد الإيماني والروحي والرعوي والإنساني لجميع الأعضاء والاهتمام بالحوار المسكوني الإسلامي المسيحي ، والتأكيد على رسالة العلمانيين في الكنيسة والمجتمع وذلك بمناسبة الذكرى العاشرة لتنصيبه بطريركاً ، ومرور مائة عام على المجمع الأول ، وقرب يوبيل سنة الألفين ، ولا سيما أنه في منتصف شهر أبريل سنة ١٩٩٦م أستقبل البابا يوحنا بولس الثاني البطريرك اسطفانوس الثاني ومعه وفد يضم ٣٦ أسقفاً وعدد من الكهنة يمثلون أحد عشر بلداً في الشرق الأوسط حيث وجه لهم كلمة يدعوهم لتقوية العمل المسكوني والحوار بين الديانات التوحيدية الثلاث (راجع صـ٨٩،٩٠ تقرير الحالة الدينية في مصر سنة ١٩٩٦م) .



ثانيا : طائفة الروم الكاثوليك

أصل وإسم الطائفة : كان من نتائج مجمع خلقيدونيـــة المشـئوم إنشـطار المسيحيين إلى فريقين هما :

١- **اليعاقبة :** وهم أصحاب الطبيعة الواحدة ليس بالمعنى الأوطاخي الذى ينـــادى بأن الطبيعة اللاهوتية إبتلعت الطبيعة الناسوتية ، ولكن بمعنى الإتحاد الكـــامل بين الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية فأصبح للسيد المسيح له المجد طبيعة واحـدة من طبيعتين ، وقد أطلق " يعاقبه مصـــر " علـى أنفســهم لقـب الأقبــاط أى المصريين .

٢- **الملكيين :** وهم أصحاب الطبيعتين المؤيدون مجمع خلقيدونية والذين يتبعـــون الملك لذلك تسموا بالملكانيين وتسمى المذهب بـ " الملكية " أو " الملكانيـــة " ، وعرف هذا خلال الدولة الإسلامية . أما سبب تسميتهم بالروم فلأنهم ارتبطـــوا بالقسطنطينية التى أطلق عليها " روما الجديدة " .

وفى عام ١٧٢٤م إنشق فريق من كنيسة أنطاكية الملكية(الروم الأرثوذكـس) وإتحد مع روما فدعىّ باسم " الروم الكاثوليك " وهذا الفريق يمثل أصـــل الطائفـة والنواة الأولى لها ، وعندما نشأت هذه الطائفة لم تعترف بها الدولة العثمانية لذلــك ظل اتباعها مرتبطين بالروم الأرثوذكس فى معاملاتهم الرسميـــة مع الدولة مثـــل عقود الزيجات وغيرها . كما أن الدولة العثمانية ربطت بين هذه الطائفة والـــدول الغربية لذلك لم تمنحها كيانها الرسمى فلم يكن هناك تواجد للطائفة إلاّ فـــى حلـب ودمشق ، وتوافدت إلى مصر بعض عائلات من الروم الكاثوليك فأقاموا اولاً فـــى دمياط ميناء مصر الأول وعملوا فى الصناعات الفنية كالصاغة والخياطة ، وأُســند لبعض منهم أمر الجمارك لمدة نحو نصف قرن ، وأُطلق عليهم التجــار الشــوام ، وكان قد قدم معهم بعض الكهنة من دمشق وحلب فكـــانوا يصلــون فـى كنيســة الفرنسيسكان بالقاهرة منذ سنة ١٧٥٠م ، وفى " سنة ١٧٧٢م تأسّست رعايا خاصة بالروم الكاثوليك ، ومنفصلة عن الآباء الفرنسيسكان وذلك فى القاهرة ثـــم دميـاط

فالإسكندرية ، وكان الكرسي الرسولي (الفاتيكان) فى هذه السنة قد عـــهد بخدمـــة الروم الكاثوليك فى مصر للبطريرك تاوضروسيوس بطريرك الـــروم الكـــاثوليك الملكيين . ولما جاءت الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م اســتعانت بكهنـــة الروم الكاثوليك ، وكانوا من الرهبنة المخلّصة وجعلت منهم الكُتّاب والمـــترجمين من اللغتين الفرنسية والإيطالية فى الدواوين " [١٣٢]

الكيان الرسمي للطائفة : فى سنة ١٨٣٠م سمح السلطان محمـــود الثـــاني بتعيّين ناظراً علمانياً من طائفة الأرمن الكاثوليك للإهتمام بشئون الروم الكـاثوليك ، وبعد مساعي فرنسا والنمسا سمح السلطان محمود بتعيّين كاهناً أرمنيـــاً يدعـــى " اغوب تشوكوريان " بطريركياً أرمنياً تخضع له كل الطوائف الكاثوليكية .

وعندما إجتاح الجيش المصرى الأراضى العثمانية بقيادة محمد على واحتـــل فلسطين ولبنان وسوريا . ووصل إلى مشارف الأستانة أقرّت الســـلطة العثمانيـــة بولاية محمد على الكبير على مصر والشام ، وكان لإبنه إبراهيم باشا مساعداً مـــن الروم الكاثوليك يدعى " يوحنا البحرى " لذلك بدأت تأخذ الطائفة كيانها وحقوقـــها ، واشترت كنيسة فى دمشق فدخل بطريركهم مكسيموس الثالث مظلـــوم البطريـــرك رقم (١٢) (١٨٣٣-١٨٥٥م) مدينة دمشق فى ٥ ابريل سنة ١٨٣٤م ، وفـــى ٦ نوفمبر سنة ١٨٣٦م جاء مكسيموس مظلوم إلى مصر فانتعشت الطائفة فيها ولَبِـسَ اكليروسهم القلنسوة التى يلبسها الاكليروس الأرثوذكس فحدث صراع بيـــن الـــروم الكاثوليك وبين الأرثوذكس ظاهرهُ القلنسوة وباطنه محاولة الروم الكاثوليك اثبـــات وجود الطائفة .

بطريرك أنطاكية والإسكندرية وأورشليم للروم الكـــاثوليك : فـــى عـــام ١٨٣٨م منح البابا غريغوريوس الســـادس عشـــر بابـــا رومـــا [١٨٣١-١٨٤٦] البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم لقب بطريرك أنطاكية والإسكندرية وأورشليم ، وعيَّن مكسيموس وكيلاً عاماً له فى مصر برتبة أسقف يدبر شئون الروم الكـــاثوليك بالإسكندرية والقاهرة وليبيا والسودان ، وما زال بطاركة الروم يحصلون على حق

---

[١٣٢] تقرير الحالة الدينية فى مصر سنة ١٩٩٦م صـــ١٠٠ .

التثبيت والباليوم (درع الرئاسة) من باباوات روما .

وفى سنة ١٨٤١م ذهب مظلوم للأستانة بسبب مشكلة القلنسوة وبعض المشاكل الأخرى ، وكانت الإمبراطورية العثمانية قد استعادت سورية ولبنان وفلسطين من محمد على بفضل مساعدة الدول الأوربية العظمى لذلك سمح السلطان عبد المجيد (١٨٣٩- ١٨٦١م) بلقاء مظلوم ، واصدر فرماناً يسمح لأكليروس الروم الكاثوليك بلبس القلنسوة التى يلبسها أقباط مصر ، ومنح السلطان مكسيموس مظلوم نيشان الشرف المرصَّع بحجارة الماس إرضاءاً لدول أوربا العظمى التى تتحكم فى مصير السلطان وبلاده ، وتوفى مكسيموس مظلوم فى الإسكندرية وله من العمر أكثر من ٧٦ عاماً .

كراسي وبطاركة الروم الكاثوليك : للطائفة أربع كراسي فى أنطاكية ودمشق والإسكندرية وأورشليم ، وكل كرسي يشمل أيبارشية واحدة ما عدا كرسي دمشق الذى يشمل ثلاثة عشر أيبارشية ، وهذا بالإضافة إلى خمس إيبارشيات فى المهجر ، ففى سنة ١٩٧٦م تأسَّست أيبارشية نيوتن بالولايات المتحدة ، وفى سنة ١٩٧١م أيبارشية باولو بالبرازيل ، وفى سنة ١٩٨٠م كندا ، وفى سنة ١٩٨٧م استراليا ، وفى سنة ١٩٩٦ فنزويلا .

أما بطاركة الروم الكاثوليك فهم :

١- كيرلس السادس (١٧٢٤-١٧٥٩)
٢- اثناسيوس الرابع جوهر (١٧٥٩-١٧٦٠)
٣- مكسميموس الثاني حكيم (١٧٦٠-١٧٦١)
٤- ثاؤدسيوس الخامس الدهان (١٧٦١-١٧٨٨)
٥- اثناسيوس الرابع جوهر (١٧٨٨-١٧٩٤)
٦- كيرلس السابع سيَّاج (١٧٩٤-١٧٩٦)
٧- اغابيوس الثاني مطر (١٧٩٦-١٨١٢)
٨- اغناطيوس الرابع صروف سنة ١٨١٢م
٩- اثناسيوس الخامس مطر سنة ١٨١٣م
١٠- مقاريوس الرابع الطويل (١٨١٣-١٨١٥)

١١- اغناطيوس الخامس القطان (١٨١٦-١٨٣٣)
١٢- مكسيموس الثالث مظلــوم (١٨٣٣-١٨٥٥)
١٣- اكليمنضـــس الأول بحوث (١٨٥٦-١٨٦٤)
١٤- غريغوريوس يوسف سيّور (١٨٦٤-١٨٩٧)
١٥- بطرس الرابع الجريجيرى (١٨٩٨-١٩٠٢)
١٦- كيرلـــس الثامـــن حجــا (١٩٠٢-١٩١٧)
١٧- ديمتريـــوس الأول قاضي (١٩١٩-١٩٢٥)
١٨- كيرلـــس التاســـع مغبغب (١٩٢٥- ١٩٤٧)
١٩- مكسيموس الرابع الصائغ (١٩٤٧-١٩٦٧)
٢٠- مكسيموس الخامس حكيــم (١٩٦٧-)

مكسيموس الخامس حكيم (١٩٦٧-) : وهو من مواليد طنطـــا فـــى ١٨ مايو سنة ١٩٠٨م وأمضى مرحلة التعليم الإبتدائى فى طنطا ثم ألتحق فى المرحلـة الثانوية بمدرسة الأباء اليسوعيين بالقاهرة ، وأكمل دراسته اللاهوتية فى إكليريكيـة القديسة حنة فى القدس سنة ١٩٣٠م ، وسيم كاهناً فى نفس العام ، وعُيّـــن مديـراً للمدرسة البطريركية بشارع رمسيس بالقاهرة سنة ١٩٣٤م وأصدر مجلة الرابطـــة باللغة الفرنسية (لي ليان) سنة ١٩٣٥م ، وسيم مطرانا للروم الكاثوليك فـــى عكـا وحيفا والناصرة وسائر الجليل سنة ١٩٤٣م ، وعُيّن بطريركاً سنة ١٩٦٧ وتســـلّم مقاليد رعاية أبناء الطائفة فى القاهرة في مارس سنة ١٩٦٨م ، وعنوان بطريركيـة الروم الكاثوليك ١٦ش الظاهر بالقاهرة.

وفى عصر البطريرك مكسيموس الخامس حكيم تقدم المطران الزغبـــي مـــن الروم الكاثوليك بمشروع يدعو إلى إيجاد صيغة للوحدة بين شـــطري البطريركيـة الأنطاكية أى الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس ، ونشـــر فـــى مجلـــة المســـرة مشروعه هذا لكنه لم يجد قبولاً من الكرسى الرسولى ، فطوّر اقتراحـــه وأصـــدر كتابه سنة ١٩٨١م " ألسنا جميعاً منشقين ؟ " وقال فيه :

" أُعلن أننى أعيش وسوف أموت فى اتحاد تام بالكنيسة الكاثوليكية والكنيسة

الشرقية المُمثلة محلياً ببطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس ، واعترف بأن الأثنتان مقدستان رسوليتان متساويتان جوهرياً فى الإيمان وفى الرسولية وفى الأسقفية وفى العبادة الكنسية وفى إقامة الأسرار "[١٣٣]

وكنيسة الروم الكاثوليك تتبع الطقس الشرقى الأرثوذكسى ، وإن كان يتبع الطائفة ٢٨١ كاهناً فمنهم ١٣١ كاهناً متزوجاً مثل الكهنة الأرثوذكس .

ويتبع الطائفة ١٨٣ راهباً ينتمون لثلاث أنواع من الرهبانيات هى الرهبانية الباسيلية المخلّصة ، والباسيلية الشويرية ، والباسيلية الحلبية .. بالإضافة إلى جمعية المرسلين البولسيين التى تشمل ٣٧٢ راهبة تنتمى إلى خمس رهبانيات هى الباسيلية المخلّصة ، والشورية ، والحلبية ، ومرسلات سيدة المعونة الدائمة ، وسيدة الخدمة الصالحة . كما يتبع الطائفة اكليريكية القديسة حنة فى القدس التى تخرج منها خلال الفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٩٦ عدد ٣٥٨ كاهناً .

طائفة الروم الكاثوليك فى مصر : أول من جاء من الروم الكاثوليك إلى مصر هم الذين أتوا من سوريا هرباً من صعوبة الحياة وشظف العيش فى القرن الثامن عشر فسكنوا دمياط وانتشروا منها إلى المنصورة والإسكندرية والقاهرة . ثم جاء بعض المهاجرين (الفلسطينين) من القدس ولبنان ، وفى القرن التاسع عشر زادت هجرة الروم الكاثوليك إلى مصر فبلغ عددهم سنة ١٩٥٠م نحو ٢٨ ألفاً ، ولكن بعد حرب السويس وتأميم القناة سنة ١٩٥٦م انخفض عددهم إذ بدأوا بالهجرة من مصر حتى وصل عددهم سنة ١٩٩٨م إلى سبعة آلاف فقط .

وللطائفة ستة عشرة كنيسة منها تسع كنائس فى القاهرة وهى :

١- كنيسة سيدة النياح بدرب الجنينة من سنة ١٨٤٠م .

٢- كاتدرائية القيامة فى الظاهر بالقاهرة .

٣- كنيسة القديس كيرلس بمصر الجديدة .

٤- كنيسة العذراء بلا دنس مصر الجديدة .

٥- كنيسة القديس يوسف بالزيتون .

---

[١٣٣] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٠٠.

٦- كنيسة مارجرجس بالرضوانية .

٧- كنيسة سيدة البشارة بشبرا .

٨- كنيسة مريم سيدة السلام بجاردن سيتى .

٩- كنيسة العذراء الطاهرة بمصر الجديدة .

بالإضافة إلى أربع كنائس فى الإسكندرية هى : (١) كاتدرائية سيدة النياح ميدان سانت كاترين المنشية (٢) كنيسة دبانة فى ممر بشارع الفلكى بمحطة الرمل (٣) كنيسة الحبل بلا دنس -٥ش على عباس الحلونى الإبراهمية (٤) كنيسة القديس يوسف -٦ش الفتح فلمنج ، وأيضاً لهم كنيسة سيدة النياح بالمنصورة ، وكنيسة سيدة البشارة بطنطا ، وكنيسة التجلى بمصيف رأس البر ، وتتميز كنائس الروم الكاثوليك بالقباب وعدم وجود تماثيل مثل النظام الأرثوذكسى ، وللطائفة أيضاً ست مدارس هى :

١- المدرسة البطريركية - القاهرة .

٢- المدرسة اليوسفية - القاهرة .

٣- المدرسة البطريركية(الفرير سابقاً) -مصر الجديدة .

٤- المدرسة البطريركية الإبتدائية المشتركة- مصر الجديدة .

٥- مدرسة المعونة الدائمة للبنات - مصر الجديدة .

٦- مدرسة الروم الكاثوليك - إسكندرية .

بالإضافة دار للمسنين بحلوان ، ومستشفى " دار الشفاء " التى تأمَّمت من قبل ، ودار للعائلات تأسَّست فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٠م بالفجالة ومشغل للسيدات بالإسكندرية .



أما النائب البطريركى لمكسيموس الخامس حكيم فى مصر فهو المطران بولس أنطاكي رئيس أساقفة النوبة الذى وُلِد فى القاهرة فى ١٩٢٧/١/١٦م

ودرس بمدارس الفرير والجيزويت ، وأكمل دراسته فى القدس بمدرسة الصلاحية وسيم كاهناً فى ١٩٥٠/٧/٢م ، وعيِّن وكيلاً للبطريركية بالإسكندرية سنة ١٩٦٠ ، وتولى مسئولية الطائفة سنة ١٩٦٩م .

ومن أبناء طائفة الروم الكاثوليك البارزين سليم بك تكلا وبشارة بك تكلا اللذان أنسا جريدة الأهرام ، وهنرى بركات وجورج زيدان اللذان أسَّسا دار الهلال ، وزنانيرى باشا الذى تولى إدارة الحجر الصحى وله شارع بإسمه فى كليوباترا بالإسكندرية ، والسير يوسف سابا باشا الذى كان عضواً فى أول مجلس بلدى بالإسكندرية وله محطة ترام بإسمه ، وسمعان صيدناوى صاحب محلات صيدناوى وحبيب سكاكينى (باشا) التى تنسب إليه منطقة السكاكينى بالظاهر وحكر السكاكينى بالشرابية ، والشاعر خليل مطران ، والمخرج السينمائي يوسف شاهين ، والدكتور خليل صابات الأستاذ غير المتفرغ بكلية الأعلام ، والدكتور جورج قنواتي أستاذ الفلسفة الإسلامية ، والمهندس مغوم شبيب (١٩١٨-١٩٨٥) مصمم برج القاهرة ومبنى جريدة الأهرام .

وتصدر الطائفة نشرة أخبارية غير دورية باسم " النشرة الطائفية " منذ عام ١٩٤٩م باللغة العربية والفرنسية ، كما تصدر مجلة LE LIEN بالفرنسية منذ سنة ١٩٣٥م غير أن إدارة هذه المجلة انتقلت إلى بيروت سنة ١٩٦٧م ، وللطائفة جمعية خيرية بالقاهرة وأخرى بالإسكندرية وثالثة بالمنصورة .



ثالثا : طائفة الموارنة الكاثوليك

إسم وأصل الطائفة : الموارنة هم سلالة الفينيقيين الذين سكنوا على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط منذ نحو ألفي عام قبل الميلاد ، ومن أشهر مدنهم صور وصيدا ، وكانوا يعبدون إلهة الخصوبة " بعل " ، وخضعوا لحكم قدماء المصريين عدة مرات ، وصمدوا أمام الهجمات الأشورية فى القرن التاسع قبل الميلاد ، ولكنهم خضعوا للحكم الفارسي فى القرن السادس قبل الميلاد ، وجاءت تسمية الطائفة بالموارنة نسبة إلى القديس مارون الناسك الذى عاش فوق جبل كورش وتوفى سنة ٤١٠م قبل إنعقاد مجمع خلقيدونية ، وقد تجمع فى المكان تلاميذه وبنوا لهم ديراً سنة ٤٥٢م ، وكان هناك شاباً غنياً من أنطاكية يدعى " ثيودوريت " عاش فى دير " النقيرة " سبع سنوات ثم عُيّن أسقفاً لمنطقة كورش الجبلية التى بها دير القديس مارون ، وعندما رفضته الكنيسة الجامعة بسبب إيمانه النسطورى لجأ إلى تلاميذ مارون الذين قبلوا مجمع خلقيدونية الذى قبله ثيودوريت ، وبذلك إرتبط الموارنة بفكر ثيودوريت أسقف كورش النسطورى ، ومع مرور الأيام تسمى المسيحيون فى هذه المنطقة بالموارنة ، وفى سنة ٦٢٨ زار هرقل الإمبراطور الروماني هذا الدير وأقنع رهبانه بقبول فكرة المونوثيليتية " المشيئة الواحدة " ومنذ ذلك الوقت انسلخت الكنيسة المارونية عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية ، وأيضاً عن الكنيسة البيزنطية وأصبحت كنيسة مستقلة تنتخب بطريركها وأساقفتها من دير القديس مارون ، وخلال الفتح الإسلامي (٦٣٤-٦٤٤م) هرب كثير من المسيحيين من المدن الكبرى إلى الجبال والارياف النائية بسبب فرض الدين الإسلامي عليهم ، وتحولت المارونية من معتقد ديني إلى قومية مرتبطة بلبنان كوطن لها (راجع الكنائس الشرقية وأوطانها جـ٣ لراهب من الكنيسة القبطية صـ٢٢٢-٢٤٩) ، وظل دير مارون عامراً حتى منتصف القرن العاشر حيث تخرَّب على يد العرب ، ويعتبر هذا الدير هو مهد الطائفة المارونية ، وانتشر الموارنة فى جبال لبنان الشاهقة وأوديته السحيقة هروباً من الإضطهاد

العربى ، وتطوّرت المارونية من عقيدة دينية إلى عقيدة قومية ، فقال رستلهوبر " ما أن إعتصم الموارنة فى جبالهم حتى الفوا أمة على نصيب كبير من الاستقلال ، فقد تمكنوا فى ظلال جبالهم العالية العصية ، من صد الزحف العربي ، حتى أصبح لبنان وكأنه قلعة مسيحية طبيعية .. " [١٣٤] وقال تارو " أن الموارنة فى نظامهم الإقطاعي ، جعلوا جبلهم حصن المسيحية فى الشرق .. فاعملوا يدهم فى الصخور ونحتوها فإذا هى " حفافي " متدرجة ، وجنائن معلّقة ، وبساتين جوّية ، وكروم من التوت واساقيل من الدوالي ، وإذ هى رائعة من الروائع " [١٣٥]

تاريخ الموارنة : كان الموارنة يتبعون البطريرك الملكي الأنطاكي التابع لمملكة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الشرقية ، وفى سنة ٦٢٤م خرج البطاركة الملكيون من أنطاكية واستقروا فى القسطنطينية بعيداً عن كنيستهم وشعبهم بسبب الفتح الإسلامي وسيطرة المسلمين على سوريا ولبنان وكافة بلاد الشام ، وكان الكرسي الانطاكي الملكي شاغراً خلال الفترة من سنة ٦٠٩م إلى سنة ٦٨٥م لأن ملوك القسطنطينية كانوا يُعيّنون البطاركة الملكيين لأنطاكية ولكن أحداً منهم لم يدخل مدينة أنطاكية ، ولذلك تجرأ الموارنة سنة ٦٨٦م وساموا بطريركاً منهم وهو " يوحنا مارون " واعتبروه البطريرك الأول لهم ثم تعاقب عليه حتى اليوم ٧٥ بطريركاً مارونياً .

وعندما إشتد الإضطهاد الإسلامى للمسيحيين فى بلاد الشام طلب أباطرة القسطنطينية النجدة من روما ، فدعى باباوات روما الملوك المسيحيين إلى تنظيم حملات عسكرية لنجدة مسيحى الشام واستعادة الأماكن المقدسة فى فلسطين ، ودُعيت هذه الحملات فيما بعد بالحملات الصليبية ، وخلال هذه الحملات تعاطف الموارنة مع الفرنجة نظراً لما عانوه من الإضطهاد العربى . أما موقف الفرنجة منهم فكان متناقضاً بين التعاطف معهم وبين معاملتهم بجفاء ، وعندما انتهت

---

[١٣٤] من كتاب رستلهوبر – تقاليد فرنسا فى الشرق صـ١٥-١٧ – أورده ضحى المسيحية فى الشرق الأدنى حـ٣ صـ٨٩ .

[١٣٥] من كتاب تارو – طريق دمشق صـ٤١،٤٢ – أورده ضحى المسيحية فى الشرق الأدنى حـ٣ صـ٩٠ .

الحملات الصليبية على يد المماليك جاء وقت تصفية الحساب مع الموارنة فاذاقهم المماليك العذاب أشكالاً وألواناً حتى قتلوا بطريركهم " دانيال الحدشيتي "الذى تصدى لهم سنة ١٢٨٢م ، وفى سنة ١٣٦٥م عندما أغار فرنجة قبرص على الإسكندرية فنهبوها وقتلوا ابناءها أعلن المماليك الإضطهاد على كافة المسيحيين فى مصر والشام وقبضوا على البطريرك المارونى "جبرائيل هجولا " واحرقوه حياً .

تحصّن الموارنة بجبال لبنان وسعوا للحصول على استقلالهم ، ففى سنة ١٥٢٧م أرسل البطريرك المارونى رسالة إلى " شارلكان " إمبراطور الغرب يقول له " منذ أربع سنوات ونحن نترجى جلالتكم كى تهتموا بمساعدتنا على نيل استقلالنا ، وعندنا خمسون ألف مقاتل من الرماة مدرّبون أحسن تدريب وعلى أتم استعداد لخدمتكم فى الحرب الاستقلالية " [١٣٦] ولكن لم يجد البطريرك المارونى استجابة من شارلكان إمبراطور الغرب ، فلم ييأس إنما أوفد نائبه لمقابلة السلطان سليم العثمانى يلتمس منه رفع الظلم عن الموارنة فنجح فى مهمته وحصل الموارنة على بعض حقوقهم ورُفع الظلم عنهم .

ومنذ منتصف القرن السابع عشر أخذت فرنسا على عاتقها حماية الموارنة فى لبنان والشرق ، فارتفع شأن الموارنة ولا سيما عندما تنصّر عدد ليس بقليل من الأمراء الشهابيين وشعبهم وانضموا إلى الموارنة . ولكن هذا أثار مخاوف الدولة العثمانية فلجأت إلى الحيلة والدسيسة إذ حرّضت الدروز على الموارنة فحدثت تصادمات دامية بين الإثنين فقسّمت الدولة العثمانية لبنان بينهما ، وفى سنة ١٨٦٠م صنع الدروز مذبحة عظيمة للموارنة ما زال التاريخ الماروني يذكرها بأحداث سنة ١٨٦٠م مما جعل الدول الأوربية تتدخل وتتفق مع الدولة العثمانية على إلغاء تقسيم لبنان بين الموارنة والدورز .

وخلال الحرب العالمية الأولى احتلت تركيا لبنان وشكّلت حكومة جديدة برئاسة جمال باشا السفاح قائد الجيش العثمانى الرابع الذى أعلن الاحكام العرفية

[١٣٦] رسالتان إلى الإمبراطور شارلكان – تعريب الأستاذ كميل افرام السرياني – مجلة الفصول ١٢ سنة ١٩٨٤م صـ٨٦-٩٢ – أورده دليل قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ٣١٣ .

وحكم بالإعدام على عدد كبير من الموارنة . بالإضافة إلى المجاعة التى تعرضوا لـــها فمات الآلاف منهم حتى امتلأت المقابر وصاروا يدفنون ذويهم بالقرب من بيوتهـــم .

وفى ١ سبتمبر سنة ١٩٢٠م أعلن استقلال لبنان ووُضِـــع تحـــت الانتـــداب الفرنسي من سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٤٣م . ثم أُعلنت الجمهورية اللبنانيـــة فـــى يناير سنة ١٩٤٤م فعاش الجميع فى سلام مسلمون ومســـيحيون إلـــى أن جـــاءت أحداث سنة ١٩٧٥م حيث المأساة الفلسطينية ، والأحزاب الشيوعية والإشـــتراكية ، والقومية المتطرفة ، والحركات الدينية الخمينية والتوحديه المتعصبة فعاشت لبنـــان الحرب الأهلية حتى سنة ١٩٩٠م .

ويبلغ عدد الموارنة اليوم فى لبنان نحو مليون وربع مُوزَعـــون علـــى تســـع إيبارشيات داخل لبنان . بالإضافة إلى أيبارشية حلب والقاهرة واللاذقيـــة خـــارج لبنان وأيضاً ٤ إيبارشيات فى المهجر حيث وصل عددهم إلى نحو عشرة ملايين .

الموارنة فى مصر : فى بداية الحكم العثمانى جاء إلى مصر بعـــض التجـــار الموارنة وأقاموا فيها ، وفى سنة ١٦٣٩ جاء إلى مصـــر البطريـــرك المـــاروني جرجس عميرة فى زيارة رعوية لأبنائه الموارنة وكان يوجد بعض الكهنة الموارنة المقيمين فى مصر ، و " يؤكد العلامة " وادينجتون " كـــاتب تـــاريخ الأراضـــي المقدسة أن الكرسي الرسولي قد طلب فى ذلك الوقت إلـــى الأبـــاء الفرنسيســـكان المُرسلين بالقطر المصري أن يتخذوا لهم كاهنين من الكهنـــة الموارنـــة القـــاطنين بمصر كمستشارين لهم ، حيث أن أولئك الكهنة أجدر من غـــيرهم لمعرفـــة حالـــة البلاد ومعقولية الأقباط " [١٣٧]

وفى عام ١٧٤٥م جاء إلى مصر بعض الكهنة الرهبان الحلبيين (الآن يُدعَون بالرهبان المريميين) لرعاية أبناء الجالية فاستقروا أولاً فى دمياط ثم جـــاءوا إلـــى الزقازيق ومصر القديمة حيث أسَّسوا ديراً لهم سنة ١٨٣٣م . ثـــم كنيســـة باســـم القديس ايليا سنة ١٨٣٧م ، وكنيسة فى درب الجينية ، وأستقروا فى حـــي شـــبرا ومنه توجهوا إلى المنصورة ومصر الجديدة والزيتون وبورسعيد ، وسافروا إلـــى

---

[١٣٧] الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية فى مصر سنة ١٩٩٨م صـــ٥١ .

الخرطوم ، وقام الموارنة ببناء كنيسة لهم فى الإسكندرية بمساهمة الدكتور كلـوت بك (يوجد شارع متفرع من ميدان رمسيس بالقاهرة بإسمه) مؤسس كليـة طـب القاهرة فى عهد محمد على الكبير .

وفى سنة ١٩٠٦م أقام البطريرك الحويك نيابة له فى مصر وهو المنسـنيور يوسف دريان الذى توفى سنة ١٩٢٠م وفى سنة ١٩٢٨ أقام المنسنيور عمـانوئيل فارس الذى توفى سنة ١٩٤٣م وبوفاته انتهت النيابة البطريركيـة للموارنـة فـى مصر ، وفى سنة ١٩٤٦م أنشئت مطرانية مارونية بالقاهرة ونصب عليها المطران بطرس ديب الذى توفى سنة ١٩٦٥ ثم عين المطران يوسف مرعى سنة ١٩٧٢م ، ثم الأب يوسف ضرغام سنة ١٩٨٩م وهو مـن مواليـد سـنة ١٩٣٠م ، ودرس اللاهوت فى جمعية القديس يوسف وتخصص فى الأدب الفرنسـى فـى جامعـة السوربون بفرنسا ونال الليسانس فى الأداب الفنرنسية وسيم كاهنا سنة ١٩٥٩م .

ويتبع الموارنة الكاثوليك فى مصر سبعة كنائس هى : (١) كاتدرائية القديـس يوسف-٢٤ش حمدى بالظاهر القاهرة . (٢) كنيسة مارجرجس ميدان احمد حلمـى القاهرة (٣) القديس مارون ومعبد القديسة ريتا-٥٠ش بيروت مصر الجديـدة (٤) انتقال العذراء والقديسـة تريزا -٨ش مسـجد مصطفـى كـامل اسـكندرية (٥) مارالياس بالمنصورة (٦) القديسة تريزا ببورسعيد (٧) القديسة تريزا بالأسماعلية ، ويبلغ عدد الموارنة فى مصر خمسة آلاف نفس .

الطقس المارونى : يستخدم الموارنة اللغة السريانية فى الطقوس وهى فصحـى اللغة الأرامية ، وتبدأ السنة الطقسية من الأحد الأول من شهر نوفمـبر وتـدور حـول حياة السيد المسيح على الأرض فتمر بالميلاد ، والدنح(الظهور الإلهى) ، والصـوم ، والآلام والصليب ، والقيامة ، والصعود ، وحلول الروح القدس ، وارتفاع الصليـب ، وتسبق الأعياد فترات من الصوم بالإضافة إلى صـوم يومـى الأربعـاء والجمعـة ، ولكن هناك تعديلات كثيرة دخلت على الطقس والأصوام بعد المجمع الفاتيكاني الثـاني ، ويتبع الطائفة المارونية الرهبانية اللبنانية والرهبانية الحلبية اللتان نشـأتا فـى أواخـر القرن السابع عشر سنة ١٦٩٥م ، وكذلك الرهبنة الانطونية سنة ١٧٠٠م .

رابعاً : طائفة السريان الكاثوليك

الأصل والتسمية : السريان هم الأراميون الذين يسكنون بلاد حاران وآرام ما بين النهرين فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وفى القرن التاسع قبل الميلاد إنتشرت لغتهم السامية فى بلاد الشام وفارس والهند والجزيرة العربية ، أما كلمة سريان فقد جاءت نسبة إلى " سورس " الذى قتل اخاه وملك ما بين النهرين فسميت مملكته سورية وأُطلق على أهلها سوريان فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وآمن السريان بالمسيحية منذ القرن الأول الميلادى حيث كرز بطرس الرسول فى أنطاكية ، وتوما الرسول وتلميذيه كرزوا فى الرها .

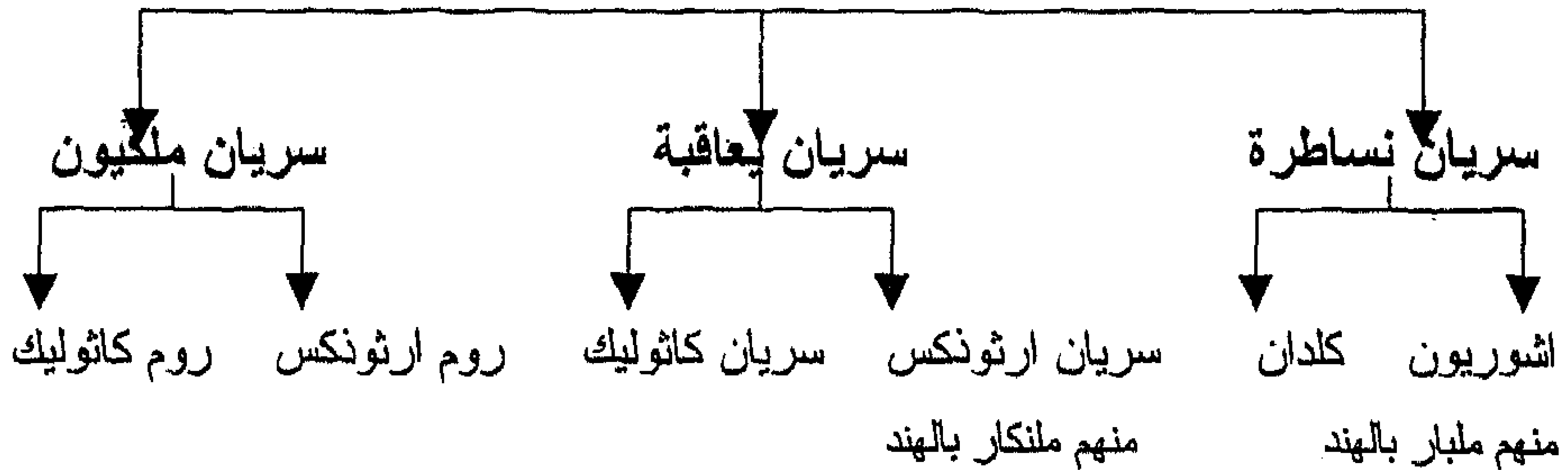
أما اللغة السريانية فهى اللغة الفصحى للأرامية التى تكلَّم بها الرب يسوع والتلاميذ الأطهار وكُتبت بها بعض أسفار العهدين .

وقد رفض السريان مجمع خلقيدونية وتمسكوا بعقيدة الطبيعة الواحدة لله الكلمة المتجسد مثل الأقباط والأرمن ، فكانوا جميعهم ارثوذكس ، ولكن جرت محاولات منذ عام سنة ١٢٣٧م من فريق منهم للإنضمام إلى كرسى روما بتحريض من الرهبان الكبوشيّين واليسوعيّين وكان ذلك على يد البطريرك السريانى " اغناطيوس داود " ، وفى سنة ١٥٩٠م ذهب إلى روما البطريرك اغناطيوس نعمة الأول حيث التقى مع البابا غريغوريوس الثالث عشر وأعلن اتحاده معه ، وقد ضمه بابا روما " إلى اللجنة الحبرية التى أصلحت التقويم اليولياني وأدخلت مكانه التقويم الجديد المعروف إلى أيامنا الحاضرة بالتقويم الغريغورى ، وهذا التقويم هو الذى تسير بموجبه البلاد المسيحية فى الغرب "[١٣٨] (ولنا عودة إلى هذا التقويم فى نهاية المطاف) ، وظلت هذه المحاولات حتى سنة ١٧٨٥م على يد البطريرك السريانى " ميخائيل جروه (١٧٨٢-١٨٠٠) " الذى انفصل عن الكنيسة الأم وكوَّن كنيسة السريان الكاثوليكية الأنطاكية وانضم إلى كرسى روما فى عهد البابا بيوس السادس (١٧٧٥-١٧٩٩) ، " وهو أول بطريرك سرياني كاثوليكي تمكن من توطيد أواصر

---

[١٣٨] ضحى المسيحية فى الشرق الأدنى جـ٣ لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى صـ١٣٧ .

الاتحاد (مع روما) .. وقد التجأ إلى الموصل وبغداد بعد أن ثار عليه بعض المطارنة بحجة أنه صنيعة الفرنج وعدو العثمانيين ، وهناك وطّد الإيمان الكاثوليكي ، وأخيراً قدم إلى لبنان وأسَّس ديراً فى حريصا عُرف باسم دير سيدة النجاة " [١٣٩] ، وأصبح السريان ينقسمون لعدة اتجاهات كما هو موضح بالشكل الآتى :



ويتبع الطائفة السريانية الكاثوليكية إيبارشيات فى لبنان وسوريا والعراق ومصر وفلسطين وتركيا ، وفى المهجر باريس والسويد ونيوجرسي ومونتريال وفنزويلا والبرازيل وسيدني وديترويت وماكسونفيل وفلوريدا ولوس انجلوس ، ويصل عدد السريان الكاثوليك إلى نحو نصف مليون .

السريان فى مصر : عاش السريان فى مصر منذ القرون الأولى وكان لهم عدَّة كنائس وثمانية عشر ديراً باقى منها دير السيدة العذراء بوادى النطرون ، واعتلى بعضهم السدة المرقسية مثل الأنبا إبرآم الملقب بأبو زرعه رقم (٦٢) الذى فى عهده نقل سمعان الخراز جبل المقطم حسب طلب المعز لدين الله الفاطمى لأثبات صحة ما جاء بالإنجيل ، وأحب المصريون القديسين السريان مثل مار افرام السرياني الملقب بقيثارة الروح القدس ، ومار يعقوب السروجي ، والقديس مار اسحق السرياني وغيرهم ، والكنيسة السريانية لها ألحانها الرائعة الطقسية على مدار السنة ، وقد بدأ حديثا ترجمتها إلى العربية . وبرع السريان في الفن كما هو واضح من الرسومات السريانية بدير السريان بوداى النطرون .

---

[١٣٩] المرجع السابق صـ١٣٨.

أما عن نشأة الطائفة السريانية الكاثوليكية فى مصر فقد بدأت فى القرن السابع عشر بواسطة المهاجرين من سوريا والعراق ، وفى سنة ١٨٥٠م شيَّدوا كنيسة " القديس ايليا " فى الموسكى بالقاهرة ، وأقاموا أول مطران لهم سنة ١٨٩٥م باسم باسيليوس قندلفت ، وقد تعاقب بعده حتى الآن ثمان مطارنه آخرهم يوسف حنوش .


يوسف حنوش
مطران السريان

وكان لهم إيبارشيتان وبطريركان فى القاهرة والإسكندرية ، وفى سنة ١٩٦٥م عادوا فوحدوهما فى أيبارشية واحدة بالقاهرة ويتبعها السودان وهى تخضع للبطريركية الرئيسية للسريان الكاثوليك بلبنان والتى يرأسها البطريرك اغناطيوس أنطون الثانى حايك ، أما المطارنة السريان الكاثوليك الذين تولوا رعاية الإيبارشية هم :

١- المطران باسيليوس قندلفت سنة ١٨٩٥م .

٢- المطران اغناطيوس نورى (١٩٠٤-١٩١٣) .

٣- المطران روفائيل جبري (١٩١٤-١٩٢٥) .

٤- المطران يوليانوس بهنام (١٩٢٥-١٩٢٨) .

٥- المطران اقليميس ميخائيل بخاش (١٩٢٨-١٩٥٨) .

٦- المطران رابولا يوسف بخاش (١٩٥٨-١٩٦٣) .

٧- المطران باسيليوس بطرس هبرا (١٩٦٣-١٩٧٧) .

٨- المطران باسيليوس موسي داود (١٩٧٧-١٩٩٥) .

٩- المطران اقليميس يوسف حنوش ١٩٩٦ .

ويتبعهم ثلاث كنائس هى :

١- الكاتدرائية الرئيسة فى الظاهر وتدعى " كاتدرائية السيدة الورديَّة " أى العذراء مريم ، وكلمة " الورديَّة " يقصدون بها المسبحة المستخدمة فى التسبيح ، وهذه الكاتدرائية بُنيت سنة ١٩٠٤م وجددت سنة ١٩٨٦م وملحق بها مدرسة القديس ميخائيل-٤٦ش الظاهر .

٢- كنيسة القديسة كاترينا بمصر الجديدة ومقامة على مساحة ٣٠٠٠م٢. وتم تكريسها سنة ١٩٥٧م -٤ش محمد شفيق

٣- كنيسة قلب يسوع بالإسكندرية والتى شيدت سنة ١٩٣٠م -٣ش نوح افندى .

ويخدم هذه الكنائس اربع كهنة يعاونون المطران السريانى الكاثوليكي ، كما يتبعهم جمعية خيرية باسم مار افرام الذى تعتبره الطائفة شفيعاً لها ، وجمعية مار منصور ، وناد للعائلات ، وأخويّة للسيدات ، ومستوصف ، وبلغ عدد السريان الكاثوليك حتى سنة ١٩٨٩م ٢٠٤٠ شخص .

أما عن المطران يوسف حنوش المسئول عن الطائفة فى مصر فقد وُلِد بالقاهرة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٠م ، وتعلَّم فى المدرسة اليوسفية للروم الكاثوليك ثم مدرسة القديس ميخائيل ثم معهد السالزيان (دون بوسكو) بروض الفرج ، والتحق باكليريكية المعادى فحصل على ليسانس الفلسفة واللاهوت ، وسيم كاهنا فى يونيو سنة ١٩٧٦م ، وعُيِّن راعياً لكاتدارئية السيدة الورديَّة ثم مديراً لمدرسة القديس ميخائيل ، ثم راعياً لكنيسة القديسة كاترينا بمصر الجديدة ، وفى سنة ١٩٩٠ حصل على درجة الأسقفية وعُيّن وكيلاً للمطرانية . ثم مطراناً للقاهرة ونائباً بطريركياً للسودان سنة ١٩٩٦م .



خامساً : طائفة الأرمن الكاثوليك

دعنا ياصديقي نلقى الضوء على الكنيسة الأرمنية ككل بتاريخها التليد حيث انتشر نور الإيمان المسيحي فى ارجائها على يد تدَّاوس وبرثلماوس الرسولين ، وخرج منها القديس غريغوريوس الأرمنى ، ثم نتطرق إلى حركة الكثلكة فى فريق منها ونشأة البطريركية الأرمنية الكاثوليكية سنة ١٧٤٢م .

الموقع : تقع أرمينيا على الهضبة الشمالية الشرقية من الاناضول على ارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠ ، ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهى جزء من سلسلة جبال القوقاز ، وأعلى قمة فيها هى جبل ارارات على ارتفاع ٥١٦٥م فوق سطح البحر حيث رست عليه سفينة نوح ، وفى أرمينيا توجد منابع نهرى دجلة والفرات " وتم الاهتداء الجماعى للشعب الأرمني وقبولهم المسيحية حول عام ٢٩١-٢٩٤م ، وكان هذا قبل صدور منشور الملك قسطنطين الداعي إلى التسامح مع المسيحيين ورفع المراقبة عنهم بربع قرن .. ذكر المؤرخ سازومنيس بإن الأرمن كانوا أول شعب فى ديار الشرق قبلوا المسيحية واعتبروها دينهم القومي "[١٤٠] ، وتعتبر أرمنيا إحدى الجمهوريات السوفيتية التى حصلت على استقلالها سنة ١٩٩١م .

التسمية واللغة : جاء اسم " أرمن " و " أرمينياً " نسبة إلى " أرمين بن هايك " ، وهايك هو بطل أسطوري فى تلك البلاد . أما اللغة الأرمنية فقد وضع حروفها (٣٦ حرفاً) الراهب " مسروب " سنة ٤٠٦م ولذلك يدعونه بمنور العقول .

القديس غريغوريوس الأرمنى : عندما تحالف درطارد الثالث (٢٨٤-٣٠٥م) ملك ارمينيا مع الإمبراطور دقلديانوس وأراد فرض عبادة الأوثان على شعبه رفض غريغوريوس الذى كان يعمل فى خدمة الملك ويجيد اللغة اليونانية وكانوا يدعونه " كريكور " ، فأمر الملك درطارد بإلقائه فى بئر عميقة حيث بقى فيها اثنى عشرة عاماً ، وعندما أُصيب الملك بمرض نفسي غيَّر طباعه ومعالم وجهه ، تذكر غريغوريوس فأمر بإخراجه من الجب ونال الشفاء على يديه ، فآمن

---

[١٤٠] المرجع السابق صـ٥٢ .

بالسيد المسيح هو وحاشيته وصارت أرمينياً دولة مسيحية سنة ٣٠١م .

كان القديس غريغوريوس متزوجاً وله أولاد ، ونـال نعمـة الكـهنوت ودرجـة الأسقفية على يد أسقف قيصرية ، ثم حاز لقب " كاثوليكس " أى " عـام " أو "جـامع " وتنطق بالعربية جاثليق ويكون تحت رئاسته أساقفة وبطاركة أيضـاً .. تنيـح القديـس غريغوريوس سنة ٣٢٥م وخلفه علـى السـدة البطريركيـة ابنـه الصغـير القديـس "اريستاكيس" ، ويلقب أهل أرمينيا القديس غريغوريوس بالقديس كريكور منوّر النفوس

كنيسة أرمينيا ومجمع خلقيدونية : لم تتمكن كنيسة أرمينيـا مـن حضـور مجمع خلقيدونية بسبب إنشغالها فى الدفاع عن بلادها ضد الحكم الساساني(الفارسـى)، وعندما وصلت قرارات المجمع وطومس لاون رفضت كنيسة ارمينيـا هـذا المعتقـد وتمسكت بتعاليم القديس كيرلس الكبير " طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد " ، وفى سـنة ٥٥٤م عقدت كنيسة أرمينيا مجمع " دفين " حيث أكـدت رفضـها تعـاليم خلقيدونيـة وقطعت الشركة مع كرسى القسطنطينية وكرسى روما ، ومع هذا فقد وُجدت مجموعـة قليلة منهم اعتنقت مفاهيم خلقيدونية منهم بعـض البطاركـة مثـل الكـاثوليكس يـزر (٦٣٠-٦٤١م) ونرسـبس الثـالث (٦٤١-٦٦١م) وزكريـا (٨٥٥-٨٧٧م) وكذلك بعض الرهبان ، وقد حاولوا إعادة الشركة مع كرسى القسطنطينية .

دخول العرب : دخل العرب أرمينيا سنة ٦٤٠م فلم يجدوا أى مقاومـة مـن الأرمن الذين يعانون من قسوة الحكم الفارسى ، وسمح العـرب للأرمـن بحريـة العقيدة مقابل دفع الجزية ، وقد استقلت اجزاء من ارمينيا مـن الحكـم العربـى ، واشتهرت فى المنطقة المستقلة مدينة " آنى " التى كانت مقر الملك " كاكيك الأول " سنة ٩٨٩م وبُنيت فيها كنائس كثيرة حتى دُعِيت " مدينة الألف كنيسة وكنيسـة " ، وبسبب تدخل البيزنطيين فى شئون الأرمن لم يكتفوا ببسط حمايتهم على مدينة آنـى بل استولوا عليها سنة ١٠٤٥م ولم يقاومهم " كاكيك الثانى " كما سلَّم البطريـرك " بيدوس الأول " مفاتيح المدينة للإمبراطور " قسطنطين مونوماك " .

إنقسام الكرسي الأرمني : كان مقر الكرسي الأرمني فى اتشميادزين ثم انتقـل إلى مملكة قليلقية ، وعندما انهارت هذه المملكة أراد اساقفة أرمينيا إعادة الكرسي إلـى

" اتشميادزين " فحدث إنشقاق ونشأ كرسيين إحدهما فى " اتشـميادزين " والآخـر فـى "سبس" ولكل منها كاثوليكس ، وكل منهما أرثوذكسـي المذهـب ، وعندمـا اسـتولى السلطان " سليم الأول " على ارمينيا أصبح بناء الكنائس محذوراً فيها .. ومازال لـلآن يوجد كرسيان للكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية إحدهمـا فـى انتليـاس بلبنـان ويرأسـه الكاثوليكوس أرام الأول والثانى فى اتشميادزين بارمينية وكـان يرأسـه الكـاثوليكوس كاراكين الأول (١٩٩٥-١٩٩٩م) الذى تنيح فى ١٩٩٩/٦/٢٩م وكان مـن أقطـاب الكنيسة الأرثوذكسية تربطه بكنيستنا القبطية رابطة وطيدة ، وقد حضر قداسـة البابـا شنودة الثالث حفل تتويجه ، وهو زارنا فى مصر ووقّع على اتفاقية كنسية . قال عنـه البابا شنودة الثالث فى الصفحة الأولى من مجلة الكرازة الصادرة فـى ٩ يونيـو سـنة ١٩٩٩م " كان قداسته يتصف بالعلم الوفير والفصاحة والبلاغة وبالحنكـة والخـبرة .. أنها عشرة طويلة مع هذا الحبر الجليل عشرة إيمان وعلم ورعاية . بل هـى عشـرة طويلة أيضاً مع الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية الشقيقة .. والكنيسة الأرمنية مـن نفـس مذهبنا بطبيعة السيد المسيح ، وقد كابدت إضطهادات مُرة خلال التاريخ واستشهد منـها أكثر من مليون يُقام لهم نصب تذكارى تُسمع فيه الحان جنائزية مسجلة لا تنقطع " .

عقائد الكنيسة الأرمنية : تؤمن الكنيسة الأرمنية بالمجـامع المسـكونية الثـلاث نيقيـة والقطسطنطينية وأفسس فقط ، وبقانون الإيمان النيقاوى . كما أن لهم قانون إيمـان أكثر توسعاً يحمل نفس العقيدة . وتعترف الكنيسة الأرمنية بسبعة أسـرار وإن كـانت لا تمارس سر مسحة المرضى ، وتمنع الكنيسة الزواج من الأقرباء حتى الدرجة الرابعـة ، وتعترف بزواج الكهنة وبتولية الأساقفة ، والكاهن متى توفيت زوجته لا يتزوج بأخرى

أما الليتورجيات الأرمنيَّة فواحدة منها تنسب إلى القديس اثناسيوس الرسـولى وهى قريبة من القداس الباسيلى ، وأخرى تنسب إلى القديس يوحنا ذهبـى الفـم ، وتستخدم الكنيسة فى سر الأفخارستيا الخبز الفطير والخمر الصـافى دون مزجـه بالماء ، وتقام القداسات أيام الآحاد والأعياد فقط .

وتحتفل الكنيسة الأرمنية بخمس أعياد سيدية كبرى هى عيـد الظـهور الإلـهى (٨ أيام) ، وعيد القيامة (٥٠ يوم) وعيد التجلى (٣ أيام) وعيد إنتقال العذراء

إلى السماء (٩ أيام) وعيد الصليب (٧ أيام) بالإضافة إلى جميع أيام الآحاد ، وعيد الصعود ، وعيد الثالوث القدوس وعيد دخول المسيح الهيكل ، والأعياد المريمية ، وأعياد الصليب الثلاث ، وبهذا تبلغ أيام الأعياد ١٣٣ يوماً ، وأيام الصوم ١١٧ يوماً ، وتذكار القديسين ١١٥ يومياً فيصير المجموع ٣٦٥ (السنة كاملة) .

الكثلكة : بدأت الكثلكة فى الكنيسة الأرمنية فى القرن الثامن عشر على يد راهب مندفع يدعى "مختار سيباسيت" (١٦٧٦-١٧٤٩م) الذى تتلمذ على يد رهبان كاثوليك ، ورغم أن البطريرك الأرمني الأرثوذكسي اتهمه بنشر الكثلكة واستطاع أن يستصدر أمراً من الباب العالي بالقبض عليه إلاَّ أنه استطاع الهرب إلى ايطاليا . بينما ظل تلاميذه فى أرمينيا ينشرون المذهب الكاثوليكي ، وفى سنة ١٧٤٢م انشأوا البطريركية الأرمنية الكاثوليكية . كما أن بعض كاثوليكس اتشميادزين مالوا إلى كرسي روما ورفعوا الحرم عن مجمع خلقيدونية وعن لاون بابا روما ، وعندما حرم " أميندياك " بطريرك القسطنطينية كل من يجاهر بمجمع خلقيدونية توقفت محاولات الوحدة بين كرسي اتشميادزين وكرسي روما .

علاقة الكنيسة الأرمنيَّة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية : هذه العلاقة مبنية على الإحترام المتبادل والمشاركة فى بعض الإحتفالات الدينيَّة والقوميَّة والزيارات الرسميَّة والتعاون فى خدمة البلاد فى المجال الثقافي والإجتماعى والخيرى ، ولكن لا يوجد حوار بين الكنيستين رغم أن مؤسسة " بروأورينتى " التى ترعى التقارب بين الكنائس اللاخلقيدونية والكنيسة الكاثوليكية تسعى لإقامة الحوار بين الكنيستين الأرمنيتين ، والكنيستان مُمَثلتان فى مجلس كنائس الشرق الأوسط كما هو جارى بالنسبة لكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية والكاثوليكية .

وقد استقبل البابا يوحنا بولس الثانى وفداً من الكنيسة الكاثوليكية الأرمنية وألقى عليهم خطاباً فى ١٩ إبريل سنة ١٩٩٢م يعبر عن اشتياقه لوحدة الكاثوليك والأرثوذكس فقال :

" تغمرنى رغبة عارمة فى رؤية ذلك اليوم حيث تجتمعون مع إخوتكم أساقفة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لتصلوا وتتأملوا وترشدوا وتتخذوا القرارات فى شركة تامة . وإنى لأكيد أن هذه الرغبة تملأ قلوبكم أيضاً . أنكم جميعاً أولاد شعب

واحد مُتحدون من المسيح نفسه وكلكم جُعلتم على صورة المسيح رأس الكنيسة وراعيها الأكبر . فإننا نمد يدنا ونبادر إلى اللقاء مجتازين الصعاب وذلك بحسب وصية المعلم . أما الآن فنقدم للرب آلامنا التى تنتابنا بسبب هذا الإنقسام . وأننا على ثقة بأن الله سوف يحول آلامنا إلى حقيقة . ولا ننسى أن الإلتزام الوحدوي المسكوني واجب من واجبات الكنيسة الأساسية . أن العالم لينتظر لأنه بحاجة ماسة لأن يرى المؤمنين بالمسيح مُتحدين بالمشاركة التى يسعون إليها والمحبة التى يبشرون بها " [١٤١]

الطائفة الأرمنيَّة الكاثوليكية فى مصر : فى العهد الفاطمى نزح عدد كبير من الأرمن إلى مصر طلباً للأمان من المعارك الطاحنة بين الإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة ، ومنهم " بدر الجمال " الوزير الأرمني المشهور وكان عدد كبير من جيشه من الأرمن ، وتولى بعده سبعة من الأرمن مناصب وزارية فى مصر الفاطمية ، والمهندسون الأرمن هم الذين قاموا ببناء بوابات مصر مثل باب زويلة ، والفتوح ، والنصر .

ويُقال أن أم صلاح الدين الأيوبى كانت أرمنيَّة ، وشجرة الدر من أصل أرمني ، وقد أمدَّ الأرمن محمد على بالمال الذى قدمه للدولة العثمانية ليتولى حكم مصر ، وكان من المقرَّبين لمحمد على " باغوص يوسف " الأرمني سكرتيره ومترجمه ومدير نظارة المالية . أما نوبار باشا فهو ابن أخت باغوص وقد تولى رئاسة الوزارة ٣ مرات ، ووزارة الخارجية ٤ مرات ، ومات نوبار فى باريس ونُقِل جسده إلى الإسكندرية ويوجد شارع خلف محكمة الحقانية بالمنشية بالإسكندرية بإسمه ، ومن الأرمن أيضاً " يعقوب ارتين " الذى أسس دار الكتب ودار الآثار ومتحف الفن العربى والمتحف القبطى ، والأسماء الأرمنية غالباً ما تنتهى بالمقطع " يان " للدلالة على الأصل الأرمني مثل نوبار باشا نوباريان .

وفى سنة ١٧٣٤م كان بالقاهرة ٤٠ أسرة أرمن كاثوليك بنوا لهم كنيسة صغيرة سنة ١٧٣٧م بإسم القديس غريغوريوس المنور ، وفى سنة ١٧٥٣م تولى أمر الطائفة فى مصر دير بزمار بلبنان واهتم بطاركة الأرمن الكاثوليك فى لبنان برعاية ابناءهم فى مصر ، وفى سنة ١٨٣٢م فى عهد محمد على تم بناء كنيسة باسم السيدة

[١٤١] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ٤٣ .

العذراء فى مصر القديمة وأُلحق بها مدافن للطائفة الأرمنية مازالت قائمة للآن ، وفـــى سنة ١٨٤١م تم تشييّد كنيسة القديس غريغوريوس المنور بدرب الجنينة ، وفـــى ســـنة ١٩٢٦م افتتح الأرمن الكاثوليك كاتدرائيتهم بالقاهرة على نفقة جرابيد بك ماتوســـيان ، وبجوارها مبنى البطريركية فى وسط البلد ، وفى سنة ١٩٣٢م تم بناء كنيســـة ســـانت تريز فى مصر الجديدة ، وفى سنة ١٩٦٥م تم بناء قاعة احتفالات بجوارها ومدرســـة راهبات ، وفى الإسكندرية توجد نيابة لبطريركية الأرمن الأرثوذكس .

وبلغ عددهم سنة ١٩٩٥م نحـــو ١٥٦٠ نسمة وتناقص فى سنة ١٩٩٨م إلـــى ١٤٥٠ شخصاً يعيشون فى القاهرة والإسكندرية ومعظمـــهم يعملون فى الصاغـــة والتجارة والتصويـــر والمسئول عنـــهم المطران بطرس تاز الذى وُلِد فى القاهرة فـــى ١٩٤٠/١/١٧م وتعلم فى مدارس الفرير بالقاهرة ، وسافر إلى رومـــا ســـنة ١٩٥٨م لدراسة الفلسفة واللاهوت ، وسيم كاهناً ســـنة ١٩٦٥م وخدم راعياً فى كنيسة القديسة تريزا بمصـــر الجديـــدة فـــى ديسمبر سنة ١٩٦٨م ، وعُيِّن مديراً بطريركياً للإيبارشية فـــى يونيو سنة ١٩٨٩م وانتخب مطراناً فى ٢١ أغسطس من نفس العام .



ويخضع الأرمن الكاثوليك فى مصر لبابـــا رومـــا مـــن الناحيـــة العقيديـــة ، ويخضعون للكاثوليكوس جان بطرس الثامن عشر رئيس المجمع المقدس للأرمـــن الكاثوليك ومقره فى لبنان وهو من أبناء مصر حيث وُلِد فى القاهرة فى ٢٠ ينـــاير سنة ١٩٢٧م وتعلَّم بمدارس الفرير ، ثم سافر إلى لبنان والتحق باكليريكيـــة ديـــر بزمار ، ثم ذهب لدراسة الفلسفة واللاهوت فى المعهد البابوى للأرمـــن والجامعـــة الغريغورية بروما ، وعاد للقاهرة حيث خدم ككاهن ثـــم أُختـــير أســـقفاً للأرمـــن الكاثوليك فى بغداد سنة ١٩٧٢م وأنتخب بطريركاً للطائفة ســـنة ١٩٨٢م ، ولـــهم ثلاث كنائس : (١) كاتدرائية سيدة البشارة وبها مقر البطريركية - ٤٦ش محمـــد صبرى أبو علم بعابدين (٢) كنيسة القديسة تريزا- ٢٣ش رشيد مصر الجديـــدة (٣) كنيسة الحبل بلا دنس- ٨ش الميناء الشرقى الإسكندرية .

سادساً : طائفة الكلدان الكاثوليك

الكنيسة الكلدانية قبل خلقيدونية : ينتمى الكلدان إلى منطقة كلدو أور (أور الكلدانيين) التى وُلِد فيها إبراهيم أب الآباء وخرج منها إلى حاران ثم كنعان ، والكنيسة الكلدانية هى الكنيسة السريانية الشرقية التى نشأت فى الرها (أورفا فى تركيا الآن) وأمتدت إلى منطقة ما بين النهرين وتمركزت حول " المدائن " حيث انتشرت المسيحية فى جو من التسامح الدينى مع الدولة الفارسية ، ولكن العداء بين الدولة الفارسية والدولة الرومانية إنعكس على الكنيسة الكلدانية ، ولا سيما عندما مَلَكَ قسطنطين وأصدر منشور ميلانو سنة ٣١٣م بالتسامح الدينى ، وبعد موت قسطنطين الكبير ظن شابور الثانى أن الجو قد تهيأ له فسار إلى مدينة نصيبين وحاصرها ولكنه فشل فى الاستيلاء عليها ، فعزى ذلك إلى قداسة وصلوات يعقوب أسقف المدينة والقديس مارافرام . لذلك عاد وانتقم من المسيحيين الكلدان ، وضاعف الجزية عليهم وطلب من مار شمعون برصباعى بتحصيل الجزية وعندما رفض هذا فى شجاعة بسبب معاناة الشعب قبض عليه شابور وساقه للقتل ومعه ١٠٣ من الأساقفة والكهنة ورؤساء الشعب ، وتباركت أرض الأهواز بدماء هؤلاء الشهداء إذ قدمهم شابور للذبح عشرة عشرة وآخرهم الأسقف فنالوا جميعاً اكليل الشهادة يوم جمعة الآلام سنة ٣٤١م . ثم أحرق شابور الكنائس وأعلن الإضطهاد العام حتى أن الإعدام كان يجرى بدون محاكمة ولا إستجواب ، فمجرد اعتراف الشخص بالمسيح كان يُساق إلى الإعدام ، وفقد الملك الفارسي اثنين من وزرائه الأمناء إحدهما تنكر فى ثياب راهب فلم يعرفوه وفاز بإكليل الشهادة . أما الملك فأصدر أوامره بالتريث فى الاضطهاد ، وقدمت الكنيسة الكلدانية عدد ضخم من الشهداء قال البعض أنه بلغ ١٦ ألف شهيد وصعد البعض بالرقم إلى ٢٠٠ ألف شهيد .

بين الأرثوذكسية والنسطورية : بعد مجمع خلقيدونية تأثرت الكنيسة الكلدانية بالتيارات الفكرية المتعارضة ، ولكنها تمسكت بمذهب الطبيعة الواحدة ، ومع بداية

القرن السادس انضم العرب المناذرة القريبين من الكنيسة الكلدانية إلى المذهب النسطورى . بينما انضم العرب الغساسنة القريبين من الروم للمذهب المونوفيزى .
وحاول الحارث بن جبله ملك الغساسنة مع يعقوب البرادعي وتيودورس العربى نشر مذهب الطبيعة الواحدة فى القبائل العربية .

الصراع بين النسطورية والكاثوليكية : انتشر المذهب النسطورى والمذهب الكاثوليكي فى الكنيسة الكلدانية وكان لكل منهما بطريركاً ، وفى القرن الرابع عشر حُصرت رئاسة الكنيسة الكاثوليكية فى عائلة واحدة تدعى عائلة " أبونا " فكان كل البطاركة الكاثوليك يتم اختيارهم من هذه العائلة ، ولكن فى سنة ١٥٥٢م ظهرت حركة تصحيح حيث تم إختيار " سولاقا " رئيس دير " الربان " وأقاموه بطريركاً على الموصل وذهب إلى روما حيث قلَّده البابا الباليوم (درع الرئاسة) ، وعندما عاد من روما قام بسيامة عدداً من الأساقفة فصار للكنيسة الكلدانية الكاثوليكية ثمانية أساقفة ، ولكن شمعون السادس البطريرك النسطوري تآمر على سولاقا وتسبب فى تعذيبه وإغراقه فى يناير سنة ١٥٥٥م ، وتعاقب بعده البطاركة بينما تتذبذب الكنيسة الكلدانية بين الكاثوليكية والنسطورية ، وانقسم الرؤساء وعمَّت الفوضى والأرتباك ، ونجح المرسلين الكبوشيين فى إقامة بطاركة على الكنيسة الكلدانية فى ديار بكر (اسطنبول) ، ولكن بعضهم ناله الاضطهاد والعذاب الشديد من قبل بطاركة النساطرة فمثلاً البطريرك الكاثوليكي يوسف سُجن وعُذِب بسبب إيليا التاسع (١٦٦٠-١٧٠٠) البطريرك النسطوري حتى لُقِب بالبطريرك الشهيد ، ولذلك يُسمى جميع بطاركة اسطنبول باسم " يوسف " .

الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية : ومع بداية القرن الثامن عشر صار كرسي الكنيسة الكاثوليكية في الموصل بالعراق ، وخلال الحرب العالمية الأولى تلاشئت إيبارشيات كلدانية فى تركيا وتشرد أهلها ، ونقل يوسف السابع (١٩٤٧-١٩٥٨) البطريرك الكاثوليكي الكرسي من الموصل إلى بغداد ، وقام خلفه " بولس الثانى شيخو " سنة ١٩٥٨م الذى بنى عدة كنائس كلدانية كاثوليكية فى بغداد ، ويتبع الطائفة عدَّة مدارس وعدَّة أديرة مثل دير " هرمزد " في شمال العراق ، ودير

" السيدة حافظة الزروع " في سهل القوش وهو مركز الرئاسة الرهبانية الكلدانية ، ودير " مار كوركيس " للرهبنة الكلدانية الأنطونية الهرمزدية وهو قريب من الموصل ، ودير " مار ميخائيل " رفيق الملائكة ودير " مار إيليا " الخيري ، ودير " سعيد " ، وهذه الأديرة قريبة من الموصل . كما يوجد دير في بغداد للمبتدئين .

وللكلدان رهبانيتان للنساء هما " جمعية بنات مريم المحمول بها بلا دنس " في بغداد ، و" جمعية القلب الأقدس " في الموصل ، وللرهبانيتان فروع في أماكن عديدة ، ويعمل الراهبات الكلدانيات الكاثوليكيات في حقل التعليم والخدمة.

ويبلغ عدد الكلدان الكاثوليك نحو ثلاثة ملايين بينهم اثنين ونصف مليون في ملبار بالهند يخضعون لسلطة بابا روما ، ونحو ٦٠٠ ألف يخضعون لبطريركية بابل الكلدانية منهم نحو ٤٠٠ ألف في العراق ومعظمهم في بغداد ، والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية لها سبعة عشر ابروشية الأولى في بغداد وبها البطريركية ثم البصرة ، وأربيل ، وكركوك ، والموصل ، وزاخو ، والعمادية ، والقوش ، والعقرة ، وطهران ، وأورميا ، والأهواز ، واسطانبول ، وحلب ، ومصر ، ولبنان ، وامريكا .

اللغة والطقس : اللغة المستخدمة في الصلوات والقداسات هى اللغة الكلدانية (السريانية الشرقية) وهى اللغة التى كانت تستخدم طقسنياً لدى القبائل العربية المتاخمة للكنيسة الكلدانية مثل المناذرة وغيرهم ، والآن يجرى تعريب هذه الصلوات حسب توصيات المجمع الفاتيكاني الثاني .

ويقسم الكلدان قراءات السنة إلى تسعة مواضيع اساسية :

١- سوبارا : أى البشارة وتشمل ٤ أسابيع قبل الميلاد واسبوع بعده .

٢- الدنح : وتشمل سبع اسابيع تلى عيد العماد .

٣- صوما : أى الصوم وتشمل ٧ اسابيع منها اسبوع الآلام .

٤- قيامتا : وتشمل ٧ اسابيع منها الأحد الذى يلى عيد الصعود .

٥- تشليحى : أى الرسل وتشمل ٧ أسابيع ابتداء من العنصرة .

٦- قيطا : أى القيط وتشمل ٧ أسابيع وتدور حول كرازة الرسل .

٧- ايليا والصليب : وتشمل ٧ أسابيع .
٨- موشي : أى موسى وهو اسبوع أو أكثر يشير للمجئ الثانى .
٩- قوادش عينا : أى تقديس البيعة ويشمل ٤ اسابيع تنتهى لها الدورة الطقسية

وهذه القرارات موضوعة في ثلاث مجلدات تدعى " الحوذرة " أى مدار السنة الليتورجية . ويوجد في الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية ٣ قداسات الأول ، قداس الرسل أو ليتورجية القديسين وينسب إلى الرسولين أدى ومارى اللذان بشّرا الكلدان ، والثانى ليتورجية ثيودورس المصيص (النسطوري) مترجمة من اليونانية ، والثالث ليتورجية نسطور (الذى حرمه المجمع المسكوني الثالث بأفسس) وهى مترجمة من اليونانية ، وقد نُقِحت هذه القداسات وحُذفت منها الألفاظ التى تخالف معتقدات الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية .

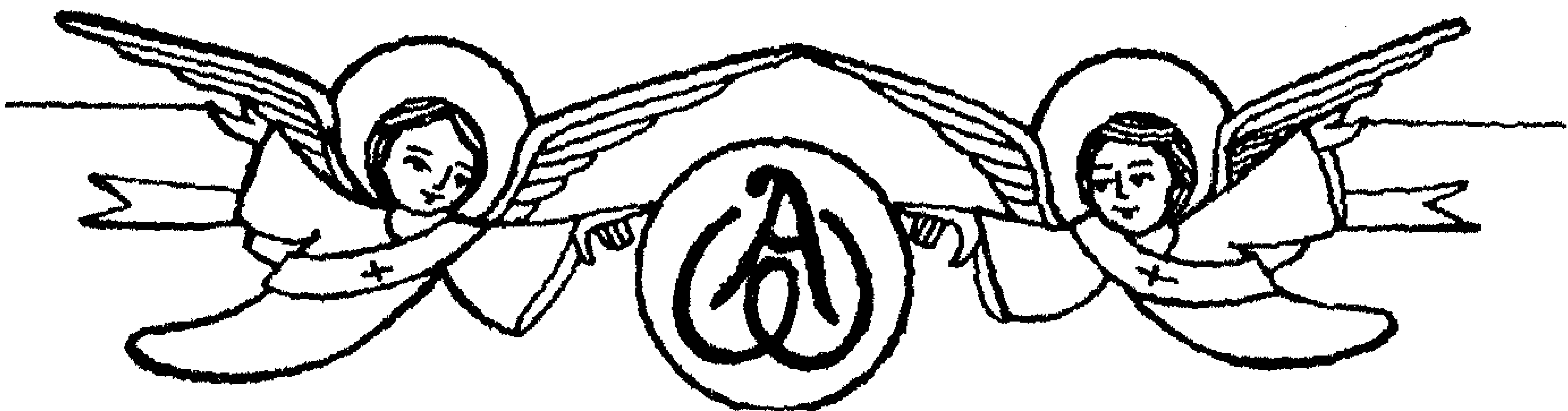
الطائفة في مصر : بدأت طائفة الكلدان الكاثوليكية في مصر بهجرة بعض العائلات الكلدانية من العراق وتركيا وإيران إلى مصر ، وفى سنة ١٨٩٠م بلغ عددهم نحو ٦٠٠ شخص (نحو ١٥٠ أسرة) فعين لهم بطريرك الكلدان الكاثوليكي نائباً في مصر هو الأسقف بطرس عبد ثم خلفه النواب واحد بعد الآخر فبلغ عددهم حتى سنة ١٩٨٠م تسعة نواب .

وقد تبرعت سيدة عراقية (هيلانو عبد المسيح) بقطعة أرض في الفجالة فبنوا عليها كنيسة القديس انطونيوس الكبير وصارت مقراً للنائب البطريركى ، وفى سنة ١٩٥٠م عندما تضاعف العدد إلى نحو ١٢٠٠ شخص (نحو ٦٠٠ أسرة) بنى لهم الأسقف عمانوئيل النائب البطريركى للكلدان الكاثوليك كنيسة سانت فاتيما في مصر الجديدة التى تدّشنت فى ١٣ مايو سنة ١٩٥٣م ، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة فاطيما بالبرتغال ، وانتقل مقر البطريركية من الفجالة إلى هذه الكنيسة ، وفى ١٩٩٣/٤/٦م منح بولس الثانى بابا روما لقب " بازيليك " لكنيسة سانت فاتيما هذه .

وفى ٢٣ ابريل سنة ١٩٨٠م تحوّلت النيابة البطريركية فى القاهرة إلى أيبارشية للكلدان الكاثوليك ونُصّب عليها المطران أفرام بيديه من سنة ١٩٨٠م

حتى ١٩٨٤م ثم المطران يوسف صراف ، ويتبع هذه الأيبارشية ملجأ لكبار السن ملحق بكنيسة القديس انطونيوس بالفجالة ، ويرأس الطائفة في مصر الآن المطران الدكتور يوسف إبراهيم صراف الذى وُلِد في القاهرة في ٥اكتوبر سنة ١٩٤٠م ، وتعلَّم في مدرسة العائلة المقدسة للآباء اليسوعيين بالفجالة ، ثم المعهد الاكليريكي بالمعادى ، وذهب في بعثة إلى روما بكلية نشر الإيمان لدراسة الفلسفة واللاهوت ثم سيم كاهناً بروما فى ديسمبر ١٩٦٤م وتخصص في القانون الكنسي والمدني فحصل على رسالة الدكتوراة من جامعة اللاتران ، وخلال المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) عُيّن بأمانة السر كما نال دبلوماً فى الاعلام من جامعة " برودبو " بروما ، وعُيّن كاهناً فى كنيسة سيدة النعمة الإلهية فى روما لمدة ١٣ سنة ، وعُيّن بسكرتارية سينودس الأساقفة (١٩٦٧-١٩٨٤) وعمل مستشاراً للجنة البابوبة لمراجعة القانون الكنسي الشرقي ومستشاراً لمجمع الكنائس . ثم عُيّن أسقفاً للكلدان وقام بتدريس القانون الكنسي الشرقي في الجامعة الاوربانية بروما ، وعُيّن زائراً رسولياً للكلدان في أوربا سنة ١٩٩٤م ، ويتبع الطائفة كنيستان : (١) كاتدرائية ومزار سانت فاتيما- ١٤١ ش النزهة مصر الجديدة (٢) كنيسة القديس انطونيوس الكبير-٤٣ ش الفجالة القاهرة ، أما الرعية الكلدانية بالإسكندرية -٤٠ش القائد جوهر فالمسئول عنها النائب البطريركي للروم الكاثوليك لأنها لا تملك كنيسة خاصة بها .





سابعاً : طائفة اللاتين الكاثوليك

عندما نتحدث عن طائفة اللاتين الكاثوليك فإننا نتحدث أولاً عن بطريركية اللاتين الأورشليمية ثم نتحدث ثانياً عن بطريركية اللاتين في مصر .

أولاً : البطريركية اللاتينية الأورشليمية : في سنة ١٠٩٩م عندما فتح الصليبيون القدس اقاموا بطريركاً وأساقفة وكهنة لاتين لقَّبوهم بقانوني القبر المقدس ودعوا البطريركية التى اقاموها " البطريركية اللاتينية الأورشليمية " ، وفى سنة ١١٨٧م عندما استعاد صلاح الدين القدس تركها البطريرك اللاتيني وذهب إلى عكا ، وفى سنة ١٢٩١م عندما دخل المماليك عكا تركها البطاركة اللاتين وعادوا إلى الغرب فلم يعد يوجد بطاركة لاتين في القدس حتى سنة ١٨٤٨م ، ولكن التواجد الرهباني اللاتيني لم ينقطع في القدس خلال الفترة من ١٢٩١م حتى ١٨٤٨م ، وأما منصب بطريرك القدس اللاتيني فقد أصبح منصباً فخرياً يمنحه بابا روما لمن يشاء من أساقفة الغرب .

وعندما زار فرنسيس الأسيزى القدس إستلم مغارة بيت لحم والجلجثة وجبل صهيون وكنيسة الناصرة فأصبح للرهبان الفرنسيسكان تواجد في القدس ، وفى القرن الرابع عشر اشترى الرهبان الفرنسيسكان عدة أماكن مقدسة حيث أمدهم " روجيه " ملك نابولى وزوجته بالمال اللازم ، وخلال حكم الدولة العثمانية (١٥١٦-١٩١٧) كان هناك نزاع على الأماكن المقدسة بين اليهود والمسيحيّين ، وبين الكاثوليك والأرثوذكس ، وبين الروم واللاتين فكان السلاطين العثمانيون يحكمون بينهم بينما يلجأ اللاتين إلى الدول الكبرى ، وقد شبَّت حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦) بين فرنسا وروسيا وكان من أهم أسبابها النزاع على الأراضى المقدسة ، وأيضاً كان هناك رهبنة الكرمل اللاتينية ، ومازالت هذه الرهبنة مستمرة في حيفا ، وخرج منهم عدد من الأساقفة إلى لبنان والعراق والكويت . أما الرهبان الفرنسيسكان في القدس فإنهم انقسموا إلى قسمين :

أ-الذين يهتمون بإقامة الشعائر الدينية والسهر في الأماكن المقدسة .

ب- الذين يهتمون بالرعاية والخدمات الدينيـة والاجتماعيـة ورئيسـهم يدعـى " الحارس " ويشترط أن يكون إيطالياً ، ومحل إقامته دير المُخلِص فـي القـدس ، ويختار له نائباً فرنسياً ووكيل مالية ونائب له اسبانيان . كمـا أن هنـاك مجلس الحراسة الذى يتكون من أربع أعضاء مختلفى الجنسية من إيطاليا وأسبانيا وفرنسا وألمانيا . أما الآن فقد تغيَّر النظام حتى شمل جميع القوميات .

وانتشرت أديرة الفرنسيسكان في الأراضي المقدسة مثل دير جبل صـهيون ، ودير المُخلِص في القدس ، ودير القبر المقدس في حرم كنيسـة القيامـة ، ودير القديسة كاترين في بيت لحم ، ودير البشارة في الناصرة بالإضافة إلى اثنى عشـر ديراً في القدس وعين كارم وعمواس والرملة ويافا وطبريا وكفرناحوم وحيفا وعكا ، وانتشرت حول الأديرة الفرنسيسـكانية المـدارس والملاجـئ والمسـتوصفات والمراكز الحرفية مما أدى إلى نشر الكلثكة بين أهالى تلك المناطق.

عودة البطريركية اللاتينية الأورشليمية : في عصر البابا بيـوس التاسـع (١٨٤٦-١٨٧٨) ثار جدال حول إعادة البطريركية اللاتينية بـالقدس فعـارض حارس الأراضى المقدسة رئيس الهيئة الفرنسيسكانية ، وأيضاً عـارضت فرنسـا حامية الكثلكة في الشرق ، وفى ١٨٤٧/٧/٢٣م صدرت الرسالة البابوية من بيوس التاسع بإعادة البطريرك اللاتيني إلى القدس ، وتم إختيار " يوسف فالرغـا " لـهذا المنصب ، وعندما وصل إلى القدس اسـتقبله الرهبـان الفرنسيسـكان ، وممثلـو الطوائف المسيحية ، وحاكم القدس ظريف مصطفى باشا الذى قـدم لـه حصانـه ليركبه وجعل فرقة من الجند ترافقه ، وعندما إجتاز اسوار القدس اطلقت المدفعيـة طلقاتها تحية له (انظر إلى هذا الدخول وإلى دخـول سـيدنا الصـالح أورشـليم متواضعاً راكباً على جحش) .

وجمع حاكم القدس في ديوانه البطاركـة الثلاثـة اللاتينـي والأرثوذكسـي والأرمني ورحب بهم وقد وصلته رسالة من الباب العالي العثماني توضيـه بـأن البطريرك الجديد مثله مثل البطاركة السابقين ، ثم دعاهم إلى إجتماع فـي كنيسـة القيامة أمام جمع غفير حيث ناشدهم بالحفاظ على روح الوحدة والتعـاون ، وقـدم

الرهبان الفرنسيسكان للبطريرك اللاتيني يوسف فالرغا مسكناً في ديرهم ، فعيَّن البطريرك حارس الأراضى المقدسة نائباً له ، وجعل مجمع الحراسة مجمعاً استشارياً ليضمن تعاونهم معه .

ولكن خلال سنتين احتدم الصراع بين البطريرك اللاتيني والرهبان الفرنسيسكان فقدم استقالته سنة ١٨٤٩م وذهب للقاء بابا روما ورئيس جمهورية فرنسا . ثم عاد إلى القدس معتمداً على تعليمات مجمع نشر الإيمان في روما التى تنظم العلاقة بينه وبين الرهبان الفرنسيسكان ، واستعان بكهنة من خارج القدس كما سام ١٦ كاهناً وبنى له مقراً كبيراً لإقامته ومعه الكهنة الإداريين ، وأقام الكاهن " منصور براكو " أسقفاً مساعداً له ، وقام ببناء كاتدرائية ، واستعان براهبانيات القديس يوسف ، وراهبات الناصرة وصهيون في خدمة التعليم ، واشترى أرضاً في بيت جالا لبناء كنيسة كاثوليكية رغم قلة عدد الكاثوليك بالمنطقة جداً فحدثت اشتباكات مع الأرثوذكس بالأيدي والسيوف والرصاص وتدخل الباب العالي وسمح للكاثوليك ببناء كنيسة ودير في هذه المنطقة . كما أسَّس يوسف فالرغا جمعية فرسان القبر المقدس لمرافقة الحجاج ومساعدتهم فبلغ اعدادهم نحو ١١٤٧ عضواً.

وشارك يوسف فالرغا في المجمع الفاتيكاني الأول (١٨٦٩-١٨٧٠) وألقى خطاباً عن العصمة البابوية ، وآخر عن شئون الكنائس الشرقية الكاثوليكية وخضوعها لكرسى روما مع الحفاظ على حريتها في إختيار صلواتها ، وفى سنة ١٨٧٢م مات يوسف فالرغا ويحتسبونه (اللاتين) من أعلام الطائفة اللاتينية في الشرق الأوسط .

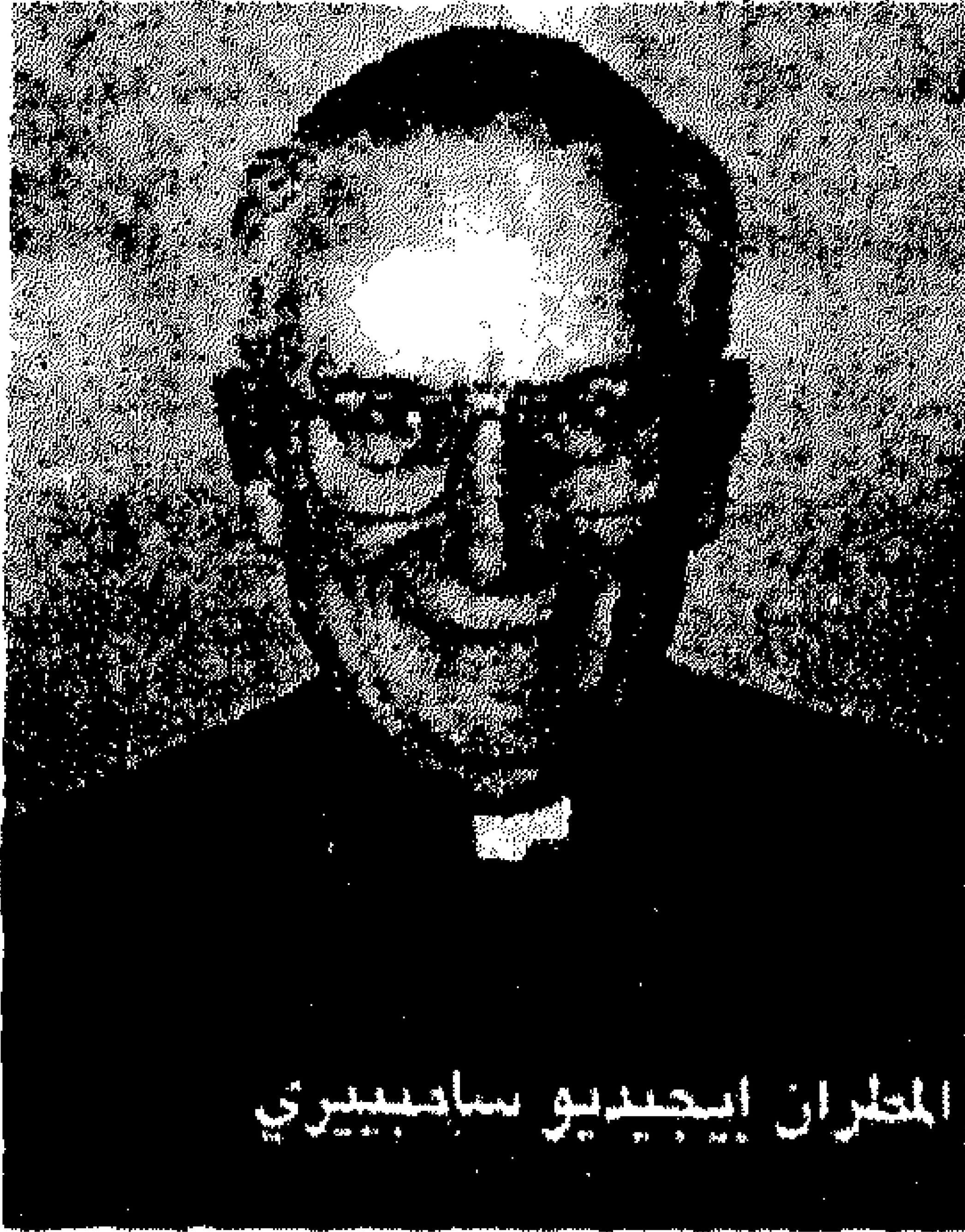
وعندما خلَّفه على الكرسي نائبه البطريرك منصور براكو (١٨٧٢-١٨٨٩) انضم للرهبانيات القائمة في القدس رهبنة " الفرير " أى إخوة المدارس المسيحية ، فقمنَّ الراهبات برعاية المدارس في بيت لحم وحيفا والناصرة ، وأيضاً تجدَّدت رهبنة " الدومنيكان " ، وتأسَّست رهبانية " الورديَّة " سنة ١٨٨٠م التى أسَّستها الراهبة " الفونسين " التى إنتقلت من راهبات ماريوسف سنة ١٨٨٣م إلى رهبانية الورديَّة ، فساعدت هذه الرهبانيات الكنيسة اللاتينية في رعاية المرأة .

تعريب البطريركية اللاتينية الأورشليمية : تناوب البطاركة اللاتين ، وفى سنة ١٩٢٧م ظهرت حركة " لجنة الاصلاح " في شرق الأردن التى تطالب بإلغاء " الليتنة " أى ممارسة الطقس باللغة اللاتينية ، وطالبت بتعريب أجهزة البطريركية وإدارتها فاستجاب لها البطريرك " بارلسينا " وعيَّن نائباً عربياً له هو " انطون زينون " سنة ١٩٢٧م ثم منصور جلاد سنة ١٩٣٥م ثم نعمة سريان الذى صار أول نائب عربى يسام أسقفاً لشرق الأردن ، وفى المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢- ١٩٦٥) ثارت تساؤلات وهى ما الداعى لوجود كنيسة لاتينية أرثوذكسية في الشرق ؟ .. واستقر الرأي أن هذه الكنيسة أصبحت كنيسة محلية عربية بأبنائها واكليروسها ، وهذا ما ترجمه البابا يوحنا بولس الثانى في ٦ يناير سنة ١٩٨٨م عندما قام بسيامة ميشيل صباح بطريركاً على بطريركية اللاتين الأورشليمية ، وجاءت سيامته مفاجأة للعالم لأنه فلسطينى الجنسية ولُدِ في الناصرة سنة ١٩٣٣م لذلك التقت به كثير من وسائل الاعلام العالمية وتحدث كثيراً عن السلام بين الإسرائيليين والفلسطنيين .

وفى سنة ١٩٩٥م كان يتبع البطريركية اللاتينية الأورشليمية سبعين ألف عضو في الأردن وفلسطين وقبرص وخمسة وثمانين كاهناً بالإضافة إلى الرهبان والراهبات .

ثانيا : بطريركية اللاتين في مصر :عندما أفتَّح الخديو اسماعيل القناة دعى كثير من الأجانب حتى قُدّر عددهم بنحو مائة ألف شخص ، وبعد انتهاء الاحتفال أقام بعضهم في مدن القنال والقاهرة والإسكندرية ، وفى ١٨٣٩/٥/١٨م انشأ البابا غريغوريوس السادس عشر رقم (٢٥٣) نيابة رسولية للاتين في مصر والجزيرة العربية ، وكان النائب الرسولي يقوم بمهمته ومهمة القاصد الرسولي ، وفى سنة ١٩٢١م تم تعيّين شخص لكل مهمة فأصبح يوجد النائب الرسولي ، وعندما إزداد عدد اللاتين الذين يعملون في الشركات والبنوك ، وفى سنة ١٩٠٩م انسلخ جزء من حدود النيابة الرسوليّة للاتين وتكوَّنت نيابة رسولية لدلتا النيل ، وفى سنة ١٩٢٦م انسلخ جزء أخر وتكونت النيابة الرسولية لقناة السويس ،

وفى سنة ١٩٦١م أعطى للنيابات الثلاث أسـماء الإسكندرية ومصر الجديدة وبورسعيد وأصبح لهم ثلاثة مطارنة ، ولكن بعد تأميم القنال سنة ١٩٥٦م هاجر عدد كبير من اللاتين فتقلص عددهم من نحو ٦٠ ألف أسرة إلى نحو ٨ آلاف أسرة وأصبح لهم مطراناً واحداً في الإسكندرية ، وهو الآن المطران " ايجيديو سمبيرى " وهو ايطالي الجنسية وُلِد في الإسكندرية ، ودرس في الفرنسيسكان بالمعهد الاكليريكي وعُيّن نائباً رسولياً في ١٩٧٨/٤/٢٩م بيد البابا يوحنا بولس الثانى (توفى سنة ٢٠٠٠م) ، وله وكيل في مصر هو القس " جينا رودى مارتينو " الإيطالي الأصل وقد حصل على الجنسية المصرية سنة ١٩٩٦م وله دراسة لاهوتية في القدس . كما أنه حصل على ليسانس علم النفس والاجتماع من جامعة عين شمس المصرية .


المطران ايجيديو سامبيري

وبلغ عدد الطائفة سنة ١٩٩٨م ٨٠٠٠ نسمة ، وتصدر الطائفة مجلة أسبوعية " لمسياجي " أى حامل الرسالة باللغتين الفرنسية والعربية ، ويتبع الطائفة مدارس الفرير ، وسان مارك ، والجزويت التى تشمل ٨٣ حضانة بها ١٥ ألف طفل بالإضافة إلى واحد وسبعين مدرسة إبتدائية وإعدادية ، واثنين وثلاثين مدرسة ثانوية ومدرستى الدون بوسكو ، ويتبع الطائفة ٣٣ كنيسة منها ١٦ بالقاهرة و١٢ بالإسكندرية ، وكنيسة القديسة اوجينى ببورسعيد ، والحبل بلا دنس بالسويس ، والقديس مرقس للآباء اليسوعيين بالمنيا ، والآباء الفرنسيسكان بالأقصر ، والحبل بلا دنس بأسوان .

كما يتبع الطائفة ست مستشفيات ، وتسعة واربعون مستوصفاً ، ومستشفى الجزام بأبى زعبل ، وثلاثة عشر ملجأ لايواء المسنين ، وتسعون مركزاً لرعاية الأطفال والتأهيل المهنى ، وأيضاً يتبع الطائفة مكتبتا الدومنيكان بالعباسية والفرنسيسكان بالموسكي وهما مفتوحتان للباحثين .

ومن أشهر اللاتين اللذين عاشوا في مصر البارون " امبـــان " البلجيكى الــذى أنشأ حي مصر الجديدة وبنى قصر البارون [١٤٢] وكنيسة البازليك التى أهداها ســـنة ١٩١٤م إلى الكرسي الرسولي بالفاتيكان ، وعندما مات في بلده أوصى بدفنه فـــي مصر اسفل كنيسة البازليك فدفن هناك .

وبعد أن تحدثنا عن الطوائف الكاثوليكية نختم حديثنا في هذا الفصـــل بإلقـــاء الضوء على الفاتيكان وسفير الفاتيكان في مصر وانتخاب الباباوات . ثم المجـــلات الكاثوليكية ، والمعاهد الدينية ، والمدارس ، والجمعيات .

الفاتيكان : قبل أن نتحدث عن الفاتيكان نذكر بعض التواريخ الهامة فى مدينة روما :

سنة ٧٥٣ ق.م : تأسَّست مدينة روما بواسطة رومولوس Romulus .

سنة ٦٤ م : أحرق نيرون روما ولصق التهمة بالمسيحيين .

سنة ٦٨م : استشهد الرسولين بطرس وبولس فى روما .

سنة ٣٣١م : نقل قسطنطين الكبير مقر الإمبراطورية من روما إلى القسطنطينية ، وبعد موته سنة ٣٣٧م أقتسم ابناؤه الثلاثة الإمبراطورية وثارت بينهم الإنشـــقاقات والمنازعات .

سنة ٤٧٦م : أخذت الإمبراطورية الرومانية فى الاضمحلال أثر الحروب والغزوات . ومن القرن السادس وحتى القرن الرابع عشر كان إمبراطور الشرق هو سيد العـــالم الرومانى أجمع ، ولمعت القسطنطينية (روما الجديدة) أما روما فـــأصبحت مدينـــة متواضعة لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة .

سنة ١٣٠٥-١٣٧٧م : تم نقل مقر البابوية من روما إلى مدينة "افينيون" بفرنســـا بداية من البابا اكليمندوس الخامس رقـــم (١٩٤) [١٣٠٥-١٣١٤] وحتـــى البابـــا غريغوريوس الحادى عشر (٢٠٠) [١٣٧٠-١٣٧٨] وسمى المؤرخون هذه الفترة بفترة السبي البابوي .

سنة ١٥٢٧م : حاصر القائد الألماني اللوثري " فرند زبرج " مع جنوده الألمـــان بالإضافة إلى الجيش الأسبانى روما وفتحوا ثغرة فى الأسوار المنيعة ، وكان شعار

[١٤٢] راجع كتابنا عبادات الشيطان وسلطان القديسين صـــ٨٤-٨٦ .

فرند زبرج " سوف أذهب إلى روما لأشنق البابا ! " ، وسقط نحو أربعة آلاف من الغزاة البالغ عددهم عشرون ألفاً ، وقتلَ الغزاة عشرات الألوف من أهل روما ونهبوا المدينة ونادوا " لوثر بابا روما " .

سنة ١٨٠٩م : اقتحمت القوات الفرنسية روما وأعلنت أنها العاصمة الثانية للإمبراطورية الفرنسية ، ولُقّب ابن الإمبراطور نابليون منذ طفولته بلقب " ملك روما " .

سنة ١٨٧٠م :"دخلت القوات الإيطالية روما وضمتها إلى المملكة الإيطالية ، وأصبحت روما عاصمة إيطاليا الموحدة ، وفقد البابا كل سلطان دينوي وانزوى داخل الفاتيكان"[١٤٣]

سنة ١٩٢٩م : عقدت معاهدة " لاتيرانو " بين الكرسي الرسولي ومثّله الكردينال " جاسبيرى " والحكومة الإيطالية ومثّلها موسوليني رئيس الحكومة فى عهد البابا بيوس الحادى عشر رقم [١٩٢٢-١٩٣٩] فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩م ، وبموجب هذه المعاهدة أصبح الفاتيكان دولة مستقلة .

سنة ١٩٤٣م : احتلت القوات الألمانية روما تسعة أشهر ثم حرّرها الحلفاء (فرنسا وانجلترا) فى ٤ يونيو سنة ١٩٤٤م .

اسم الفاتيكان هو اسم أحد التلال السبعة التى تقوم عليها روما والتى استشهد عليها بطرس وبولس الرسولان ، وقد أنشأ الإمبراطور قسطنطين الكبير مكان استشهادهما كنيسة أطلق عليها " فاتيتشينيا " Vaticinia " ومنه أشتق اسم الفاتيكان ، ويتبع الفاتيكان اثنتا عشر مبنى خارج أسوارها منها كاتدرائية القديس يوحنا لاتيرانو ، وكاتدرائية العذراء مريم العظمى ، وكاتدرائية القديس بولس ، ومستشفى الطفل يسوع ، وقصر لاتيرانو ، وقصر البابا الصيفي فى كاستل جاندولفو على بعد ٢٧ كم من روما ، ويعتبر الفاتيكان أصغر دولة في العالم من حيث المساحة حيث تبلغ ١٠٥ فدان (١/٢ كم٢) ويصل عدد سكانها ١٠٠٠ شخص من ١٥ جنسية وهى دولة مستقلة عن إيطاليا يرأسها بابا روما ويعاونه خمسة من الكرادلة

---

[١٤٣] دليل الأماكن المقدسة فى روما وإيطاليا – جورج حليم كيرلس سنة ١٩٩٩م صـ١٦ .

يُعيّنهم بنفسه ، ويشرف على سير الأعمال مجلس به ٢٤ من العلمانيّين الإيطـــاليّين وستة أعضاء شرف من جنسيات آخرى ، وداخل أسوار الفاتيكان يوجـــد ســـراى المحافظة حيث مقر المحافظ ، وفندق لإقامة الكهنة ، ومساكن للكرادلة والأســـاقفة العاملين فى الفاتيكان ، وكلية اللاهوت الأثيوبية ، وكنيســـة القديـس اســـطفانوس للأحباش ، وسراى صك العملة لأن دولة الفاتيكان لها عملتها الخاصة بها وكذلـــك طوابع البريد ، وعَلَمُها الخاص ، وأيضاً داخل أسوار الفاتيكـــان محطـــة للإذاعـــة والتليفزيون التى تبث الأخبار والبرامج الدينية باثنين وثلاثين لغة ٢٤ ساعة يومياً ، وللفاتيكان جريدتها الرسمية " الأوسرفاتورى رومانو " ، وبها مطبعـــة ، ومحطـــة للسكة الحديد ، وحي تجارى ، ومبنى للشرطة ، ودار للعدالة قلما تفتح أبوابها .

ويوجد فى الفاتيكان الحرس السويسرى ومهمته شرفية أكثر منها دفاعية ، فـلا يحملون أسلحة نارية بل يرتدى الحرس ملابس"من سدائب مـــن القمـــاش الأزرق والبرتقالي غير محاك فوق سروال وسترة من اللون الأحمـــر ، وخـــوذه معدنيـــة ويحمل حربة أو سيفاً "[١٤٤] وقد وضع تصميم هذا الزى مايكل انجلو .

وتعتبر قبة الفاتيكان التى تعلو كنيسة القديس بطرس أعلى وأشهر قبـــة فـــى روما حيث تبلغ مساحتها ٥٢٠ متراً مربعاً صممها مـــايكل انجلـــو ســـنة ١٥٤٧م وزينها بثلاث مجموعات من الصور الرائعة الأولى تصوّر موضوعـــات خاصـــة بخلق الكون ، والثانية تصوّر خلق آدم وحواء وطردهما من الفـــردوس ، والثالثـــة تصوّر قصة نوح والطوفان ، وفى مدخل الكنيسة يوجد تمثال " الرحمة " الشـــهير الذى نحته مايكل انجلو وكان عمره آنئذ ٢٥ عاماً .

وقد صمم الفنان " برنيني " ميدان الفاتيكان على شكل نصف دائرة تضـم ٢٨٤ عاموداً من الطراز اليوناني بارتفاع ١٩ متراً ، وفوق السطح القـــائم علـــى هـــذه الأعمدة أُقيم ١٤٠ تمثالاً ارتفاع كل منهم ٣,٢ متراً .

كما يوجد فى الفاتيكان متحف ضخم فى مدخلـــه تمثـــالين لمـــايكل انجلـــو وروفائيل ، ويضم هذا المتحف داخله ٢٤ متحفاً فرعياً منهم المتحـــف المصـــري

---

[١٤٤] دليل الاماكن المقدسة فى روما وإيطاليا صـ٤٦ .

الذى يتكون من تسع قاعات فسيحة ، وقد أسَّسه البابا غريغوريوس السادس عشر رقم (٢٥٣) سنة ١٨٣٩م ، ويضم المتحف توابيت حجرية وتماثيل حجريَّة وبرونزيَّة واوانى فخاريَّة ومومياوات ولوحات منحوته .. إلخ .

ويجرى بابا روما مقابلة أسبوعية مع الوفود.كل يوم أربعاء فى قاعة القديس بولس السادس التى أُنشئت سنة ١٩٧١م وتكفى لعشرة آلاف شخص حيث يحضر الأشخاص والوفود بدعوة رسمية بناء على طلبهم هذا من مكتب أمن الفاتيكان ، ولدى الفاتيكان ١٥٨ سفيراً في دول العالم المختلفة ، ولدينا في الفاتيكان سفارة مصرية وبعض الكهنة المصريّين الكاثوليك الذين يعملون هناك وتحصل دَولة الفاتيكان على ملايين الدولارات التى توزعها كمساعداتٍ في الدول المختلفة ، ويوجد اتفاق بين الفاتيكان والأزهر حيث يلتقى المسئولون من الجانبين مرة كل عام في مصر ومرة آخرى في الفاتيكان .

وسفير الفاتيكان في القاهرة الحالي هو " صاحب النيافة المطران بولس جيليو وُلِد فى مدينة فاليتا بجزيرة مالطة فى ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧م ، وسيم كاهناً فى ١٢ أبريل سنة ١٩٥٢م ، وحصل على الدكتوراة فى القانون الكنسي سنة ١٩٥٨م ، والتحق بالسلك الدبلوماسي البابوي لدى نيكارجوا والأرجنتين وإيران وفيتنام والجزائر والولايات المتحدة الامريكية والبرازيل وفرنسا والصين الشعبية ، وعُيِّن سفيراً فى نيكاراجوا سنة ١٩٨٦م ، وفى جمهورية مصر العربية فى يناير سنة ١٩٩٦م "[١٤٥] وعنوان سفارة الفاتيكان- ٥ش محمد مظهر الزمالك – القاهرة .

انتخاب الباباوات : يجتمع كرادلة المجمع المقدس فى خلال فترة لا تزيد عن ١٨ يوماً من يوم تشييع جنازة البابا الراحل فى كابلة (كنيسة صغيرة) سيكستين وتُغلَق عليهم الأبواب ، ويبلغ عدد الكرادلة الآن (سنة١٩٩٩م) ١٦٥ كردينالاً منهم ١١٨ يقل سنهم عن ٨٠ سنة (٥٦ من أوربا ،٢٣ من امريكا اللاتينية ، و١٤ من آسيا ، و١٣ من امريكا الشمالية ، و١٢ من افريقيا ، و٤ من استراليا) وهم الذين لهم حق المشاركة فى الإنتخابات لإنتخاب واحد منهم ، وفى فترة الإنتخاب يرافق

---

[١٤٥] الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية سنة ١٩٩٨م صـ٧ .

الكرادلة سكرتير المجمع المقدس ، وطبيب ، وأب اعتراف ، وقندلفت (خادم الكنيسة) ويظل المكان مغلقاً حتى يتم الإنتخاب .

فبعد الصلاة وطلب مشورة روح الله القدوس تتم عملية الإنتخاب مرتين صباحاً ومرتين مساءٍ كل يوم بعد أن يُقسِم الكرادلة على نقاوة نواياهم والتزامهم بالسرية ، ويشترط فى الكردينال الذى ينتخب للبابوية أن يحصل على أكثر من ثلثى الأصوات ولو بصوت واحد .. يقوم الكرادلة بإجراء الإنتخاب فإن لم يسفر عن نتيجة تجمع بطاقات الإنتخاب وتحرق مع قش مبلل بالماء فى مدفأة كابلة سيكستين فيتصاعد الدخان الأسود الكثيف من المدخنة فيعلم المحتشدون خارج المكان بأن عملية الإنتخاب لم تسفر بعد عن شئ ، ويظل الكرادالة فى عزلتهم لا يخرجون حتى تتم عملية الإنتخاب بنجاح ويتم تحديد الشخص المنتخب ، ومتى وصلوا لهذا ، يحرقون بطاقات الإنتخاب بدون قش فيصعد الدخان الأبيض من المدخنة فيعلم الجميع أنهم انتهوا من عملية الإنتخاب ، وعندئذ يسأل الكرادلة المجتمعون المُنتَخب عن قبوله لكرسي البابوية ، وعندما يعلن موافقته يخرج أحد المسئولين إلى الشرفة الرئيسية ويقول باللاتينية " Habemus Papam " أى " لدينا بابا" ثم يظهر الكردينال المنتخب ليمنح البركة للواقفين ، وفى خلال أيام قليلة تتم مراسم تتويج البابا الجديد فى بازيليكا القديس بطرس .

المجلات الكاثوليكية : يوجد في مصر ثلاث مجلات كاثوليكية هى :

١-**مجلة الإصلاح** : تصدر من بطريركية الأقباط الكاثوليك مرة كل شهرين ويشارك فى التحرير رجال الدين مع العلمانيين ، ويغلب عليها الطابع الدينى ، فمثلاً خلال سنة ١٩٩٥م كان عدد الموضوعات الدينية واحد وثلاثين موضوعاً مقابل ستة وعشرين موضوعاً عاماً تتم مناقشتة من منظار دينى مثل تنظيم الأسرة ، وتربية الأبناء ، والطلاق ، وكهنوت المرأة ، والعنف ، والانتماء ، والحوار مع الطوائف والأديان الأخرى ، ورئيس التحرير الحالي الأب فرنسيس نوير .

٢-**مجلة رسالة الكنيسة** : تحررها لجنة خدام شباب الإيبارشــية البطريركيــة ، وتصدر كل ثلاث شهور ، ومعظم كتَّابها من العلمانيين لذلك تجـد المواضيــع الدينية التقليدية فيها قليلة بينما تزداد الموضوعات العامة ، فمثلاً خــلال ســنة ١٩٩٥م كان هناك ثلاث موضوعات دينية فقط مقابل ٣٦ موضوعــاً عامــاً ، وفى سنة ١٩٩٦م ارتفعت نسبة المواضيـــع الدينيــة إلــى ٣٩% ، وبلغــت المواضيع الثقافية ٣٥% والمواضيع السياسية الخارجية المعاصرة ٢٦% .

٣-**مجلة صديق الكاهن** : ويصدرها المعهد الاكليريكي بالمعادي كل ثلاث أشــهر (ربع سنوية) ، وتهتم بشكل كبير بالمواضيع الدينية ، فبلغــت نسـبتها ســنة ١٩٩٦م إلى ٩٨,٣% ، وتخاطب كبار السن ، ومعظم المحررين من رجــال الدين ، ففى سنة ١٩٦٦ كانت نسبة المواضيع التى تــهتم بــالتعليم والإرشــاد ٣٢% ، والتفاسير والعقائد ٢٥% ، والموضوعات التربوية ٢١% ، والتــاريخ ١٩% ، والأخبار ٣% .

٤-**جريدة لمسياجى** " حامل الرسالة " : وهى جريدة اسبوعية يــرأس تحريرهــا الأب يوسف مظلوم ، وصاحب الإمتياز النيابة الرسولية بالإسكندرية تأسَّســت سنة ١٩٥٨م . وتصدُر باللغتين العربية والفرنسية في نحو ست صفحات ومقر إدراة المجلة ٩ ش عدلى ، وتحمل أحيانا فى طياتها بعض الأخبار عن الكنيسة الأرثوذكسية فمثلاً فى عددها رقم ٢١٢٧ الصادر فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٩٩م ، جاء فى الصفحة الثانية خبر عن إقامة أسقفية الشباب للأقباط الأرثوذكسية ندوة فى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالظاهر تحدَّث فيها نيافة الأنبا روفائيل عــن " الخادم وتبسيط العقيــدة " .

المعاهد الدينية : يوجد في مصر عدة معاهد اكليريكية ومراكز دراسة وهى :

(١) كلية العلوم الإنسانية واللاهوتية بالمعادى (١٥ش١٥) وهــى بمثابــة الكليــة الإكليريكية للأقباط الكاثوليك بها قسم اللاهوت وتستمر الدراسة فيه أربع ســنوات يدرس الطلبة العهد القديم والجديــد ، واللاهــوت العقــائدي والأدبــي والطقســي والروحي ، وعلم الوعظ وعلم الأباء ، وتاريخ كنسي وقانون كنســي ، وديانــات

مقارنة . أما قسم الفلسفة فالدراسة فيه تستغرق سنتان يدرسون فيها العهد القديم والجديد ، والفلسفة وعلم النفس والاجتماع ، واللغات العربية واليونانية والإنجليزية ، ولاهوت روحى ، وديانات مقارنة ، وثقافة عامة . أما القسم الثالث التمهيدى فالدراسة به تستغرق عامين يدرسون مقدمات كتاب مقدس ، ولاهوت روحي ، وتكوين روحي وتكوين إنساني ، ومدخل إلي المجتمع ، وثقافة عامة ، ومنهجية ، ولغات عربية انجليزية ، وتربية موسيقية وفنية ، وفى عام ١٩٩٦م ذهب أربعة طلبة اكليريكيين فى بعثات دراسية بايطاليا بينما كان عدد الطلبة فى جميع الأقسام ٦٣ طالباً ، ومقر الكلية ـ١٥ش١٥ المعادى القاهرة .

(٢) المعهد الشرقى الفرنسيسكاني بالجيزة ش ترعة الزمر بالعمرانية ـ الجيزة .

(٣) المدرسة الاكليريكية الصغرى بطهطا .

(٤) المدرسة الاكليريكية للأباء الفرنسيسكان بأسيوط– ٢٥ ش التحرير .

(٥) المدرسة الاكليريكية الصغرى للأباء الفرنسيسكان التابعين لحراسة الأراضى المقدسة بكفر الدوار .

(٦) معهد اللاهوت ٧٢شارع أحمد سعيد بالعباسية القاهرة .

(٧) معهد التربية الدينية نفس العنوان السابق .

(٨) المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية ١٢ش البنداقه بالموسكى القاهرة .

(٩) المعهد الدومينيكاني للدراسات الشرقية ١ش مصنع الطرابيش بالعباسية القاهرة

(١٠) دار الأنشطة للقديس فرنسيس كسفاريوس ٢٩٨ش بورسعيد بكليوباترا الإسكندرية .

المدارس : في سنة ١٩٩٥م وصل عدد المدارس الكاثوليكية في مصر ١٦٨ مدرسة ، وقد تأسَّست الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية سنة ١٩٥١م بهدف توثيق الصلة بين الكنائس الكاثوليكية ، وتعتبر هذه الأمانة العامة عضو فى المنظمة الدولية للمدارس الكاثوليكية فى بروكسل ببلجيكا ، وتتكون الأمانة العامة من مجلس إدارة يرأسه أمين عام يعاونه ٤ من الرهبان والراهبات وعدد ٢ من

العلمانيين ، والمقر الحالي للمجلس ١ش بستان المقسي بالفجالة (مدرسة العائلة المقدسة الثانوية) .

الجمعيات الكاثوليكية : منها الجمعيات التى تهتم بالشئون الإجتماعية وهى :

١-**جمعية مارمنصور :** وهى جمعية دولية أسَّسها فريديريك أُزنَام فى باريس سنة ١٨٣٣م وانتشرت فى دول كثيرة تضم ٣٥٠٠٠ فرقة ، ٦٥٠٠٠٠ ألف عضو ، وتأسَّست أول فرقة لهذه الجمعية فى مصر سنة ١٨٥٣م للقيام بأعمال الرحمة ولا سيما للفقراء والمعوزين ، وهى منتشرة الآن في كل الابروشيات ومعظم الكنائس الكاثوليكية ، فلها ١٤ فرعاً يضم ١٥٠ مكتب نشاط ، ومقرها ١٣ش قصر اللؤلؤة بالفجالة القاهرة .

٢-**جمعية السنابل :** أسَّسها سنة ١٩٥٠م الأب فيكتور جوهرجى وتقدم الخدمات للمحتاجين ، ولها حضانة ومستشفى ، ومقرها ١٣ش حفنى بك ناصف بحدائق القبة القاهرة .

٣-**جمعية الصعيد للتربية والتنمية :** أسَّسها الأب هنرى عيروط سنة ١٩٤١م وكانت تدعى جمعية الصعيد للمدارس الكاثوليكية ، ومنذ سنة ١٩٦٤م تولى العلمانيون مسئوليتها ، ومقرها ٨٥ (أ) ش رمسيس القاهرة ، وفى سنة ١٩٩٥م تغير اسمها إلى الاسم الحالى وتشرف على العديد من المدارس الكاثوليكية وتسهم في مشاريع التنمية ، ويرأسها (١٩٩٨م) أمين فهيم .

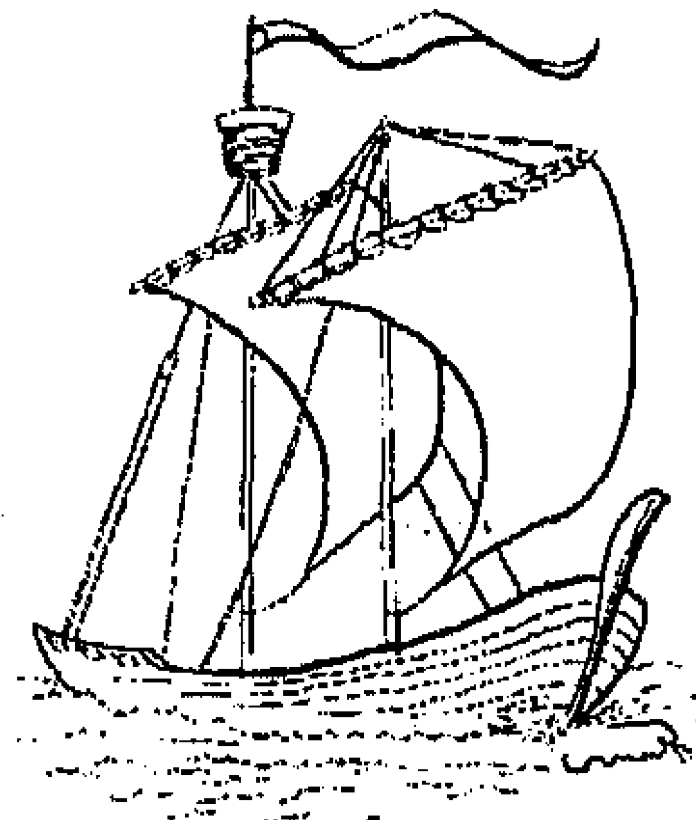
٤-**جمعية كارتياس :** وهى تابعة لمجموعة " كارتياس الدولية " فى روما وتضم ١٤٥ فرعاً فى العالم لتقديم المساعدات العينية والمادية وتنمية الطبقات الكادحة ، وبدأت نشاطها في مصر سنة ١٩٦٧م لمساعدة ضحايا الحرب ، والآن أمتد نشاطها إلى تقديم المعونات للجمعيات الخيرية الأسلامية والمسيحية ، ومحو الأمية ، وعمل ندوات ومعسكرات ولها مستشفى لعلاج مرضى البرص ويرأسها (١٩٩٨م) الأب بولس سركيس اليسوعى ، ومقرها الرئيسى ١٣ش عبد الحميد سعيد القاهرة .

٥-**الإغاثة الكاثوليكية :** وهى منظمة دولية تأسَّست سنة ١٩٤٣م تمنح المساعدات الغذائية والطبية وهى منبثقة من مجلس الأساقفة الكاثوليك بالولايات المتحدة وتقدم مساعدتها لـ ٧٦ دولة بغض النظر عن الدين أو الجنس ، ويمثلها في مصر جوزيف كورتين ، ومركزها ١٣ش إبراهيم نجيب بجاردن سيتي- القاهرة .

٦- **اللجنة المصرية للعدالة والسلام :** تكوَّنت فى يناير سنة ١٩٦٩م وتخضع مباشرة لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك بمصر ، ويرأسها البطريرك اسطفانوس الثاني ونائب الرئيس المطران يوحنا قلته ، ومقرها ٣٤ ش ابن سندر كوبرى القبة .

٧- **دار " العناية " لحماية الأم والطفل :** أسَّستها بعض السيدات سنة ١٩٢٥م بالقاهرة لإيواء الفتيات التى حملت فى ظروف غامضة وأطفالهن ، وملحق بها دار للأزواج المنفصلين عن بعضهما وليس لهم من يعولهم ، ومقر الدار ٧ش على بهجت – حدائق القبة .

أما الجمعيات الروحية فهى جمعية جنود مريم ، وأغصان الكرمة ، والتجديد الروحى المواهبى (الكازيزماتيك) وطريق الموعوظين ، والفوكولارى (عمل مريم) ، والخبر السار ، والطريق الجديد ، وهذه الجمعيات نشأت مع الحركات التجديدية التى ظهرت في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر كما توجد جمعيات تعتبر امتداد لجمعيات كاثوليكية أوربية وهى جمعية الشباب الكاثوليكي ، وجمعيات الشبيبة العاملة المسيحية ، وجمعيات الشبيبة الطلابية المسيحية ، ورسالة الأولاد ، وحركتي أغصان ورفاق ، كما يوجد كشافة وكشافات وادى النيل ، وأبو الهول .



الفصل الثالث
الرهبانيات الكاثوليكية فى مصر

قد تتعجب ياصديقى من كثرة أنواع الرهبانيات الكاثوليكية في بلادنا المصرية إذ يبلغ عدد الرهبانيات الرجال اثنى عشرة رهبنة أقدمهم رهبانية الأخوة الأصاغر " الفرنسيسكان " التى لها تواجد منذ عام ١٢١٩م . أما رهبانيات الفتيات فقد بلغت تسعة وثلاثون نوعاً معظمهم تأسّس فى غرب أوربا وأقدمهنّ راهبات المحبة للقديس منصور دى بول التى لها تواجد فى مصر منذ عام ١٨٤٤م ، وفى سنة ١٩٥٢م تأسّس " **الاتحاد الإرسالي للراهبات فى مصر** " والذى يضم رئيسات هذه الرهبانيات أو من ينوب عنهنّ ، وفي سنة ١٩٦٦م اعترف الكرسي الرسولي بهذا الاتحاد ، وألحقه بالاتحاد الدولي للرئيسات العامة القائم فى روما .

" **وأهداف هذا الاتحاد هى :**

١- دراسة المسائل التى تهم جميع الرهبانيات النسائية الكاثوليكية بمصر .

٢- التعاون على تنمية الحياة الرهبانية والعمل الرسولي .

٣- التضامن وتنسيق الجهود لتنشيط رسالة الراهبات مساهمة فى نشاط المجلس الرعوي العام للكنيسة الكاثوليكية فى مصر .

٤- توحيد علاقات الرهبانيات النسائية الكاثوليكية مع مختلف السلطات المحلية " [١٤٦]

ومقر الاتحاد ١٩٤ش رمسيس القاهرة (مدرسة السكركير) ، وفى سنة ١٩٦٨م تأسّس مجلس رؤساء الرهبانيات الكاثوليكية للرجال الذى يضم رؤساء هذه الرهبانيات أو مندوبيهم ، وله نفس أهداف اتحاد رئيسات الرهبانيات النسائية الكاثوليكية ، ويجتمع المجلس مرة فى السنة للجمعية العمومية ، ويدير المجلس رئيس ومستشاران يتم إختيارهم من أعضاء المجلس مرة كل ثلاث سنوات ، ومقر المجلس مدرسة العائلة المقدسة ١ش بستان المقسي بالفجالة- القاهرة .

---

[١٤٦] الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية فى مصر سنة ١٩٨٩م صـ١٥٧ .

ولكى يصل الراهب إلى النذور النهائية يمر بخمس مراحل هى :

١-**مرحلة اكتشاف الدعوة :** تبدأ عندما يشعر الإنسان بالميل إلى الحياة الرهبانية ، ويتفهم نذور الرهبنة الثلاث وهى العفة والفقر والطاعة فيستعين بمرشد روحي يُعينهُ على التأكد من حقيقة ميوله وصدق مشاعره ثم يسأل ويبحث عن نوع الرهبنة التى تروق له وتناسب ميوله .

٢-**مرحلة الطلب** : حيث يذهب طالب الرهبنة إلى أديرة الرهبنة التى ينوى الترهب بها فيتعرف على الحياة الرهبانية عن كثب ، ويظل يتردد على الدير مدة تتراوح بين نصف سنة وسنتين دون أن يلتزم بارتداء الزى الرهباني أو الإقامة الكاملة في الدير .

٣-**فترة الابتداء** : حيث يلتزم طالب الرهبنة بالإقامة الكاملة في الدير ، والانقطاع عن أهله وعمله ، وخلال هذه الفترة التى تتراوح بين سنة وسنتين يتعلم الشخص أحوال الحياة الرهبانية ويتم إختباره .

٤-**النذور المؤقته** : تبدأ برياضة روحية خاصة ثم يتقدم المبتدئ بأداء العهد الرهباني أو النذور المؤقته أو الأولى ، فيتعهد بإتباع خطى السيد المسيح وقبول العفة والفقر والطاعة ثم يرتدى الزى الخاص بالرهبنة التى سلك فيها ،
ويظل في هذه المرحلة فترة تتراوح بين ٣ إلى ٦ سنوات وبعض الرهبانيات تتركها مفتوحة حسب رغبة الراهب

٥-**النذور الدائمة :** وهى المرحلة النهائية في الرهبنة حيث يعلن الراهب النذر الأخير الدائم في إحتفال كبير ، وبهذا يكون مستعداً للخروج للخدمة خارج الدير

رهبانيات الرجال : يوجد في مصر اثنتى عشر نوعا منها وهى :

١-**الاخوة الصغار " الفرنسيسكان "** : بدأت في مصر سنة ١٢١٩م منذ أن حضر فرنسيس الاسيزى والتقى بالسلطان الكامل الايوبي بدمياط ، ومنذ ذلك العصر لم ينقطع تواجدهم في مصر، وفى القرن السابع عشر أسَّس الأباء الفرنسيسكان أديرة فى الإسكندرية والقاهرة ، وفى سنة ١٦٨٢م تأسَّست رسمياً الرسالة

الفرنسيسكانية ، وفى منتصف القرن الثامن عشر تكوَّن فريقان من الفرنسيسكان الأول تابع لحراسة الأراضي المقدسة جاء من أورشليم وعمل في الوجه البحرى ، والآخر جاء من أقاليم أخرى وعمل فى الوجه القبلي وتسمى بالفرنسيسكان المصريين الذين أسَّسوا مدرسة اكليريكية صغرى بأسيوط سنة ١٩٢٨م ، واكليريكية كبرى سنة ١٩٣٧ بالقبة ثم انتقلت إلى الجيزة سنة ١٩٣٩م ، وفى عام سنة ١٩٩٢م قرَّر الرئيس العام للرهبنة الفرنسيسكانية توحيد الحضور الفرنسيسكاني فى مصر ، فأعتبر الرهبنة الفرنسيسكانية المصرية اقليماً رهبانياً شبه مستقل ، وقرَّر فريق الفرنسيسكان التابع لحراسة الأراضي المقدسة التخلى عن كنائسه للفريق المصرى ، وقد أحتفظ فقط بأربعة كنائس هى:

١- دير وكنيسة القديس يوسف - ٢ش بنك مصر - القاهرة .

٢- دير وكنيسة انتقال العذراء - ١٢ش البندقة بالموسكي .

٣- دير وكنيسة العائلة المقدسة - ٥٥ش١٥ المعادى .

٤- دير وكنيسة سانت كاترين بالإسكندرية .

بالإضافة إلى مدفني اللاتين فى القاهرة والإسكندرية ، وبلغ عدد الرهبان التابعين لهم سنة ١٩٩٨م ١٥ راهباً . بينما بلغ عدد رهبان الفرنسيسكان المصريين ٥٠ راهباً يرعون ٣٠ كنيسة ، ويديرون عشرة مدارس ، وملجأ للمكفوفين بالإسكندرية ، وملجأ للأيتام بالمقطم ، والكلية الاكليريكية الكبرى بدير العمرانية بالجيزة والصغرى بكفر الدوار ، وخرج من هؤلاء الرهبان الأنبا مرقس حكيم مطران سوهاج ، وايجيديو سمبيرى مطران اللاتين ، ويتبع هذه الرهبانية المركز الكاثوليكي للسينما الذى انشئ سنة ١٩٤٩م ويُقيّم الأفلام المصرية وما تقدمه للإنسانية وينشر هذا التقيّيم فى صحيفته الشهرية " دليل الفنون " ، وينظم مهرجاناً سينمائياً حيث يقدم جوائزاً للفائزين ، ويملك المركز مكتبة سينمائية وارشيفاً للأفلام المصرية منذ عام ١٩٤٩م ، ومقر المركز ٩ش عدلى- القاهرة ، ومقر فرنسيسكان الأراضى المقدسة يقع فى كاتدرائية سانت

كاترين بالإسكندرية بينما يقع مقر الفرنسيسكان المصريين فى ٢٩ش الظاهر - القاهرة .

٢-**الآباء اللعازريين** : اسمها الحقيقى رهبانية أباء الرسالة ، وأسَّسها منصور دى بول سنة ١٦٢٥م ، والأسم الشائع لهم " الأباء اللعازرين " نسبة إلى دير القديس لعازر بباريس ، ووصل الفوج الأول منهم إلى الإسكندرية فى ٢٨يناير سنة ١٨٤٤م فأصبح لهم ديران ومدرسة سان فنسان فى ميامى بالإسكندرية ووصل عدد الرهبان سنة ١٩٩٨ إلى خمسة رهبان ، وتخرج منهم الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك السابق ، والأنبا اسطفانوس الثانى غطاس البطريرك الحالى ، ومقرهم ٧ش السبع بنات الإسكندرية (ولنا عودة معهم فى نهاية الفصل) .

٣-**أخوة المدارس المسيحية " الفرير "** : تأسَّست سنة ١٦٨٤م فى فرنسا بواسطة " جان باتيست دى لاسال " وجاءوا إلى الإسكندرية سنة ١٨٤٧م بناء على استدعاء النائب الرسولي للاتين لتربية النشئ المصرى ، فافتتحوا بدير الآباء اللعازريين ٣ فصول ضمَّت ١٢٠ تلميذاً ، وفى سنة ١٨٥٢م أنشأوا أول مدرسة بدير سانت كاترين بالإسكندرية ، وفى سنة ١٨٥٤م انشأوا مدرسة في الموسكي في القاهرة ، وفى سنة ١٨٦٠م وهبهم الخديوى اسماعيل مساحة كبيرة من الأرض بحارة زويلة فاقاموا عليها مدرسة الخرنفش وتزايد عدد مدارسهم إلى ٣٥ مدرسة في أرجاء البلاد ، ولكن الآن تقلَّص عددهم إلى ست مدارس أربع منها بالقاهرة واثنتان بالإسكندرية هما سان مارك ، وسان جبرييل ، ويشرف على المدارس الستة ١٤ راهباً ، ومقرهم الرئيسى مدرسة دى لاسال بالظاهر-القاهرة ، ويتبعهم سبعة أديرة .

٤-**المرسلين الكومبنيانبين لقلب يسوع** : أسَّسها المطران " دانيال كومبوني " سنة ١٨٦٧م للتبشير بالإنجيل فى السودان والبلاد الإفريقية ، وجاء الأسقف دانيال كومبوني مؤسس الرهبنة الكومبونية إلى مصر سنة ١٨٥٧ ، وأسس أول دير بمصر القديمة سنة ١٨٦٧م ، وفى سنة ١٨٧٤م شيَّد كنيسة القلب المقدس

(كوردي يزو) ، وألحق بها مدارس للرجال والنساء القادمين من السودان ، وقد أهتمت هذه الرهبنة بالعمل فى السودان والدول الإفريقية المجاورة ولما قامت ثورة المهدي الأولي فى السودان رحلوا منها إلى أسوان ، وفى سنة ١٨٩٦م تم وضع حجر الأساس لكنيسة فى أسوان ، وفى سنة ١٨٩٦م نُقلت رفات الأسقف دانيال كومبونى إليها ثم نُقلت إلى إيطاليا ، وفى سنة ١٩٩٨م كان منهم ١٩ كاهناً وراهباً وأخاً منهم يديرون أربع مدارس بالقاهرة والخامسة في أسوان ويتبعهم ستة أديرة ، وفى يوم ١٧ مارس سنة ١٩٩٦م قرَّر البابا يوحنا بولس الثاني فى حضور البطريرك اسطفانوس الثاني بطريرك الأقباط الكاثوليك فى مصر وآلاف من رهبان وراهبات الكومبوني بأن الأسقف دانيال كومبوني قديساً ، فأقامت الرهبانيات الكومبونيات فى مصر إحتفالات متنوعة شارك فى إعدادها وحضورها مسلمون ومسيحيون ، كما تُرجم كتاب " دانيال كومبوني . حياة من أجل إفريقيا " (راجع تقرير الحالة الدينية فى مصر سنة ١٩٩٦م صـ ٩١٠ ودليل الكنيسة الكاثوليكية سنة ٩٨ صـ١٨٤) ، ومقرَّهم الرئيسى ٤٧ش رمسيس –القاهرة (كنيسة كوردى يزو) .

٥-**الآباء اليسوعيين " الجزويت "** : أسَّسها " اغناطيوس دي لويولا " وقد نجحت في وقف الإنتشار البروتستانتي [١٤٧] ، وفى سنة ١٨٧٩م جاء إلى مصر ثلاثة منهم من سوريا تحقيقاً لرغبة البابا لاون الثالث عشر [١٨٧٨-١٩٠٣] واستأجروا منزلاً فى الموسكى لإنشاء اكليريكية لإعداد كهنة من الأقباط الكاثوليك ، وفى عام ١٨٨٢م شيدوا مدرسة العائلة المقدسة فى الفجالة بالقاهرة ثم افتتحوا عدَّة مدارس وبالأخص في الصعيد على يد الأب هنرى عيروط اليسوعي حيث وصل عدد المدارس فى سنة ١٩٣٧م إلى نحو ٥٠ مدرسة ، فكانوا نواة لجمعية الصعيد للتربية والتنمية ، وفى سنة ١٩٩٥م كان هناك ٣٠ كاهن وأخ ، ولهم في الإسكندرية كنيسة ومكتبة في سيدى جابر ومن الأشخاص المشهورين منهم الأب هنرى بولاد ، ومقرهم الرئيسى بمدرسة العائلة المقدسة

[١٤٧] راجع كتابنا " يا إخوتنا البروتستانت .. هلموا نتحاور جـ١ صـ٩٦-٩٨ " .

بالفجالة -القاهرة وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعهم عشرة أديرة ، ٣٨ راهباً (ولنا عودة معهم فى نهاية الفصل) .

٦-**الأباء السالزيان** : تكونت سنة ١٨٤١م فى تورينو بإيطاليا بواسطة " يوحنا بوسكو " لرعاية الشبيبة ، وهم المشرفون على معهدى الدون بوسكو فى الإسكندرية الذى انشئ سنة ١٨٩٦م وفي القاهرة الذى أنشئ بروض الفرج سنة ١٩٢٦م ، وفى سنة ١٩٧٠م تم انشاء معهد فني صناعي يديره الأباء السالزيان تستغرق الدراسة فيه خمس سنوات ليحصل الطالب على دبلوم مُعترف به من الحكومتين المصرية والإيطالية ، وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعهم ٣ أديرة ، و٣٢ راهباً ، ومقرهم الأساسي ٢ش عبد القادر طه بروض الفرج القاهرة .

٧-**الآباء الكرمليين** : تأسَّست في القدس سنة ١٢٠٩م ، وجاءوا إلى مصر سنة ١٩٢٦م فاقاموا مقراً في شبرا كمكان لاستراحة الآباء العائدين من الهند ، وقد تحول هذا المقر إلى دير (وبازليك) سانت تريز ، ويتبعهم مستشفى سانت تريز في الراس السوداء بالإسكندرية وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعهم ٤ أديرة ، و٦ رهبان ، ومقرهم الرئيسى ١٦٣ش شبرا - القاهرة (ولنا عودة معهم فى نهاية الفصل) .

٨-**الآباء الدومينيكان** : أسَّسها دومينك (عبد الاحد) قزمان سنة ١٢١٥م ولقِّب اتباعه بالوعاظ ، وفى سنة ١٩٢٨م قام الآباء الدومينيكان بمعهد القديس اسطفانوس بالقدس بتأسيس ديراً لهم بالقاهرة للباحثين من جميع الأجناس والعقائد ، وفى سنة ١٩٣٢ أقبل الأب بولنجيه فأمضى ربع قرن في مصر حيث تلمذ على يديه مجموعة كبيرة منهم الأب جورج قنواتي الدومينيكاني ، وفى سنة ١٩٥٣م أنشأوا المعهد الدومينيكاني للدراسات الشرقية الذى يحتوى على أكبر مكتبة متخصصة في الإسلاميات وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعهم ديرين ، ٩ رهبان ، ومقرهم الرئيسى ١ش مصنع الطرابيش بالعباسية-القاهرة .

٩-**أخوة يسوع الصغار** : أسَّسها " شارل دى فوكوه " سنة ١٩٣٣م بإرشاد الأب "رينيه فوايوم" ، والرهبان الذين يتبعون هذه الرهبنة يتخفون في شكل عمال

يعيشون في مقرهم ويقومون بالأعمال المتواضعة ، وقد جاء منهم للقاهرة اثنـان يعملان في المعهد الفرنسي للآثار ، وآخران في بلدة حجازة بقنـا حيث يُعلّمـان أبناء القرية الأعمال الخشبية المتميزة وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعـهم ديـران ، وخمسة رهبان ، ومقرهم الرئيسى ٢١ حارة فهمى شارع المواردى بـالمنيرة- القاهرة .

١٠-**جماعة البرادو** : تأسَّست هذه الرهبنة سنة ١٨٦٠م بواسـطة الأب " أنطـون شفرييه " فى حي " البرادو " بمدينة ليون بفرنسا وهى جماعة مكونة من كهنـة ايبارشيين وعلمانيين مكرسين ، وهم يسيرون على خمس مبادئ : (١) التعمـق فى معرفة يسوع المسيح بهدف اتباعه والأقتداء به . (٢) الأنقياد للروح القدس . (٣) مشاركة الفقراء فى حياتهم . (٤) تحقيق الحياة المشتركة حسب ظـروف الرسالة . (٥) خدمة المنبوذين من المجتمع والأكـثر حاجـة إلـى الرعايـة . وجاءوا إلى مصر سنة ١٩٧٤م في شكل جماعة كهنة وعلمانيين لخدمة الفقـراء ، وكان عددهم سنة ١٩٩٥م عشرة أشخاص وعام ١٩٩٨م سـتة أشـخاص ، ويتبعهم ديرين ، ومقرهم الرئيسى ٧٢ أحمد سعيد بالعباسية- القاهرة .

١١-**رهبانية المارى كنول** : تأسَّست هذه الرهبنة في هاوثورن (نيويورك) بامريكا سنة ١٩١١م وتهتم بالتعليم والخدمة الصحية ، وجاءوا إلى القاهرة سنة ١٩٨٣م ، ومقرهم ٢٩ش نبيل الوقاد- مصر الجديدة [لم تدرج هذه الرهبانيـة ضمـن الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية سنة ٩٨] .

١٢-**جمعية الإرساليات الإفريقية** : تأسَّست سنة ١٨٥٦م ، وجاءوا إلى مصر سـنة ١٨٧٧م حيث شيَّدوا كنائس ومدارس في القاهرة والدلتا ، وفـى سـنة ١٩٧٥م قرروا العمل في أفريقيا فلم يتبق منهم إلاَّ عدداً قليلاً في مصر الجديدة وشـبرا يستقبلون الراغبين في الإنضمام إليهم من المصريين ، وفى سنة ١٩٩٨م كـان عدد الرهبان ١١ ، ويتبعهم ديران .

١٣- **جماعة الكلمة المتجسد** : أسَّس هذه الرهبانية الأب كـارولس يويـلا سـنة ١٩٨٤م فى مدينة " سان رفائيليه " بـالأرجنتين بـهدف التكويـن الكـهنوتى

والرهباني والوعظ فى المناطق الشعبية والاهتمام بوسائل الاعلام ، وفى سنة ١٩٩٥م جاء راهبان إلى مصر أحدهما للمساهمة فى المعهد الاكليريكي بالجيزة ، والثاني للخدمة بدير الفرنسيسكان فى سموحة .

رهبانيات السيدات : وتشمل تسعة وثلاثون نوعاً وبلغ عدد الراهبات سنة ١٩٩٨م ١٠٩٨ راهبة يتبعهنَّ ١٧٦ ديراً ، ١٦٨ مدرسة منها ٥١ بالقاهرة ، و٢٥ بالإسكندرية ، ٢٢ بمنطقة أسيوط ، والبقية موزعة فى الدلتا ومدن القناة والفيوم والمنيا والأقصر وأسوان والغردقة وجميعها مسجل عناوينها وتليفوناتها وتاريخ إنشاءها والرهبانية التى تشرف عليها والمسئول عن كل منها والمرحلة التى تشملها وذلك بالدليل العام للكنيسة الكاثوليكية سنة ١٩٩٨م ص٢٠٥-٢٢٤ . أما الرهبانيات فنعرض لها باختصار شديد فيما يلى :

١-**راهبات المحبة للقديس منصور دى بول** : تأسَّست سنة ١٦٣٣م في فرنسا لخدمة الفقراء بواسطة " منصور دى بول " و " لويزة دى مارياك " ، وفى سنة ١٨٤٤م أقبل سبعة منهنَّ إلى الإسكندرية فوهبهنَّ محمد على باشا أرضاً متسعة فبنينَّ عليها مدرسة سنة ١٨٤٥م وانشأنَّ مستوصفاً عُرِف بإسم مستوصف السبع بنات للعيون فعرف الشارع باسمهنَّ للآن ، وفى سنة ١٨٨٥م انشأنَّ ملجأ بمحرم بك للأهتمام باللقطاء ، وعندما منعت الحكومة المصرية الراهبات من الأهتمام باللقطاء سنة ١٩٤٥م تحوّل الملجأ إلى مدرسة تفرع منها مدرسة العطارين ، وفى سنة ١٩٠١م جاءت بعض الراهبات للقاهرة وفتحنَّ مدرسة وانشأنَّ مستشفى الجالية الفرنسية استمرت حتى سنة ١٩٦٤م ثم تركتها الراهبات فحولتها الحكومة المصرية إلى مستشفى الطيران ، وفى سنة ١٩٠٣م انشأنَّ مدرسة " سان فنسان " بالقاهرة ، وفى سنة ١٩٠٥م أنشانَّ ملجأ العباسية الذى تحول إلى مدرسة ابتدائية ومنها تفرع المركز الطبي بالمطرية ، وفى سنة ١٩٠٦م أقمنَّ ملجأ للصبيان فى القاهرة وأُغلق سنة ١٩٧٢م ، وفى سنة ١٩٠٨م أقمنَّ دار اللقطاء فى العبَّادية فى بيت وهبه سكاكيني باشا وأُغلق سنة

١٩٥٠م ، وفى سنة ١٩٠٥م عملنَّ في مدن القنال ولهن تواجد للآن فى بورسعيد ، وفى سنة ١٩٥١م فتحن دار فى صدفا ، وفى سنة ١٩٥٨م فتحن دار فى القوصية ، وفى سنة ١٩٦٦ فى أسيوط ، وفى سنة ١٩٧٧ فى شبين الكوم ، وفى سنة ١٩٩٨م وصل عددهنَّ إلى ٥٣ راهبة يتبعهنَّ ١٠ أديرة يدرنً عشرة مدارس في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد وصدفا والقوصية وشبين الكوم (ولنا عودة لهذه الرهبانية فى نهاية الفصل) .

٢- **راهبات سيدة المحبة للراعى الصالح** : تأسَّست سنة ١٦٤١م بواسطة القديس جان أود ، وجاء منهن خمس راهبات إلى مصر سنة ١٨٤٥م فأنشئنَّ مدرسة وملجأ للأيتام بشبرا الخيمة . ثم مستشفى في بورسعيد سنة ١٨٦٥م بناء على دعوة فرديناند دي ليسبس ، ومدرسة ومستشفى بالسويس . ثم عملنَّ في المنيا ، وفى سنة ١٩٩٨م وصل عددهنَّ إلى ٦٣ راهبة يتبعهنَّ ٨ أديرة ويدرنَّ عدَّة مدارس ودير لإستقبال الراهبات .

٣- **الراهبات الفرنسيسكانيات لقلب مريم الطاهرة** : تأسَّست أصلاً في القاهرة سنة ١٨٥٩م بدعوة من المطران جواسكو القاصد الرسولي بمصر حيث وصلت ست راهبات فرنسيسكانيات من دير فيرنتينو بإيطاليا فتسموا أولاً باسم الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مصر ، وكان مركز رئاستهنَّ في كلوت بك ، ثم انتشروا في أماكن كثيرة بالبلاد وفتحنَّ عدَّة أديرة بتشجيع من السلطات الخديوية ، وفى سنة ١٩٠٧ انتقلت الرئاسة إلى روما ، وفى سنة ١٩٥٠ اتخذت هذه الرهبانية الأسم الجديد " الرهبات الفرنسيسكانيات لقلب مريم الطاهر " ، وفى سنة ١٩٩٨م كان يتبعهن ١٢٦ راهبة لهنَّ ١٤ ديراً ويشرفنَّ على المدارس التى تخصهنَّ في القاهرة ودمنهور والإسكندرية وبورسعيد والإسماعلية وبنى سويف وأسيوط وأبوتيج ودير درنكا وقنا والأقصر ، والمركز الرئيسي يقع فى ٢ش رياش - كلوت بك - القاهرة .

٤- **الراهبات الكمبونيات " بييه مادري ديلا نيجريسيا "** : تأسَّست سنة ١٨٧١م بواسطة المطران " كومبوني " ، ويعرفنَّ باسم " بيا مادرى ديلا نيجريسيا " أو

المرسلات الكومبونيات ، وجئنّ إلى مصر سنة ١٨٧٧م حيث بدأن خدمتهنّ في كنيسة " كوردي بيزو " بالاسعاف بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٤٧م بدأنّ خدمتهنّ في المستشفيات الحكومية مثل المستشفى الإيطالي بالعباسية ، ومستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية بالعجوزة ، ومستشفى مرضى الجزام بأبي زعبل ، ولهم ملجأ للعجزة بباكوس وآخر بالشاطبي بالإسكندرية ، ويتبعهم عدَّة مدارس في الزمالك وحلوان واسوان ، ودور حضانة في الدقي بالقاهرة وباكوس والرأس السوداء بالإسكندرية ، وفي سنة ١٩٩٨م كان عدد الراهبات الكمبونيات في مصر ١٤٧ راهبة لهن ١٥ ديراً ، والمركز الرئيسي لهذه الرهبنة يقع في ١٥ش شجرة الدر- الزمالك القاهرة .

٥-**راهبات الميردى ديو** : أسَّس هذه الرهبنة الأب " أوليبه " راعي كنيسة سان سولبيس في باريس سنة ١٦٤٨م ، وجئنّ إلى القاهرة بدعوة من الخديو توفيق باشا سنة ١٨٨٠م لإنشاء مدرسة بالقاهرة لتعليم بنات الطبقات الراقية التحق بها ١٦ طالبة وأطلق عليهنّ حينئذ " راهبات بنات الاشراف " أو سيدات " اللجيون دونور " . ثم أسَّسوا مدرسة أخرى في الإسكندرية سنة ١٨٨١م ، وفي سنة ١٨٨٩م الحقوا بمدرسة القاهرة جناح لبنات الطبقات الكادحة ، وفي سنة ١٩٩٥م بلغ عددهنّ ثلاثة وثلاثين راهبة تناقص سنة ١٩٩٨م إلى ١٤ راهبة لهن ديرين ومدرستين ، وبلغ عدد الطالبات بهما نحو ٢٥٠٠ طالبة .

٦-**راهبات نوتردام دى سيون** : أسَّسها الأب " تيودور راتيسبون " من مدينة ستراسبور بفرنسا ، وجئنّ إلى مصر سنة ١٨٨٠م بناء على دعوة المطران شورشا وانشئنّ مدرسة للبنات في بوكلي بالإسكندرية ثم مدرسة للبنات الفقيرات في باكوس ، وقد سلمنّ هاتين المدرستين لراهبات قلب يسوع المصريات سنة ١٩٧١م ، وتكوَّنت مجموعة ثانية في دير ملحق بمدرسة دى لاسال بالظاهر- القاهرة ، وفي سنة ١٩٩٨م كان عددهنّ تسعة راهبات ولهن ثلاث أديرة ويشرفنّ على المدارس التي تخصهنّ ، والمقر الرئيسي لهن في حي الظاهر بالقاهرة .

٧-**راهبات سيدة الرسل " نوتردام دي زابوتنر " :** أسَّس هذه الرهبنة الأب " أغسطين بلانك " سنة ١٨٧٦م ، وجئنَ إلى مصر سنة ١٨٨١م وعملنَ في التعليم والخدمة الطبية ، ويتبعهنَّ عدة مدارس ويهتمون بالأولاد المعوقين والمصابين بالسل ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عددهنَّ ٤٨ راهبة لهن عشرة أديرة فى القاهرة والإسكندرية وطنطا والمحلة الكبرى والصعيد ، والمقر الرئيسى لهنَّ ٢٦ش السالمى شبرا-القاهرة .

٨-**راهبات الرحمة للقديس شارل بروميه (الراهبات الألمانيات) :** تأسَّست سنة ١٦٥٢م فى نانسي بإقليم اللورين ، وجئنَ إلى مصر سنة ١٨٨٣م بدعوة من الأب الفرنسيسكاني " لاديسلاوس شنايدر " الذى كان مسئولاً عن رعاية الكاثوليك الألمان فى ثغر الإسكندرية ، لإدارة مدرسة لأبناء الألمان الكاثوليك بالإسكندرية . ثم انشئنَّ مدرسة في القاهرة سنة ١٩٠٤م ، ولهنَّ دير للمبتدئات وأخر للراهبات فى المعادى ، ودار للمسنين بالعطارين فى الإسكندرية. بلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م ٣٥ راهبة لهن اربعة أديرة ويخدمنَّ مدرستين من مرحلة الحضانة إلى المرحلة الثانوية .

٩-**الراهبات الدومينيكيات " نوتردام دى لاديليفراند " :** تأسَّست سنة ١٨٦٨م فى المارتينيك ، وتم استدعائهنَّ إلى مصر سنة ١٨٩١م للمساعدة في خدمة المرضى فبدأن خدمتهنَّ في طنطا ثم في الفجالة من خلال مستوصف للفقراء .. لهنَّ مستوصف ومدرسة بالظاهر بالقاهرة من مرحلة الحضانة إلى المرحلة الثانوية بالإضافة إلى مستشفى ببورسعيد ، ومدرسة بمصر الجديدة ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عددهنَّ ١٩ راهبة لهن ثلاث أديرة ، والمقر الرئيسى لهنَّ ٥ش حبيب شلبى-الظاهر القاهرة .

١٠-**راهبات سيدة الآلام :** تأسَّست سنة ١٨٦٦م باقليم تارب بفرنسا بواسطة الأم " جان باتست " والأب " دومنيك ريب " ، وجئنَ إلى مصر سنة ١٨٩١م حيث انشئنَّ ملجأ للمسنين في شبرا ثم انتقلنَّ إلى مصر الجديدة سنة ١٩٥٥م ، وفى سنة ١٩٠٤ انشئنَّ ملجأ في الإسكندرية بحى البحرية ثم نُقِل إلى محرم بك

وألحق به سنة ١٩٥٦ مستوصف ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عددهنّ ١٤ راهبة لهنّ ديرين ، ومقرهنّ فى القاهرة ش أمين الشمسي النزهة-مصر الجديدة ، وفى الإسكندرية ٩ش طولون محرم بك .

١١-**الراهبات الفرنسيسكانيات " مُرسَلات للحبل بلا دنس "** : تأسّست سنة ١٨٧٣م في الولايات المتحدة بواسطة الأخت " مارى اينـاس دى جيزو " . انشئنّ ديراً في الفيوم سنة ١٨٩٠م ثم دمنهور سنة ١٨٩٢م والسبتية سنة ١٩٢٢م ومصر الجديدة سنة ١٩٣٣م وابوقير سنة ١٩٣٧م وشبين الكوم وقويسنا سنة ١٩٨٧م ، وقد سلمنّ ديرهنّ بالفيوم لراهبات يسوع ومريم القبطيات وديرهنّ بشبين الكوم لراهبات المحبة ، ولم يبق لهنّ سوى مدرسة القلب المقدس بالإسكندرية . بلغ عددهنّ سنة ١٩٩٥م عشرة راهبات تناقص سنة ١٩٩٨ إلى ثلاث راهبات ، ومقرهنّ فى الإسكندرية ١٧ش سوريا رشدى

١٢-**راهبات القلب المقدس " سيكريت هارت "** : تأسّست سنة ١٨٠٠م فى باريس بواسطة " صوفى بارا " ، وانتشرت فى ٣٨ دولة وبلغ عددهنّ سنة ١٩٨٩م ٤٦٠٠ راهبة وفى سنة ١٩٩٨م تناقص إلى ٤٥٥٠ راهبة ، وبدأت في مصر سنة ١٩٠٣م ويتبعهنّ مدرستان بغمرة ومصر الجديدة وعدّة مدارس أخرى فى أبى قرقاص والبياضية وبنى عبيد بالمنيا وديروط وسمالوط والإسماعلية ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عدد الراهبات بمصر ٦٤ لهنّ عشرة أديرة ، والمقر الرئيسي ٥ش بيروت مصر الجديدة .

١٣-**راهبات العائلة المقدسة** : تأسّست سنة ١٨١٦م بواسطة " اميلى دى رودا " التى هزها بؤس وجهل الفقراء فقالت " أننى سأصبح مدرسة للفقراء " وأفتتحت أول مدرسة مجانية فى فرنسا ، ثم أهتمت بالطفولة المشردة وزيارة المرضى السجون ، واليوم لها تواجد فى ١٤ دولة ، وبلغ عددهنّ سنة ١٩٩٨م تسعة راهبات لهنّ ديرين ويخدمنّ في التمريض والتعليم ولهنّ مدرسة في المنصورة ، والمقر الرئيسى لهنّ ٣ش مصر والسودان .

١٤-الراهبات الفرنسيسكانيات ليسوع الملك : تأسَّست سنة ١٨٦٩م في يوغسلافيا بواسطة الأم " مارجريتا بوشير " ، وجئنَّ إلى الإسكندرية سنة ١٩٠٨م وأسَّسنَّ مدرسة أُغلقت في الحرب العالمية الأولى ، وفي سنة ١٩١٢م أدرنَّ مركز للفتيات العاملات حتى سنة ١٩٥٠م ثم تحول إلى ملجأ للمسنين ، وفي سنة ١٩٢٩م افتتحنَّ بيتاً للفتيات الأجنبيات الباحثات عن عمل في مصر ، وتحول سنة ١٩٥٤ إلى بيت للطالبات الجامعيات ، وبلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م ١٣ راهبة لهنَّ ديرين ، ومقرهنَّ بالقاهرة ٩ش الحرس جاردن سيتي ، وفي الإسكندرية ٥٣ش منشا-محرم بك .

١٥-راهبات المحبة " دى بيزانسون " : تأسَّست سنة ١٧٩٩م في فرنسا بواسطة الراهبة " جان انتيد تورية " ، وجئنَّ للقاهرة سنة ١٩٠٩م بناء على طلب السيد/ عيروط عضو الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك ، وفي سنة ١٩١٤م قمنَّ بإدارة مدرسة بشركة السكر بنجع حمادى ، وفي سنة ١٩٦٣م تركن هذه المدرسة وشيدنَّ ديراً لهنَّ في نجع حمادي . وفي سنة ١٩٢٣م إفتتحن مدرسة بالإسكندرية في ابو الدرداء ثم انتقلن سنة ١٩٣٤ إلى الشاطبى ، وفي سنة ١٩٤٩ إفتتحن مدرسة بحي السكاكيني ، وفي سنة ١٩٦٣ كان لهنَّ فرقة بالمستشفى الأميري بسوهاج حتى سنة ١٩٨٦م ، ولهنَّ مركز في بلدة الزرابي ، وفي سنة ١٩٨٤ إفتتحن ديراً للراهبات المبتدئات وآخر للراهبات المسنَّات في المعادى ، وبلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م ٢٤ راهبة لهنَّ ستة أديرة ، والمقر الرئيسي لهنَّ ٣٥ش ١٦/٨٤ المعادى القاهرة .

١٦-راهبات القديس يوسف دى ليون : تأسَّست سنة ١٦٥٠م في مدينة بري أن فيليه بفرنسا بواسطة الأب " ميداى اليسوعى " ، وحضرنَّ إلى مصر سنة ١٩٠٧م حيث عملنَّ في أبوتيج وجرجا وملوى واستقرينَّ في المنيا حيث إفتتحن دير للمبتدئات ، وفي سنة ١٩٩٦م عملنَّ في نزلة غطاس بالمنيا ، وبلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م احدى عشر راهبة لهنَّ ثلاث أديرة ، ويتبعهنَّ مدرسة راهبات القديس يوسف بالمنيا .

١٧-راهبات قلب يسوع المصريات : وهى أول رهبنة مصرية محلية نشأت سنة ١٩١٣م بطهطا ، حيث كان فى رهبانية القلبين الأقدسين بلبنان سبع راهبات مصريات فطلبنّ العودة إلى مصر لتأسيس رهبانية محليّة فوافقهنّ الكرسي الرسولي ، وفى ٦ يناير سنة ١٩١٣م بدأت هذه الرهبنة برئاسة الأم " مارى مرجريت سبع الليل " ، يتبعهنّ الآن ثمانية مدارس بالقاهرة والإسكندرية والإسماعلية وبنى مزار وطهطا وسوهاج والغردقة ، وفى سنة ١٩٩٨ بلغ عددهن ١٥ راهبة لهنّ ٢٠ ديراً بالإضافة إلى ديرين بالسودان ، والمقر الرئيسى لهنّ ٣٨ش بغداد مصر الجديدة .

١٨-الراهبات الكرمليات للعائلة المقدسة اللاجئة : نشأت على جبل الكرمل في لبنان سنة ١٢٤٧م ، وجئنّ إلى مصر سنة ١٩١٤م عندما طردنّ من القدس بيد العثمانيين فلجأنّ إلى المطرية ، فرحب بهنّ أهالى المطرية ، وفى سنة ١٩٢٧م استقرينّ فيها ، ويتبعهنّ دير بالمطرية بالقاهرة يُلقَب باسم " الرهبنة الكرملية للعائلة المقدسة اللاجئة إلى أرض مصر والقديسة تريزا والطفل يسوع " ، وبلغ عددهنّ سنة ١٩٩٨م ٩ راهبات .

١٩-رهبانيات بنات مريم أم المعونة (الراهبات السالزيانيات) : تأسّست سنة ١٨٧٢م بواسطة " يوحنا بوسكو " بايطاليا وكان أول نشاط لهنّ في الشرق الأوسط بفلسطين وعند نشوب الحرب العالمية الأولى غادرنّ فلسطين وفى طريقهنّ إلى إيطاليا عبر البحر مررنّ بالإسكندرية ، فبدأن بها نشاطهنّ سنة ١٩١٦م ، وبلغ عددهنّ سنة ١٩٩٨م فى مصر ٤١ راهبة لهنّ ثلاث أديرة ويشرفنّ على التعليم ، ويتبعهنّ مدرسة " ماريا اوزيليا تريتش" فى روض الفرج مصر الجديدة والإسكندرية ، ومقرهنّ الرئيسى ٢٩ش ابن الأثير روض الفرج بالقاهرة .

٢٠-الراهبات الكلاريس : أسَّسها فرنسيس الأسيزى والقديسة كلارا سنة ١٢١٢م ، ويعشنّ الراهبات داخل أسوار الدير ، فهنّ راهبات محصنات داخل الأسوار يعكفنّ على الصلاة والعمل اليدوى فانتشرنّ فى ٩٠٠ دير فى أنحاء العالم وبلغ

عددهنّ نحو ١٨ ألف راهبة سنة ١٩٩٨م ، وبلغ عددهنّ فى مصر ١٢ راهبة يعشنّ في دير بالإسكندرية تأسّس سنة ١٩١٩م بعد طردهنّ من الأراضى المقدسسة أثناء الحرب العالمية الأولى ، ومقرهنّ دير " سانت كلير " ١٦ش عبد الرحمن شكرى ايزيس اسكندرية .

٢١-**الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم** : تأسّست سنة ١٨٧٧م بواسطة " هيلين دى شابوتان " بفرنسا وجئنّ إلى مصر سنة ١٩٢٤م بدعوة من شركة السكر الفرنسية البلجيكية ، وفى سنة ١٩٢٧م بدعوة من شركة السكر بكوم امبو ، وأسّسن ديراً فى كوم امبو ثم فى ارمنت ، وفى سنة ١٩٣٣م أسّسن ديراً بالزمالك ، وفى سنة ١٩٤٩م افتتحنّ ديراً فى بولكى بالإسكندرية ، وفى سنة ١٩٦٨م انشأنّ ديراً فى الأقصر ، وديراً فى الزريقات ، ويتبعهنّ عدّة مدارس منها مدرسة جيرار بالإسكندرية وستة أديرة ، وبلغ عددهنّ سنة ١٩٩٨م ٤٣ راهبة، ومقرهنّ الرئيسى ٨ش ابن زنكى الزمالك القاهرة .

٢٢-**راهبات الكرمل للقديس يوسف** : تأسّست سنة ١٨٧٢م فى فرنسا بواسطة الأم " ليونتن جار " (وبالرهبنة: مرجريت مارى للقلب المقدس) ، وحضرنً إلى مصر للعمل في الخدمة التعليمية والطبية ، وبلغ عددهنّ سنة ١٩٩٨م ١٨ راهبة ولهنّ ثلاث أديرة اثنين فى شبرا والثالث فى النخيلة ، والمقر الرئيسى لهنّ ٣ش رستم شبرا القاهرة

٢٣-**راهبات الفرنسيسكانيات الإليصابيات** : تأسّست سنة ١٨٢٨م بواسطة " اليصابات فندر امينى " والأب " لويجي ماران " ، وحضرنً إلى مصر سنة ١٩٣٥م حيث أنشئنّ ديراً بقرية الطويرات بقنا ، وفى سنة ١٩٨٤م أنشئن ديرين في السودان وفى سنة ١٩٨٥م أنشئنّ ديراً في جهينة بسوهاج ، ويتبعهنّ عدّة مستوصفات ويقمنّ بالخدمة التعليمية وتعليم الحياكة والنسيج اليدوى ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عدد الراهبات ٥٢ راهبة لهنّ ١١ ديراً ، والمقر الرئيسى لهنّ ٣١ش ستوديو مصر-الجيزة .

٢٤-الراهبات الأرمنيات للحبل بلا دنس : تأسَّست سـنة ١٨٤٧م فـي اسـطنبول بواسطة البطريرك " انطون بطرس التاسع " ، وحضرنَ إلى الإسكندرية سـنة ١٩١٣م وفى القاهرة سنة ١٩٣٧ بالفجالة ، وفى سنة ١٩٥٣ بمصـر الجديـدة وهو الدير الوحيد لهنَّ ، وبلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م ست راهبات لهنَّ مدرسـة في مصر الجديدة ، ومقرهنَّ ١٧ش البادية -مصر الجديدة .

٢٥-راهبات يسوع المسيح : تأسَّست فى ليون بفرنسا سنة ١٩٢٣م ، وحضـرنَ إلى مصر سنة ١٩٣٩م للإهتمام ببيوت الطالبـات المغتربـات فـي القـاهرة والإسكندرية ، وفى سنة ١٩٤٦ عملنَّ فى الصعيد ، وفى سنة ١٩٦٨م شـاركنَّ في إدارة جمعية كاريتاس بمصر ، وفى سنة ١٩٩٨ كان عددهنَّ أربع راهبـات ، ومقرهنَّ الأساسي ٤ش ارض الأمامين بالظاهر القاهرة .

٢٦-راهبات سيدة المعونة الدائمة : تأسَّست في لبنـان سـنة ١٩٣٨م بواسـطة البطريرك " مكسيموس صايغ " فهى رهبانيَّة عربية ، وجئنَّ إلى مصـر سـنة ١٩٤٥م للإهتمام بملجأ لليتيمات بالقاهرة ، وكان عددهنَّ أربع راهبات فقط بلـغ عددهنَّ سنة ١٩٩٨م ٧ راهبات ، ولهنَّ مدرسة سيدة المعونة الدائمة ، ومقرهنَّ ٤٦ش الدكتور على إبراهيم رامز مصر الجديدة .

٢٧-أخوات إنتقال مريم الصغيرات : تأسَّست سنة ١٨٦٥م لخدمة الفقراء بواسـطة الأب " اسطفانوس يرنيه " ، وجئنَّ إلى السويس سـنة ١٩٥١م وبعـد حـرب ١٩٦٧م انتقلنَّ إلى كفر الدوار وفى سنة ١٩٧٥م رجعنَّ إلى السـويس ، وفـى سنة ١٩٦٨ اسَّسنَّ ديرين فى الإسكندرية والقاهرة وتسـلمنَّ إدراة مسـتوصف كارتياس فى حي بولاق ، وفى سنة ١٩٩٧م اغلقنَّ ديرهن بالإسكندرية ، وهـنَّ يمارسنَّ الرعاية الطبية بالمنازل ، وبلغ عددهنَّ سنة ١٩٩٥م ٩ راهبات تناقص عام ١٩٩٨ إلى أربع راهبات ، ومقرهنَّ الرئيسى ش الخور-السويس .

٢٨-أخوات يسوع الصغيرات : تأسَّست سنة ١٩٣٠م متمثلة بفكر الأب " شـارل دى فوكو " أو كما يقولون الأخ الصغير شارل يسوع ، وجئنَّ إلى مصر سـنة ١٩٥١م بدعوة من الأنبا مرقس الثاني بطريرك الأقبـاط الكـاثوليك ، وبلـغ

عددهنّ سنة ١٩٩٨م ١٦ راهبة ، ولهنّ أربع أديرة في مريوط والفيوم والقاهرة ، ومقرهنّ الأساسي ٢٧ش القبيس بالظاهر.

٢٩-**راهبات قلب يسوع الفرنسيسكانيات الصغيرات** : تأسَّست سنة ١٩٠٢م بواسطة الأم " ماريا مرجريته كاياني " فى ايطاليا ، وجئنّ إلى مصر سنة ١٩٥٥م فاقمنّ في اسنا ، وفى سنة ١٩٧٢ في كفر الدوار ، وفى سنة ١٩٩٣م في المغادى ، وفى سنة ١٩٩٦م فى ابوتيج ، وفى سنة ١٩٩٧ بالأقصر ، ويعملنّ في الخدمة الطبية ، وفى سنة ١٩٩٨ كان عددهنّ ٢٢ راهبة لهنّ ٥ أديرة .

٣٠-**الراهبات الدومينيكيات للقديسة كاترين السيانية** : تأسَّست في العراق في بداية القرن العشرين ويتبعنّ الطقس الكلداني أو السرياني ، وحضرنّ للقاهرة سنة ١٩٦٨م بدعوة من طائفة السريان الكاثوليك ليقدمنّ خدمة طبية ، وبلغ عددهنّ ثلاث راهبات يخدمن كنيسة السريان الكاثوليك ، ومقرهنّ ٤٦ش الظاهر بالقاهرة .

٣١-**راهبات يسوع ومريم القبطيات** : انبثقت من راهبات قلب يسوع المصريات فى ١٩٦٩/٨/٢١م واعترفت بها روما فى ١٩٧٥/٤/١٢م واعتبرتها ذات حق بابوي ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عددهنّ ٥١ راهبة لهنّ سبعة أديرة ، ويتبعهنّ سبع مدارس ، ومقرهنّ الرئيسى ٣ش بهجت حلمى بمصر الجديدة .

٣٢-**راهبات العناية الإلهية** : تأسَّست سنة ١٨٤٤م في كندا بمونتريال بواسطة مدام " اميلى جاملان " واشراف المطران " ايناس بورجيه " مطران مونتريال ، وحضرت إلى مصر سنة ١٩٧٧م ثلاث منهنّ بدعوة من الأنبا اسحق غطاس مطران المنيا لإدارة مستشفى بالمنيا ، وفى سنة ١٩٨٠م دعاهنّ المطران ايجيدبو سامبيرى إلى الإسكندرية لأستلام كنيسة القديسة ريتا ، وكان عددهن سنة ١٩٩٨ ٤ راهبات ، ومقرهنّ ٦ش كرم المنير مينا البصل الباب الأخضر -الإسكندرية .

٣٣-مرسلات المحبة للأم تريزا دي كالكوتا " الراهبات الهنديات " : حضرنً إلى مصر سنة ١٩٨١م بدعوة من المطران ايجيدبو سامبيرى ، ليخدمنً ملاجئ المسنين الفقراء والأولاد المعوقين ، يُدرنً المستوصفات ، ويُعلِمنً الحياكة بدون التقيد بدين أو جنس أو عنصر أو ثقافة ، فأنشئنً ٤ أديرة في الفجالة بالقاهرة والحضرة بالإسكندرية سنة ١٩٨١م واسيوط سنة ١٩٨٥م والمقطم سنة ١٩٨٧م ، وبلغ عددهنً ٢٢ راهبة لهنً أربع أديرة .

٣٤-راهبات بنات مريم الهنديات : تاسَّست سنة ١٩٣٨م بمعرفة المنسينور " جوزيف كوز ينجليل " مع الأم ماري لمساعدة أكثر الناس بؤساً ، وحضرنً منهنً إلى مصر سنة ١٩٨٤م ثلاث راهبات ليخدمنً في مدرسة الفرير بمصر الجديدة ، بدعوة من البطريرك مكسيمُوس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك ، وكان عددهنً سنة ١٩٩٨ ثلاث راهبات ، ومقرهنً ٣٨ش كليوباترا مصر الجديدة .

٣٥-الراهبات المُخلصات لسيدة البشارة : تاسَّست سنة ١٧١٤م وبدأنً حياتهنً راهبات محصنات داخل جدران الدير ، وفى سنة ١٩٤٠م خرجنً للخدمة ، وجئنً إلى مصر بدعوة من البطريرك مكسيموس الخامس حكيم سنة ١٩٨٦م ، ويتبعهنً ملجأ الراعى الصالح للعجزة بشبرا ، وكان عددهنً ثلاث راهبات ، ومقرهنً ش محمد على البدوى شبرا– القاهرة [لم يرد ذكرها فى الدليل العام سنة ١٩٩٨م] .

٣٦-راهبات الصليب الفرنسيسكانيات اللبنانيات : تاسَّست فى لبنان سنة ١٩٣٠م بواسطة الأب يعقوب الحداد الكبوشي لإيواء الكهنة العاجزين والمرضى ، وللعناية بالبؤساء والمقعدين والمعوقين والأيتام ، ولهنً ١٨ ديراً منهم أربعة خارج لبنان فى روما وسوريا ومصر والقدس . حضر منهنً إلى مصر سنة ١٩٨٨م ٤ راهبات ليخدمنً فى دار الضيافة للآباء الكهنة الكاثوليك المسنين ، بدعوة من البطريرك الأنبا اسطفانوس الثانى ، وفى سنة ١٩٩٨م كان عددهنً ٧ راهبات لهنً ديرين ، ومقرهنً ١٥ش رقم١٥ المعادى القاهرة .

٣٧-**الراهبات الباسليات الشويريات :** تأسَّست سنة ١٧٣٤م فـــى مدينـــة حـــلب سوريا ، وبدأنّ راهبات محصنات داخل جدران الدير ثم خرجنّ للخدمـــة ســنة ١٩٥٣م ، وحضرت إلى مصر سنة ١٩٨٨م ثلاث راهبات منهنّ لإدارة ملجـأ " ايفير جيرين " للعجزة بحلون - القاهرة ، وكان عددهنّ ســـنة ١٩٩٨م أربـــع راهبات ، ومقرهنّ ١٩ ش خسرو- حلوان .

٣٨-**الراهبات الكولومبيات المرسلات للقديسة يريزا :** تأسَّست فى كولومبيا ســـنة ١٩٢٩م لخدمة الكنيسة الكاثوليكية ، وحضر إلى مصـــر ســنة ١٩٩١م اربـــع راهبات منهنّ بدعوة من الآباء الكرميليين بشبرا ، وفـــى ســنة ١٩٩٨م كـــان عددهنّ ٨ راهبات ولهنّ ديرين .

٣٩-**رهبانية الورديّة الأورشليميّة :** أسَّسها راهبات عربيات مَن فلسطين والأردن وسوريا ولبنان فى مدينة القدس سنة ١٨٨٥م ، ويقمنّ بالخدمة التعليميَّة والطبيَّة وصار لهن الآن ٦٢ ديراً فى فلسطين والأردن وسوريا والخليج العربي ومصر وروما ، وحضرنّ إلى مصر سنة ١٩٩١م ثلاث راهبات للخدمة فـــى ســفارة الفاتيكان ، وفى سنة ١٩٩٨م بلغ عددهنّ ٩ راهبات ولهنّ مقرَّين فـــى ســفارة الفاتيكان ومدرسة سانت كلير بمصر الجديدة .

٤٠- **بنات القديسة حنة :** تأسَّست ســنة ١٨٦٦م فـــى إيطاليـــا بواســطة " روزا جاتورنو " والأب " جوفاني باتيستا " بقصد رفع مستوى الأمهات ، وفى ســـنة ١٩٩٤م جاءت إلى مصر ٦ راهبات من إيطاليا والأراضى المقدسة ، وثلاثـــة للعمل فى المعهد الاكليريكي الفرنسيسكاني بالجيزة ، وثلاثة للعمـــل بضاحيـــة جاهين بالمنيا .

وفى نهاية الحديث عن رهبانيات الفتيات يسرنا أن نورد حصـــر للراهبـــات المبتدئات فى مصر سنة ١٩٩٥م حيث بلغ عددهنّ ٤٣ راهبة موزعـــة علـــى ١٢ رهبانية منهن ١٦ تابعة لرهبانية قلب يسوع المصريات ، ومن هـــؤلاء الراهبـــات المبتدئات واحدة مؤهل جامعى ، وواحدة فوق المتوسط والباقيات يحملن مؤهـــلات

متوسطة ، ومعظمهنّ جئنّ من القرى ما عدا ثلاث فتيات اقبلنّ من المنيا وأسيوط وسنار بالسودان . أما أديرة الأبتداء الرهبانية فتبلغ اثنى عشر ديراً وهى :

١- دير الأبتداء لرهبانية الراعى الصالح - ٣عطفة الافرنج الموسكي - القاهرة .

٢- دير الأبتداء لرهبانية الراهبات الفرنسيسكانيات لقلب مريم الطاهرة - ٢ش درب الرياش كلوت بك - القاهرة .

٣- دير الأبتداء للراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم - ٢٦٢ ش بورسعيد - كليوباترا - الإسكندرية .

٤- دير الأبتداء للراهبات الكومبونيات - ٨ش امين الرفاعي - الدقى - القاهرة .

٥- دير الأبتداء لراهبات سيدة الرسل - ١٦ش١٥ المعادى القاهرة .

٦-دير الأبتداء لراهبات السكركير - ١١ش الغربية عريشية مصر .

٧- دير الأبتداء للراهبات الفرنسيسكانيات اليوغسلافيات - ٥٣ش منشا - محرم بك - إسكندرية .

٨- دير الأبتداء لراهبات قلب يسوع المصريات - ١٤ش اسماعيل صبرى - مصر الجديدة .

٩- دير الأبتداء لراهبات يسوع ومريم القبطيات - المقطم .

١٠- دير الأبتداء لراهبات الكرمل للقديس يوسف - ٣٣ش البعثة شبرا - القاهرة .

١١- دير الأبتداء للراهبات الفرنسيسكانيات الاليصابيات - ٣١ش ستوديو مصر - الهرم - الجيزة .

١٢- دير الأبتداء للآباء اليسوعيين - ٢١ش البعثة- شبرا - القاهرة .

والآن نعود لإلقاء الضوء على أربع رهبانيات فقط لضيق المقام وهى :

(١) رهبانية المحبة للقديس منصور.

(٢) رهبانية الأبـاء اللعازريّين .

(٣) رهبانية الأبـاء اليسوعيّين .

(٤) رهبانية الأبـاء ألكرمليّين .

(٢،١) **راهبات المحبة للقديس منصور ، ورهبانية الآباء اللعازيين** : هاتين الرهبانيتين تعودا إلى مؤسسهما مارى منصور ، والذى نتعرض لحياته هنا فى عجالة :

نشأته الأولى : وُلِد منصور فى قرية " بُّوى " الصغيرة فى جنوبى غربى فرنسا سنة ١٥٨١م فى اسرة فقيرة من أب يدعى " جان دى بول " الذى كان يعانى شيئاً من العرج ولكنه لم يكف عن العمل الكادح ليوفر لأسرته لقمة العيش الضرورية من خبز الذرة ، وقام منصور فى بداية حياته بمساعدة أبوه الفلاح وذلك برعى الخنازير والغنم والبقر ، وكان محباً للفقراء حتى أنه وهو فى العاشرة من عمره وهب كل ما يملك وهو مبلغ ثلاثون قرشاً لأحد المعوزين .

دراسته : التحق بالمدرسة فى سن الثانية عشر بفضل القاضي "دى كوما" الذى لمح ذكاءه فتفاهم مع أبيه ليرسله للمدرسة فتفوق فى دراسته ، وعندما دخل جامعة "تولوز " لدراسة اللاهوت وآداب اللغة لمدة سبع سنوات إضطر أباه إلى ببيع زوج بقر ليوفر له مصاريف الدراسة . ثم قام منصور بإدارة بيت للطلبة المغتربين فكان يصرف على نفسه وعلى دراسته مما يتقاضاه من النزلاء .

المال المغتصب : قبِل منصور رتبة الشموسية سنة ١٥٩٨م ، وسيم كاهناً سنة ١٦٠٠م وله من العمر تسعة عشر عاماً ، وفى سنة ١٦٠٥م تركت له إحدى السيدات ميراثها وكان لها دين على أحد الأشخاص الذى هرب إلى " كستر" ، فأستأجر الأب منصور حصاناً وذهب وراء هذا الشخص ليسترد منه الدين ، وبعد أن وصل إلى كستر علم أن هذا الشخص ذهب إلى مارسيليا فباع الحصان الذى استأجره وذهب وراءه إلى مارسيليا ، وأرغمه على سداد الدين ، وفى طريق عودته بحراً هاجم قراصنة البحار السفينة التى يستقلها وقتلوا ثلاثة من الركاب وجرحوا البعض ومنهم الأب منصور الذى جُرح بسهم فى فخذه ، واستولى القراصنة على السفينة بمن فيها ، وباعوا الركاب كعبيد فى تونس ، فاشتراه صياد سمك عجوز ثم باعه لرجل عجوز آخر مسلم أمضى عمره فى الحلم بتحويل سبائك

المعادن إلى ذهب فكان منصور يغزى النار لعشرة أفران ، وكان الرجل يُرغبهُ فى الشريعة الإسلامية لقاء ثروته كلها .

العودة إلى روما : وفى سنة ١٦٠٦م دُعىَ الرجل العجوز إلى قصر السلطان ، فترك منصور مع إبن أخيه الذى باعه لأحد المسيحيّين الأوربيّين الذين اعتنقوا الإسلام وكأن متزوجاً بثلاث نساء إحدهنّ تركية الأصل فكانت تسأل منصور فى امور دينه حتى اقتنعت وأقنعت زوجها بالعودة إلى مسيحيته ، فترك الرجل تونس وعاد مع أسرته ومنصور إلى مدينة " افينيون " بفرنسا ، وقدم توبة أمام النائب البابوي . أما منصور فقد نال إعجاب النائب البابوي فصحبه معه إلى روما حيث التقى بالبابا بولس الخامس فأرسله إلى " هنريكوس الرابع " ملك فرنسا الذى جعله مرشداً لزوجته التقيَّة " مرغو " ، فكان يساعدها فى توزيع الصدقات على الفقراء . أما الأب منصور فكان يشتهى الغنى لكيما يغذى الفقراء المحتاجين .

الهواجس والشكوك : فى سنة ١٦١٠م ذهب منصور إلى مستشفى المحبة بباريس وكان معه ١٥ ألف ليرة قدمها معونة للمستشفى ، وكان هناك كاهناً يعمل فى خدمة الملكة مرغو وقد انتابته الهواجس والشكوك ، وفشل منصور فى محاولة إعادته إلى هدوئه ، فصلى لله أن يرفع هذه الشكوك عن هذا الكاهن وأن يتحملها هو ، وفعلاً انتابته الشكوك لمدة أربع سنوات ، فكتب قانون الإيمان ووضعه على صدره وكان يشير إليه بيده للتدليل أمام نفسه على أنه ما زال يحتفظ بإيمانه ، وأخيراً وعد الله بأنه لو هدأت هذه العاصفة فإنه سينذر نفسه لخدمة الفقراء فهدأت العاصفة عنه . [تعليق : من المقبول أن يرفع الله الخطية أو الشك عن إنسان ساقط ، ولكن ليس من المقبول أن يسلم الله أحد أولاده المخلصين للشكوك مقابل أن يرفع هذا الشك عن آخر] .

أخويَّة المحبة : وبعد مرور سنوات كان الأب منصور يخدم القداس الإلهي فجاء من يخبره بأن هناك أسرة كل أفرادها مرضى ، فعرض الأمر على الشعب ، واتفق مع مجموعة من السيدات على أن تخدم كل منهنّ هذه الأسرة يوماً واحداً فى الأسبوع ، ودعاهنّ باسم " أخويَّة المحبة " ، والأسرة التى كانت تذهب للخدمة تأخذ

معها الطعام لهذه الأسرة المريضة .. نجحت الفكـــرة وانتشـــرت ، وصــــار الأب منصور ينتقل من قرية إلى أخرى يؤسَّس فى كل قرية " أخويَّة المحبـــة " لخدمـــة المرضى حتى إنتشرت فى جميع أرجاء فرنسا وخارجها فكان فى باريس فقــط ١٦ أخويَّـــة .

وأقام الأب منصور إدراة مركزية لهذه المجموعات المتفرقة ودعـــاهنَّ باســـم " سيدات المحبة " ، وعندما تكاثرت الوافدات على هذه الخدمة أسَّس الأب منصـــور " راهبات المحبة " اللآتى لا يعشنَّ محصنات داخل جدران الدير بل يُســـمَح لـــهنَّ بالتجول من مكان إلى آخر لخدمة المرضى وإسعاف المنكوبين ، وتسمَّت أمـــــاكن أقامتهنَّ بالبيوت وليس بالأديرة . أما رئيستهنَّ فيدعونها بالأخت الخادمـــة وليســـت بالرئيسة . أما عدد راهبات المحبة الآن فقد زاد عددهنَّ فى الشرق الأوســـط فـــى لبنان وسوريا ومصر والأراضي المقدسة وإيران عن ٤٠٠ راهبة .

الآباء اللعازيين : أراد الرجال الأقتداء بالنساء فى خدمة المرضى فنظَّم لـــهم الأب منصور أخويَّة " خدام الفقراء " لمساعدة الفقراء بإيجاد العمل المناسب لـــهم ، وأيضاً للعناية بالأيتام والمسنين .

وفى سنة ١٦٣٦م فتح الأب منصور أبواب مدرسة " بونزنفـــان " لإســـتقبال الفتيان الذين يرغبـــون فى السلك الاكليريكي حسب توصيات المجمع الـــتريدنتيني [١٥٤٥-١٥٦٣] الذى طالب بتنشئة الطلاب الاكليريكيين من سن الثانية عشــــر ، ولكنه وجد الفتيان لا يأخذون الأمر بمأخذ الجد ، فبعد أن يتلقين بعـــض الـــدروس يتركون المدرسة ، ففتح الأب منصور فرعاً آخراً للشباب سنة ١٦٤٤م .

وكان هناك دير القديس لعازر فى باريس تأسَّس سنة ١١٢٢م علـــى مســـاحة ٣٠٠ ألف متر مربع لإيواء المصابين بالبرص وكان هذا الديـــر موضـــع إهتمـــام وعناية ملوك فرنسا وباباوات روما ، وفى سنة ١٦٣٢م كان يســـكنه أحـــد عشــــر راهباً ، فتنازل رئيس الدير عن هذا الدير للأب منصور ورفاقه الذى قَبِل هذا بعـــد إلحاح شديد ، وعندما تسلَّم الأب منصور الدير عاش الرهبان منعزلين فـــى جنـــاح منه ، وفتح الأب منصور الدير لرفاقه الذين يهتمون بالفقراء والمرضى والـــهاربين

من ويلات الحروب فدُعوا باسم " الآباء اللعازريّن " نسبه لدير القديس لعازر الذى يقيمون فيه .

وأخذ الأب منصور ورفاقه يتجولون من قرية إلى أخرى يُعلّمون الشعب الجاهل أمور دينه . كما أنشأ الأب منصور عدّة أديرة فى أماكن متفرقة بفرنسا لنشر الوعى الديني ومساعدة الفقراء وإعالة المرضي فى أيام مظلمة يصفها الأب جميل السقلاوي اللعازري قائلاً :

" كانت الحياة الاكليريكية مهنة يمارسها من لا مهنة له ، أو من يطمع بأموال الكنيسة فكان الاكليروس بلا آداب والمنابر بلا وعاظ والشعب بلا تقوى والسلطة الكنسيَّة بلا إعتبار ، كان بعض الكهنة يذهبون إلى الخمارة بعد الكنيسة وهم لا يزالون فى حُلة القداس ! لا يطيعون الأساقفة . يجهلون صورة الحل فى الإعتراف . يقدسون (يصلون القداس) كلٍ على هواه فيغيّرون ويبدّلون ويخترعون..هذا قليل من كثير " [١٤٨]

خدمة السجون : عمل الأب منصور مرشداً عاماً للمساجين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة والذين كانت تستغلهم الدولة الفرنسية فى التجديف على السفن البحرية الملكية ، فكانوا يعيشون فى ظروف سيئة للغاية فالسجون مظلمة وضيقة وسيئة التهوية تزدحم بها الحشرات ، وكل اثنين من المساجين مُكبّلين معاً فطالب الأب منصور بنقلهم إلى مكان أفضل ، وكان السجين يُثبّت إلى مقعده ليجدف وهو عارى الكتفين بلا توقف وإلاّ فالسياط تلهب ظهره فطالب بتحسين المعاملة ، وأخذ يعظ المسجونين . بل أنه استطاع ان ينقل الفتيان المحكوم عليهم بالسجن إلى جناح خاص بدير القديس لعازر وعيَّن لهم أخوة وكهنة يرعونهم ويهذبونهم حتى انخرط كثير منهم بعد انتهاء فترة سجنه فى سلك الرهبنة اللعازرية .

الملكة آن دوتريسن : ذاع صيت الأب منصور فعندما دنى اجل الملك لويس الثالث عشر طلبه ليكون بجواره ساعة إنتقاله ، وبعد إنتقاله تمسكت الملكة آن دوتريسن بوجوده بجوارها ليكون مرشداً ومعيناً لها فلبى الدعوة ، فكانت الملكة

---

[١٤٨] مارى منصور صـ٨١ .

خير معين له في تحقيق أهدافه في خدمة المحتاجين .

بيوت اللقطاء : إهتم الأب منصور باللقطاء أبناء الخطية الذين كانوا يلقونهم أمام أبواب الكنائس حتى وصل عددهم في باريس إلى نحو ٤٠٠ طفل سنوياً تجمعهم الشرطة وتُودِعهم " مستشفى الثالوث " فيتعرضون للموت بسبب الاهمال الشديد ، وكان البعض يأخذ بعض من هؤلاء الأطفال ويعتني بهم لكيما يبيعهم بثلاثين ليرة للطفل الواحد ، وكان البعض يستغل هؤلاء الأطفال في التسول فيقطعون أحد أطرافهم او أكثر ليثيروا شفقة الناس نحوهم ، فبنى الأب منصور لهم بيوتاً تابعة لراهبات المحبة وأهتم بهم .

ملجأ المتسولين : زاد عدد المتسولين في فرنسا حتى كان في باريس فقط ٤٠ ألف متسول ، وقد فشلت كل الجهود لمنعهم من التسول ، فأنشأ الأب منصور ملجأ لهم وأهتم بهم .

إغاثه المنكوبين : دارت حرب الثلاثين عاماً بين فرنسا من جانب والنمسا وأسبانيا وهولندا من جانب آخر ، فتخرَّبت الديار ، وتشرَّدت الأسر ، وعمَّت المجاعات الشديدة حتى أكلت الأم إبنها ، وتفشَّت الأمراض ، فتقدم الأب منصور وجمع التبرعات حتى صار دير القديس لعازر الضخم مخزناً ضخماً للمواد الغذائية فكان يوزع الطعام يومياً على ١٥ ألف شخص ، وآوى بالدير ستمائة فتاة لحمايتهنَّ من الإعتداء عليهنَّ ، وأرسل مع معاونيه الأموال للمناطق المنكوبة في اللورين .

خارج فرنسا : في سنة ١٦٣١م إفتتح الأب منصور ديراً في روما وأرسل خمسة كهنة لوعظ الشعب ولا سيما أن العنف كان متفشياً بصورة بشعة في الريف الإيطالي ، فكل مشادة يُسكِتها صوت البنادق أو طعنات الخناجر ، وكل شخص كان يتقلد سلاحه حتى الكهنة الإيطاليّين أيضاً كانوا يحملون الأسلحة ، فوعظ الآباء اللعازريين هذا الشعب العنيف فتخلى أفراده عن السلاح وصاروا يُحكّمون الآباء اللعازيين في المنازعات .

وفي جزيرة مدغشقر كان هناك شركة هندية تحتكر التجارة فطلبت من السفير البابوي إرسال كهنة لعازريّين لخدمة الجالية الفرنسية ، فأسرع الأب منصور

بإرسال بعض الآباء فعلّموا شعب الجزيرة الذين كانت ديانتهم مزيجاً من اليهودية والوثنية والإسلام والسحر فنجح الآباء اللعازيّين فى نشر المسيحية فى هذه الجزيرة.

كما أرسل الأب منصور بعض من كهنته إلى تونس والجزائر لإنقاذ المسافرين الذين تعرضوا للأسر من قراصنة البحر وعُرِضوا للبيع كعبيد فى تلك البلدان حتى وصل عدد هؤلاء إلى نحو ثلاثين ألف شخص ، فكان الكهنة يشترونهم ويحرّرونهم ، فكان ثمن الشاب يتراوح من تسعمائة إلى ألف وخمسمائة ليرة ، ويصل ثمن الشابة إلى ثلاثة آلاف من الليرات حتى انقذوا نحو ألف شخص من الثلاثين ألف .

إنتقاله : أمضى الأب منصور فى دير اللعازريّين نحو ٣٠ سنة يدير شئون أبنائه من الآباء اللعازريين وبناته من راهبات المحبة فى كل مكان ، وكتب ٣٠ ألف رسالة سلّم منها ثلاثة آلاف فقط ، وعاش حتى سن الخامسة والتسعين وكان يقول أننى من أجل المحبة مُستَعد وأنا فى هذه السن أن أذهب إلى الهند حتى ولو لفظت أنفاسي فى الطريق .

بين الجزويت واللعازريّين : سنة ١٧٧٣م أصدر البابا اكليمنضس الرابع عشر قراراً بإلغاء الرهبانية اليسوعية " الجزويت " لتصاعد نفوذهم الديني والمدني (فظل القرار سارياً حتى سنة ١٨١٤م) ، وفى سنة ١٧٨٢م عيَّن البابا بيوس السادس رهبانية الآباء اللعازريين خلفاً لرهبانية الجزويت فى الشرق الأوسط ، فأسّس الآباء اللعازريّين ثمانية أديرة فى الشرق الأوسط منها خمسة فى لبنان وواحد فى سوريا وواحد فى الإسكندرية وواحد فى الأراضى المقدسة . أما عدد الآباء اللعازيّين الآن فيربو عن الخمسة والثلاثين ألفاً .

٣- رهبانية الآباء اليسوعيين " الجزويت " :

أسَّس هذه الرهبانية " اغناطيوس دى ليولا " الذى وُلِد سنة ١٤٩١م من أسرة غنية إذ كان أبوه أحد النبلاء فى أسبانيا ، ومُنِح أول درجة اكليريكية (إكليل الرأس) ويقول الأب لويس نصرى " ولا يبدو أنه تقبَّل هذه الدرجة بتقوى أو

حرارة ، فإنه بمجرد ما ترك موطنه ليعمل فى مدينة " اريغالو " الصغيرة إستسلم للحياة السهلة الممتعة التى كان يسعى إليها كل شاب فى أسبانيا " [149]

لقد عاش اغناطيوس فى ملذات العالم فقال عنه الأب Lainez " عند عودته إلى موطنه في مهرجان سنة ١٥١٥م كان له ٢٤ سنة من العمر استسلم إلى أمور خطيرة أوشكت أن تسوقه إلى السجن " [150] ويعلق على هذا الأب لويس نصرى قائلاً " ما هى يا ترى هذه الجرائم التى إرتكبها ؟ .. هل كان هناك إختطاف إمرأة ؟ هل سَجَنَ أحد خصوم لويولا وأشبعه ضرباً ؟ كلا من الأمرين جائز ولكن لم تزل سراً لم يكشفه أحد ، ومن المضحك أن المجرم الصغير يستخدم الدرجة الكنسية التى قبلها فى صغره وكاد ينساها وهى " إكليل الرأس " ليتهرب من المحاكمة المدنية ويسلم نفسه للمحاكم الكنسية " [151]

وعندما هاجم جيش نافار الفرنسي قلعة المدينة Pampelune الأسبانية هرب رجال حامية المدينة ، ولكن اغناطيوس أخذ يشجع ما تبقى من الرجال للدفاع عن المدينة ، وقدم هو إعترافاته لأحد أصدقائه لعدم وجود كهنة قريبين كما كانت العادة جارية فى القرون الوسطى وكانت الكنيسة تقرُّ بصحة هذا الأسلوب ، وظلت قوات نافار الفرنسية تمطر القلعة بوابل من قذائف المدفعية فأصيب اغناطيوس وكُسِر ساقه اليمنى ، وجُرِح ساقه اليسرى ، وبعد استسلام القلعة عامله الفرنسيون معاملة حسنة جداً حتى أنهم اوصلوه برفقة حرس خاص إلى موطنه ، ورغم أنه أُجرِيت له عملية جراحية ذاق فيها العذاب لأن التخدير لم يكن قد عُرِف بعد ، فإنه بعد إنتهاء العملية ظهرت عظمة من الساق بارزة ، وكان هذا يمثل عيباً خطيراً للفارس الأسبانى فلجأ إلى عمل عملية جراحية أخرى ذاق فيها عذاب أكثر ، والعجيب أن العمليتين الجراحيتين أسفرتا عن قصر رجل عن الأخرى فاضطر إلى لبس فردة حذاء بكعب مرتفع عن الأخرى ، وفي كل هذا كان كل " ما يحلم به هو الفوز

---

[149] القديس اغناطيوس والرهبانية اليسوعية صـ٤ .

[150] المرجع السابق صـ٥٠ .

[151] المرجع السابق صـ٥٠ .

بالنساء ، وكان في هذا المجال طموحاً فإنه كان يتوق إلـــى أمـيرة مــن الـــدم الملكـــي " [١٥٢]

وبينما كان اغناطيوس يبحث عن كتب الفروسية خلال فترة تقاعده ليشبع نهمه وجد كتاب " الأسطورة الذهبية " الذى يتحدث عن السيد المسيح والقديســين الذيــن اقتدوا به ، وكان الكتاب مكوّن من أربعة أجزاء تسبقها مقدمة عن أهمية زيـــارة الأراضي المقدسة ، فقرأ اغناطيوس هذا الكتاب بشغف زائد وقرّر أن يذهب إلـــى القدس وأن يقتدى بالقديسين أمثال فرنسيس الأسيزى ودمينيك كما إنقطع عن كـــل الإنحرافات الجنسية .

وقطع اغناطيوس رحلة طويلة من شـــمال غـــرب اسـبانيا قاصــــداً أرض فلسطين ، ولكنه فى الطريق مال إلى دير للآباء البندكيتيين واعترف بخطاياه كتابـة ، ومارس النسك والتقشف إلى حد أكل الخبز اليابس وإرتـــداء رداء مـــن الشـــعر الخشن على اللحم متمنطقاً بسلسلة من حديد حول وسطه ، وتـــرك شـــعر رأســه ولحيته وأظافره ، ولم يهتم بمظهره ، وكان ينام فى العراء ، ودرّب نفســـه علـــى القيام بالأعمال الوضيعة ولا سيما خدمة المرضى الذين يعانون مـــن جـــروح قـــد تعفنت ، ورغم خدمته هذه فقد أُصيب بتجربة نفسية قاسية إذ صاحبه ميل للإنتحـــار " التجارب القاسية التى مرَّ بها اغناطيوس الوسواس أولاً ثم اعترافه المتكـــرر ثـــم الآلام التى كانت تحدثها ذكريات خطاياه ، فإنه كان يعتقد أنه لم يُحَل من آثامـــــه ، وأخيراً " اليبوسة " الروحية المقرونة بالملل ، وفوق هذا كله تجربة الميل للإنتحار" [١٥٣]

ثم بدأ اغناطيوس رحلته إلى القدس وهو لا يملك شيئا ، فكان يترجى أصحاب السفن ليسمحوا له بالركوب مجاناً ، وكان يقتات من التســـول ، وزار الأراضـــى المقدسة وتبارك بها ، وعندما عاد إلى برشلونه التحق بمدرسة ليتعلم مع الصغـــار لمدة عشر سنوات من ١٥٢٤ إلى ١٥٣٣م ، ثم التحق بالجامعة ، وكـــان يرتـــدى ثوب غريب من نسيج الأكياس ويقف فى الطرقات مع تلاميذه المتشبهين به ليعـــظ

---

[١٥٢] المرجع السابق صـــ٧ .

[١٥٣] المرجع السابق صـــ١٤ .

الناس ، ويتقبّل الصدقات لكى يجود بها على الفقراء ، فكـــان وقتــه مقســماً بيـــن الجامعة والمستشفى والسجن للدراسة وزيارة المرضى والمساجين .

وفى سنة ١٥٢٨م ترك اغناطيوس أسبانيا إلى باريس لدراسة اللاهــوت ولــم يكن معه غير ٢٥ درهماً حصل عليهم من إحدى السيدات صانعات الخير ، وكـــان أغناطيوس لا يجب الاحتفاظ بالمال بل ويشمئز منه "ويلزم التسليم بصحة الواقـــع الأليم (للكنيسة الكاثوليكية) الذى جعل اغناطيوس فيما بعد يشمئز من المواضيـــع المالية عامة ومن موارد وأملاك الكنيسة خاصة "[١٥٤] ، ولذلــك اودع مالـــه إلـــى طالب أسباني يدرس فى باريس ، ولكن هذا الطالب الأسبانى بدّد الدراهم الخاصـــة باغناطيوس ، فاضطر أغناطيوس للجوء إلى التسول للحصـــول علـــى احتياجاتـــه الضرورية من المأكل والدراسة ، وكان ينام فى مأوى مجاناً . ثم كان يذهب فـــى كل عام إلى بلاد الـــ Flandres يستجدى المعونة من التجار الأسبان الأثرياء التى تكفيه بقية العام .

وفى سنة ١٥٣٤م حصل على أستاذية الفنون وقدم مع رفاقــه نـــذور الفقــر والعفة فى إحدى كنائس باريس ، وأقاموا أنفسهم وعاظاً فى إيطاليا ، وفـــى ســـنة ١٥٣٥م عاد إلى وطنه بسبب إصابته بمرض ، وعندما عاد رفض الســـكنى فـــى قصور أجداده بل عاش فى مستشفى " المجدالانا " الفقير بـــالقرب مـــن لويـــولا ، واستطاع أن يتدخل وينهى الصراع بين اسياد لويولا وراهبات الحبل بلا دنس .

وفى سنة ١٥٣٩م سافر من اسبانيا إلى روما مع رفاقه وانضم إليهم الكثـيرون بسبب قوتهم فى الوعظ ، وأرسل اغناطيوس رفاقه التسعة إلى البابا بولس الثـــالث رقم (٢٢٠) [١٥٥٠-١٥٥٥] ليطلعوه على نوايـــاهم فأحســـن البابـــا إســـتقبالهم ، وصرّح لمن لم يحصل منهم على الدرجة الكهنوتية أن يحصل عليها عـــن طريـــق الأسقف الذى يختاره ، ورأى اغناطيوس فى رؤيا الأب السماوي يضعه فى إتحـــاد مع ابنه يسوع المسيح لذلك دعي الرهبانية التى أنشـــأها " الرهبانيـــة اليســـوعية " وأصل الإسم " سرّية يسوع " ، وقاموا بفتح ملجأ للفقراء فى روما ليتســـع لثلاثـــة

[١٥٤] المرجع السابق صـــ٤ .

آلاف شخص . كما أقاموا بيتاً للفتيات التائبات باسم " بيت القديسة مرثا " فقد كـــان عدد الساقطات فى روما يفوق عدد الفتيات الشريفات فيها .

وفى سنة ١٥٤٠م قام البابا بولس الثالث بمنح الرهبانيـــة اليســوعية بــراءة الإعتماد ، وفى ٢١ ابريل سنة ١٥٤١م أبرز رفاق اغناطيوس نذورهم الإحتفاليـــة أمام القربان قبل التناول ، وعلى مدار عدَّة سنوات قاد اغناطيوس رهبانه لطريـــق خدمة المرضى والفقراء فوصل عددهم سنة ١٥٥٢م إلى ألف عضو وكان مركزهم فى روما ، وعندما كان يقيم القداسات كان لا يكف عن البكاء .. قسم اغنـــاطيوس العالم إلى اثنتى عشر منطقة جعل لكل منطقة رئيساً وصار هو الرئيـــس لـــهؤلاء الرؤساء ، وفى تنظيمه لرهبانية الجزويت وضع أربع درجـــات ، الأولـــى تمثـــل الشباب الذى التحق بالمعاهد الخاصة استعداداً لدخول الرهبنة ، والدرجة الثانية لمن نجح فى الإمتحان وقدم النذور الثلاثة الفقر والعفة والطاعـــة ، والدرجـــة الثالثـــة للمعلمين والأساتذة والوعاظ وأباء الإعتراف ، والدرجة الرابعة للذين قدموا النـــذر الرابع وهو الطاعة المطلقة للبابا وهم يمثلون أعضاء الطغمـــة المطلعـــون علـــى أسرارها .

وفى أى مكان كان يذهب إليه الرهبان الجزويت كانوا يقيمـــون المستشـــفيات والمدارس ويهتمون بالوعظ ويقبلون الإعترافات ، فعن طريق المستشفيات كـــانوا يكتسبون عطف الشعب ، وبواسطة المدارس غرسوا فى النشء الصغـــير الـــروح الكاثوليكية ، وبالوعظ قاوموا الفكر البروتستانتي وثبَّتوا الفكر الكاثوليكي .

لقد مثَّلوا مملكة داخل مملكة أو كنيسة خاصة داخل الكنيسة العامة ، وكـــانوا يفرضون رقابة على أنفسهم ، فكل مجموعة تراقب المجموعات الأقل ، وتُراقَـــب من المجموعة الأعلى ، وحتى الرئيس العام كان يُراقَب بواسطة أربعة أشـــخاص أحدهم أب روحي ، وهؤلاء الأربعة لا يتدخلون فى الأوامر التى يصدرها الرئيـــس العام ولا يحدُّون من سلطاته ولكنهم يراقبون تصرفاته لئلا يهمل فى حق الطغمة .

وألف أغناطيوس كتاب " الرياضيَّات الروحيَّة " بقصد ضبط حركات الـــروح أثناء الصلاة ، فحركات الجسد يمكن أن تقع تحت سيطرة الإنسان ولكن حركـــات الروح تحتاج لمعونة إلهية حتى لا تصير الروح مثل الذباب الذى يطير بلا ترتيـب أو مثل القرود التى لا تكف عن القفز ، ويـــرى البعــض أن كتــاب الرياضيَّــات الروحيَّة يمثل أفضل ما وصل إليه الغرب فى اليوجا ، فالمتأمل يجلس على مقعــد غير مرتفع ويحنى رأسه على صدره وينظم حركة التنفس فتتمشى مع نغمة الدعـاء " يا سيدي يسوع المسيح إرحمني " ، ويمثل هذا الكتاب الرياضيَّات والاختبـــارات الروحيَّة التى مرَّ بها اغناطيوس أثناء حياته ، وقال البابا بيوس الحادى عشر ســنة ١٩٢٢م عن هذا الكتاب أنه " الأكثر تعقلاً وحكمة وشيوعاً لقيادة النفوس فى طريق الخلاص والكمال ، وهو نبع لا ينضب للنفوس السامية والراسخة "[١٥٥]

وقد رحل اغناطيوس من هذا العالم فى فجر ٣١ يوليو ســنة ١٥٥٦م وهــو وحيداً فى حجرته بعد أن عاش حياة التقشف الشديد وأسَّس هذه الرهبانية .

ولقد أوقفت الرهبانية الجيزوتية الإنتشار البروتستانتى سواء بالوعظ والتعليـم ، وأحيانا بالنار والسيف فى حالة إستحالة الإصلاح بالوعظ ، فالحروب الدينيَّة التى ثارت فى فرنسا ضد الكالفنيّين ساهمت فيها طغمة الجزويت وحرب الثلاثين عامــاً فى المانيا قد هيأتها رهبنة الجزويت ، ولهذا قال البعض عنهم " عندهــم الدســائس مصحوبة بأعمال غير حسنة ، وحيث أنهم يحتقرون كل القوانيــن الأدبيَّــة لأجــل الحصول على غايتهم فهم لا يتورعون عن إرتكاب الجريمة "[١٥٦]

٤- رهبانية الكرمل :

يقولون أن رهبنة الكرمل هى أقدم رهبانية فى العالم لأن المؤسّس لها هو ايليا النبى فى العهد القديم الذى قدم الذبيحة على جبل الكرمل فقبلتها السماء ، وعلى هذا الجبل عاش حياة الوحدة والتأمل ، وعندما جاء السيد المسيح كان هناك نسّاكاً علــى جبل الكرمل يقتفون أثر ايليا النبى وآمنوا بالمسيحية ، وقـــالوا أيضــاً أن الســيدة

---

[١٥٥] القديس اغناطيوس والرهبانية اليسوعية صــ٤٤ .

[١٥٦] تاريخ الكنيسة المسيحية – المطران الكسندروس جحا مطران حمص صــ٦٤٧ .

العذراء وهى فى الناصرة زارت نساك جبل الكرمل عدة مرات ، وفى نهاية القرن الأول أنشأ نساك هذا الجبل معبداً باسم مريم العذراء وسموا أنفسهم " أخويَّة الطوباوية مريم " وأول وثيقة تاريخية عن رهبانية جبل الكرمل ترجع إلى سنة ١١١٧م حيث يقول الراهب خوان دى فوكاس " فى طرف الجبل الأمامى المواجه للبحر تبدو مغارة ايليا النبى .. ولقد كان هنالك مسكن فسيح فى الأزمنة القديمة كما تدل عليه الآثار التى لا تزال موجودة للآن ، ولكن إندثر المسكن تقريباً بمرور الوقت ، ورغم ذلك فمنذ بضعة سنوات قَدِمَ راهب كامل كبير السن إلى هذا الجبل بإلهام من ايليا النبى ، وشيد سوراً حول المسكن القديم وبنى برجاً وكنيسة صغيرة وجمع حوالى عشرة رهبان أقام معهم فى هذا المكان المقدس " [157]

وحتى الآن كل يوم ٢٠ من شهر يوليو يصعد كثيرون من مختلف الأديان إلى جبل الكرمل ليُكرّموا ايليا النبى الناري الذى عاش فى هذا المكان ، وقد أعتبرت الكنيسة الكاثوليكية أن ايليا النبى هو مُؤسِس رهبانية الكرمل ، ولذلك وضع البابا بنديكتوس الثالث عشر سنة ١٧٢٥م تمثالاً لإيليا النبى فى كاتدرائية القديس بطرس بروما .

وفى القرن الثالث عشر إنتشرت الرهبنة الكرملية فى الغرب حتى انه فى عام ١٢٨٢م كان هناك نحو مائة دير منتشرة فى أرجاء أوربا ، ولكن الرهبنة الكرملية فى الشرق تجدها مبنية على العزلة التامة والعبادة والتأمل داخل أسوار الدير ، أما فى الغرب فقد استأذن الرئيس العام للرهبانية الكرملية " سيمون ستوك " من " البابا اينوشنسيوس الرابع " سنة ١٢٤٧م لتطويع القوانين الكرملية الأصلية لتساير الظروف السائدة فى الغرب ، ووافقه البابا على هذا الطلب متبعاً ذلك بإعادة ترتيب الرهبنة ولحق إياها بطائفة " رهبنة المتسولين " وهم الدومينيكان والفرنسيسكان نتيجة لذلك لم يقتصر الرهبان الكرمليون على ممارسة الحياة التأملية المحضة بل جازوا ذلك إلى حد المساهمة فى خدمة الكنيسة " [158]

---

[157] رهبنة الكرمل-مطبوعات رسالة القديسة تريزا ليسوع الطفل صـ١٢ .

[158] المرجع السابق صـ١٧.

ويقولون ان السيدة العذراء ظهرت لسيمون ستوك وهى تحمل ثــوب رهبنــة الكرمليين وقالت له " هوذا مزيد فضل لك ولجميع الكرمليّين بمثابة إمتياز خــاص ، فمن مات وهو متدثر به لا تمسه النار الأبدية "[159] فاعتبروا أن مــن يســلك فــى الرهبانية الكرملية سينجو من النار المطهرية .

وفى القرن الرابع عشر إنتشر مرض الطاعون فى أوربا فأثر ذلك على الحياة الرهبانية الكرملية ، فمثلاً فى أحد الأديرة التى كان يعيش فيها مائة راهب لم يتبــق منهم على قيد الحياة إلاّ سبعة رهبان ، وهذا سهّل دخــول غــير المؤهليــن لــهذه الرهبانية ، وأيضاً خلال حرب المائة عام من ســنة ١٣٤٧م إلــى سـنة ١٤٥٣م تأثرت هذه الرهبانية لأن الرهبان الكرمليون كانوا يخرجون للحرب مع الجنود مما أكسبهم عادات لا تتفق مع الحياة الرهبانية .

وفى القرن السادس عشر تأثرت رهبنة الكرمل جداً بالحركــة البروتســتانتية التى أغلقت الأديرة وشرّدت الرهبان وأجبرتهم على الزواج فى بلاد كثيرة ، وهنــا برزت تريزا الأهومدية المعروفة باسم " تريزا دافيلا " التى أسّســت عــدة أديــرة كرملية جديدة .

تريزا دافيلا : وُلدت سنة ١٥١٥م فى مدينة أبيلا الأسبانية من أسرة مســيحية نبيلة ، وماتت أمها وهى فى سن الثانية عشر من عمرها ، وكانت تريــزا بارعــة الجمال وتحمل روحاً قوياً وتحلم بأعمال بطولية ضد البروتســتانتية ، ففــى ســن الثامنة عشر دخلت أحد أديرة الراهبات الكرمليات فى " أبيلا " ، وكــانت الجرائــم التى يرتكبها البروتستانت تشعل نار الغيرة على أمجاد الكاثوليكية فى قلب تريــزا ، حتى كانت تقول " أن العالم تضطرم فيه النيران ، وأنى على استعداد تام للتضحيــة بحياتى ألف مرة من أجل خلاص نفس واحدة "[160] ولذلك لجأت فى ســنة ١٥٦٢م إلى إنشاء دير فى مدينة أبيلا للراهبات المحصّنات حيث يمارسن التقشف والعبــادة والتأمل داخل أسوار الدير مثلما كانت الرهبنة على جبل الكرمل ، وأسمت الديــر

---

[159] المرجع السابق صـــ٧٦ .

[160] المرجع السابق صـــ٤٥ .

باسم " دير الكرمليات الحافيات " وكان شفيعهنَّ القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم ، وعندما نجحت فكرة هذا الدير أرادت تريزا دافيلا نشر هذا النمط من الرهبنة بين الرجال فالتقت بكاهن شاب كرملي يدعى " يوحنا للصليب " فوضع نفسه في خدمة هذه الفكرة ، وفعلا تم إنشاء دير للرهبان الكرمليّين الحفاة سنة ١٥٦٨م في دورويلو- ابيلا .

وعندما انتقلت تريزا دافيلا سنة ١٥٨٢م كانت حركة الإصلاح الرهباني انتشرت في ١٧ ديراً للراهبات ، و١٥ ديراً للرهبان ، وانتقل يوحنا للصليب سنة ١٥٩١م ، وقد ترك كل منهما وراءه كتابات روحية حتى لقَّبوا تريزا بأم الروحانيّين ولقبوا يوحنا للصليب بمعلم التصوف ، وبعد إنتقالهما بنحو مائة عام كانت رهبانية الكرمليّين الحفاة قد انتشرت في أرجاء أوربا وفي قلب روما ، وأمتدت بعد ذلك في أسيا وأفريقيا وأمريكا .



الفصل الرابع
هل وافق بعض باباوات الإسكندرية على الاتحاد مع كرسي روما ؟

يقول بعض الخوة الكاثوليك بأن باباوات الإسكندرية التمسوا الاتحاد مع باباوات روما ، وأن كنيسة الإسكندرية خضعت فترة من الزمن لكنيسة روما ، وقال الأب بيشوى فوزى وهو أحد قسوس الأقباط الكاثوليك : " بذل الكرسي الرسولي جهداً كبيراً فى سبيل الإتحاد مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وذلك على مرّ العصور بواسطة المرسلين .. { نوردها فيما يلى ونعقب عليها } .

أولاً : المجمع المسكوني الفلورنتيني واتحاد الأقباط برومة ٤ شباط (فبراير) سنة ١٤٤٢م :

أول مساعي رسمية قام بها الأحبار الرومانيون لتحقيق هذه الوحدة المنشودة كانت بمناسبة المجمع الفلورنتيني ، وهو المسكوني السابع عشر (١٤٣٨-١٤٤٥) الذى انعقد أولاً بمدينة " فرارة " ثم بمدينة " فلورنسا " فى عهد البابا الروماني أوجينيوس الرابع .

وكان من أهداف هذا المجمع الرئيسية السعى فى الاتحاد الوثيق بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية الأرثوذكسية ، وقد أوفدت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وفداً إلى رومة برئاسة القمص اندراوس ليعلنوا عن رغبة البطريرك والشعب القبطي فى الاتحاد برومة .

وقد سجل قرار الاتحاد المعروف بالعبارة المصدَّر بها : " رنموا للرب " ، وهى وثيقة اتحاد الأقباط برومة ، وقد وقَّعها القمص اندراوس بالنيابة عن البطريرك يوحنا الحادى عشر وعن الاكليروس والشعب القبطى .

وأعلن البابا أوجينيوس الرابع فى مراسيم دينية بهيجة اتحاد الأقباط برومة فى اليوم الرابع من شهر شباط (فبراير) سنة ١٤٤٢م فى كنيسة السيدة العذراء مريم بفلورنسا .

إلاّ أنه لأسباب كنسيّة وسياسيّة عدّة ، لم يعمل بهذه الوثيقة في مصر ولم تُحقق الوحدة بين الكنيستين " [١٦١]

" وقد أجرى الكرسي الرسولي محاولات لتحقيق الوحدة ، وكانت له مكاتبات عديدة مع البطاركة الأقباط الأرثوذكس ، وفي الحقيقة تمت محاولة الوحدة الأولى في مجمع فلورنسا سنة ١٤٤٣م حيث وقّعت وثيقة الوحدة يوم ٤ فبراير من نفس العام ولكن لبعد المسافة والجهل والإضطهادات لم تُنَفذ بنودها " [١٦٢]

توضيح : يُرجى العودة إلى مجمع فلورنسا في الفصل الأول من هذا الباب للوقوف على حقيقة الأحداث ، أما البابا السكندري يوحنا الحادى عشر الذى عاصر هذه الأحداث فقد أرسل يوحنا رئيس دير الأنبا أنطونيوس المشهود له بالفضيلة والعلم ، ولكنه وصل إلى المجمع بعد انفضاضه ، وكان البابا يوحنا فكان على علاقة قوية مع الآباء البطاركة الأرثوذكس اللاخلقيدونيين ، وقد حضر إليه البابا أغناطيوس التاسع بطريرك انطاكية الذى تمت رسامته في مصر ليشكره ، وحضر إليه ماركيرلس مطران أورشليم واشتركوا في عمل الميرون المقدس .. فليس من المعقول أن رجلاً مثل هذا يضحى بأرثوذكسيته ويخضع لبابا روما .

" ثانياً : مفاوضات بين البابا بيوس الرابع والبطريرك جبرائيل (غبريال) السابع (١٥٦١-١٥٦٢) :

بعد إنقضاء قرن من الزمان على المحاولة التى جرت في مجمع فلورنسا سنة ١٤٤٢م ، وفي خلال المجمع التريدنتيني ، ذهب إلى رومية سنة ١٥٦٠م قسيسان قبطيان (إحدهما إبرام السرياني) يحملان رسالة إلى البابا تعبر عن رغبة رؤسائهما ورغبة الشعب كله في الإتحاد .

فأرسل البابا بيوس الرابع وفداً للتفاوض مع البطريرك القبطي لتحقيق الاتحاد ، ودعا البطريرك إلى الاشتراك في المجمع التريدنتيني سنة ١٥٦١م

---

[١٦١] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٧٣ .

[١٦٢] الدليل العام لكنيسة الكاثوليكية في مصر سنة ١٩٩٨م صـ١٢ .

وكاد الاتفاق على الإتحاد أن يتحقق إلاّ أن البطريرك توفى فجأة " [١٦٣]

توضيح : فى عصر البابا غبريال السابع تم إتصال من جانب بابا روما .. فما هى القصة ؟ .. الحقيقة أن العلاقة بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة الحبشة كانت قد انقطعت بسبب ظروف خارجة عن إرادة الأثنتين لأن المماليك منعوا الأحباش من الدخول إلى مصر ، فاضطر ملك الحبشة إلى قبول رسامة مطران كاثوليكي برتغالي يدعى " برمودز " ودعاه بابا روما ببطريرك الإسكندرية ، ولكن عندما إعتلى اقلاديوس عرش الحبشة أوقف المطران الكاثوليكي الذى أبلغ بابا روما بما جرى فاستدعاه وأرسل بدلاً منه اثنين من الكهنة . بينما أرسل اقلاديوس إلى البابا غبريال السابع يطلب منه سيامة مطراناً للحبشة فسام له البابا راهباً مختاراً باسم الأنبا يوساب الثالث .

وفى أثناء هذه الأوقات أرسل بيوس الرابع بابا روما رسلاً إلى البابا غبريال يقترح عليه الدخول تحت رعايته ، فقابلهم البابا غبريال بهدوء ووقار وأظهر لهم تمسكه بعقيدة الآباء وأنه لا يمكنه أن ينحرف قيد شعره عن عقائد وطقوس كنيسته المقدسة (سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندري الحلقة الرابعة - كامل صالح نخلة) ، وعندما فشلوا فى مهمتهم طلبوا منه أن يكتب إلى ملك الحبشة حتى لا يمس الكاهنين الكاثوليكيين بسوء ، فقبل طلبتهم وكتب لاقلاديوس ملك الحبشة الذى أطاع كلامه ولاسيما أن هذين الكاهنين كانا كامنين بدون نشاط فى حكم اقلاديوس ملك الحبشة ، ولكن عندما ملك أخيه مينا تسببا فى قلاقل وفتنة وأشارا على القادة الأحباش بالإستعانة بالمسلمين ضد الملك مينا ، فعاقبهما الملك ، فعادا إلى روما قائلين " أن الأحباش لا يرتدون عن إيمانهم إلاّ بقوة السيف " ثم عاد بابا روما فأرسل رسلاً جدداً إلى الحبشة ولكن مهمتهم باءت بالفشل .

ويجب أن نعلم أن عصر البابا بيوس الرابع كان عصراً دموياً بسبب محاكم التفتيش ومذبحة برتلماوس [١٦٤].. " قال أحد المؤرخين أنه فى مدة ٣٠ سنة من

---

[١٦٣] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٧٣ .

[١٦٤] راجع كتابنا يا اخوتنا البروتستانت .. هلموا نتحاور جـ ١ صـ٩٢-٩٤ .

القرن الماضى (١٥٥٠-١٥٨٠) قُتِل فى اسبانيا وفرنسا وبلاد الانجليز وبلجيكا أكثر من تسعمائه ألف شخص .. كانت الاضطهادات أشد وأفظع فى فرنسا وغيرها ففى مقاطعة ليون هاج الاضطهاد بأمر الحبر الرومانى ضد الفالديين (أو الوالدنسيين) سكان أودية بيدمونت حتى كادوا يتلاشون فكانت العساكر البابوية تقطع نهود النساء وتشويها وتأكلها. وكانت تخرج الأجنة من بطون أمهاتها وتضرب برؤوسها الصخرة وتستخرج النخاع وتشويه وتأكله . وكثيرون كانت تشكهم بالسيخ أحياء وتشويهم حتى أن " صموئيل مور لاند " لما رأى هذه الفظائع قال لأمير تلك البلاد " بالحقيقة أنه لو رأى القياصرة المردة القدماء هذه العذابات لخجلوا لأنهم لم يستطيعوا أن يختلقوا عذابات مثلها ضد المسيحيين "[١٦٥]

" ثالثا : إستانف البابا غريغوريوس الثالث عشر مفاوضات الوحدة الكنسية التى قام بها سلفه العظيم مع بطريرك الكنيسة القبطية الأنبا يؤانس الرابع عشر البابا ٩٦ (المُلَّقب بالمنفلوطى)

إذ أرسل وفداً إلى البطريرك ، وبدأت مباحثات مع البطريرك ومعاونيه من أساقفة وكهنة ووجهاء الشعب ، وأخذت المفاوضات تسير سيراً حسناً أدى إلى أن عقد البطريرك بتاريخ ١ فبراير سنة ١٥٨٤م فى دار قنصل فرنسا حينذاك " بولس مرياني " مجمعاً عاماً ترأسه هو بنفسه وحضره أربعة أساقفة ووكلاؤهم ولفيف من الكهنة ووجهاء الشعب ، وأدّى البحث مع وفد البابا إلى إتفاق عام على وضع صيغة رسمية لإعلان الإتحاد ، ولكن لم يمض أسبوع على هذا الإجتماع التاريخي حتى إنقلبت الأحوال بمكيدة شيطانية فرفض جميعهم من بطريرك وأساقفة وكهنة وشعب التوقيع على الإقرار المذكور .

ولكن لم ييأس الوفد فعاود الكَرة مرة أخرى بتوجيهات الكرسي الرسولي ، فأخذوا يحثون غبطة البطريرك على إتمام ما بدأ به وعلى تنفيذ وعده ، وبعد

التاريخ الأسود للكنيسة بقلم القس دىروزا صـ١١٦-١٢٢ .

[١٦٥] تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ٣٦٣-٣٦٤.

التروّي فى الأمر وعَدَهم البطريرك وعداً صادقاً بأنـه سـيوقّع الإقـرار المشـار إليه بعد عودته من الإسكندرية .. إلاّ أن البطريرك لسوء الطالع قد وافتـه المنيـة فجأة فى أثناء السير من الإسكندرية إلى القاهرة وكان ذلك فـى ٥ سـبتمبر سـنة ١٥٨٤م " [١٦٦]

توضيح : كان الأتراك يميزون الروم عن الأقباط فى المعاملة لذلك أرسل بابـا روما غريغوريوس الثالث عشر [١٥٧٢-١٥٨٥] بعض الرهبـان اليسـوعيين ليقنعوا البابا السكندري أن يظل على عقيدته ويرتضى فقط برئاسة بابا روما حتـى تتحسن معاملة الأتراك للأقباط .. عقد البابا مجمعاً فى فبراير سـنة ١٥٨٣م فـى مدينة منف ، وظهر فريقان إحدهما رأى أنه لا مانع من الإنضمام إلى كرسي روما مادام هذا لا يمس العقيدة ولا سيما أن الشعب ضجَّ من الاضطهاد الديني ، والفريق الآخر عارض بشدة متمثلاً بالآباء الشهداء . فسافر البابا للإسكندرية وفى عودتـه أسلم الروح ، فاشاع المندوبون الكاثوليك بأن المعارضين قد دسُّوا السم للبابا يؤانس الرابع عشر . أما الوالى فقد قبض عليهم على أنهم جواسيس ولم يطلقهم حتـى رقّ لهم كبار الأقباط ودفعوا لهم خمسة آلاف قطعة من الذهب فاطلقهم وعـادوا إلـى بلادهم . أما باباهم سكستوس الخامس فقد أرسل يشكر هؤلاء الأقباط ويـرد لـهم المال المدفوع .

" رابعاً : إعلان اتحاد الأقباط بروما فى عهد البطريـرك غبريـال الثـامن (١٥٨٧-١٦٠٣) :

فى ٢٠ إبريل سنة ١٥٩٠م كتب البابا سكسـتس الخـامس إلـى البطريـرك غبريال الثامن يدعوه إلى الإتحاد الذى كان قد شرع فيه سلفه الكريم . كمـا وجّـه أيضاً رسالة أخرى فى اليوم نفسه إلى القمص يُوحنا وكيل البطريركية بالإسكندرية والذى كان قد تلقى دروسه العليا فى جامعات إيطالية ، وكان يسـعى فـى اتحـاد الأقباط بروما ، فكتب إليه البابا طالباً أن يعمل بجد لدى البطريرك لتحقيـق هـذه

[١٦٦] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٧٣،١٧٤.

الرغبة . وما أن إرتقى البابا اكلمنضس الثامن السدة البطرسية حتى واصل محاولات البابا سكستس الخامس لدى البطريرك جبرائيل الثامن ، فكتب البطريرك إقرار الإتحاد بالكنيسة الكاثوليكية ، وكتب هذا الإقرار في يناير سنة ١٥٩٧م بالإصالة عن نفسه وبالنيابة عن الاكليروس والشعب القبطى ، ووقَّعه بإمضائه وخاتمه ، ووقَّعه أيضاً من الأساقفة . أسقف الفيوم والبهنسة وأسقف اسنا وعدد كبير من القمامصة والكهنة والشعب .

ولما وصل وفد الأقباط إلى روما دُرِست المسألة جيداً ، وأُعدَّت وثيقة الإتحاد ، وكتب البابا اكليمنضس الثانى إلى البطريرك غبريال الثامن ، وأعلن كذلك قبوله فى إنشاء مدرسة قبطية فى روما ، وخصّص دير القديس اسطفانوس داخل أسوار الفاتيكان ليكون قصراً لهذه المدرسة وهبة دائمة للأقباط .

ولكن البطريرك كان قد تُوفّى أثناء ذلك فى ١٦٠٣/٥/٢٤م وأُنتخب خلفاً له على الكرسي الإسكندري الأنبا مرقس الخامس (البابا ٩٨) (١٦٠٣-١٦١٩) الذى ظل زمناً متحداً بروما ولكنه بعد ذلك غيرّ تصرفاته تجاه القطيع الصغير من الأقباط الكاثوليك المتحدّين بروما " [١٦٧]

توضيح : فى عصر البابا غبريال الثامن رقم (٩٥) أرسل بابا روما رسله وأوصاهم بالتودُّد إلى بابا الإسكندرية ليقبل الخضوع إلى بابا روما الذى يريد أن يبسط سلطانه على جميع كنائس المسكونة فجاوبهم البابا بهدوء وسلام فظنوا أنها موافقة واستكانة .

وقد كتب البطريرك الخلقيدونى للإسكندرية سيزيل لوكار (١٥٩٤-١٦١٣) لسفير روما فى لاهاى يقول :

" لقد بذل البابا كليمنت الثامن الشئ الكثير كما إحتمل الشئ الكثير ليصل إلى إتفاق معهم (مع الأقباط) وستضحك يا سيدى لو أنك عرفت الدهاء الذى استعمله القبط فى هذا الشأن وإلى أى مدى إنطلى على البابا " [١٦٨]

---

[١٦٧] المرجع السابق ص١٧٤.

[١٦٨] قصة الكنيسة القبطية حـ٤ ص٢٣.

أما البابا مرقس الخامس فقد تصدى لبعض الأقباط الذين اتخذوا زوجات غير شرعيات ولمطران دمياط الذى جاهر بأن تعدُّد الزيجات لا يتعارض مع الإنجيل فحرمه البابا وأصدر منشوراً يحرم فيه تعدُّد الزيجات ، فقام هذا الفريق بشكوى البابا للحاكم جعفر باشا الذى وجدها فرصة لإذلال الأقباط فى صورة باباهم ، فدعا البابا وأمر بضربه ضرباً مبرحاً حتى أشرف على الموت وحبسه فى برج الإسكندرية إلى أن تحرك مسيحيو القاهرة والصعيد يتشفعون له عند الوالي حتى اطلقه .. فانظر ياصديقى إن كان شخصاً مثل هذا يضع حياته من أجل وصية الإنجيل تُرىَ هل يتخلى عن عقيدته ويخضع لبابا روما ؟!!

بل أنه حدث العكس لأن الكنيسة القبطية إهتمت بمقاومة الإرساليات الكاثوليكية إلى بلاد الحبشة ، فقد أرسل بابا روما الراهب اليسوعي " بيدو بايز " الذى تعلم لغة البلاد فشاع اسمه حتى استدعاه الإمبراطور " زادنجل عسفاف " وأُعجب به وبعظاته فاعتنق المذهب الكاثوليكي هو ورجاله ولم يصغِ إلى نصيحة " خريستو دوللو " مطران الحبشة الأرثوذكسي فاضطر المطران إلى حرمه فثار عليه شعبه وجرت المعارك التى انتهت بقتله ووقوع فتنة أهليه ، ولم يكتف الراهب الجيزويتى بهذا بل استمال الإمبراطور الجديد الذى أراد أن يرسل وفداً إلى الفاتيكان ليعلن خضوع كنيسة الحبشة لبابا روما ، فاضطر المطران الأرثوذكسي لإستخدام سلطانه وحكم بالحرم على كل من ينحاز للمذهب الكاثوليكي فحدث انشقاق وهياج لم يهدأ إلاَّ بعد موت بيدو بايز .

وترد مدام بوتشر على القائلين بأن الكنيسة القبطية خضعت حيناً من الزمن لكنيسة روما فتقول " لو كانت الكنيسة القبطية خاضعه له (بابا روما) من قبل كما يقولون لما كان يُعّين بطريركاً خاصاً له (ملكانى) فى ابروشية الإسكندرية ذاتها التى فيها البطريرك القبطى مما يثبت صحة الإنفصال وعدم الخضوع " [١٦٩]

---

[١٦٩] أورده تاريخ الكنيسة القبطية القس منسي يوحنا صـ٤٥٩.

" خامساً : محاولات جديدة متواصلة فى سبيل الاتحاد بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية بواسطة مرسلين موفدين من مجمع نشر الإيمان بروما الذى كان قد تأسَّس فى ٢٢ يونيو سنة ١٦٢٢م.

وفى القرن السابع عشر أوفد البابا اريانوس الثامن مرسلين من الآباء الفرنسيسكان إلى البطريرك القبطي يوحنا الخامس عشر الذى كان قد أظهر فى أواخر حياته رغبة فى الاتحاد بروما ، ولكن عند وصول المُرسَلين إلى مصر كان البطريرك قد رحل عن هذه الحياة .

ومن بعده تتابعت المحاولات من الرهبان الكبوشيّين والفرنسيسكان الموفودين من مجمع نشر الإيمان لدى البطريرك متى الثالث (البابا رقم ١٠٠) (١٦٢٣-١٦٤٢) الذى أظهر دائماً علامات المودة والتفاهم المتبادل فى معاملة المرسلين الكاثوليك ، وصرح لهم بالوعظ فى الكنائس القبطية لكن الاتحاد المنشود لم يتحقق فى عهده .

ونعرف من التاريخ أن البطريرك مرقس السادس (البابا ١٠١) (١٦٤٦-١٦٥٦) قد أظهر استعداداً تاماً لعقد علاقات الود مع روما وصرح للمُرسَلين الكاثوليك بالوعظ وإقامة الذبيحة المقدسة فى كنائس الأقباط " [١٧٠]

توضيح : كان الأب يوحنا الخامس عشر رقم (٩٩) أباً قديساً أهتم بشعبه وقاوم الشر الذى تفشى لدى بعض الأقباط الذين سقطوا فى تعدُّد الزيجات ، فدسَّ له أحد الأشرار السم فى الطعام فنال إكليل الشهادة من أجل كلمة الإنجيل .

وفى مدة رئاسته مات الملك الحبشى الذى إعتنق الكاثوليكية وتولى إبنه باسيليوس عوضا عنه ، فقاوم الكثلكة واشترط على المُرسَلين إن كانوا يريدون الإقامة بالحبشة أن لا يتعرضوا للعقيدة فوافقوه ، ولكنهم حاولوا الإستعانة بالجيش البرتغالي ضده ، وحرَّضوا أحد كبار الأحباش ليقف ضد الملك ، ولكن هذا الرجل الحبشى الذى اتحدوا معه غدر بهم وباعهم كعبيد لتجار أتراك وعندما علم الإمبراطور باسيليوس أعتقهم وأطلقهم ليعودوا إلى بلادهم ولكن الشعب الحبشى فتك بهم .

---

[١٧٠] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٧٤-١٧٥.

ومما يذكر عن البابا أريانوس الثامن [١٦٢٣-١٦٤٤] إنه أرتكب عدّة مذابح ضد البروتستانت . قال المؤرخ لاراي الأنجليزى .. " وقد استمر القتل مدة شهرين بتوحش لا مثيل له فالذين ذُبحوا وماتوا بحد السيف كان عذابهم قليلاً وأما الباقون فبعض منهم قلعوا أعينهم ثم عذبوهم أياماً كثيرة وأماتوهم موتاً أليماً ضمن العذابات . وبعضهم خنقوهم غرقاً . وبعضهم دفعوهم إلى اللهيب وكانوا يُحمِلونهم القش الذى يحرقونهم به . وبعضهم أماتوهم بالبرد وبالجوع وبالعطش . وبعضهم دفنوهم أحياء ، وقد علّقوا الأمهات على المشنقة وعلّقوا البنات فى رقاب أمهاتهنّ .. ولم يشفقوا على الحُبَالى ولا على ثمار بطونهنّ .. حتى أن واحدة ولدت تحت يد الجلاد فرموا بالطفل إلى كلب وخنزير ليأكلاه أمامها .. حتى أن مائتى ألف نسمة قُتِلت فى تلك المذابح فى ايرلندا "ومع ذلك أرسل البابا أريانوس رسالة غفران إلى كل الذين اشتركوا فى تلك المذابح الرجسة " [١٧١]

أما البابا متى الثالث رقم (١٠٠) فلم يقبل مشورة الكاثوليك ، وفى عصره ملك " فاسيلاوس " على الحبشة سنة ١٦٣٢م وطرد الرهبان الكاثوليك الذين سعوا لجذب نفوس البسطاء ، وأرسل يخبر البابا متاؤس (متى) بهذا ويطلب منه سيآمة مطران قبطي فلبى البابا رغبته فسآم له مطران باسم مرقس ، ووقّع الملك فاسيلاوس معاهدة مع الباب العالي بموجبها منع دخول أى مبشر إلى الحبشة ، ويعلق على هذا " ودولف " قائلاً :

" لقد نجت خراف اثيوبيا من أولاد آوى الغربيّين بقوة عقيدة الرسولين القديسين مرقس والقديس كيرلس عامودي كنيسة الإسكندرية . رنموا . هللوا . وأفرحوا يا خراف اثيوبيا " [١٧٢]

أما عن البابا مرقس السادس رقم (١٠١) ففى عصره إشتد الإضطهاد على الأقباط فصدرت الأوامر من الوالي بمنع الأقباط من ركوب الخيل ، وأمرهم بلبس الطاقية الحمراء والحزام الأحمر . بل أقام الوالى نفسه وريثاً لمن يموت من

---

[١٧١] تاريخ الانشقاق جـ٣ صـ٣٦٤.

[١٧٢] قصة الكنيسة القبطية جـ٤ صـ٤٧.

الأقباط ، لذلك كان يقتل كل يوم رجلاً غنياً أو أثنين ليرثهم حتى بلغ ضحاياه ألفاً ومائتي رجل (صـ٧٢٣ الشهابي) ، وفي عصره وضع يوسف أبو دقن المنوفي كتابه " التاريخ الحقيقي للقبط وليبيا والنوبة والحبشة " دافع فيه عن العقيدة الأرثوذكسية في أسلوب أدبي ولباقة ، والكتاب ما زال موجوداً في مكتبة جامعة أكسفورد وتُرجِم للاتينية سنة ١٦٧٥م وللإنجليزية سنة ١٦٩٣م وطُبِع في هولندا سنة ١٧٤٠م .

وقد أصدر هذا البابا أمراً يمنع فيه الرهبان من ترك الأديرة والتجول في البلاد فاشتكاه بعضهم إلى الوالي فالقاه في السجن ولم يطلقه حتى دفع غرامة كبيرة

" **تابع خامساً** : وفي ٢٥ فبراير سنة ١٦٨٤م أرسل البطريرك يوحنا السادس عشر (البابا ١٠٣) رسالة إلى البابا الروماني اينوقنتيوس الحادي عشر يعلن فيها رغبته الصادقة في الاتحاد بالكرسي الروماني .

ولكن بعض أعضاء الطائفة هدّدوه فنكص على عقبه وقال لسفير البابا : " أني لم أشك قط في إستقامة الأمانة الكاثوليكية ولكني أخاف القيود والسجون "

وبالرغم من كل ذلك ظل البطريرك يوحنا السادس عشر إلى وفاته سنة ١٧١٨م مشجعاً أعمال المرسلين الكاثوليك ينفّذ بقدر استطاعته مشاريعهم النافعة للأقباط مع الوعظ والخدمة في الكنائس وتأسّيس المدارس في القرى والإهتمام بطبع الكتب الطقسية .

وأخذ في عهده المرسلون الفرنسيسكان يستوطنون الصعيد ، أي الفيوم وصدفا وطهطا وفرشوط ونقادة والهماص والشيخ زين الدين وبنجا وبرديس وأبوتيج وغيرها " [١٧٣]

توضيح : في عصر البابا يؤانس السادس رقم (١٠٣) (١٦٦٨-١٧١٠م) أصدر الوالي المملوكي أوامره للأقباط بأن يعلق القبطي جلجلين في رقبته يُحدِثان صوتاً عند دخوله الحمام العام ، وأن يلبس عمامة سوداء لتميّزه ، ولم يسمح

---

[١٧٣] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة جـ٢ صـ١٧٥.

للقبطى بإرتداء الملابس القيّمة من الجوخ أو الصوف ، وفرض على المرأة القبطية التى تخرج من بيتها أن تتزر بمئزرة سوداء .. لقد وصل عدد الأقباط حينئذ إلى ١٥٠ ألف بعد أن كان عددهم عند دخول العرب منذ نحو ألف عام مضى أكثر من ٢٥ مليوناً .. هذا يعكس مدى معاناة الأقباط فى تلك العصور الصعبة ، ومع ذلك ظلت البقية الأمينة متمسكة بعقيدتها إلى المنتهى . أما ما نُسِب لهذا البابا بإعترافه بصحة العقيدة الكاثوليكية أمام سفير روما ولكنه خاف القيود والسجون فهذا لم يثبته أحد من المؤرخين ، ولو كان هذا البابا اعتقد بصحة العقيدة الكاثوليكية وخطأ العقيدة الأرثوذكسية ولكنه خاف القيود والسجون فلماذا لم يعتنق الكاثوليكية ويذهب إلى روما ليحتمى بها ؟! وكم كان سيفرح بابا روما به عندئذ لأنه نجح فى إستمالة رأس الكنيسة المنظور إليه ؟!!

وجدير بالذكر أنه فى سنة ١٦٩٤م قد ترجم الراهب الفرنسيسكاني " فرانسوا ماريا دى ساليم " رئيس الإرساليات الفرنسيسكانية فى الصعيد حينئذ أحداث مجمع خلقيدونية عن النص اللاتيني المحفوظ بمكتبة الفاتيكان بروما ، وأهدى كتابه هذا إلى البابا يؤانس السادس عشر ليستميله إلى روما ، ولكن عندما وجد المسئولون الكاثوليك أن وثائق هذا المجمع المشئوم إنما تبرئ الكنيسة القبطية إذ تعلن براءة البابا ديسقورس وتُدِين كنيسة روما إذ تدين لاون بابا روما فجمعوا ما تبقى من الكتاب واحرقوه بالنار ، ولكن فلتت بعض النسخ التى مازالت تحتفظ بها كنيستنا القبطية .

ومن الأمور المؤسفة التى تعرَّضت لها الكنيسة القبطية على يد الإمبراطور نابليون الكاثوليكي أنه عندما دخل إلى الإسكندرية هدم الكنيسة المرقسية ومنارتيها الحصينتين خوفا من استيلاء الإنجليز عليها وتحصنهم بها ، وهذا بلا شك أذى كثيراً من مشاعر الأقباط الذين يعانون من ضغط الأتراك والمماليك فكيف يفكرون فى الاتحاد مع من يهدم كنائسهم ؟!!

أما لويس الرابع عشر ملك فرنسا فقد أرسل عن طريق قنصله يطلب ثلاثة من أبناء الأقباط ليتلقوا تعليمهم فى باريس على حسابه الخاص فلم يتقدم أحد من

أبناء الأمناء المخلصين ، فاستهزأ بهم الغربيون قائلين " أن الجهلة لا يرغبون في العلم " والحقيقة انهم يرغبون في العلم بحيث لا يكون هذا على حساب عقيدتهم الأرثوذكسية.

وفى عصر هذا البابا يؤانس السادس عشر أرسل بابا روما إرسالية إلى مصر من الرهبان الجزويت لكيما يحولوا الأقباط عن أمهم الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكن الإرسالية باءت بالفشل بدليل شهادة مسيو " موليبه " قنصل فرنسا سنة ١٦٩٦م إذ يقول :

" أن عدد المؤمنين (الكاثوليك) ضئيلاً لا يتعدى أولئك المولودين من والدين كاثوليك أو أولئك الذى تغذوا منذ نعومة أظافرهم بالتعاليم الكاثوليكية .. وثمار الجهود المبذولة بسخاء وعن سعه من المبشرين الفرنسيسكان واليسوعيين تنتهى إلى العمل على الإحتفاظ ببضعة الكاثوليك القدامى " [١٧٤]

وقال أيضاً " أن المرسلين اللاتين مع ما كانوا عليه من المهارة والجدارة لم يستطيعوا أن يجذبوا إليهم واحداً منهم (من الأقباط) رغما عن طول بقائهم بينهم وعمل كل ما فى وسعهم لإقناعهم " [١٧٥]

" وحتى الذين كانوا يتضورون جوعاً وكنا نعطيهم طعاماً إمتنعوا عن المجئ إلينا خوفا من أن نكثلكهم " [١٧٦]

وعندما فشل الكاثوليك فى فرض سيطرتهم على مصر إقترح اليسوعيون على لويس الرابع عشر إرسال " دورول " الطبيب إلى ملك الحبشة ليستميله إلى الكاثوليكية ومن خلفه شعبه فأطاع لويس كلامهم ولم يتعظ من الثلاث بعثات السابقة والتى سافرت أخرها فى سنة ١٧٠٦م وجميعها باءت بالفشل ، فسافر دورول الطبيب ومعه مترجم سورى يدعى " إلياس " وعندما وصلا إلى سنَّار بالسودان قبض عليهما السلطان ثم أطلق إلياس الذى ذهب إلى الحبشة والتقى بملكها وقصَّ

---

[١٧٤] تاريخ الكنيسة لجورج مقار بالفرنسية صـ٣٣٦.

[١٧٥] تاريخ الكنيسة القبطية للقمص منسي يوحنا صـ٤٧٠ .

[١٧٦] المرجع السابق صـ ٤٧١ .

عليه ما كان ، فأرسل خطاباً إلى سلطان سنار ليطلق دورول ولكن السلطان حبسه ثلاثة أشهر ثم قتله .

وعندما فشل الكاثوليك في الحبشة كما فشلوا فى مصر تقدم سفير الملك لويس الرابع عشر فى الاستانة للسلطان التركي يطلب منه بعض الكنائس الخاصة باليونان الأرثوذكس فى بيت المقدس فرفض السلطان طلبه . كما أصدر شيخ الإسلام فى فلسطين فتواه قائلاً " أنه ليس حقاً مشروعاً ولا مبادئ السلاطين الشريفة أن يداس فرامانات السلاطين العظام فتعطى مزارات الأرثوذكسية للغربيّين " [١٧٧]

لقد كان الغرب يحاول فرض سيطرته على الكنيسة الأرثوذكسية من خلال مصر والحبشة والقدس . وعندما حضر فى عهد هذا البابا بعض التجار السوريون واللبنانيون الكاثوليك وتعاونوا مع الأوربيّين الكاثوليك فى بناء دير وكنيسة بالموسكى ومدرسة لينفذوا بتعاليمهم إلى عقول البسطاء ، واستطاعوا اجتذاب القليل منهم ، برز لهم الأنبا اثناسيوس أسقف كرسي البهنسا والأشمونين وأخذ يبصر الشعب بعقيدته الأرثوذكسية .

" **تابع خامساً** : وفى عهد البابا يوحنا السابع عشر (البابا ١٠٥) (١٧٢٧-١٧٤٥) أرسل البابا اكلمينضس الثانى عشر (١٧٣٠-١٧٤٠) أحد الآباء اليسوعيين ومعه رسائل وهدايا دينية إلى البطريرك ، وبعد ان ناقش البطريرك أراخنة الأقباط أرسل جوابه بتاريخ أول شباط (فبراير) سنة ١٧٣٥م شاكراً البابا على هداياه داعياً إياه " رئيس الشعوب المسيحية والإنجيلي الخامس ، خليفة المسيح والقديس بطرس " وكان يسمح للأقباط بقبول الأسرار من الكاثوليك وهكذا توالت اللقاءات على مرّ العصور والأجيال دون الوصول إلى تحقيق الاتحاد بين الكنيستين الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية حتى إنعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) " [١٧٨]

---

[١٧٧] القدس عبر التاريخ ميخائيل مكس صـ٧٤ .

[١٧٨] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة صـ١٧٥.

توضيح : فى عصر البابا يؤانس السابع عشر زادت الجزية المفروضة على الأقباط ، وفُرِضت على الرهبان والكهنة والأساقفة والأطفال الذين كانوا معفيّين منها ، ومع هذا فإن الأنبا يؤانس كان يؤازر شعبه كما كان يجاهد فى الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية فوضع عدَّة كتب فى هذا الشان ، وأيضاً ظهر فى هذا العصر الأنبا ميخائيل مطران البهنسا والأشموبين الذى لُقِّب بالعلامة لأنه فنَّد التعاليم الكاثوليكية وردَّ عليها مع شرح وافي للعقيدة الأرثوذكسية .

أما بعض الأقباط الذين كانوا يعملون فى دواوين الأمراء فقد اشتكوا لهم محاولات اللاتين للسيطرة على الكنيسة القبطية وخطف أبناءها ، فعُقِدت جلسة بالمحكمة الشرعية العليا حضرها البابا يؤانس السابع عشر مع قسوس اللاتين وصدرت حجة شرعية فى غرة محرم سنة ١١٥١هـ جاء فيها :

" .. أن المخالفين المرقومين (يقصد الأقباط الذين يعتنقون الكاثوليكية) يريدون الذهاب إلى الأفرنج الغير القبطيين (الكاثوليك) ليدخلوا فى ملتهم لعدم دفع الجزية ، وأن المعلم (البابا) يوحنا بطريرك النصارى اليعاقبة القبطية ينهى الجماعة القبطيّين المرقومين عن ذلك مراراً فلم ينتبهوا ولم يسمعوا له ، وأن القانون المتعارف عليه بينهم أن كل من خالف كلام بطريركهم يكون مغضوباً عليه ويلزم الأدب اللائق بحاله .. " [١٧٩]

فكيف يتفق هذا ياصديقى مع دعوى الكاثوليك بأن هذا البابا تساهل مع الكاثوليك وسمح لأولاده بالتناول فى كنائسهم ؟!!

كما أنه فى سنة ١٧٩٤م ضجَّ الأقباط وعلى رأسهم البابا من محاولات المُرسَلين الكاثوليك لجذب الأقباط إليهم ، فعقدت معاهدة بين البابا يؤانس السابع عشر والمعلم إبراهيم الجوهرى والمعلم جرجس أخيه من جانب ، وبين كيرلس رئيس عام رهبان المُرسَلين الكاثوليك والخواجه"كركور ومشتى" قنصل النمسا والأب اكلمينضس رئيس عام سابق من جانب آخر ، وجاء فى الإتفاق الآتى :

---

[١٧٩] تاريخ الكنيسة القبطية للقمص منسي يوحنا صيغة الحجة كاملة تجدها فى صـ٤٧٧ .

١-الأسر التى بها أطراف أرثوذكسية وآخرى كاثوليكية لها حق الصلاة فى أى من الكنيستين .

٢-لا يتزوج الكاثوليك من الأقباط ولا الأقباط من الكاثوليك .

٣-لا يدخل قسوس الكاثوليك بيوت الأرثوذكس لتبشيرهم ، ولا يدخل الأرثوذكس بيوت الكاثوليك .

٤-لا يرغم أحد على الصلاة فى كنيسة معينة .

٥-إذ حدث خلاف لا يرفع إلى رجال الحكومة بل إلى رؤساء الكنيستين اللذان لهما الحق فى عقاب المخطئ .

أما عن خطاب البابا يؤانس السابع عشر إلى بابا روما اكلمينضس الثانى عشر ودعوته بأنه رئيس الشعوب المسيحية والإنجيلي الخامس وخليفة المسيح والقديس بطرس فإن هذا نوع من الإطراء الذى كان سائداً حينذاك ، وهو تعبير عن محبة وبساطة الأنبا يؤانس للجميع بما فيهم بابا روما ، وليس معنى هذا أنه خضع له وصار من اتباعه .. دعنا نورد هنا قول يوحنا قيصر القسطنطينية لللاتين " إذ كان أحد من الأباء فى رسائله إلى البابا وصفه ببعض أوصاف اكراميَّة أفيجوز أن تعتبر تلك الأوصاف امتيازات وحقوقاً للكرسى الرومانى ؟ " [180]

كما أن هناك بعض العبارات التى تلقى الضوء على طبيعة العلاقة بين بابا الإسكندرية وبابا روما لم يذكرها جناب القس بيشوى فوزى .. دعنا ياصديقى نذكرها هنا حسب ترجمة الإخوة الكاثوليك بالفرنسية والعربية :

١- " من **أخيكم** يوحنا المدعو بنعمته وأحكامه الغير مدْركة بطريركاً على الكرسي المرقصي بمدينة الإسكندرية " فقد دعى الأنبا يؤانس اكلمينضس باباروما أخاً وليس معلماً وسيداً ، ولم يدع نفسه تلميذاً له أو خاضعاً له .

٢- " جعل الله العفة لك لباساً كما جعلك للكرسي البطرسي رأساً وذلك بطلبات وسؤال سيدتنا كلنا وفخر جنسنا والدة الإلة العذراء الطاهرة البكر البتول المصطفية .. ومارمرقص الإنجيلى كاروز الديار المصرية ، وكافة الآباء

---

[180] تاريخ الأنشقاق جـ٣ صـ ٢٩.

والأنبياء وكافة من ارضاه ويرضيه الآن وكل أوان " فإن بابا الإسكندرية لم يلتمس من بابا روما البركات بل دعا له بالعفة ، وأيضاً قال أنه رأس للكرسي البطرسي ولم يقل أنه رأساً لجميع الكراسي الرسولية ، وعندما ذكر مرقس الرسول دعاه بالإنجيلي ولم يذكر أنه تلميذ بطرس أو كاتب مذكرات بطرس أو الكاتب الخصوصي لبطرس الرسول .

٣- فى خطاب آخر لبابا روما يستهل الخطاب بقوله " يؤانس برحمة الله تعالى **رئيس أساقفة الإسكندرية** والكرازة المرقسية والديار المصرية سلام ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى يفوق العقل كقول المعلم بولس الرسول . سلام لأحبائه وخواصه وصفوته الأطهار . القائل سلامى خاصة أعطيكم . لست أعطيكم كما أمنح العالم . سلامه الذى أستودعه للرسل الأبرار وخلفائهم بقوله السلام أستودعكم وقوله هانذا أنا معكم إلى انقضاء العالم . يحل هذا السلام الروحانى ويهدى لدى حضرة الأب المكرم الجليل المعظّم المستوجب زيادات الكرامة . العظيم فى القديسين . المغبوط من الرؤساء والمرؤوسين . الجالس باستحقاق فى استقامة قلبه وبإتقان من جميع شعبه . وبإنتخاب من حكمة ربه على **الكرسي البطرسي** . الفاضل فى السيرة الرسولية على من تقدمه من فى السيرة من الآباء الفاضلين المدعو المختار . المحب للإله . ذوى الأفكار المحروسة والحواس المصونة . المُكمِل الوصايا الإنجيلية . أفضل المعلمين العالمين العلماء الفاضلين . فله الطوبى فى ملكوت السموات . الأب الطوباى . **والملاك** النورانى . الحبر الأقدس . البابا **العظيم** اكلمينضس حفظه الله وداوم رئاسته . عظم الله قدره فى الدارين . وأشرق نوره فى العالمين إشراق النيرين . ويملأه من روح قدسه كما ملأ أبائه السالفين ، ومنحه الله نعمة وحكمة وقوة ، يرعى به شعبه رعياً صالحاً . ولازال فى وكالته أميناً حكيماً ، وفى وزنات تجارته رابحاً ، ويجلسه فى فرح سيده ويقيمه على الكثير ومعه كثير من البنين فإنه الوكيل الحكيم الأمين .. " .

فهذا مجرد مقدمة الخطاب والتحية وتلاحظ فيه الآتى :

أ- أن البابا يؤانس نسب لنفسه رئيس أساقفة والكرازة المرقسية والديار المصرية ولم ينسب لنفسه أنه تلميذ لاكلمينضس أو خاضع له.

ب- لم يلتمس فيه صالح الدعوات وعظيم البركات وجزيل الهبات بل أهداه سلام ربنا يسوع ودعا له الله ليتحلى بالفضائل .

جـ- قال له أنه رئيس الكرسي البطرسي ولم يقل له أنه المترأس على الكراسي الرسولية .

د- قال له " البابا العظيم " ولم يقل له البابا الأعظم .

هـ- يظهر فى الخطاب المدح والإطراء الذى كان سائداً عصرئذ حتى أنه يصفه بأنه ملاك .

٤- فى هذا الخطاب يعلن البابا يؤانس إيمانه الأرثوذكسى بطبيعة المسيح الواحد من طبيعتين ، ولم يذكرمطلقاً أن هناك طبيعتين ومشيئتين فيقول " لاهوت وناسوت متحدين فى أقنوم واحد .. بغير اختلاط بغير افتراق بغير امتزاج بغير استحالة . لاهوت وناسوت متحدين لم يفترق اللاهوت من الناسوت بعد الاتحاد طرفة عين ولا فى أحشاء العذراء مريم ولا فى ظهوره فى العالم مدة الثلاثة وثلاثين سنة ، ولا على عود الصليب ولا فى القبر ولا بعد القيامة . بل اتحدا معا الاتحاد الأقنومى الإلهى على الدوام .. واتحد لاهوته بناسوته فى أقنوم واحد . وهو شخص واحد . مسيح واحد . رب واحد . ابن واحد .. ومن ذكر عنه كلام بخلاف هذا الإعتقاد الذى عليه الإعتماد وبه الخلاص فهو يكون كاذباً علينا بغواية الشيطان عدو المسيحيّين ويريد بسوء رأيه أن يزرع الزوان كما زرعه الشيطان ".

كل ما سبق يعتبر محاولات من روما لاستقطاب كنيسة الإسكندرية ، ومثلها محاولة البابا بيوس السادس (١٧٧٥-١٧٩٩) الذى أرسل إلى البابا يؤانس الثامن عشر ١٠٧ (١٧٦٩-١٧٩٦) القس برثلماوس يدعوه للاتحاد مع روما ، فقابله البابا يؤانس بكل وداعة ، وكلف الأنبا يوساب الابح أسقف أخميم وجرجا بالرد على هذه الدعوة ، فكتب الأنبا يوساب تفنيد للدعاوى الكاثوليكية بالإدلة والبراهين

وأرسله البابا يؤانس إلى البابا بيوس السادس ، فلما اطّلع عليها كفت روما عن هذه المحاولات ، ولكنها انشأت فى روما " مجمع الدعاية " وأوصت رهبانية الفرنسيسكان وكذلك الجزويت باختيار الصبية الأقباط الأزكياء والحاقهم بالمدارس الكاثوليكية ثم أرسالهم إلى روما للدراسة فى مجمع الدعاية ، وهكذا نشأت الطائفة الكاثوليكية فى مصر (القديس العظيم مارمرقس الرسول بين كرسي الإسكندرية وكرسي روما - امير نصر صـ٦٧) .

ويحلو لنا أن نذكر هنا موقفين لباباوات الإسكندرية الأول للبابا بطرس الجاولي (١٨١٠-١٨٥٤) مع سفير روسيا الأرثوذكسى ، والثانى للبابا كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦٢) مع القاصد الرسولى الكاثوليكي :

البابا بطرس الجاولى : عندما ذهب سفير روسيا مع ترجمان له ، وهو يودُّ لقاء بابا الإسكندرية ، ودخلا إلى البطريركية فوجدا رجلاً جالساً على دكة من الخشب تحيط به كتب كثيرة فطلب السفير منه أن يوصلهما إلى البابا المرقسي ، وذهلوا عندما علموا أنه هو بابا الأقباط الجالس على كرسي مارمرقس ودار الحديث الآتى :

* السفير : لماذا تهمل مظهرك الخارجي وملبسك ؟

** البابا : " ليس العبد أفضل من سيده " وسيدى كان بسيطاً فى ملبسه شظفاً فى عيشه .

* السفير : ما هو حال الكنيسة ؟

** البابا : بخير والحمد لله ، ومادامت كنيسته فهو وحده الذى يرعاها ولن يتخلى عنها أبداً .

* السفير : ألم تفكروا قط فى الحماية ؟

** البابا : ما المقصود بالحماية ؟

* السفير : حماية قيصر روسيا الذى له الصوله والجولة ، وأقام نفسه حامياً للإيمان الإرثوذكسى أينما كان .

** البابا : ألاَّ يموت القيصر الذى تصفه هذا الوصف ؟

* السفير : نعم مثل أى إنسان يموت .

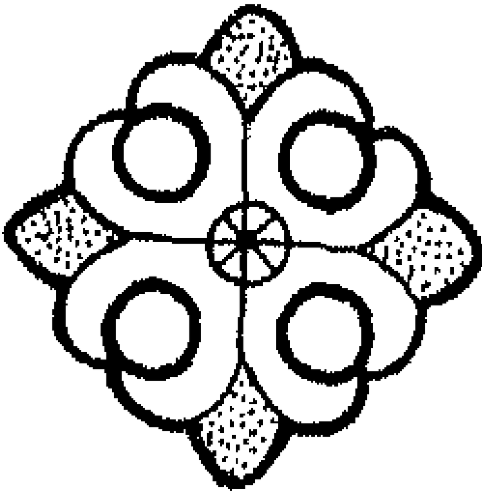
** البابا : أننا فى حمى ملك لا يموت .

فانصرف السفير وهو يقول " حقاً لم أقابل من يستحق أن يكون خليفة للسيد المسيح على هذه الأرض غير هذا الرجل الذى لم يخدعه زخرف العالم "

هذا البابا القديس سجل عدَّة مقالات منها مقالين يظهر فيهما حزنه على من ترك كنيسته القبطية طمعاً فى أى مكاسب كانت .

البابا كيرلس الرابع : زاره القاصد الرسولى مع الخواجا يوحنا مسرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وطلب منه أن ينضم إلى بابا روما لتكون الكنيسة واحدة وينعم بالحماية من ملوك الفرنجة ، فأمسك البابا كيرلس بالكتاب المقدس وانشغل به طويلاً فسأله الخواجا يوحنا علاّم يفتش ؟ فقال له أنني أبني الكنيسة واحتاج إلى المال لأعمال المبانى ، وعرض على أحدهم أن أبيع الغفرانات لكيما أحصل على المال . لذلك فإنني أفحص الكتاب المقدس لعلي أجد ما يبرّر هذا العمل ، ولكن تعبى ضاع عبثاً ، فإن كان حضرة القاصد الرسولي يعرفنى بشاهد من الكتاب المقدس يؤيد بيع الغفرانات فليتفضل ، ففهم القاصد قصد البابا وانصرف فى خجل .



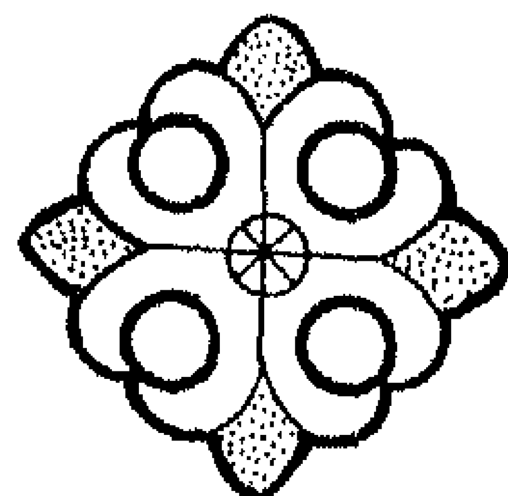


تم بمعونة الله فى

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٩٩م

١٥ هاتور سنة ١٩١٦ش

شهادة القديس مارمينا العجائبى



ملحق (١) زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى مصر

الزيارة الأولى : لأول مرة في التاريخ يزور أحد باباوات روما بلادنا المصرية خلال الفترة من من ٢٤ إلى ٢٦ فبراير سنة ٢٠٠٠م ، وقد استقبله في مطار القاهرة السيد الرئيس حسني مبارك ، ورئيس الوزراء د. عاطف عبيد ، وشيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي ، وبعض الوزراء ، ونيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وبنتابوليس ، ونيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ وبراري القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس ، ونيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب ، ونيافة الأنبا يؤانس سكرتير قداسة البابا .. لقد استقبله الرئيس مبارك كرئيس لدولة الفاتيكان ، وجاء في كلمة السيد الرئيس مبارك :

" قداسة البابا يوحنا بولس الثاني . أنه ليوم سعيد لنا أن نرحب بك هنا في مصر نيابة عن جميع المصريين ، وإن شعبنا ينظر إليك بعظيم الاحترام والإجلال بوصفك رجلاً تتحلى بالشجاعة والحكمة والتسامح .. إنك تعمل ليلاً ونهاراً دون كلل من أجل إقامة عالم خال من الظلم والقمع والتعصب . إنك تقف بجانب الضعفاء والفقراء وهم يكافحون الفقر والجوع . إنك تؤمن وتناضل من أجل إقامة عالم يسوده التسامح والقبول الدولي ، وقد قلت ذات مرة " في عالم اليوم حيث ابتعد الناس عن ذكر الله بصورة محزنة تدعو المسيحيين والمسلمين بروح الحب إلى الدفاع والإعلاء دائماً بكرامة الإنسان والقيم الأخلاقية والحرية " .. قام (المسيح) علية السلام بوضع حجر الأساس لكنيسته في مصر التي قد أصبحت واحدة من الكنائس الأربع الرئيسية في العالم . وقد حمل القديس مرقس الشعلة في سنة ٦١ م وأقام كنيسة الإسكندرية التي قدمت إسهاماً عظيماً للفكر المسيحي والفلسفي .. " .

بينما جاء في كلمة البابا يوحنا بولس ما يلي : " السيد الرئيس .. السادة ممثلي الكنيسة .. شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي .. السادة قادة مصر السلام عليكم .. لسنوات عديدة كنت أتطلع للاحتفال بالعيد الألفين لمولد المسيح يسوع وذلك من خلال الأماكن المقدسة المرتبطة بصفة خاصة بتدخل الله في التاريخ . إن حجي يأتي بي اليوم إلى مصر .. شكراً سيدي الرئيس في أن جعلت من الممكن لي أن أحضر إلى هنا وأن أتوجه إلى حيث أظهر الله اسمه إلى سيدنا موسى وذلك كعلامة لكرمه وطيبته نحو مخلوقيه .. إنني أقدّر تماماً أعمالك الجيدة الكريمة ، وأرضكم هي حضارة بلغت سبعة آلاف عام معروفة في العالم بآثارها ومعرفتها في مجال الرياضة والفلك ، هذه هي أرض الثقافات المختلفة اختلطت معاً والتقت مما جعل مصر مشهورة وعظيمة بعملها وفكرها . ففي أيام المسيحية

شهدت مدينة الإسكندرية إنشاء كنيسة القديس مرقس ، وهي التي ألقت بضوء المعرفة على المنطقة ، وإن عظماء من آباء الكنيسة يشهدون على عظمة القديسة كاترين ، وكل ذلك حي في مناطق العالم المختلفة . إن مصر هي أرض القديس أنطونيو وهي كانت معقلاً للدراسات المسيحية ، ولعبت دوراً عظيماً في الحفاظ على الثقافات والعقائد الخاصة بالكنيسة .. إن مصر لقرون عديدة قد طبقت أفكار الوحدة الوطنية ، وإن الاختلافات في الديانة لم تكن حاجزاً أبداً للتفاهم بل كانت في خدمة المجتمع الموحَّد والواحد ، وسوف أتذكر كلمات البابا شنودة الثالث الذي قال أن مصر ليست بلداً استوطن فيه ، وإنما وطن يعيش داخلنا .. إن هذا الإخاء الجميل والأخوة يجب أن تُسهم في سيادة العدالة من أجل حقوق الإنسان .. "

زيارة بابا روما لكنيستنا : في مساء يوم الخميس ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٠ قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة قداسة البابا شنودة الثالث في مقره بالأنبا رويس رداً على الزيارة التي قام بها البابا شنودة في سنة ١٩٧٣م ، وكان في استقبال بابا روما البابا شنودة الثالث مع ٣٤ من الآباء المطارنة والأساقفة وكثير من الآباء الكهنة والأراخنة ، وأنشد خورس الكلية الإكليريكية لحناً كنسياً مناسباً ، واستقبله الأطفال بباقات الورد ، وألقى البابا شنودة كلمة ترحيب باللغة الإنجليزية ، ورد عليه بابا روما بكلمة مناسبة ، وكتب عاطف حلمي يقول :

".. عند وصول سيارة بابا الفاتيكان بدأ شمامسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أداء الألحان القبطية ، ولأول مرة يذكر اسم بابا روما في الصلوات القبطية داخل الكنيسة الأرثوذكسية.. أُستقبل بابا الفاتيكان بلحني " إب اوروا " إي يا ملك السلام وأيضاً "إفلوجيمينوس" أي مبارك الآتي باسم الرب.. قبل ربع ساعة من وصول بابا روما إلى الكاتدرائية القبطية الأرثوذكسية بالعباسية وصل الوفد المرافق له من قيادات الكنيسة الكاثوليكية في مصر والوطن العربي ، وكان من بينهم البابا يوحنا قلته ..والأنبا كيرلس وليم مطران أسيوط والأنبا أنطونيوس نجيب مطران المنيا والأنبا اندراوس سلامة المعاون البطريركي والأنبا مكاريوس مطران الإسماعيلية ..(ومن الضيوف) البطريرك الكاردينال صفير (الموارنة – لبنان) الأنبا فرنسيس درموني (أرمن كاثوليك – لبنان) الأنبا موسى داود (سريان كاثوليك) والأنبا روفائيل الأول (كلدان كاثوليك – العراق) بالإضافة إلى الأنبا ميشيل صباح بطريرك القدس للاتين .. بينما كان الأنبا إسطفانوس الثاني بطريرك الأقباط الكاثوليك مرافقاً للبابا يوحنا بولس الثاني في سيارته. والطريف إن خمسة من روساء الطوائف الكاثوليكية فى الشرق مصريين ..

وقبل وصول بابا روما بلحظات بدأت أجراس الكاتدرائية تدق معلنة ترحيبها بقدوم

ضيفها بابا روما ، وخرج البابا شنودة الثالث لاستقباله أمام مقر إقامته في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية ، وما أن نزل بابا روما من سيارته حتى استقبله شمامسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالألحان الدينية القبطية التي ترحب به كقيادة كنسية كبيرة . بعد ذلك عقد كل من البابا شنودة وبابا الفاتيكان في جلسة ثنائية مغلقة لمدة عشر دقائق داخل مكتب البابا شنودة ، ولم يحضر معهما سوى الأنبا يؤانس سكرتير البابا شنودة ، والكاردينال سودانو مساعد بابا روما (رئيس وزراء الفاتيكان) بينما جلس أعضاء الوفود في صالون المقر البابوي ..

في اللقاء الموسع الذي حضرته كل قيادات الكنيستين ألقى كل من البابا يوحنا بولس والبابا شنودة الثالث كلمة أكدا فيهما على عراقة الحضارة المصرية ، ودور مصر البارز في التاريخ المسيحي منذ وصول القديس مرقس إلى الإسكندرية في القرن الأول الميلادي .. أثناء هذه اللقاء تم تقديم بعض الحلوى والعصائر للحاضرين . إلاّ إن الظروف الصحية لبابا الفاتيكان منعته من تناول أي شئ ، وهذا ما حدث أيضاً أثناء لقائه بشيخ الأزهر .

وقبيل انتهاء اللقاء قام البابا شنودة الثالث بتقديم أساقفة وقساوسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأيضاً أعضاء المجلس الملي حيث قاموا بمصافحة بابا روما ، والذي قام بإعطاء كل واحد منهم "مسبحة " من الخرز بها خمسون خرزة في نهايتها أيقونة للعذراء مريم ، وعلى الجانب الآخر من الأيقونة شعار الفاتيكان ، ويتدلى منها صليب معدني . بينما قام البابا شنودة بإهداء بابا الفاتيكان صليباً جلدياً من صنع الأديرة القبطية ، ولم يترك البابا شنودة بابا الفاتيكان حتى غادر المقر البابوي ووصل إلى سيارته أمام الباب .

على الجانب الآخر اصطف المئات من الأقباط الأرثوذكس والكاثوليك أمام المقر البطريركي للبابا شنودة في استقبال بابا الفاتيكان ، وكانوا جميعاً يحملون أعلام مصر يلوّحون بها لضيف الكنيسة الذي استقبلوه بترانيم عربية ، وكان من أبرز هؤلاء الجالية السودانية بالقاهرة التي كونت تجمعاً مميزاً ، وكانوا ينشدون الترانيم بلهجة سودانية مميزة ، كذلك كان هناك عدد كبير من تلاميذ المدارس الكاثوليكية الذين قاموا باستقبال البابا يوحنا بولس في المطار ، وأيضاً في الكاتدرائية ، ومن المعروف أن معظم هؤلاء التلاميذ من المسلمين والأرثوذكس ، وكانوا يحملون في أيديهم علم مصر ويضعون على رؤوسهم " كاسكيت " أخضر وأبيض اللون ، وبعضهم قام بعمل لافتات القماش كتبت عليها عبارات الترحيب .. تم تركيب شاشتي عرض لنقل كل ما يجري داخل المقر لتشاهده الجموع المحتشدة .. ويُلاحظ أثناء اللقاء إن الكرسيين الذين جلس عليهما كل من البابا شنودة

الثالث وبابا الفاتيكان من نفس النوع والحجم .. وحول ما إذا كان تم الاتفاق على شئ أثناء الجلسة المغلقة قال قداسة البابا شنودة : نحن لم نتفق على شئ حول العقيدة لأن مثـل هـذه الأمور لا تتم بطريقة شخصية لكن هناك لجاناً مخصصة لذلك ، ولا يمكن الاتفاق على شئ خلال خمسة دقائق . فقط ما كان بيننا حوار ودي ومجاملة .. وفي تمام الساعة السابعة والربـع من مساء يوم الخميس وصل بابا الفاتيكان والوفد المرافق له إلى مشيخة الأزهر حيث كـان فـي استقباله فضيلة الإمام الأكبر د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر وعدد كبـير مـن قيـادات الأزهـر الشريف.. وبعد عقد جلسة ثنائية بين فضيلة الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان لـم يحضرهـا سـوى المترجم أعقبها عقد اجتماع موسع ..وتبادل كل من فضيلة الإمام الأكـبر وبابـا رومـا الـهدايا التذكارية ، فقام البابا بإهداء صورة للسيدة العذراء إلى شيخ الأزهر الذى ذكره بمكانـة العـذراء مريم في الإسلام ، وقام د. سيد طنطاوي بتقديم كتاب "الأزهر في ألف عام" إلى بابا الفاتيكان ..

وفي صباح الجمعة وفي تمام الساعة التاسعة إلاً ربع قام بابا الفاتيكان بإقامة صلاة قداس في الصالة المغطاة بمدينة نصر حيث حضره أكثر من عشرين ألفاً من الكاثوليك المصريـين منهم (٢٠٠٠) راهب وراهبة وعشرات الأساقفة والقساوسة الذين شاركوا في صلاة القـداس الذي حضره أيضاً بطاركة الشرق الكاثوليك حيث تكلف إعداد القاعة ما يقرب من ربع مليـون جنية تبرع بها رجل الأعمال رامي لكح وبعض رجال الأعمال الكاثوليك الآخرين ..

وحول سبب قيام بابا الفاتيكان بهذه الزيارة واختياره مصر لتكـون ضمـن آخـر رحلاته في الألفية الثالثة يقول الأنبا كيرلس وليم مطران أسيوط : إنها تعتبر زيارة حـج لأرض مصر على طريق موسى النبي والعائلة المقدسة ، ولتتويج الحوار المسكوني مـع الكنيسة الأرثوذكسية وإعطاء الحوار دفعة إلى الأمام بالإضافة إلى العلاقات القوية التـي تربط بين الفاتيكان والأزهر.. وكان تقديم الدولة للصالـة المغطـاة مجانـاً وتسـهيلها لكافـة الإجراءات هو بمثابة تقدير منها للدور الذي تلعبه الكنيسة الكاثوليكية في مصر والعالم " [١٨١]

كلمة قداسة البابا شنودة الثالث : ألقى البابا شنودة الثالث كلمة ترحيب بالبابا يوحنا بولس الثاني جاء فيها : " إن مصر زارتها العائلة المقدسة ، وقضت فيها ثلاث سـنوات ونصف وشربت من ماء نيلها ، وفي المواضع التي زارتها بنيت كنائس قديمة .. وإذ أتى قداستكم لزيارة الأماكن المقدسة في الشرق الأوسط ، نذكر إن مصر أيضاً تعتـبر مكانـاً مقدساً ، قُدست بزيارة ربنا يسوع المسيح ، فهو لم يزر أي بلد آخر سوى مصر . مصـر

---

[١٨١] مجلة روزاليوسف – عدد ٣٧٤٢ من ٢/٢٦ – ٢٠٠٠/٣/٣ صـ١٢-١٥.

هي القطر الوحيد الذي زارته العائلة المقدسة . مصر أيضاً هي الكنيسة الوحيدة من كنائس الأمم التي كتبت عن تأسيسها نبؤة في العهد القديم ، فقد ورد في سفر اشعياء النبي (١٩:١٩) " في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها ويعرف المصريون الرب " وفي نفس الإصحاح توجد آية جميلة جداً يقول فيها الرب " مبارك شعبي مصر " إننا سعداء إن الرب الإله دعانا شعبه ومنحنا البركة . بلدنا مصر أيضاً هي أم الرهبنة ، فأول راهب في العالم هو القديس الأنبا أنطونيوس ، قبطي من صعيد مصر ، والقديس أثناسيوس أحد باباوات كنيستنا كتب قصة القديس أنطونيوس في كتابه Vit Antonii وهذا الكتاب أرسله إلى روما ، وكان سيبدأ في نشر الرهبنة في روما. وكان القديس مارمرقس الإنجيلي الذي أسَّس كنيستنا كتب إنجيله للرومان . هذه أيضاً علاقة أخرى . كما أنه عندما كان القديس أثناسيوس يضطهدونه في الشرق كان يذهب إلى الغرب ويجد أمناً في رومه وتُقدم له الإمكانيات ليكرز ويعلم في الغرب .مصر أيضاً يا صاحب القداسة هي البلد الذي وُلِد فيه موسى النبي العظيم ، وفي مصر أجرى معجزات كثيرة بنعمة الله . ان لنا علاقات كثيرة في القرون الأولى للمسيحية بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة رومه . وقد عادت الصلة بعد زيارتي لقداسة البابا بولس السادس في الفاتيكان سنة ١٩٧٣م وقد وقعنا معاً إعلاناً مشتركا Acommon declaration وكوَّنا لجُنة مشتركة لأجل الحوار اللاهوتي .. إننا سعداء أن نرحب بقداستكم ، ليس فقط الكنيسة القبطية بل كل المصريين ، ونشكركم على كلمة التحية التي قلتها في المطار لأجل كنيستنا.. ونرجو أن تتقدم بتعضيدكم كل الجهود لأجل الوحدة المسيحية لأن الرب الإله قال في إنجيل يوحنا الإصحاح العاشر أنه يريد أن تكون كنيسته "رعية واحدة لراع واحد " وفي تأملاته مع الآب في يوحنا الإصحاح ١٧ إنه يريد أن يكون تلاميذه أو المؤمنين به " أن يكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " فليكن الرب معكم أثناء إقامتكم في مصر في هذه الأيام التي كنا نود أن تطول لتروا كل الأماكن المقدسة في مصر ، سواء المواضع التي زارتها العائلة المقدسة أو أديرتنا التي هي أقدم أديرة في العالم كله. قداستكم ستذهبون إلى دير سانت كاترين وهذه القديسة كانت قبطية ، ولكن دير سانت كاترين تحت رعاية اليونان الأرثوذكس .نرجو لكم زيارة سعيدة حيثما تتوجهون كرجل سلام ، كرجل سياسة ، كرجل دين ، كرجل محترم من الجميع. أمنياتنا الطيبة لكم وللكنيسة الكاثوليكية في كل مكان " [١٨٢] وقد علق قداسة بابا روما وقال : أنا مقتنع أن مصر هي أرض مقدسة .

---

[١٨٢] القديس العظيم مامرقس الرسول بين كرسي الإسكندرية وكرسي روما صـ٨٣ –٨٧ .

وفي صباح الجمعة ٢٠٠٠/٢/٢٥ ذهب البابا يوحنا بولس إلى الصالة المغطاة بمدينة نصر وكان في انتظاره جمع غفير من الأخوة الكاثوليك ، وتقدمت إليه فتاة مصر ترتدي الزي الفرعوني وتحمل صورة لأفراد العائلة المقدسة ، وفتى يرتدي زي راهب قبطي ، وآخر يمثل شخص كاهن أسمر من الجنوب كرموز للخير ، ورغم الحالة الصحية لقداسته إلاّ إن القداس استمر من التاسعة إلاّ ربع وحتى الحادية عشر ، وملامح السعادة ترتسم على وجه البابا ، ولاسيما عندما ذكر الآية " من مصر دعوت ابني " . أما زيارته إلى جبل سيناء فكانت ترنيمة الدخول " اسمع يا شعبي " (عن سفر التثنية٦ : ٤-٩) .

وقال البابا يوحنا بولس في مقدمة الصلاة : " أيها الأخوة والأخوات .. كم هو مقدس هذا المكان الذي قادنا إليه الروح القدس ، إنه مقدس لوجود الرب الذي أعلن ذاته لموسى خادمه ، مقدس لأن الله أعطى فيه الوصايا العشرة لشعبه ، مقدس لحضور المؤمنين غير المنقطع ، وقد جعلوا من جبل سيناء هذا مكان صلاة تحت حماية القديسة الشهيدة كاترين الإسكندرانيه . إننا فى سنة اليوبيل هذه نقف نحن أيضا هنا للصلاة مثل موسى أمام العليقة الملتهبة وغير المحترقة ، لنعلن إيماننا في إله آبائنا ، الواحد الذي قال " أنا هو أنا هو " . إننا إذ نلفظ بهذا الاسم المقدس يهوه نعبد بخشوع الإله الواحد الحي ، الحق الذي يغمرنا بحضوره ورحمته " وفي صلاة البابا قال :

" يا الله إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، إله آبائنا في الإيمان القدوس والرحيم ، إننا نسبحك ونباركك لأنك اخترت أن تعلن نفسك لموسى خادمك ، على هذا الجبل المقدس ، ومنحت شعبك ألواح الشريعة وخلاصتها بمحبتك ومحبة القريب . في هذا اليوم المقدس جدّد لنا نعمة حضورك وهبة روحك القدوس حتى نبقى دائماً أمناء للعهد الذي ختمه يسوع المسيح ابنك الوحيد بهاء مجدك ، الذي يحيا معك إلى دهر الدهور آمين " . وجاءت القراءة من سفر الخروج (٣ :١-٦) ثم ترنيمة العليقة التي رآها موسى النبي في البرية باللغة العربية وبالطقس القبطي . ثم قراءة من سفر الخروج (١٩: ١٦-٢٠) و(مت٥ : ١٧) و (مر٩: ٢-٨) ثم طلبات المؤمنين والتي افتتحها البابا يوحنا بولس قائلاً " أيها الأخوة والأخوات بعد أن سمعنا كلمة الله عن هذا الجبل المقدس الذي ظهر فيه الرب بمجده لنرفع مثل موسى صلوات الابتهال واثقين إن اليوم أيضاً سوف يسمع الله القدوس والرحيم صرخة شعبه.."

الجزء الثاني : أضواء على أراء يناقش الخلافات العقيدية

أسماء المراجع في الكتاب الثاني .



قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من أخميم

مجموعة استقامة كنيستنا تشمل على :

١. البدع والهرطقات فى القرون الخمسة الأولى .

٢. يا اخوتنا الكاثوليك .. متى يكون اللقاء ؟ .

جـ١ بين الماضي والحاضر. جـ٢ أضواء على أراء .

٣. يا اخوتنا البروتستانت .. هلموا نتحاور .

جـ١ فى الماضي . جـ٢ طوائف شتى محتجة .

جـ٣ احتجاجات وردود .

٤. الأدفنتست .. ظلمة الموت .

٥. شهود يهوه .. هوه الهلاك .

٦. المذاهب المنحرفة .

الثمن ٦٠٠ قرشاً